قُرَّةُ العَيْنِ وَجِلاءُ الرَّيْنِ

في ذكر
مناقب سيدنا الإمام القطب الشريف أحمد بن زين

تأليف
السَّيِّدِ الشَّرِيفِ العلّامةِ مجمعِ البحرين
الحبيب محمد بن زين بن علوي بن سميط العلوي
رَحِمَهُ اللهُ تعالى (١١٠٨هـ - ١١٧٢هـ)

طبع بعناية
المنصب الحبيب شيخ بن عبد الله بن سالم الحبشي أمتع الله به



قُرَّةُ العَيْنِ

وَجَلاءُ الرَّينِ


بسم الله الرحمن الرحيم

النَّاشِرُ

دَارُ مَقَامِ الإِ مَام أَحمدَ بْنِ زَيْن

للطباعة والنشر والتوزيع

حَوْطَةُ أحمد بْنِ زَيْن ــ حَضْرَمُوْتَ ــ الْجَمْهُوْرِيَةُ الْيَمَنِيَّةُ

□ الطَّبْعَةُ الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

يطلب من المكتبات التالية :

* مكتبة الهداية بحوطة
أحمد بن زين (ت : ٤٢٦٧٥٧)
* مكتبة دار العلم والدعوة
تريم (ت : ٤١٧٦٨٥)

* مكتبة تريم الحديثة
تريم (ت : ٤١٧١٣٠)
* مكتبة دار الفقيه
تريم (ت : ٤١٦٩٦٧)

كَلِمَةُ النَّاشِرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أقر عيون أوليائه بأنوار معرفته ، وأفاض عليهم ما لا يخطر على البال ولا يعد بحساب من رضائه وقربه وعنايته ولطفه ، وخلع عليهم خلع إنعامه فهم بذلك له حامدون ، واختصهم بمحبته ، وأقامهم في خدمته ، ودعاهم إلى حضرته وفتح لهم أبوابها ، ورفع عن قلوبهم حجاب بعده ، فهم بين يديه متأدبون ، ولاطفهم بوده ، ونور بصائرهم بفضله ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد منبع العلوم والأنوار ، ومعدن المعارف والأسرار ، البالغ في العلم بربه رتبة الكمال ، وعلى آله وصحبه وأهل بيته أجمعين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد سئل الجنيد رحمه الله تعالى عن حكايات الصالحين فقال: هي جند من جنود الله تعالى يقوم بها أحوال المريدين ، ويحيي بها معالم أسرار العارفين ، ويهيج بها خواطر المحبين ، ويجري بها دموع المشتاقين ، قيل : فهل على ذلك من دليل ؟ ، قال نعم ، قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود ١٢٠] ، وقال سفيان بن عُيينة رحمه الله تعالى: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وقال بعضهم : ما رأينا للقلب أنفع من ذكر الصالحين .

وقال الحبيب محمد بن زين كما سيأتي في قرة العين صـ ١٥٩ : ذكر الصالحين وأحوالهم من جنود الله تعالى التي يمد بها عباده من خزائن غيوبه فيحصل عند ذلك المطلوب والمرغوب ، ولو لم يكن إلاَّ رقة القلوب المتضمنة غفران الذنوب ، غير ما يتبع ذلك من الرغبة في سلوك طريقهم ، والتشمير في اقتفاء آثارهم

والتماس بركاتهم وأسرارهم ، ومحبتهم ومحبة اللحوق بهم الموجب للمعية ، والكون فيهم .

لأجل ذلك تحركت الهمة إلى خدمة كتاب « قرة العين وجلاء الرين في ذكر مناقب الإمام أحمد بن زين » ، الذي جمعه تلميذه مجمع البحرين الإمام محمد بن زين بن علوي بن سميط با علوي ، وقد قابلناه على أربع نسخ خطية،وقد اجتهدت على تصحيحه حسب الاستطاعة ، وإن كنت قليل البضاعة في هذا الشأن ، كما قمت بالتعليق عليه بما يناسب الحال مع روم الاختصار ، وجعلت له ملحقاً يشتمل على بعض الأقوال للحبيب أحمد بن زين التي ذكرت في بعض كتب السلف ولم تكن في قرة العين ، ويشتمل أيضا أي الملحق على تراجم بعض الأعلام الواردة في الكتاب ورتبتها على حروف المعجم ؛ ليسهل الرجوع إليها

كما وضعت فهرساً للآيات والأحاديث والأعلام والبلدان والمواضع وكذلك الكتب ؛ لما في ذلك من الفائدة العظيمة للقارئ والباحث ، وفهرساً لمحتويات الكتاب .

وليعلم الواقف على هذا الكتاب ، أنه ليس يقف على كتاب ترجمة شخصية أو سيرة ذاتية فحسب ، بل هو ترجمة علمية رائقة ، تجسد شخصية عالم كرع من حياض المعرفة ، وتجد فيه علوماً ومفاهيماً عزيزة ، وقواعدَ قد لا تجدها في غيره ؛ إذ هي من بنات أفكاره

وجزى الله خيراً كل من قابل معنا أو مدَّ لنا يد العون في خدمة الكتاب ولو بشطر كلمة ، وجزى الله خيراً من قام بطبعه وجعله في ميزان حسناته ، وجعل ذلك خالصا مخلصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه : عبدالرحمن بن طه الحبشي

الفاتح من محرم سنة ١٤٢٩هـ

تعريف موجز بمؤلف كتاب قرة العين [1]

نسبه ومولده :

هـو الـسيد الـشريف الحـسيني الـسني ، ذو التـصانيف العديـدة والوصايا المفيدة ، والسيرة الحميدة ، والمنظومـات الفريـدة ، جمـال الـدين العارف بالله والدال عليه : محمد بن زيـن بـن علـوي بـن عبـدالرحمن بـن عبدالله بن محمد سميط بن علي بن عبدالرحمن صاحب مسجد بابطينـة ابـن أحمد بن عبدالرحمن علوي بن الشيخ محمد صاحب مرباط بـن عـلي خـالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن الشيخ المهـاجر أحمـد بـن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عـلي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولد رضي الله عنه بمدينة تريم المحروسة فاتحت شهر شعبان المبـارك سنة (١١٠٨هـ) ثمان بعد المائة والألف .

تربى ـ رضي الله عنه ـ في حجر والده أحسن تربية ، ونـشاء في طاعـة الله تعالى ، ولم تزل لوائح السعادة عليه لائحة ، وروائح الولاية منه فائحة .

---

[1] نقلتها بتصرف وزيادة مما كتبه أخيه الحبيب العلامة عمر بن زين بن سميط كما في آخر كتاب أنس الراغب .

طلبه العلم :

قرأ القران العظيم على المعلم الصالح الأديب عبدالله بن عمر با غريب التريمي ، وَجَدَّ في طلب العلم من حين صباه ، تفقه على سيدنا وبركتنا الحبيب الجامع الشيخ عمر بن الحامد المنفر باعلوي ، فقرأ عليه عدة من الكتب النافعة ، وقرأ على الشيخ الصالح سالم بن عمر بافضل بالحاج كتباً كثيرةً في الفقه والنحو كما أخبر المترجم له عن ذلك في كتابه أنس الراغب فقال : **قرأنا عليه جملةً صالحةً من الفقه والنحو وانتفعنا به كثيراً ، وصحبناه مدة طويلة ، والحمد لله ، وجزاه عنا خير الجزاء .**

ثم أقبل بكليته على سيدنا الملاذ القطب الغوث عظيم الإمداد عبدالله بن علوي الحداد ولازمه من أول صباه ، ومدة ملازمته له عشر سنين ، وتأدب بآدابه ، وأخذ عنه أخذاً تاماً ، ولما انتقل - أعني شيخه الحداد - إلى رحمة الله ضاقت عليه الأرض وانزعج انزعاجاً شديداً ، وجاء إلى شيخه وأستاذه الحبيب أحمد بن زين الحبشي باعلوي مستشيراً له في زيارة دوعن ، فأذن له ولكن قال له : إن لم تلحقوا برفقة ارجعوا إلى عندنا ، وكانت الطرق آمنة ، والرفقة غير منقطعة ، فاتفق أنه لم يتيسر له السير ، وأخذ نحو (شهر) ، وألزمه شيخه الحبيب في هذه المدة بالقراءة عليه ، وقال بعض المحبين : إنما هذا منع لك بالباطن من الحبيب (أحمد) لأنا لم نكن نعرف هذا الانقطاع .

وكان يخرج إلى (خلع راشد) الاثنين والخميس ؛ للقراءة على شيخه

الحبيب (أحمد) ، وكان يقول : إني لم أرَ نفسي أهلاً لطلب اللباس العام فقد لبست مع جماعة من السادة ، ثم أنه طلب بعض السادة من سيدنا الحبيب أحمد لباس القوم ، فقال سيدنا الحبيب أحمد : تخرجون إلى (خلع راشد) لأنا نريد أن نُلبسَ السيد محمد نلبسكم معه ، فلما لبس من شيخه الحبيب أحمد حصل عليه مرض شديد ، وكان شيخه الحبيب أحمد يتردد عليه في مدة مرضه ، ويأمر له بالأدوية ، وكان يقول : إن كان لأهل الزمان بخت سلم لهم [1] السيد (محمد) .

ولما حصل له الإلباس أنشاء هذه الأبيات فقال ـ رضي الله عنه ـ :

أحمد الرحمن إذ مَنَّ عليَّ ... بالجميل المحض أسداه إلي

نعمة ما مثلها من نعمة ... نعمة عظمى لقد حَلَّت لَدَي

نِسبَتِي لقوم سادوا الورى ... فهما ذخري عمادي عدتي

وهما (الحداد والحبشي) اللذين ... هما كنزي إذا كَلَّت يَدَي

أي شيء فات من أدركهما ... والذين فاتاه أدرك أيَّ شي

و ممن أخذ عنه الحبيب محمد بن زين ولبس منه : الحبيب الشيخ الإمام الجامع عمر بن الحامد منفر باعلوي ، ولبس أيضاً من العارف بالله علوي بن الحبيب الملاذ عبد الله بن علوي الحداد بعد علاج كبير اعترافاً منه بعدم الأهلية ؛ وذلك لكماله ، ولبس أيضاً من سيدنا العارف بالله عمر

[1] قال جامع التعليقات : الحمد لله على هذه النعمة وهي سلامة الحبيب محمد بن زين بن سميط فإن أهل زماننا هذا قد انتفعوا بكتبه كثيراً ، ولو لم يسلمه الله لما كتب ولما حصل النفع لنا به .

ابن عبدالرحمن البار علوي ، وطلب منه أن يُلبسه كما ألبسه فأجابه إلى ذلك امتثالاً ، ولبس أيضاً من بدر الدين الحسين بن عمر العطاس عند زيارته له بإشارة شيخه الحبيب أحمد فقرأ عليه جملة من الكتب النافعة ، وكان السيد حسين المذكور يقول : من أراد أن ينظر إلى الحبيب عبدالله الحدادفي ابتدأ أمره فينظر إلى السيد محمد في الاستفادة من الكل .

وقال له مرة شيخه الحبيب أحمد إنا أردنا أن نُلبسك ثوباً فاخراً ولكن ذكرنا أنه معك مِنَّا خمسُ خِلَعٍ باطنة ، وهي التي ذكرها الشيخ أبو الحسن الشاذلي لأبي العباس ، وهي خلعة المعرفة إلى آخر ما قال .

وكانت مُدَّةَ إقامته (بتريم) في أيام قراءته على شيخه الإمام عبدالله بن علوي الحداد ، يبيت أكثر ليله يتردد إلى مساجدها ، والنهار إلى زيارة مشاهدها ويتبرك بأهل الفضل ، ومما يروى عنه أنه ابتدأ بالقراءة على شيخه سيدنا الحبيب (عبدالله الحداد) وكان عمره قريب البلوغ فأمره بكتاب رسالة المعاونة ، فلما أعلم شيخه الشيخ (عمر بن الحامد) قال : ما أشار عليك بهذا الكتاب إلاّ أنه توهم فيك روائح السلوك لطريق الآخرة ، قال : فحمدت الله تعالى على ذلك ، قال : وكان أكثر انتفاعي بها وفتوحي فيها ، وفي (الأربعين الأصل) للإمام (الغزالي) .

وقد قرأ عليه أيضاً من كتبه (إتحاف السائل) و(سبيل الإدّكار) و(الديوان) . وكان آخر كتاب قرأه عليه كتابَ (بهجة المحافل) حتى وصل إلى قول علاء الدين بن سلام في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يَا عَينُ إن بَعُدَ الحَبِيبُ وَدَارُهُ ونَأتْ مَراتِعهُ وشَطَّ مَزارُه

فلقد ظفرْتِ من الزَّمانِ بطائلٍ إن لم تَرَيْه فهذه آثارُهُ

ففهم منه كمال سيدنا الحبيب عبدالله الحداد .

وقد كان يكثر الرياضة بالسهر على مطالعة الكتب ، وتقليل الطعام حتى أثَّرَ ذلك في جسده ، وقد يحصل معه بسبب ذلك صداع شديد يمكث به نحو نصف شهر فأكثر ، وكان سيدنا الحبيب عبدالله الحداد يسأله عن ذلك ويتوجع له ، فسأله يوماً عن ذلك ، وقال : الآن هو فيَّ وله نصف شهر وقال سيدي الحداد : نعلمك ما سبب ذلك : أنكم تكثرون المطالعة بالليل في كتب الفقه والليل يابس ، وفصل الشتاء يابس ، والفقه يابس فَقَلِّلُوا من المطالعة فيه وانظروا في كتب (الرقائق) وخصَّ منها كتب (الغزالي) وخصَّ منها (الإحياء) وخصَّ من (الإحياء) كتاب : (ترتيب الأوراد) فعند ذلك انتزعت مني العَشقَةُ التي كانت معي في الفقه وأقبلت بِكُلِّيَّتِي على كتب القوم . وكان المترجم له قبل ذلك قد حَفِظَ جملةً من(الإرشاد) لابن المقرئ مع مطالعةٍ وبحثٍ وتدقيقٍ في شروحه ، ولما أُخبرَ بكلام سيدنا الحبيب عبدالله شيخَه الحبيب أحمد بن زين قال له : إن سيدنا الحبيب عبدالله لمَّا قال لك : الفقه يابس انتزع منك يبس التعصب على الفقه ، فدَلَّكَ على كتب الغزالي ، وعلى أن طريقك فيها (غَزَّالِيَّة) ، وأن طريقتك من طريق الغزالي على طريق ترتيب الأوراد وتوزيع الأوقات .

توطنه شبام :

لما طالت عليه مدة الإقامة والانقطاع عن الذهاب إلى دوعن ولم يتسير له الذهاب إليها ، خرج إلى شيخه الحبيب أحمد مستشيراً له في الرجوع إلى تريم ، فلما وصل بدأه الحبيب أحمد كشْفَاً : إنَّا نسمع عن الحبيب عمر العطاس أنه يقول : أهل شبام إذا عرفوا الولي وقعوا عليه كما يقع الذباب على العسل ، وأنت لسنا نشك فيك ، أردنا أن نجربهم بك فوجدناهم فوق ما توهمنا ونحن قد درّكنا الحبيب عبدالله بشبام ، والآن نحن في آخر العمر ، وقصدنا أن تمنع لنا جانباً ومرادنا تسكن بشبام ؛ لتنتفع بنا وينتفع الناس بقولك ، كما قال لنا شيخنا الحبيب عبدالله خذ منا وأعظ الناس ، فامتثل رأي شيخه واستوطن بلدة شبام ، ولم يزل يتردد إلى تريم في حياة والده في السنة مرتين ، وأقام في بيت بعض الخواص نحو (سنة ونصف) ، ثم أن الحبيب أحمد أشار عليه أن يسكن (زاوية مسجد ابن أحمد) المعروف ببلدة شبام ، وقال له : إنا قد بنيناها لك ، وأنت في علم الله . وأنها ملك لنا ليست من وقف المسجد ، وقد وهبناها لك .

قال بعض المحبين : وقع في نفسي إنكارٌ لتوسيع سيدي الحبيب أحمد الزاوية فكاشفني ، وقال : إن أهل هذه البلدة ينكرون على الولي ويعتقدونه ، وينكرون علينا توسيع الزاوية ، ولا يدرون أنها ستكون زاوية العلم وزاوية باعلوي ، فاستبعدتُ ذلك حتى سكنها الحبيب (محمد) المذكور فتحققتُ كلام سيدنا الحبيب (أحمد بن زين) ، ومكث فيها نحو (سبع

سنين) ثم إن شيخه الحبيب (أحمد) أكثر التردد في تلك المدة رأينا منه زيادة على عادته .

الآخذون عنه :

نشأ في طلب العلم لا تُعرف له صبوة ، وأخذ عن عامة أكابر زمانه من المشهورين والمستورين ، وانتفع به الجم الغفير من أهل (حضرموت) خصوصاً أهل بلدة (شبام) حتى قال شيخه الحبيب أحمد بن زين الحبشي : إن الذين صحبوا السيد محمد من أهل (شبام) خير من الطبقة الذين قبلهم ، وقال له : إن جلوسك في هذا البلد نَفَسٌ رَحَمَانِي ، وكان قَبلُ لم يظهر فيها أحد من أهل التصوف إلاَّ حصل عليه إيذاء وما سَلَّمَ أهلها إلاَّ للحبيب عبدالله الحداد ، ونحن على قدمه ، وأنت على قدمنا

لقد انتفع به خلق كثير منهم :

أولاده السادة القادة الحبيب عبدالرحمن والحبيب زين والحبيب عيدروس .

وأولاد شيخه الحبيب أحمد بن زين كالحبيب علوي والحبيب جعفر .

وممن انتفع به وأخذ عنه الشيخ عمر بن محمد باهرمز ، كان من عباد الله الصالحين وكان زاهداً ناسكاً ، ذا تبتل وقناعة ، وهو من فقراء سيدي محمد والسالكين على يديه ، والمنقطعين إليه .

ومنهم الشيخ أحمد بن عوض عقبة فكان ممن تخرج على يديه وفاضت عليه أنواره ، والشيخ محمد بن عمر بن قاضي باكثير .

ومنهم الشيخ محمد بن أبي بكر بانافع اليشبمي ، كان من الآخذين عنه

، وممن فتح الله عليه على يديه ، انتفع به كثيراً ، وظهرت عليه بركته ، فتح الله عليه بالعلم والعمل في الظاهر والباطن ، فكان من عباد الله الصالحين ورعاً وزهداً ، وكان كثيرَ الامتلاء بسيدي محمد بن زين بن سميط قال بانافع المذكور : أكثر انتفاعي في طريق القوم من حيث الكتب المصنفة كتاب سيدي محمد المسمى : غاية القصد .

ومنهم الشيخ محمد بن عبدالله باجرش ، والشيخ أحمد بن أبي بكر لعجم باذيب ، ووالده الشيخ أبو بكر لعجم باذيب ، والشيخ عمر بالربيعة [1] ، وأخذ عنه بالمراسلة الحبيب عبدالله بن حسين بن عبدالله بن علوي الحداد .

وانتفع به ـ رضي الله عنه ـ في طريق القوم خلق كثير من أهل بلده وغيرهم ، ولهم منه المكاتبات والمراسلات والإجازات .

وشاع وذاع بلوغ دعوته في الأماكن البعيدة . قال بعضهم : سافرت إلى بلد العوالق فسرت على بعض بلدانها ، فسمعت قوماً منهم في شغل لهم يرتجزون بقولهم :

يـــا النـــسيم البـــاردة	احمـــلي منـــي ســـلام
إلى محمـــد بـــن ســـميط	ذي سكن بلـدة شـبام

وقصدَه رضي الله عنه من أهل المغرب والهند من أهل النور والصلاح من طلاب السعادة والفلاح كثيرٌ ، ويقيمون عنده الأيام

---

[1] نقلت أسماء تلاميذه من كتاب مجمع البحرين في مناقب الحبيب محمدبن سميط .

العديدة يقتبسون من أنواره وجواهر بحار علومه وأسراره ، وله معهم أحوال عجيبة ، ومؤانسات غريبة .

وكان يحب العلم وطالبيه ، ويكرمهم ويواسيهم ويؤنسهم ، ويحثهم على كل ما يعود عليهم نفعه في معادهم ومعاشهم .

قال بعض العارفين : لما سكن سيدي محمد بشبام ، فكان فيهم نحواً من أربعين إنساناً ممن يحفظ مفتاح السعادة و الفلاح أي الورد الكبير لسيدنا الحداد في أيام قريبة بعد وصوله إليها .

أما النبذة فلا يحصون حُفَّاظُها . وقال بعضهم : إن بعض أهل شبام ممن بلغ سبعين سنة يقرأ على الحبيب محمد قائماً عند السراج ليلاً حرصاً على طلب العلم ، واغتناماً له .

أقام نفع الله به بشبام داعيا إلى الله نحواً من أربعين سنة .

وكان نفع الله به : يدرس يوم الاثنين والخميس أول النهار ، وقراءة القرآن كلَّ يوم بين الظهر والعصر . وكانت مدارسه ومجالسه معمورة بالعلوم النافعة كالتفسير ، والحديث ، وكتب القوم كالإحياء وغيره من كتب الإمام الغزالي ، والعوارف ، والرسالة القشيرية ، والعهود المحمدية وشرح الحكم لابن عباد ، وكتب الصحاح من الحديث والسنن والجامع بين الصحيحين ، وكتاب الترغيب والترهيب ، وكتب السيرة كالبهجة وغيرها .

وأما كتب شيخه الحداد لا تزال القراءة فيها ، وكذا مصنفات

شيخه الإمام أحمد وسفينته وغير ذلك من الكتب النافعة ، وإيضاح أسرار علوم المقربين . ومن كتب الفقه والمختصرات وكتب سير السلف.

أخلاقه :

كان ـ رضي الله عنه ـ إماماً عارفاً عالماً متقناً متظلّعًا من جميع العلوم ، جامعاً ورعاً زاهداً ، له اليد الطُّولى في الوعظ والتذكير والدعوة إلى الله تعالى بحاله ومقاله وأفعاله ، واسع الصدر ، لَيِّنِ الجانب ، سهل الأخلاق ومعرضاً عن الدنيا والمقبلين عليها ، مقبلاً على الله تعالى والدار الآخرة بِكُلِّيَّتِهِ مستغرقاً أوقاته في قراءة القرآن ، وتدريس العلم النافع ، ووظائف العبادات ، والدعوة إلى الله تعالى .

وقد كان يبلغ من شدة الرياضة إلى أن يَعصُب الحجرَ على بطنه من شدة الجوع ، ويقسم قوته على الفقراء والمساكين ويخفي ذلك . وكان مداوماً على صيام الأيام الفاضلة كالأيام البيض وغيرها أوان بدايته . وقد يختلي في بعض الأحيان . وقد يتيسر له في بعض الأحيان في مجلس واحد أن يقول : (لا إله إلاَّ الله) اثنا عشر ألفا .

وكانت أوقاته معمورة بوظائف العبادة والطاعات ، لم يزل مستغرقاً أوقاته بقراءة القرآن ، والذكر ، والتدريس في الكتب النافعة ، والمطالعة أوقاتَ خلوته لا يفتر عن ذلك إلاَّ لأمر ضروري .

وكان من الورع والزهد بالمحل الأعلى .

وقد رأى في أيام حِصَارِ بلدةِ (شبام) من (المكرمي) سنة (١١٧١ هـ) كأنَّ

شيخه الحبيب (عبدالله الحداد) يقول له : كيف حال الناس ؟ قال له : الناس في غاية من التعب والشدة وملتجئين إلى الله ثم إليكم ، فكأنه قال له : دَرِّكْنَا (شبام) ، وبقية (حضرموت) علينا وعلى السلف الصالح ، فعند ذلك أنشأ قصيدته التائية التي أولها :

سألتك يا مولاي تفرج كربتي   وتفريق أحزاني ودفع ملمتي

وبعد ختمها أمر بترتيبها وإنشادها نحو (أربعين) يوماً فحصل الفرج للمسلمين . وقال : جعلناها وسيلة واستغاثة لكل شيء . انتهى .

وكان يوصي أصحابه بمكارم الأخلاق ، وكان يميل إلى أهل سلامة الصدر والصدق في الأقوال والأفعال ، وكان حسن الظن بالله وبعباد الله الصالحين ، وكان على قدم عظيم من التمكين في حقائق اليقين ، من الإخبات والخشوع والتواضع ، وخفض الجناح لله رب العالمين ، وسائر المسلمين والمؤمنين ، وينزل كلاً منزلته ، مع الصبر والاحتمال والعفو والإغضاء والتغافل ، وقد يدعو لمن أساء إليه الأدب ، ويتناول له المعاذير .

وقد وهبه الله كثيراً من الأخلاق الكريمة من الخوف ، والرجاء والتوكل ، والزهد ، والثقة بالله ، والرضا عن الله ، والمحبة لله ، والشكر له وإيثار الله على كل شيء .

وكان ذا كرامات ، ومجاهدات ، ومشاهدات . وكان شأنه الدعوة إلى الله ، ورأى من الإشارات في ذلك ، قال : رأيت كأني وسيدي الحبيب (عبد الله الحداد) في (مسجد الشيخ السقاف) الذي كان فيه قيام والدي كأنه يقول

لي : أنت مؤذن ، ووالدك تالِ القرآن فَلَمَّا قصصت الرؤيا على سيدي (عمر الحامد منفر) قال : التأذين الدعوة إلى الله ، قال الله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج:٢٧].

وقد رأى سيدُنا الحبيبُ عبدُالله كأنه عند البيت العتيق في جمعٍ من السادة أحياء وأمواتاً ، قال : وكنت أُقَسِّمُ عليهم شَيئاً شبه السكر الأبيض حتى بقي قِسمي ، فدخل عَلَيَّ السيد زين فقسمته بيني وبينه ؛ لعل ذلك الإشارة إلى المدد له منه ، وحصل بفضل الله والحمد لله .

وقد قال لبعض تلامذته قبل وفاته بأيام : إني كنت أرى سيدي الحبيب القطب عبدالله الحداد وسيدي أحمد بن زين الحبشي نَصبَ عيني في اليقظة دائماً معي ، وأنا منذ أيام لم أرهما ـ نفع الله بهما ـ فقال له تلميذه : كانا قريبين منك ، فصارا الآن فيك ، فسكت واستحسن كلام تلميذه، فافهم ، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة ٤] .

زياراته :

وأما زياراته : فقد زار (نبي الله هود) في حياة سيدنا الحبيب عبدالله ثلاثَ مَرَّات ، وزاره مرة بعد وفاة شيخه الحبيب أحمد في أثنا السنة مع جملة من أصحابه ، وأخذ يومين عند قبره في خلوة صافية واستمداد محض .

وزار (دوعن) ثلاث مرات ، واجتمع فيها بالسيد الجليل عمر بن عبدالرحمن البار فأثنى عليه وأطلق الثناء على سيدنا الحبيب أحمد وقال نحن نغبطكم به زيادة علينا لصحبتكم إياه . وحصلت لهما مجالسات

ومذاكرات ، ومفاوضات عزيزة ، ولبس كُلٌّ من صاحبه كما سبق .

واجتمع في (قيدون) بالشيخ عمر بن عبدالقادر العمودي وجملةٍ من خواص سيدنا عبدالله الحداد ، رحم الله الجميع .

مؤلفاته :

١. غاية القصد والمراد في مناقب شيخه القطب عبدالله الحداد ولم يسبق إلى مثله .

٢. المناقب الصغرى وهو كتاب نفيس مختصر من غاية القصد والمراد .

٣. بهجة الزمان وسلوة الأحزان في ذكر طوائف من الأعيان والأصحاب والأقران : ترجم فيه للذين أدركهم سيدنا عبدالله الحداد من رجال الطريق وأخذ عنهم . وترجم للآخذين عنه والمنتسبين والمنسوبين إليه .

٤. كتاب قرة العين وجلاء الرين في مناقب سيدنا الحبيب أحمد بن زين : مجلد عظيم في علوم الصوفية جمع فيه من كلام شيخه الإمام أحمد ما تقر به العيون (وهو الذين بين يديك) .

٥. اللباب خلاصة مجمع الأحباب : في سير السلف ومحاسن طرائقهم ودر ألفاظهم . وهو كتاب فخم يَنيف على أربعين كراسة .

٦. كتاب الدرر واللطائف خلاصة كتاب عوارف المعارف

للسهروردي (طبع مؤخراً).

٧. إتحاف المريدين وإسعاف المسترشدين بلباب كتاب إحياء علوم الدين : مجلد كبير غاص في علم جواهره ودرره ، وأطلق عنان قلمه خصوصاً في ربع المنجيات . ولما وقف عليه الحبيب عمر بن عبدالرحمن البارقال له: يدل ذلك منكم على الاتساع وطول الباع .

٨. العطايا الوهبية والفتوح الجودية شرح النفحة العنبرية في الساعة السحرية

* يا رب يا عالم الحال *

شرحها شرحاً جيداً ، ولما عرضه على شيخه الإمام أحمد بن زين قال له : أعطيت لسان سيدنا عبدالله الحداد ولساننا ويسمى أيضا بالكواكب الدرية بحوزتنا منه نسخة .

٩. عمدة المسترشدين في طريق الدين خلاصة منهاج العابدين : للإمام حجة الإسلام الغزالي سهل ما صعب من عقباته وبين جواهر نفساته .

١٠. الدر المنضود الملتقط من البحر المورود المعقود للعهود للامام الشعراوي .

١١. تحفة الأبرار وحلية الأخيار في وظائف وأذكار الليل والنهار . عظيم الفوائد .

١٢. كتاب الدرة الفاخرة والجوهرة الباهرة المأخوذتين من رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة .

١٣. شوارق الأنوار في نصائح أهل الحرف والتجار (وهي نبذة لم تكمل) .

١٤. الوصية الجامعة (بحوزتي نسخة منها) .

١٥. وله ورد عظيم مصدر بالآيات القرآنية والأدعية النبوية والآثار المروية .

١٦. وله مجلدان فخمان وهما سفينته تنيف على مائة كراس بالخط المعتدل أودع فيها من التفاسير القرآنية والأحاديث النبوية والآثار المروية ، والعلوم الصوفية ، والفوائد الطبية والتواريخ لأهل السير المرضية .

١٧. له من الوصايا والرسائل والنظم ما شرح صدور أهل البصائر .

١٨. وله شرح على قصيدة بامخرمة .

* با عقيل صحيح العلائق عوائق *

وهو كتاب نفيس في فنه .

١٩. وله حاشية الكلام النفيس على قصيدة بامخرمة

* حنت العيس واشتاقت إلى غاية السول *

* * *

أعماله الخيرية :

- عمر الرواق البحري من مسجد ابن أحمد استجده من أصله .
- بنى مسجداً في المكان المسمى جوجة من نواحي أعمال شبام .
- بعض السقايات للشرب ، وغير ذلك .

وفاته :

تمادى بالحبيب محمد بن زين المرض إلى آخر شهر (ربيع الأول) سنة (١١٧٢هـ) ثنتين وسبعين ومائة وألف ، وتوفي نفعنا الله به ليلة الثلاثاء آخر ليلة من الشهر المذكور . ودفن بمقبرة شبام إلى جنب ضريح والده (زين العابدين) وأخيه (علي بن زين بن سميط) .

وقد رثاه جماعةٌ من الفضلاء والأعيان ، فمن أَجَلِّهم الحبيب العارف بالله (جعفر بن الحبيب أحمد بن زين الحبشي) رَثَاهُ بقصيدتين فريدتين ذكر فيهما جملةً مِن شمائله ومناقبه وهي هذه :

فؤادي بتذكارِ الحبيبِ أسيرُ
ودمعي على صحَن الخدودِ يسيرُ
وان احتراقي بالأسى وتلهفي
لعظمِ مصابي لو علمتَ كبيرُ
فلو أنَّ ما بي بالجبالِ لدكدكتْ
ولم يحتملْه شامخٌ وثبيرُ
أَرى مربعَ الاحبابِ قد صارَ خاوياً
وحَلَّ به بعدَ الخصوبِ دثورُ

فكيـــفَ وقـــد اَورى الحبيـــب الـــذي لـــه
منـــارٌ عـــلى كـــلِّ الانـــامِ ونـــورُ

عـــلامَ اصـــطبارٌ بعـــد أَنْ غـــابَ ســـيدي
وضـــمته مـــن بعـــد القـــصورِ قبـــورُ

محمـــد ابـــن الـــزين بـــن علـــوي الـــذي
بـــأنوارهِ بُهْـــمُ الظـــلام تنـــورُ

فيـــاغوثَ كـــلِ الطـــالبين تـــركتَهم
حيـــارَى كـــأفراخِ الحـــمامِ تطـــيرُ

فمَـــنْ لليتـــامي والأيـــامى لبُعـــدِكُم
ومَـــنْ ذا لإحيـــاءِ العلـــومِ يثـــيرُ

ومَـــنْ ذا لكـــشفِ المعـــضلاتِ إذا طـــرتْ
ومـــن ذا لفعـــل المكرمـــاتِ وزيـــرُ

فللـــه دهـــرٌ قـــد دهانـــا ببعـــدكُم
فإنـــا كغُفـــلِ الـــسائماتِ نُفُـــورُ

وياشـــجرَ الـــوادي فـــما لـــك مورقـــاً
ألم تـــدرِ أنَّ المكرمـــاتِ غمـــورُ

لقـــد هُـــدَّ ركـــنُ الاكـــرمين واصـــبحوا
نـــواظرهُمْ بعـــدَ النظـــارةِ عُـــورُ

ســـأَبكي علـــيهم ماحييـــتُ بحـــسرةٍ
لهـــا تحـــتَ أحنـــاء الظلـــوع زفـــيرُ

وآهٍ عليــــــه لـــــــو رأى ذاك الــــــذي

يَـــــؤُل لجـــــدوى إنَّـــــه لجـــــديرُ

ومـــــاذا عـــسى يجــدي التـــأوهُ والأســـى

لمـــــا قـــد قـــضاه الله وهـــــو خبـــيرُ

فـــــصبراً عـــــلى ماقـــد قـــضى وتأســـياً

بمَـــــنْ قـــد مـــضى إنَّ الكـــريمَ صـــبورُ

ولا تيـــأسي يـــا نفـــسُ مِـــنْ لطـــفِ ربِنَـــا

لــــــه نفحـــــاتٌ في الزمـــــانِ تـــــدورُ

وفيــــه غِنَـــى عـــن كــــلّ شيء لمـــن لَـــه

عـــــزائمُ صـــدقٍ والكـــــريمُ قـــديرُ

فيـــا صـــاح جـــد الـــسيرَ إنْ كنـــتَ صـــادقاً

فـــــصدقُ الفتـــــى للمكرمـــــاتِ ســـــفيرُ

وشِـــمْ بارقـــاً قـــد لاحَ مـــن أَيمـــنِ الحمـــى

ولاتـــــأَلُ جهـــــداً فالـــــدليلُ بـــــصيرُ

وصـــــلى إلهـــي كــــلَّ حـــين عـــلى الـــذي

أَتانَـــــا بأيـــــاتِ القـــــرَانِ بـــــشيرُ

محمـــــدِ المختـــــارِ صـــــفوةِ خلقـــــهِ

والِ وصـــــحبِ مـــــا انهللـــــنَ ثُغـــــورُ

ومـــــا حَـــــنَّ ذو شـــجو الى إِلـــف ســـيدِ

عليــــه رحـــــى أهــــلِ الطريــــقِ تــــدور

وقال الحبيب جعفر أيضاً في شيخه الحبيب محمد بن زين بن سميط :

خلـــيلي عوجَـــا بــــالحمى واقــــصدا الجربـــا [1]
وزورا حبيبــــــــاً زادني بعــــــدُه حبَّــــــا

وقــــولا لــــهُ مـــا بــــالُ طيفِــــكَ لم يـــزرْ
ابخُـــــلاً عـــــلى أهـــلِ المــــودةِ والقُربَـــى

فبـــا اللهِ إن غبـــتُمْ فـــما غـــابَ شخـــصُكُمْ
عـــن القلـــبِ والعينـــينِ بـــل زدتُـــمُ قُرْبَـــا

لإن غبـــتُمُ حـــساً فـــما غـــابَ سرُكُـــمْ
أراه إلى سرِ الـــــسرائرِ قـــــد أويـــــا

فمنـــــوا وجـــــودوا يــــاكرامُ بعطفـــــةٍ
بهـــا يـــنعشُ العـــاني وتَـــصفو لـــه شربـــا

محمــــد ابـــن الـــزين يـــا بـــن ســـميطِ مَـــنْ
أرى مجـــدَه فـــضلاً عـــلى الكـــلِّ قـــد أربـــى

فيـــا رحمـــةَ الـــربِ الـــرحيم تـــضاعفي
عليــــه وحُـــلِّي دائـــمَ الـــدهرِ لاغبَّـــا

وحييــــــه غِبَّـــــاً في الــــصباحِ وفي المـــسا
تحيـــةَ ثكـــلِ حـــر بـــهِ ســـلبَ اللُبَّـــا

رعـــى اللهُ ايامـــاً تقـــضتْ لنـــا بكُـــمْ
فلـــو أنَّهـــا عـــادتْ لأحيـــتْ لنـــا قلبَـــا

(١) أي جرب هيصم المدفون فيه الحبيب محمد بن زين بن سميط .

فيـــا نفـــسُ تـــوبي وارجعـــي وتـــصبَّري

فـــصبر الفتـــى في النائبـــات لـــه أحبـــى

لإنْ غـــاب عنَّـــا شخـــصُه فعلومـــهُ

وأنـــوارُه تبقـــى وحاشـــاه ان تَخْبَـــا

أبـــى اللهُ أَنْ يطفـــيء لنـــورِ عبـــادِه

وقـــد صـــدَقُوُه الجـــدَّ كـــلٌّ لـــه لبَّـــى

فهيـــا بنـــا يـــا أخـــوةَ الـــصدقِ نقتفـــي

لأثـــارهم نحـــوَ العـــلا[1] علّنَـــا نُحبـــى

ومَـــن أدمـــن قَـــرعَ البـــابِ يحظـــى بفتحِـــهِ

إذا جـــدَّ صـــدقاً وامتطـــى الهِمـــمَ النُّجْبـــا

هنيئـــاً لعبـــدٍ ذاقَ طعـــمَ شرابِهِـــمْ

وأســـكرَهُ وجـــداً فطـــوبى لـــه طـــوبى

وفخـــراً لـــه قـــد حـــازَ عـــزاً ورفعـــةً

وعيـــشاً هنيئـــاً دائـــمَ الـــدهرِ لا يـــأبى

وصـــلى إلهـــي كلـــما لاحَ بـــارقٌ

ومـــا ســـارَ حـــادي العـــيسِ يـــستحذِي القُربَـــى

عـــلى أحمـــدٍ خـــيرِ الـــورى ســـامي الـــذُرى

صـــلاةً تَعـــمُ الآلَ والأهـــلَ والـــصحبَا

---

(١) في نسخة: نحو الحمى.

وممن رثاه أيضاً سيدنا العارف بالله العلامة الحبيب (أحمد حسن بن عبدالله الحداد) كما هي في ديوانه (نزهة القلوب وفسحة المكروب) فقال منها [1]:

جَلَّ خطب بل طما عَمَّ الورى — وانصدع في الدين صدع واسعُ
وجرى المقدور بالأمر الذي — ما لعبد من قضاه دافعُ
مثل موت السيد الصدر الذي — للمكارم والفضائل جامعُ
عارفٌ برٌ تقيٌ متقنٌ — طَودُ عَلَمٍ للبرية واسعُ
داعيا لله بالقول وبال — فعل يا نعم البليغ المصقعُ
كم هدى الرحمن بهْ من جاهل — حائرٍ من غِيهِ لا ينزعُ
بلسان الحال جا تاريخه — بالّرضا غزنا فنعم المنزعُ
١١٧٢=١٣٨ + ١٠٣٤
أكرم الله تعالى نُزلَه — وأطلق الروح بعدن ترتعُ
واخلف الرحمن منه مثله — ينفع الناس ويحيي المَربعُ
إذ وفاةٌ أمثاله في ديننا — ثلمة أعظم بها ما أبشعُ
لكن اللهَ تعالى مجدُه — قد خلف منه أخاه الألمعُ
صافي السر المسمى عمرٌ — كامل الوصف شريفٌ خاشعُ
فاضلٌ صاحبُ صدقٍ ووفا — مُوْدَع السر تقيٌ أورعُ
ووجيه الدين نجل محمدٍ — ذو بهاء وسناءٍ ارفعُ

---

(١) هذه القصيدة حذف منها أربعة عشر بيتا في ذكر الموت والاستعداد له ومن آخرها أحد عشر بيتا أنظرها كاملة في في آخر المواهب والمنن للحبيب علوي بن أحمد الحداد (٢/ ٤١٧)خ .

فالولــد يقفــو أبــاه راقيــاً وهِدَيــه ولــد لــه يتبــعُ

طابــت الآبــاء والأبنــاء إذْ أصل وِرد الكـل بحـر واسـعُ

الإمام القطب سلطان الملا ذلك الحـداد بـدرٌ طـالعُ

شــيخ أهــل الله رأس الأوليــاء بحر علم نور شـمس سـاطع

وارث سر الأكــابر كلهــم للفـضائل والفواضـل جـامعُ

شمس شرع نور عـين أعيانـه وهو من بحر الحقيقـة كـارعُ

قد شهره الله شهرة مرسـلٍ في سموات وأرض ذائـعُ

نفــــع الله بــــهِ وبــــسره في الـدنا والـدين أمَّـن سـامعُ

وبنجلــه صــورة وحقيقــة كامـل حـبر كـريم بـارعُ

المسمى بالحسن اسما مع ال معنى إلى أوج المعالي يُرفعُ

والأسد كالـشبل والـشبل شـبيه كالليث والفرع لأصله ينـزعُ

وقد كنَّاه الجد بالحكمـةِ يـا حبذا من كنيـة تـستجمعُ

وادَّكر حكمةَ لقـمان وداوُد وفي اسـم الله الحكـيم المقنـعُ

* * *

وهذه الأبيات للسيد العلامة عبد الله بن محمد القرشي في الحبيب محمد بن زين بن سميط مؤرخاً وفاته فيها :

ثوى بجوار ربِّ العَالَمِينَا جَلِيلُ القَدرِ رَأسُ العَارِفِينَا

وفي الفردوس حَلَّ قربَ جَدِّه حَبِيبِ الله خَتمِ المُرسَلِينَا

وَلَمَا حَلَّ في دَارٍ تُسَمَّى بِفَضلِ الله دَارَ المُتَّقِينَا

أَتَى تاريخه في بَيتِ شِعرٍ بِوَزنٍ وَافِرٍ لِلنَاظِمِينَا

(أَدَامَ اللهُ نِعمَتَهُ عَلَيهِ) محمد بن زين العابدين

سنة ١١٧٢ . وللحبيب جعفر بن أحمد تاريخ : (شيخ المسلمينا)

١١٧٢= ٢٦٢ + ٩١٠

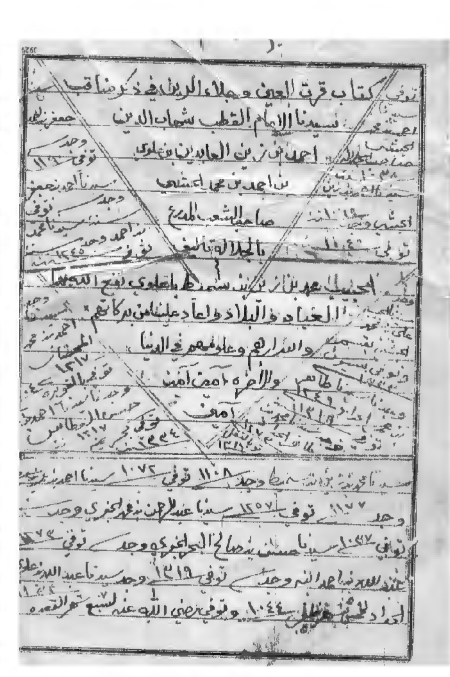
عينات من المخطوط

كتاب قرة العين وجلاء الرين
في ذكر مناقب سيدنا القطب شهاب
الدين أحمد بن زين العابدين بن علوي
بن أحمد بن محمد الحبشي صاحب
الشعب
تأليف
الإمام العارف بالله
محمد بن زين بن سميط باعلوي نفع الله به العباد والبلاد

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد فهذه نبذة يسيرة في ذكر مناقب وأحوال وكرامات وشمائل مولانا وسيدنا ومن عليه بعد الله ورسوله معتمدنا شيخنا وقدوتنا السيد العارف العالم العامل الإنسان الكامل القطب الرباني والغوث الصمداني جامع المحاسن في الصور والمعاني القاصي منها والداني شهاب الدين أحمد بن زين بن علوي بن أحمد عرف بصاحب الشعب بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي لقب بذلك لكثرة تردده وطول إقامته بأرض الحبشة بن علي بن الفقيه أحمد بن الشيخ محمد بن حسن الورع عرف بأسد الله في أرضه بن علي بن الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي صاحب سمل بن عبيد الله صاحب العرض بن الشيخ المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين. جمعت أكثرها

هذه النسخة بخط الحبيب سالم بن محمد بن علي الحبشي



وهذه النسخة بخط الحبيب هاشم بن علي الحبشي

وهذه نسخة أخرى لم يكن عليها اسم ناسخها

وهذه النسخة بخط الحبيب عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الحبشي

قرة العين وجلاء الرين

في ذكر
مناقب سيدنا الإمام القطب الشريف أحمد بن زين

تأليف

السيد الشريف العلامة مجمع البحرين

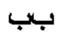
الحبيب محمد بن زين بن علوي بن سميط العلوي

رحمه الله تعالى (١١٠٨هـ - ١١٧٢هـ)

طبع بعناية

المنصب الحبيب شيخ بن عبد الله بن سالم الحبشي أمتع الله به





بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ لله ربِّ العالمين ، حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ، وصلى الله على سيدنا محمد النَّبيِّ الأمي ، وعلى آله الطيبين ، وصحبه الأكرمين ، والتَّابِعِينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ وعلينا معهم آمين .

أَمَّا بَعدُ: فهذه نبذةٌ يَسِيرَةٌ في ذكر مناقبِ وأحوالِ ، وكراماتِ وشمائلِ مَولانَا وَسَيِّدِنَا ومَن عَلَيهِ بَعدَ الله ورسولِه معتَمَدُنَا شيخُنَا وقِدوَتُنا وإِمَامُنَا السَّيِّدُ العَارِفُ العَالمُ العَامِلُ الإنسَانُ الكَامِلُ القُطبُ الرَّبَّانِي والغَوثُ الصَّمَدَانِي جَامِعُ المَحَاسِنِ في الصُّوَرِ والمَعَانِي ، القَاصِي مِنهَا والدَّانِي ، شِهَابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ زينِ بنِ عَلوِي بنِ أحمدَ [1] (عُرِفَ بِصَاحِبِ الشِّعبِ) ابنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلوِي بنِ أبي بَكرِ الحَبشِي (لُقِّبَ بِذَلكَ ؛ لِكَثرَةِ تَرَدُّدِهِ وَطُولِ إقَامَتِهِ بَأرضِ الحَبَشَةِ) ابنِ عَلِي بنِ الفَقَيهِ أحمَدَ [2] بنِ الشيخِ مُحَمَّدِ (عُرِفَ بَأسَدِ الله في أرضِهِ) ابنِ حَسَنِ الوَرِع بنِ عَلِي [3] بنِ الشَّيخِ الفَقَيه المُقَدَّمِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِي [4] بنِ مُحَمَّدِ (صَاحِبُ مِربَاط [5]) ابنِ عَلِي (خَالِع قَسَم [6]) ابنِ عَلوِي بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلوِي

---

(١) المتوفى بالحسيسة سنة ١٠٣٨هـ ، ووالده مُحَمَّدٍ توفي بتريم سنة ٩٧٤هـ و أبو بكرِ الحَبشِي توفي بتريم سنة ٨٥٧هـ

(٢) ميلاده بتريم سنة ٧٩٤هـ و المتوفى سنة ٨٢١هـ .

(٣) المتوفى سنة ٦٧٣هـ ، ووالده محمد ولد بتريم سنة ٥٧٤ هـ وتوفي ليلة الأحد أو ليلة الجمعة ٢ القعدة سنة ٦٥٣ هـ .

(٤) المتوفى بتريم سنة نيف وتسعين وخمسمائة كما في شرح العينية للحبيب أحمد بن زين .

(٥) المتوفي بها سنة ٥٥٦ هـ ومرباط بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم طاء :- مدينة قديمة على الساحل قبلي ظفار على مسافة مرحلة أو مرحلتين سميت بذلك لكثرة ماكان يربط بها من الخيل .

(٦) المولود ببيت جبير وهو أول من انتقل من السادة العلويين منها إلى تريم سنة ٥٢١ هـ هو وبنو عمه بنو بصري وبنو جديد وتوفي بتريم سنة ٥٢٩ هـ كما في شرح العينية ، وقسم قرية في شرقي العجز، وهي أرض واسعة تأتي بعد عينات وكلمة خالع من المخالعة وهي غرس النخل . ووالده علوي توفي سنة ٥١٢هـ ، ووالده محمد ولد سنة ٣٩٠هـ وتوفي سنة ٤٤٦هـ .

(صاحب سُمَل[1]) ابنِ عُبَيدِالله (صَاحِبِ العَرضِ[2]) ابنِ الشَّيخِ المُهَاجِرِ أحْمَدَ[3]بنِ عِيسَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِي العُرَيضِي[4] بنِ جَعفرِ الصَّادِقِ[5] بنِ مُحَمَّدِ البَاقِرِ بنِ عَلِي زَينِ العَابِدِينِ بنِ الإمامِ الحُسَينِ السِّبطِ بنِ الإمامِ عَلِي بنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ بنت سَيِّد المُرسَلِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم،وَرَضِيَ اللهُ عَنهُم أجمَعِينَ آمين .

جَمَعتُ أكثَرَ مَا نَقَلتُ في هَذِه الأوراقِ مِن حِفظِي ، وَنَقَلتُه عَمَّن يَحفَظُه غَيرِي مِن أولادهِ الكِرَام وأصحَابِهِ الأعـلامِ ، وَمِـن المُحِبِّـينَ المَنسُوبِينَ ، وَمِـن الثِّقَـاتِ الأثبَـاتِ ، وَمَـا ذَلِـكَ إلاَّ يَـسِيرٌ مِـن كَثِيرٍ ، كَرَشـفَةٍ مِـن بَحـرٍ ، أو كَلَحظَـةٍ مِـن دَهرٍ ، بالنسبةِ لِكَثرَةِ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائلِهِ وَكَرَامَاتِهِ وَشَمَائلِهِ ، وَمَن عَجَزَ عَن الكُلِّ فَـلا يَمنَعُه مِن نَقلِ البَعضِ ، والقَصدُ التَّنبِيهِ والانتِفَاعِ والإشارة إلى ما هنالك والبَلـوغِ والإمتاع وإينَاسِ الطَّالِبِ وَتَشوِيقِ الرَّاغِبِ :

وَيَكونُ فِيهَا للرُّبوعِ وأَهلِهَـا أنسٌ وَنَفع الطَّالِبِ المُنتَفِـعِ[6]

---

(١) صاحب سُمل أي المتوفى بها ، وسمل اسم ملك سميت به تلك القرية كانت عامرة ثم خربت وهي بين تاربة تريم . ووالده عبيدالله متوفى أيضا بسمل سنة ٣٨٣ هـ كما في شرح العينية المذكور سابقاً .

(٢) العرض موضع لعله في أول بلد بور .

(٣) الذي هاجر من العراق سنة ٣١٧هـ وسافر معه ابنه عبيدالله وتخلف ابنه محمد بالبصرة وفي سنة ٣١٨ حج المهاجر ثم توجه إلى اليمن حتى استقر به المقام بالحسيسة وهي قرية عامرة ثم أخربها عقيل بن عيسى الصبراني سنة ٨٣٩ هـ وتوفي المهاجر بالحسيسة المذكورة سنة ٣٤٥ هـ وقبره معروف يزار .

(٤) وعريض قرية بالمدينة على أربعة أميال منها، وكان علي يسكنها، وكان طويل العمر توفي سنة ٢١٠ هـ.

(٥) ولد سنة ٨٣ هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ ، ومحمد الباقر ولد بالمدينة سنة ٥٩ هـ وتوفي بها ١١٩هـ والإمام علي زين العابدين توفي بالمدينة سنة ٧٣ هـ والإمام الحسين المتوفى بالعراق سنة ٦١ هـ وعمره ٥٦ سنة.

(٦) (من البحر الخفيف) للأمام الحداد.

عَلَى أنَّ الإحَاطَةَ بأوصَافِهِ الشَّرِيفَةِ وَشَمَائِلِهِ المَنِيفَةِ مُتعَذِّرَةٌ ،لأنَّ اللهَ تَعَالَى وَهَبَهُ أُمُوراً لا تُكَيَّفُ ، وَبَلَّغَهُ مَبلَغاً فوقَ وَصفِ مَن وَصَفَ ، وإن أنصَفَ كَمَا قُلتُ شِعراً[1]:

تَجَمَّعَ فِيْهِ الفَضْلُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ فَأَنَّى يُحِيْطُ الوَاصِفُونَ بِهِ أَنَّى
وَحُقَّ لَهُمْ أَنْ يَخْرِسُوْا عَنْ صِفَاتِهِ وَلَو وَصَفُوا يَفنَى الزَّمَانُ ولا تَفنَى
وَلَمْ يَبْلَغُوْا عُشْرَ العَشُوْرِ وَعُشْرِهِ ولا عشرَ المِعشَارِ مِن وَصفِه الأدنَى

وَسَمَّيتُه :

قُرَّةَ العَينِ وجَلاءَ الرَّينِ
في ذِكرِ شيءٍ من
مَنَاقِبِ سَيِّدِنَا الإمامِ القطبِ الشَّرِيفِ أحمدَبنِ زَينٍ

أَعَادَ اللهُ عَلَينَا أَسرَارَه وأَنوَارَه وَبَرَكَاتَه ، وَنَفَعنَا بِه في الدُّنيَا والآخِرَةِ آمِين،وَكُنتُ قَد استَشَرتُه في حَيَاتِه في نقلِ مَنَاقِبِهِ وَتَدوِينَها ، فَقَالَ لِي: إنِّي أَكرَهُ ذَلكَ كَراهَةً شَدِيدَةً ، ولكِن إذا صَحَّت نِيَّتُكَ في ذَلكَ فَلا كَراهَةَ إذاً ، بِشَرطِ أن لا تُظهِر ذَلكَ إلاَّ عِندَ مَن يَقبَلُه ولا يُنكِرُهُ ، يَعنِي المُحِبَّ الذِي يَحصُلُ له بِه الانتِفَاعَ دُونَ المُنكِرِ الذِي لا يَحصُل لَه بِه استرجاع عِن إنكاره ولا إقلاع، قَالَ ذَلكَ قَبلَ وَفَاتِه بِنَحُو عَشرِ سِنِينَ .

وَقَسَّمتُه إلى فَاتِحَةٍ وَخَاتِمَةٍ وَوَاسِطَةٍ بَينَهُمَا :

(١) (من البحر الطويل) للحبيب محمد بن زين بن سميط .

أَمَّا الفَاتِحَةُ : فَنَذكُرُ فِيهَا أَحَرُفاً يَسيرَةً فِيمَا يِتَعَلَّـقُ بِـه وَبِنَسَبِهِ ، وَذِكـرِ آبائـهِ وَأَولادِهِ وَمَولِدِهِ وَوَطَنِهِ وَبَلَدِهِ .

وَأَمَّا الوَاسِطَةُ فَنَجعَلَهَا ثَمانِيَةَ أَبوَابٍ كَما أَنَّ الجَنَّةَ ثَمانِيَةَ أَبوابٍ :

البَابُ الأَوَّلُ: نَذكُرُ فِيهِ أَشياء مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِه من شَأنِ نُشُؤِهِ وَبِدَايَةِ أَمرِهِ وَأَحوَالِهِ فِيهَا ، وَرُبَّمَا ذكرتُ فِيهِ أَشَياءَ مِن أَحوالِهِ في النِّهَايَةِ عَلَى سَبِيلِ الاستِطرَادِ وَلَيسَ بِلازِمٍ في أَحوالِ البِدَايَةِ.

البَابُ الثَّانِي: نَذكُرُ فِيهِ أَشيَاءَ دَالةٌ عَلَى كَمَالِهِ ، وَعُلُوِّ شَأنِهِ ، وَرِفعَةَ قَدرِهِ وَارتِفَاعَ مَكَانِهِ ، وإِنَّ كَمَالَه ظَاهِرٌ مشتَهِرٌ مستَغنِي عَن الدَّلِيلِ كَظُهورِ الشَّمسِ في وسط النَّهَارِ ، وإِنَّما هوَ عَلَى سَبِيلِ الإينَاسِ والاستِئنَاسِ ، وَكَسَائِرِ مَا أَورَدنَاهُ في هَذَا المُؤلَّفِ إِنَّما هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّنبِيهِ والتَّذكِيرِ ، وإِلاَّ فَهوَ أَشهَرُ مِن كُلِّ شَهِيرِ.

البَابُ الثَّالِثُ: نَذكُرُ فِيهِ جُمَلاً تَتَعَلَّقُ بِوَصفِ عُلُومِهِ ، وَعُلوِّ مَنصِبهِ فِيهَا ، وَتَضَلُّعِهِ مِنهَا.

البَابُ الرَّابِعُ: في ذِكرِ شَيءٍ مِن أَحوالِه العَلِيَّةِ ، وأَخلاقِهِ الزَّكِيَّةِ ، وَشَمَائِلِهِ المَرضِيَّةِ ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ وَلكِنَّا نَقتَصِرُ مِنهَا عَلَى اليَسِيرِ ، واليَسِيرُ يَدُلُ عَلَى الكَثِيرِ.

البَابُ الخَامِسُ: نَذكُرُ فِيهِ أَشيَاءَ مِن كَرامَاتِه ، وَخَوارِقِ عَادَاتِهِ ، وَلَم نَتكَلَّف استِيعَابَ بَعضِ البَعضِ مِنهَا فَضلاً عَن كُلِّهَا لأَنَّها أَبعَدَ مِن أَنْ تُحصَى وأَعَزُّ مِن أَن تُستَقصَى ، فَنذكُرُ مَارَأَينا أَو بلغَنَا مِن غَيرِ إِيعَابٍ.

البَابُ السَّادِسُ: في ذِكرِ أحرُفٍ في شَأنِ طَرِيقَتِهِ وأخذِهِ وَلُبسِهِ الخِرقَةَ الشَّريفَةَ مِن أشيَاخِهِ ، وَذِكرُ سَنَدِهِ وَسِلسِلَةِ الإسنَادِ عَلَى سَبِيلِ الاختِصَارِ والإيجازِ سِيَّمَا [1] مَا يِتَعَلَّقُ بِسَيِّدِنَا الأكبرِ عَبدِا لله بنِ عَلوِي الحَدَّادِ نَفَعَ اللهُ بِهِمَا.

البَابُ السَابِعُ: في ذِكرِ مُؤلَّفَاتِه وَتَعدِيدِهَا ، وَبَعضَ مُكَاتَبَاتِـهِ ، وَمُرَاسَـلاتِهِ وَشَيءٍ مِـن أسـئلةٍ أَجَـابَ عَنهَـا ، وإنَّـما نَقَلتُهَـا هُنَـا ؛ لأنَّهـا لم تُـدوَّنْ كَـسَائرِ مُؤلَّفَاتِهِ ، فتُحفَظُ ، فَأحبَبتُ أن تُحفَظ إذا انتظَمَّت في هَذَا السِّلكِ إنْ شَاءَ اللهُ ، وإنَّمَا لَم استوعِب مِنهَا كَثِيرَاً ؛ لأنِّي لَم اظفَر بِغَيرِ مَا نَقَلتُه ، وَكَذَا نَذكُرُ فِيهِ بَعـضَ أنفَاسِـهِ الشَّرِيفَةِ تَبَرُّكَاً بِهَا .

البَابُ الثَّامِنُ: في نَقلِ شَيءٍ مِن كَلامِهِ النَّفِيسَ الذِي كَانَ يُلقِيهِ في المَجَـالِس والدُّرُوسِ ، وَلَم يُدَوَّن كَسَائرِ المُؤلَّفَاتِ ؛ لأجلِ يحفَظ إن شاءَ اللهُ ، ولأنَّ فِيهِ فَوائـدَ عَظِيمَةً رُبَّما لا تُصَادَفُ في شَيءٍ مِن المُؤلَّفَاتِ ، وَكَذَا نَذكُرُ شَيئاً مِن أنفَاسِهِ الطَّيِّبَةِ ؛ لأنَّها أنفَاسٌ قُدسِيَّة إلقائية رَوحِيَّة رَوعِيَّة.

وَأمَّا الخَاتِمَةُ: فَنَذكُرُ فِيهَا أشياءَ مِن قَصَا ئدِهِ وَهيَ المُوجِودَةُ الآنَ ، وَنُتبِعُهَا شَيئاً مِن المَدَايحِ والمَرَاثِي فِيهِ ، وَ بِهَا نَختِمُ الخَاتِمَةَ.

****

---

[1] أي ولا سِيَّما وهي مشدد ة ويجوز تخفيفها وفتح السين مع التثقيل لغة ، ولا يجوز أن تقول جاءني القوم سيما زيد حتى تأتي بلا ؛ لأنه كالاستثناء وقال ابن يعيش أيضا و لا يستثنى (بِسِيَّما) إلا ومعها جحدٌ ، فلا وَ سِيَّما) تركبا وصارا كالكلمة الواحدة وتساق لترجيح ما بعدها على ما قبلها فيكون فقولهم تستحبُ الصدقة في شهر رمضان لا سِيَّما في العشر الأواخر معناه واستحبابها في العشر الأواخر آكد و أفضل ، وربما حذفت لا للعلم بها وهي مرادة لكنه قليل ويقرب منه قول ابن السراج وابن بابشاذ وبعضهم يستثني بِسِيَّما . انظر المصباح المنيرللفيومي (صـ ٣٠١) .



فاتِحَةُ الكِتَابِ

فِي نَسَبِهِ ، وآبَائِهِ ، وَأَولادِهِ ، وَمَوطِنِهِ ، وَبَلَدِهِ

فاتحةُ الكِتَابِ

فِي نَسَبِهِ ، وآبَائِهِ ، وَأَولادِهِ ، ومولده وَمَوطِنِهِ ، وَبَلَدِهِ :

كَانَ جَدُّه الشَّيخُ الإمامُ أَحمَدُ بنُ مُحَمَّـدٍ الحَبـشِي الـشَّهِيرُ بَـصَاحِبِ الـشِّعبِ شِعبِ بَنِي مَخدَّمٍ بالحسيسة ، شِعبِ الشَّيخِ الإمـامِ المُهَـاجِرِ أحمـدَ بـنِ عِيسَى جَـدِّ السَّادةِ آل أَبِي عَلَوِي المَقبُورَينِ بِه .

فكَانَ الشَّيخُ أَحمَدُ الحَبشِي نَفَعَ اللهُ بِه مِن كِبَارِ رِجَـالِ الله وَالـسالكين طَرِيـقِ الله ، وَأَئمَةِ دِينِ الله الدَّاعِينَ إلى الله ، المُثَابِرِينَ عَلَى مَرضَـاتِ الله صَـاحِبُ عُلـومٍ ، وَمَعَارِفٍ ، وَمُكَاشَفَاتٍ ، وَلَطَائفٍ ، لَـه قَـدَمٌ رَاسِـخٌ في الطَّرِيقَـةِ وَعِلـمٌ بَـاذِخٌ في الشَّرِيعَةِ ، وَذَوقٌ في عِلمِ الحَقِيقَةِ ، وَمَنَاقِبُهُ أَكثَرُ مِن أن تُحصَراً وأَشهَرُ مِن أن تُـذكَرَ ، وَكَانَ قَد تَوَطَّنَ بَلدَةِ بُور [1] بَعدَ أن انتقَلَ مِن تَرِيم ، ثُمَّ آخِرَ وَقتِهِ خَرَجَ إلى الشِّعبِ المَذكُورِ وَبَنَى دَارَهُ وَمَسجِدَهُ المَشهُورَينِ بِه ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إلى البُلدَانِ لِنَفعِ العِبَـادِ ، وَتَنبِيهِهِم عَلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ ، وَكَانَت لَه نَاقَةٌ ، وَكَـانَ مِـن عَادَتِـهِ إذا رَكِبَهَـا أَلقَـى خِطَامَهَا عَلَيهَا ، وَيَقولُ: إنَّهَا مَأمُورَةٌ فَحَيثُ مَا تَوَجَّهَت بِهِ تَركَهَا ، وَحَيـثُ مَـا بَرَكَت بِمَكَانٍ نَزَلَ بِهِ ، وَيَقُولُ: إنَّ الإشَارَةَ لَنَا بالنُّزُولِ في المكـان الـذي تَـبرُكُ بِـهِ فَرَكِبَهَا بَعضُ السِّنِينِ وَتَرَكَهَا كَعَادَتِهِ فتَوَجَّهَت بِهِ إلى بَلَدِ الغُرفَةِ [2] المَعرُوفَـةُ بِغُرفَـةِ بَاعَبَّاد بِحَضرَمَوتِ حَتَّى تَوَسَّطَت البَلَدَ ، وَبَرَكَت عِندَ مَسجِدِ بَاجِرِيدَان بِهَا،وَكَانَ مَسجِداً مُبَارَكاً مَأثُوراً مِن مَسَاجِدِ آل أَبِي عَبَّاد ، فَعَرَفَ الإشَـارَةَ وَدَخَـلَ المَـسجِدَ

---

(١) بلدة قديمة تقع في الناحية النجدية من الحسيسة وأما تريم فهي بلدة طيبة ورب غفور بلد العلماء والأولياء والصالحين .

(٢) قرية تقع بين الحوطة وتريس على طريق الذاهب إلى شبام وسيؤن ، أسست سنة ٧٠١ هـ .

وَكَانَ ذَلكَ في رَمَضَانَ أو قَبلهِ فَمَكَثَ السَّيِّدُ بِتِلكَ البَلَـدِ بَقِيَّـةَ رَمَـضَانَ ، فَحَـصَلَ عَلَيهِ بَعضُ أذى مِن صِغَارِ أَهلِ المَسجِدِ ؛ لِطُولِ إقَامَتِهِ عِندَهُم ، فَاتَفَقَ أَنَّه اجتَمَـعَ بِصَاحِبِهِ الشَّيخُ الإمامُ أَبي بَكر بنِ سَالِمِ با عَلَوِي صَـاحِبُ عِينَـات[1] فـشَكَى عَلَيـهِ مَاحَصَلَ عَلَيهِ مِن الأذَى مِن أُولَئك فقال له الشيخ: الذي أشير عليك به أن ترجعَ إليها ، وتتزوجَ بها ، واخطب امرأة من آل أبي عباد ، فسيُخرِجُ الله مـن صـلبك مَن يستشفى بريقه من السُمِّ النَّاقِع ، فامتثل الشيخ أحمد إشارة الـشيخ أبي بَكـر بنِ سَالِمِ ورجع وخطب عند آل أبي عباد وتزوج بامرأتين منهم ، واحدة ولَدَت ابنه محمداً ، ثم تزوج بأخرى من آل أبي عباد أيضاً ، وهي أم ابنه علوي .

❐ أما محمد فهو والد السادة الفضلاء أحمـد وجعفـر وشـمس الـدين [و] عيسى[2] صاحب قريـة خنفـر مـن وادي عَمِـد وبهـا مـات، وبُنِيَـت عليـه قبـة، يـزار ويتبركُ به ، أَحَدُ خواص تلامذة سيدنا العارف عمر بن عبدالرحمن العطاس .

❐ وأما علوي جَدُّ سيدنا وشيخنا أحمد بن زين ، والد الـسيدين الفاضـلين زين والد سيدنا ، وعيدروس عمه ، وتـوفي علـوي وهـو في سِـن الـشباب نحـو الثلاثين السَّنَةِ سقط من بعيرٍ وهـو سـائرٌ إلى بلـدةِ هيـنن[3]،فَحُمِـلَ إليهـا ومـات بها ، وقبره معـروف بتربـة الحـثم يـزار ، وذلـك في حيـاة والـده ، وكـان وَلَـدَاه عيدروسٌ وزينٌ المذكوران صغيرين فَحملهُما خالهُما باجَمَّال إلى جدهما الإمام أحمد

---

(١) من أشهر قرى حضرموت ، على نصف مرحلة من تريم .

(٢) ما بين المعكفوفين ساقط من كل النسخ والذي في شجرة النسب التي في مكتبة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي(صـ٧٤) أن الحبيب محمد بن أحمد صاحب الشعب توفي بالغرفة وخلف أحمد وجعفر وشمس الدين الذي توفي بالهند وعيسى والثلاثة الأول انقرضوا أهـ.

(٣) قرية بالجنوب الغربي من شبام .

الحبشي فلما رآهما قال:﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾(القصص ٥)، ثُم أَمسكَ عيدروس عنده ، وأمرَ بردِّ زين إلى والدته ؛ لأنَّه كان صغيراً لا يحتمل فِراقَها.

ثم إنَّ السيد عيدروس هذا لما كَبُرَ طلب العلم وسافر إلى أرض الهند ، وأخذ بها عن السيد الفاضل جعفر الصادق ابن السيد الأكمل زين العابدين العيدروس وكان يتردد إلى اليمنِ توفى ببندر المخا[1]، وكان صاحب فضيلة ونسك ، وحَصَّلَ جملة من كتب العلم الشريف بالشراء وغيره[2].

وأما السيد زين والد سيدنا فكان من أرباب العبادة والتجرد والزهادة ، وله قدمٌ في سلوك الطريق، أخذ عن السيد العارف الكامل علوي بن الشيخ عبدا لله بن أحمد العيدروس صاحب ثبي[3] ، قال سيدنا: ممن أخذ عن السيد علوي المذكور والدي زين بن علوي الحبشي ، وانتفع به كثيراً وهو أَجَلُّ مشايخِهِ وكثيراً ما كنتُ أسمعه يقول: قال سيدنا علوي في حِكايات كثيرة ، وأخذ الفقه عن الفقيه الصالح المحقق أحمد بن محمد الصبحي با جمال ،وغيرِه .

---

(١) توفي سنة ١٠٩٣ هـ كما في شجرة النسب ، والمخا: موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر، وهو مقصور إهـ معجم البلدان .

(٢) فقد نسخ بيده جزءاً كبيرا من كتاب شرح بداية الهداية للفاكهاني وكمل نساخته الحبيب عيسى بن محمد الحبشي بحوزتي صورة منه والمعروف أن الحبيب عيدروس المذكور بنى مسجدا بحوطة الحبيب أحمد بن زين يعرف بمسجد عيدروس يقع شرقي مسجد الجامع .

(٣) موضع بحضرموت يقع شمال حصن جرة يبعد عنه نصف ميل تقريبا تقع ثبي عن يسار الذاهب إلى تريم .

□ وكان سيدنا إذا ذكر والدَه يُثني عليه ثناءً جميلاً ، ويذكر شيئاً من سِيَرِه وأحواله نفع الله بالجميع [١].

□ وأما والدة سيدنا وشيخنا أحمد فهي السيدة الصالحة فاطمة بنت السيد العالم العامل علي بن عقيل باهارون جمل الليل با علوي [٢]، وكان علي المذكور من أهل الفضل ، وكان مقيماً بمكة المشرفة إلى أن مات بها ، وصحب بها الشيخ تاج الدين الهندي صاحب الرباط المعروف بمكة المشرفة ، كما سمعتُ ذلك من سيدي أحمد مراراً ، ووِلِدَت فاطمة المذكورة بمكة المشرفة أمها أم ولد فلما قَرُبَت وفاة والدها أوصى بعضَ آل أبي عباد ، (وكان صاحباً له) : إذا أنا مِتُّ فاحمل الشريفة ووالدتها إلى حضرموت ، وأشار عليه أن يسكنها ببلدة الغرفة ، فلما كَبُرَت فاطمة تزوجها سيدنا زين والد سيدنا أحمد ، فأولدها أولاداً كثيراً ذكوراً وإناثاً ، وكان الذكور يموتون فآخِرُهم أعني الذين ماتوا ولد يُسمَّى سالماً تفاؤلاً بسلامته فقدر الله أنَّه مات ، وتعب والده عليه تعباً كثيراً جداً واشتد عليه أمره ، فلقيه الشيخ الصالح المكاشف عبدا لقادر بن الشيخ محمد بن أحمد شراحيل صاحب الغُرَيِّبْ [٣] وكان صاحبَه ، وظننت أنَّه قاصد إلى بيته فقال له: أين تريد ؟ وألَحَّ عليه ورأى عليه الحزن والكآبة فقال: أريد نبش قبر ابني سالم وشمّه[٣] أو نحو ذلك ، وكان مولانا أحمد حملاً في بطن أمه ، فقال له الشيخ عبدالقادر:

---

(٤) وفي سنة ١١٠٣ هـ قام الحبيب أحمد بن زين ببناء مسجد با علوي بالغرفة في حياة والده فتكون وفاته أي الحبيب زين بعد هذا التاريخ .

(٢) هو العلامة الحبيب علي بن عقيل بن أبي بكر بن علي الصويلح بن هارون بن حسن بن علي بن الشيخ محمد جمل الليل بن حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي إلى آخر النسب المعروف (الروض المزهر شرح قصيدة مدهر للحبيب أحمد بن علي الجنيد صـ١٦٢) خ .

(٣) من قرى وادي بن علي من أعمال حوطة أحمد بن زين .

(٣) الشم : التقبيل في الخد .

لاتحزن ولا تجزع ، والحمل الذي في بطن الشريفة ذَكَرٌ ، يكون له قدرٌ كبيرٌ ، وشأنٌ عظيمٌ ، وسيرث مقامَ جدِه الشيخ أحمد الحبشي ولعلَّ ذلك كان السبب في تسميته بأحمدَ ، والله أعلم .

☐ وكان الشيخ عبدا لقادر المذكور معروفاً بالكشفِ ، فسلّى عن السيد زين وخفف عنه فرجع إلى بيته ، فولدت بعد ذلك شيخَنا أحمدَ .

وحصلت لها الإشارة والبشارة أوان حملها له ، قالت: لما كنت حاملاً بابني أحمد ، دخل عليَّ شخص في النوم ، ومسح على بطني ، وقال: في بطنك ولد مبارك ، فسألته من أنت ؟ فقال: أنا أحمد الحبشي ، وغير ذلك من الإشارات والبشارات عند ظهور الطلعة البهيَّة ، وبروز النسمة الزكيَّة.

وأخبرني سيدي أحمد عن والده ، قال: لما مات الشيخ عبدا لقادر المذكور كنت أنا الذي أضجعته في اللَّحدِ ، وكشفت عن وجهه فضحك في وجهي وهو في قبره .

☐ وكان السيد زين هو وآل با شرا حيل المشار إليهم في غاية من الاتحاد والامتزاج ، وأدركَ الشيخَ محمدَ والد عبد القادر وأخذ عنه ، وكان قد أُقعدَ آخر عمره نحو سبعِ سنين قال: فكنَّا نأتيه إلى قرية الغُرَيِّبْ ، وهو على السرير كالوَالِهِ وربما لم يشعر بنا ؛ لشدة استغراقه ، وكان صاحب طريقةٍ وذوقٍ في الحقيقةِ ، وكان في غاية من التعظيم والاحترام وغاية من التبجيل والإكرام لآل أبي علوي ، ويُحكَى عنه في ذلك أحوال عجيبة غريبة ، وكان سيدنا الشيخ عبدا لله بن علوي الحداد يثني عليه وعلى ابنه الشيخ عبدا لقادر المذكور ، ويقول: إن عبدَ القادر من الرجال

الرجال ، وأمَّا أبوه محمد فقد رفعه الله بحبه لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توفيا بقرية الغُرَيِّبْ وحُملا إلى شبام ودُفنا بتربتها رحمهما الله. وقد ذكرناهما في مناقب سيدنا عبدا لله بن علوي الحداد في مواضعَ [1]، وأنَّ الشيخ عبدِ القادر كان يأتي إلى تريم ، وسيدنا عبدا لله الحداد يلعب مع الصبيان ، فيقول: سيكون لهذا الصَّبِي شأن عظيم أو نحو ذلك .

❐ قال سيدنا أحمد: عاش والدُنا في كثرة أولادٍ وضنكِ معيشةٍ ، وتقلل من الدُّنيَا ، وتَقَنّع حَتَّى مضى إلى سبيله فتوفي هو والوالدة وبينهما نحو شهر ودفنا بتربة الغُرفة ، وقبراهما ظاهران يزاران رحمهما الله.

❐ وتزوج شيخنا في حياة والده بفاطمةَ بنت عمه عيدروس المقدم ذكره فأولدها ابنتين علوية ورقية [2] وكانت من الصالحات ، وتوفيت معه [3].

قال نفع الله به: لما حضرتها الوفاة لم تزل تكرر قولَ سيدنا وشيخنا عبدالله بن علوي الحداد نفع الله به[3] :

يَا عَالِمَ السِّرِ مِنَّ   لَا تَهتِك السَّتْرَ عَنَّا
وعَافِنَا واعفُ عَنَّا   وَكُن لَنَا حَيثُ كُنَّا

ثم تزوج بعدها وبعد موت أبويها بأختها الصالحة شيخة بنت السيد عيدروس المذكور ، فأولدها أولاداً كثيراً لم يعش مِنهُم بعدَ موتِ أبيهم وأُمِّهم سوى ابنه

---

(١) انظر غاية القصد والمراد لابن سميط(١/ ٣٦) .

(٢) وقد تزوجت الشريفة : رقية السيد الشريف أحمد بن حسن بن أحمد بن محمد الهادي (ت ١٢٠٧ هـ بتريم) وأنجبت له من الأولاد علي وعيدروس وسقاف فآل الهادي الموجودون الآن بتريم ينسبون إليها كما أفادني بذلك السيد حسن بن علي بن محمد الهادي حفظه الله ثم رأيت ذلك في شجرة نسب آل الهادي بخط الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ رحمه الله تعالى .

(٣) أي توفيت زوجته وهي في عقده .

(٣) (من البحر المجتث) .

السيد الجليل جعفر الصادق وأخته الصالحة سَلمَى [٤]، وعمر وعبدالله وعلي [١] وفاطمة وخديجة وبهية [٢] كانوا قد درجوا قبلها .

وماتت الشريفة شيخة المذكورة بعد سيدنا بشهرٍ [٢]، ودُفنت تحت قُبته وكان يُثني عَلَيهَا ، ويقول: إنَّها لنا بمنزلة عائشة أم المؤمنين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، هكذا سمعتُ بعضَ قرابته يقول عنه .

---

(٤) قال الحبيب جعفر إن والدي لم يؤرخ عام ميلادي ويقول تاريخ ميلادك شرح العينية أهـ وكان الفراغ من شرح العينية في السابع من شوال سنة ١١٢٤ هـ وفي تثبيت الفؤاد(٢ / ١٣٠) : أن الحبيب أحمد بن زين زار الإمام الحداد سنة ١١٣٠هـ ومعه ابنه جعفر فلما استقر المجلس سأل الإمام الحداد الحبيبَ أحمد عن سن ابنه جعفر، فقال : أظنه ١٢ سنة اهـ فيكون مولده على هذا في نحو سنة ١١١٨هـ والله اعلم .وقد تربى الحبيب جعفر في حجر أبيه وقرأ عليه كتباً لا تحصى وقرأ على الإمام الحداد شيئاً من القرآن وقد ألبسه الإمام الحداد كما ألبس جميع إخوانه وأخذ عن الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار توفي الحبيب جعفر سنة ١١٨٩هـ رحمه الله تعالى . قال في تثبيت الفؤاد بذكر مجالس القطب عبدالله الحداد (٢ / ٤) : إنه توفي للحبيب أحمد بن زين ولد اسمه علي ، فحَزنا لموته ، فقالت أمه لأبيه : زُرْ بنا السيد عبدالله الحداد ، أريد ألازمه ، يدعو لي بولد مبارك يخلف عليّ ذلك الولد ، فأتياه زائرين ، وتكَلَّمت له بيا في نَفْسها ، فقال لها : اصبري الآن ، عادكُما إلا جئتما ، فإذا أخذتم كم يوم أرسلنا لكم ، فلما مَكَثا المدة التي قال لهما ، أرسل لهما فأتياه ، فقال : سِيرا على بركة الله ، وبُشّركما بولد مُبَارك سَمياه جعفراً ، فسارا على إشارته ، ثم بعد أيام جاءت من السيد أحمد وَرَقة ، ذكر أن الشّريفة حملت ، ثم بعد ذلك أرسل كتاباً آخر ، وذكر إنها ولدت ولداً سميناه جعفراً ، ثم نشأ هذا الولد نشواً حسناً ، وصار فيه بركة كما وَعَد سَيّدنا ، وصار اليوم القائم في مقام أبيه ، فانظر وافهم ، واعتبروا يا أولي الألباب . والشريفة العابدة الصالحة سلمى كانت ممن يقسم كالرجال وكانت امرأة صالحة عارفة بالله كثيرة العبادة متتبعة للأذكار التي جاء النص في فضلها وكثرة ثوابها ومما يدل على منزلتها العلمية أن الحبيب محمد بن زين بن سميط مؤلف هذا الكتاب قد قرأ عليها كتاب عوارف المعارف للسهروردي كما أن هذا الكتاب أعني العوارف يدل على أن الشريفة سلمى لها سعة علم وفهم في كلام القوم وأهل المعرفة ، وتزوجها الحبيب طه بن عمر بن علوي بن محمد الحداد فذرية آل الحداد بحاوي الحوطة ينتسبون إليها ، وتوفيت قبل أخيها جعفر ، أي قبل سنة ١١٨٩هـ انظر ذكرها ومناقبها في كتاب نور الأبصار للحبيب علوي بن طاهر الحداد (صـ١٨).

(١) وعلي هذا قد حفظ القرآن وطلبَ العلم ، وكان أبواه مشغوفين به ، فحَزنا لموته كما في تثبيت الفؤاد بذكر مجالس القطب عبدالله الحداد (٢ / ٤)

(٢) لعل أولاده عمر وعبدا لله وعلي وفاطمة وخديجة وبهية هم الذين درجوا قبلها فإنه في الشجرة مكتوب أنهم انقرضوا ثم إنه سيأتي في باب كلامه أن الحبيب أحمد زارقبر أحد أقاربه قال الحبيب محمد بن زين أنه قبر ابنته فاطمة وهذا يؤيد ما فهمناه والله اعلم .

(٢) وفي بعض النسخ : بأشهر.

وتزوج أمَ أولاده الأمجادِ السَّادَةِ الفضلاء علوي ومحمد وأبو بكر والحسن[3] عالية بنت راشد با شراحيل وتُوفيت معه ، وتزوج بعدها بأختها عائشة مُخفِياً أمرَه ولم يظهر ذلك إلاَّ بعد وفاته وهي بَعدُ في عقده وتوفيت بعده بنحو سنةٍ،وكان قد تزوج قديماً بتريم بامرأة من آل أبي فضل وكان قد تزوجها قبله سيدنا الإمام الشيخ عبدا لله الحداد ثم فارقها وهي أم ابنتيه مريم وعلوية فأشار لسيدنا وشيخنا أحمد بتزوجها فتزوجها ومكث معها مدة ثم فارقها ، ولم يبلغني أنَّه نفع الله به تزوج غير ماذكرتُ ، وكذا لم ادرِ أنَّه لحق له من الأولاد غير من إليه أشرتُ والله أعلم .

---

(٣) أما الحبيب علوي فكان إماما عظيما وشيخا فخيما قرأ على والده كإخوانه وكان صاحب فطانة وفهم وحفظ ثم بعد اتساعه في العلوم حدث عليه جذبة ربانية ، ثم سكن شبام وحصل لأهلها به الخير العام وكان يحب الخلوة وكان له تعلق بكلام الشيخ عمر بامخرمة ، ممن انتفع به الحبيب علوي بن أحمد الحداد أثناء زيارته له سنة ١١٨٣ هـ توفي بشبام وقبره بجرب هيصم معروف بالزيارة . إهـ المواهب والمنن في مناقب سيدنا القطب الحسن للحبيب علوي بن أحمد الحداد(٢/ ٧٣)خ وفي الشجرة أنه انقرض أي لا عقب له .

* وأما محمد فقد سكن بلد الغرفة وتولى إمامة مسجد والده مسجد با علوي وكان صوفياً متمسكا بظواهر الشريعة لا يجد المعترض شيئاً مما يوجب الانكار وكان عليه هيبة الولاية ألبسه الإمام الحداد كإخوته وانتفع بوالده وتربى به ومن أخذ عنه وعشقه الحبيب علوي بن أحمد الحدادأثناء زيارته له سنة ١١٨٠ هـ .إهـ المواهب والمنن للحبيب علوي الحداد (٢/ ٧٤)خ .وله من الأولاد الذكور ثلاثة : سقاف وحسين وهاشم ولم يبق له عقب إلا من ابنه هاشم من أحفاده الحبيب هاشم بن شيخ بن هاشم بن محمد بن أحمد بن زين الحبشي المدني ولي الإمامة في الحرم المدني ذكره عبدالحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس وأخذ عنه الحبيب محمد بن سالم السري .ومن أحفاده أيضاً الحبيب العلامة أحمد بن موسى بن عمر بن شيخ بن هاشم بن محمد بن أحمد بن زين الحبشي وغيرهم .

* وأما أبوبكر ففي الشجرة أنه انقرض وأما الحسن فهو ممن قرأ على والده كتاب السفينة والذي اسمعه منذ صغري أنه يسمى حسن المحسور لأنه توفي ليلة زفافه ولكن الذي في الشجرة أنه عنده أولاد زين وأحمد وعيدروس وكلهم انقرضوا بعد ذلك والمعروف أيضا أن قبره في القبة التي تحت الباب النجدي لقبة الحبيب أحمد ، لكن وجدت بخط الحبيب محمد بن عبدالله بن علوي الصادق الحبشي في سفينته لما ذكر رحلة والده إلى تريم قال : فلما وصل إلى الغرفة وزار المقبرة خصوصاً الحبيب الإمام زين بن علوي الحبشي وأولاد سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبيب أبي بكر والحبيب محمد والحبيب حسن بني الحبيب أحمد بن زين وكذلك الحبيب السقاف بن محمد الحبشي اهـ وهذا إشكال لعلي في المستقبل أجد حله ، ومما وجدتهأيضاً في السفينة المذكورة أنه لما كان يوم الثلاثاء وأربعه في شهر جماد أول سنة١٢٠٥هـ توفيت إلى رحمة الله الشريفة علوية بنت الحبيب الحسن بن الشيخ أحمد بن زين الحبشي اهـ .

وهذه فائدة ذكر أولاده وزوجاته ، ولو لم يكن إلاَّ التبركُ بـذكرِهم ورجـاء الشفاعة ببركتهم فإنَّهم شُرِّفُوا بِشَرَفِهِ ، وفازوا بقربـه ، واختـصوا بزيـادة لم ينلهـا غيرُهم ، فاللهُ ينفعنا بهم .

□ **وكان مولده أعني شيخنا أحمد نفع الله به في حدود سـنه (١٠٦٩) تـسع** وستين وألف من الهجرة النبوية ، قال قـدس الله سره: أعـرف أني وُلِـدتُ أوائـل السَّنَةِ ، ولم أدري في أي شهر منها ، وعاش ست وسبعين سنةً تقريبـاً وتـوفي سـنة (١١٤٤) أربعة وأربعين ومائة وألف وأرخه بعض الفضلاء مِـن الـسادة فجـاء تاريخه (القطب غاب) ١١٤٥هـ .

البابُ الأوَّلُ

في ذكر نشأته وبدء أمره ، وذكر بعض أحواله في البداية

البابُ الأوَّلُ

نذكر فيه نشأته وبدء أمره ، وذكر بعض أحواله في البداية ، وربما أذكر فيه أشياءَ من أحواله في النهاية أيضاً على سبيل الاستطراد حسبما يسنح للخاطر الحاضر في الحال على حسب الموافقة ، فليس بلازم في ذكر أحوال البداية فقط فافهم .

وُلِدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ببلدة الغرفة ، ونشاء بها ، وتربى بحسن نظر والده فحفظ القرآن العظيم ، وجَدَّ واجتهد في صغره ، وكان من حين صِبَاه وقلبه متعلق بالمَحَلِّ الأعلى ، ولم يلتفت إلى الدُّنيَا وأهلها أصلاً ، ولم يظهر له إليها ميلٌ قولاً وفعلاً .

وكان والده يعظّمه ويحترمه من صغره ؛ لِمَا يَرى عليه من لوائح أنوار الولاية ، وطلائعِ بشائر جُيوش العناية ، والتخلقِ بالأخلاق المحمدية ، والتأدب بالآداب النبوية ، لم يلهُ ولم يلغُ ولم يصبُ ولم يكبُ ، بل كان من زمن صباه ، وموطِنُه حضرة القدس ، وحَبس النَّفس على ما يرضي المولى تعالى ، لم يكن له شُغل إلاَّ في ذلك ، ولا مرمى إلاَّ فيما هنالك ، شعراً[1]:

نَشَأْ فِيْ طَاْعَةِ الْمُوْلَىْ	وَمَا عَنهَا لَهَىْ كَلَّاْ
تَرَقَّىْ لِلْمَعَاْلِيْ مِنْ	صِبَاهُ لَمْ يَحِد أَصلا
وَلَمْ يَلْغُ وَلَمْ يَصْبُ	وَلَمْ يَسل ولا مَلاَّ
تَوَطَّنَ حَضرَةِ القدسِ	فَيَا لله مَا أَعلا
هوَ المَحبوبُ هوَ الموهوب	وَالمَخطوبِ للإعلا

* * *

(١) من البحر الهزج .

ولما بلغ سِنُّه نحو سبع سنين رحل مع والده إلى تريم ، ومكث فيها أياماً ثم زار تريم معه أيضاً عند مراهقة البلوغ ، واجتمع في هذه السفرة بمولانا وسيدنا عبدالله الحداد ، وكان بينهما قرابة في النَّسب وهي : أنَّ والدَه زينَ بنَ علوي الحبشي ابنُ عم والدة سيدنا عبدا لله الحداد ، سلمى بنت السيد عيدروس بن أحمد الحبشي[1].

وسبب ذلك ـ أعني الاجتماع ـ ما أخبرنا به قال: كنتُ يوماً جالساً عند والدي ببلدنا الغرفة فسمعت عمي العيدروس بن علوي الحبشي يقول له: يا أخي إني زرت تريم ، واجتمعت فيها بالسيد عبدا لله الحداد ورأيته على صورةٍ وهيئةٍ من حيثُ صورةُ المشيخة وكثرة الأتباع ، وفرش السجَادَّةِ وغير ذلك ، وما رضيت بهذه الحالة له .

قال: ثم سافر عَمِّي إلى جهة اليمن فلقيه شخص فأعطاه لسيدنا عبدا لله شيئاً من المال نذراً ، فلما رجع رحل إلى تريم ، واجتمع به فيها ، فلما رجع سمعته يقول لوالدي: إني قُلتُ مِن قبلُ إنَّ السيد عبدا لله تصور بصورة ما رضيتُها كلَّا إنَّه يستحق ما ظهر بهِ وعليهِ وأكثرَ ، إني اجتمعتُ به ورأيتُ مشيخته مُحققه ، فإذا سِرتَ إلى تريم فاحرص على اجتماعه ، فإنَّه غنيمةٌ أو نحو ذلك ، قال: فحصلت لوالدي نِيَّةُ الزيارةِ لتريم ، والاجتماع بسيدنا عبدا لله فسرت معه وسني قريباً من البلوغ ، واجتمعنا به في بيت زوجته خديجة بنت السيد عبدا لله بن عمر بن الشيخ علي ، الكائن قريباً من مسجد الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقا ف وحصل لنا بذلك الاجتماع إيناس من سيدنا وتعظيم واحترام لوالدي ، فلمَّا

(١) توفي الحبيب عيدروس بن أحمد بن محمد الحبشي في تريم سنة ١٠٣٩ كما في الشجرة .

استقرَّ بنا المجلس وذلك من أول الليل ، سأل والدي زين سيدَنا عبدًا الله عن مسألة وهي : هل العارف بالله مشغولٌ أو مستريحٌ ؟ فأملى عليه سيدُنا عبدُا الله ما يبهر الألبابَ وأتى فيها بالعجب العجاب ووالدي تجري دُمُوعُهُ إلى أن كان آخرُ الليلِ ثم خرجنا إلى بيت بعض السادة ونِمنَا ، فلمَّا أصبحنا أرسل لنا نفع الله به كاغداً حسناًوعوداً[1] مليحاً ، فأخذ والدي العودَ ، وأعطاني الكاغد فنسخت فيه بعض كتب التجويد.

☐ **قلت:** وكان رضي الله عنه من صغره وهو متعلق بالطلب والتحصيل والنسك والتبتل ، وكان يقول : « من حين الصغر وأيام الصِّبَا ونحن نتلهف على طلب العلم والخير ، ولا نجد المعين في بلدنا ، ولا من يشفي الغليل وكان معنا تطلُّع وتولُّع وتألُّه لطلب الزيادة من الخير وأفعال البر ، سيما طلب العلم» .

وكان يرحل في طلبه إلى البلدان القريبة منه ، مثل : شبام وتريس وسيؤن ويمشي إليها من غير مَركوبٍ .

وكان يرحل إلى شبام كل خميس واثنين يقرأ على الفقيه الصالح أحمد بن عبدالله شراحيل ، وإلى تريس عند الفقيه المحقق عبد الرحيم بن محمد بن قاضي باكثير .

وكان يتتبع المزارات الشريفة ، والمآثر المنيفة ، والمشاهد والمعابد المأثورة عن الصالحين على الانفراد والتخلي ، ومع الجمع والتملي .

وكان كثير الطلب لاجتماع الصالحين الأحياء ، وزيارة الأموات منهم وكان لا يَمَلُّ مِن ذلك ، وكان إذا بلغه عن أحدٍ أدنى فضيلة قصده بالزيارة لشدة

---

(١) قوله عوداً لعل المراد به عود طيب .

تعطشه وتولُّعه وتشوُّقه ، وكان لا يفتر عن كثرة الزيارات ، ولا يعجز عنها ليلا ونهارا ، وكان كثيراً ما يفعلُ الحضراتِ ، وقراءةِ المولدِ في الأماكنِ الذي يأتِيهَا من مساجد بلدةِ الغُرفةِ وما حولَها من البلدانِ ، وربما قرأ المولدَ بنفسهِ كما كان يفعل ذلك جَدُّه الإمامُ أحمد الحبشي.

أخبرني قال :« كنتُ أسيرُ إلى تريم أمشي ، وليس معي إلاَّ خَادِمٌ ونَحمِلُ معنا تمراً لا غير ، ونأكل من ذلك التمرِ مُدَّةَ أقامَتِنا بتريم عَشَاءً وَغَدَاءً ، ولا نحمل دقيقاً ولا غيرَه إنما هو التمرُ » .

وكان يمكث الأيامَ العديدةَ بتريم والمدد المديدةَ ؛ لطلب العلومِ ، وكان أكثر قراءته فيها على السيد العالم العلامة العارف بالله الشريف عبدا لله بن أحمد بلفقيه با علوي قَرَأَ عليه كُتُباً لا تُحصى ، وكان مِن أجَلِّ مشايخه في حين الابتداء ، وكان هو السبب في تصنيف بعض تصانيف السيد عبد الله بن أحمد المذكور أعني يطلب منه ذلك .

وكان يجتمعُ بالسادة الفضلاء من أهل تريم ويحضر دروسهم ، وأكثر انقطاعه إلى السيد عبدا لله بن أحمد المذكور ، ومع ذلك فكان كثير الزيارة لتربه تريم آل با علوي وغيرِهم ، وكثير التردد إلى مساجدِها للصلاةِ والتعبدِ فيها ليلاً ونهاراً ، كثيرُ الاختلاف إلى مآثر أهله آل با علوي وأسلافِه الطاهرين وقد يأتيها وَحدَهُ ، وقد يكون مع غيره من الطلبة والمعاونين .

وكان كثير التفتيش عن الصالحين وعن مآثرهم ومقاعدهم ومعابدهم فيها حتى في جِبَالِها وأوديتها كوادي عيديد ودمون .

وبالجملةِ فقد كان من أوان الابتداء وإقبال الشباب وهو يتطلب الترقي إلى المراتب العوال ، ويتشمم لبلوغ مبالغ الرجال لما جُبِلَ وفُطِرَ عَلَيهِ مِن الكمالِ والجمال والهمةِ العَلِيَّةِ ، والنفسِ الزكية ، وعدمِ القناعة بالكُلِّيَةِ إلاَّ عَن الأمور السفلية والأغراض الدنيوية ، لم يألُ في طلب المعالي جَهدَاً ، ولم يُدرك لمنتهاه فيها حَدَّاً هذا وهواتف العناية تناديه ، وبشائر السعادة قد حلت بناديه: شِعراً

وإذا حَلَّت الهِدايَةُ قَلبَاً نَشِطَت للعِبَادَةِ الأعضَاءُ[1]

شأنه الإعراض عن الأغراض والإغضاء عن الأعراض حتى مضى لسبيله ولم يلتفت لقال الزمان وقيله ، صرف قلبَه عن الدنيا صرفا ، ولم يعرها يوماً من الدهر طَرفاً : شِعراً[2]

لَهُ هِمَّةٌ عَليَا وَنَفسٌ أَبِيَّةٌ سَجِيَّتُهُ الإغضَا في هَذِهِ الدُّنيَا

وَمَا عَارَهَا طَرفَاً وَمَازَالَ مُعرِضَاً عَن العَرَضِ الفَانِي المشَبَّه بالأفيَا[3]

تَجَافَا عَن الدُّنيَا وَعَن كُلِّ شَهوَةٍ وَلَم يَتَطَلَّب مِن مَحَاسِنِهَا شَيئا

وَنَاهِضَة تَحمِيهِ عَن مَيلِ قَلبِهِ إلَيهَا وَتَلجِيهِ إلى الرُّتَبِ العُليَا

يَحِنُّ إليهَا كُلَّ وَقتٍ وَسَاعَةٍ إذا مَا سَلَى عَنهَا تَقولُ لَهُ هَيَّا

تَغَذَّى لِبَانَ الرُّشدِ مِن زَمَنِ الصِّبَا وَمَا زَاغَ عَنهُ قَطُّ فِي مدَّة المَحيَا

وبلغنا أن السيد الجليل العارف بالله عبدا لله بن أحمد بلفقيه المذكور من قبلُ كان يقول إذا ذَكرَ سيدَّنا وشيخَنا أحمدَ وهو في ابتداء أمره : «السيد أحمد بن زين

---

(١) من بحر الخفيف من قصيدة الهمزية لشرف الدين البوصيري صاحب البردةولد سنة ٦٠٨هـ وتوفي٦٩٦ هـ .

(٢) من البحر الطويل للحبيب محمد بن زين بن سميط .

(٣) جمع فيء وهو الظل الزائل .

صرخ وهو في بيضته» إشارة إلى ذكائه ونجابته ، وما ظهر عليه من الإشـارات التـي تعجز عنها العبارات ، وعلو الهمة وقوة العزيمـة في الـدين وحِـدَّة الإرادة ، وقـوة التعطش ، وغير ذلك من أوصاف الرجال ، فضلاً مـن الله وموهبـة ومَنّـاً ، وكـان السيد عبدا لله المذكور يميل إليه جدا ، ويدنيه ويميزه على أشكاله وأقرانه ، ويخـصه بالإيناس دون النَّاس ؛ لِمَا يَرى عليه ويشهد فيه ، وكذا كان غيرُه من السادة إذا رأوا شيخَنا في ابتداء الإرادة يخصوه بالتعظيم والإقبال ، ويشهدوا فيه مشاهد الكمال.

* * *

قال نفع الله به: دخلت على سيدي عبدا لله الحداد نفع الله به مع أبي وحسبته يقول وأنا إذ ذاك صبي وهو بزاويـة مـسجد الهجـيرة فقـال لـه والـدي : ادع الله لولدي أحمد أو نحو ذلك ، فمسح بيده على رأسي وقال فيه البركة فما عرفت معنى كلامه إلاَّ بعد كِبَرِي ، وإنّها كلمة عظيمة جامعة متضمنة لخـير كثـير ؛ لأنَّ البركـةَ هي الزيادةُ في كلِّ شيءٍ على الإطلاق ظاهراً وباطناً نفع الله به .

* * *

وقال نفع الله به: لما زُرتُ دوعن أولَ زيارة لي قصدنا الـشيخ العـارف بـالله علي بن عبدا لله باراس إلى بيته بالخريبة المعروف بأعلى دوعن فاقبل عليَّ إقبالا كُلِّياً وبقي مدة جلوسنا عنده لم يلتفت إلى غيري أصلا ، وصنع معنا أشـياء لم يـصنعها مع غيرنا ، وكذا الشيخ الصالح المنور محمـد بامـشموس صـاحب القـرين بقـي في مجلسنا يتضآءل ويتقاصر من شدة تعظيمه واحترامه وكان هذان الرجلان معروفان بالكشف ، المتواتر عنهما خبرُه عند أهل جهتهما وغيرهم .

وسمعت أنَّ السيد الجليل بدر الدين العارف بالله الحسين ابن سيدنا الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس كان يسمع بسيدنا أحمد وهو في ابتداء أمره ولم يكن يعرفه وكان يَوَدُّ أن يراه فاتفق أنَّه جاء إلى مكان سيدنا عبدا لله الحداد الحاوي في بعض السنين وشيخنا أحمد إذ ذاك هناك ، فلمّا انقض مجلس سيدنا عبدا لله طلب سيدي حسين المذكور من شيخنا أحمد أن يكشف له عن وجهه في ضوء القمر ؛ لشدة شوقه إلى رؤيته ، وبقي السيد حسين مبتهجاً برؤيته ، مغتبطاً بمشاهدته ، معظماً و محترماً له نفع الله بهما وسائر الصَّالِحِين.

ولَّما خرج السيد الجليل العارف بالله أحمد بن عمر الهندوان با علوي من أرض الهند سنة(١١٠٠هـ) مائه وألف وسنُّ سيدي أحمد نحو ثلاثين سنة قال شيخنا: « ولم أكن أعرفه من قبل قط ، وكنت كثير التعطش للقائه والنظر إليه ؛ لما أسمع من أوصافه ، قصدته للاجتماع به بعد إشارة سيدي عبدا لله الحداد ؛ فلمَّا اجتمعت به رأيت فيه زيادة على ما وُصِفَ لي ، ومال قلبي إليه مَيلاً قَوياً ، ومال هو إليّ ميلاً كلياً ، وأقبل عليَّ إقبالاً عظيماً ، وبقيَ يُلاحظني دون الحاضرين عندَه وآنسني إيناساً مُفرطاً وفعل لنا ضيافة فاخرةً ، وأعطاني كِسَاهُ الذي عليه من أفخر لباسِهِ ، وبقي بعد ذلك يسألُ عني ويُكرِمُني إذا لقيته ، وكان إذا جينا إلى تريم يجيء إلينا في بيت سيدنا عبدا لله الحداد قبل أن نجي إليه ، وغير ذلك من أسباب الإكرام ، وقَصَدَنا إلى بيتنا بالغُرفة لَّما زار دوعن ، ولَّما رأى مسجدنا بالغرفة أعجبه واستحسنه وقال: وددت أنَّ لي مسجداً مثل هذا أعمره فلم يُقَدَّر لي » .

قلت: وفعله نفع الله به ذلك مع سيدي أحمد لما شاهد من النور اللامع المترجم عن السر الجامع ؛ لأنَّه كان من أرباب الكشوفات الجلية والتوجهات الخارقة ، وبقي نفع الله به على ذلك التعظيم والاحترام في سائر الأيام لشيخنا الإمام حتى وافاه الحِمام .

قال شيخنا نفع الله به: « زُرتُ نبي الله هود في بعض السنين وزار تلك السَّنَةِ شيخنا عبدا لله الحداد ، وسيدنا أحمد الهندوان ، وكنت في خَدرِنا وجماعتي فجاء إليَّ السيد فرأني متأنساً منبسطاً فأعجبه ذلك وابتهج ، وقال: حديث (إنَّ للهِ ضَنَائِنَ مِنْ خَلْقِهِ يُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ) [1] وأرجو أن تكون منهم انتهى بمعناه.

وسيأتي إن شاء الله في باب أخذه عن مشايخه ولباسه منهم ، وذِكر طريقته أطول من هذا فيما يتعلق بسيدنا عبدا لله الحداد ، وسيدنا أحمد الهندوان، والسيد عبدا لله بلفقيه وغيرِهم من السادة الفضلاء ؛ لأنَّ غرضنا في هذا الباب ذِكرُ بدايةِ أمرِهِ ، وذِكرُ شيءٍ مما جرى له فيها من الأحوال وهو شيء واسع كثير ، ولا حرج علينا في ذِكرِ اليسير إذا عجزنا عن نقل الكثير ؛ لأنَّ القصد إن شاء الله نقل الفوائد وحفظها ، وكُلُّ فائدَةٍ لا تخلو مِن عائدةٍ .

وكان السيدان الجليلان عيسى بن محمد الحبشي والعارف بالله أحمد بن هاشم الحبشي يعظمان سيدنا وشيخنا أحمد غاية التعظيم ، ويحترمانه غاية الاحترام

---

(١) اخرجه البيهقي في الشعب عن أنس بن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن لله عبادا يضن بهم عن البلايا يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ، ويدخلهم الجنة في عافية » وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط من طريق حماد بن سلمة عن الأعمش عن أبي مسعود الأنصاري، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا يُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيَبْعَثُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ فِي عَافِيَةٍ قال الهيثمي في مجمع الزوائد - (ج ٢ / ص ٢٩٠) : وفيه ابراهيم بن البراء بن النضر وهو ضعيف جدا .

ويستشيرانه في شيءٍ من أمورِهما وهو في الابتداء مع صغر سِنِّهِ وَكِبَرِ سِنِّهما ، فإنَّ السيد أحمد كان هو وسيدي عبدا لله الحداد في السن متقاربان ، والسيد عيسى أكبر منهما سناً ، وكانا من عباد الله الصالحين ، وكذا كان غيرُهما من السادة والصُّلحاء والأعيان والأقران كانوا يعترفون له بالتقدم ويرون له شأناً عظيما.

وأخبرني نفع الله به قال: قال لي والدي زين يوماً : يا أحمد أريد أن أُريكَ المرأة الصالحة الولية المكاشفة فاطمة بنت الشيخ الولي محمد بن أحمد باشراحيل الغريبي، وكانت بقرية الغُرَيِّبْ ، وكان سيدي في سِنِّ الصِّبَا وكانت تلهج به وتكثر الإلحاح في أن يأتوا به إليها ، قال: فعزمتُ وسرتُ معه فلمَّا كُنَّا في الطريق ، قال لي والدي: إنَّها من أهل الكشف وإنَّها تعلم بمجيئنا هذا قبل وصولنا ، والشَّاهِدُ في ذلكَ أنَّها تضع لنا المِفتاحَ على الباب ، قال: فلمَّا وصلنَا إلى بيتها إذا المفتاح عليه ففتحنا فلمَّا أحسَّت بِنَا قالت لأهل بيتها: ألم أقل لكم ضعوا المفتاح على الباب فإنَّ السادة سيأتون الآن فلا أدري أيهما أتَمُّ كَشفَاً ؟ الذي قال إنَّها تعلم بمجيئنا وتأمر بوضع المفتاح أم الذي قال ضعوا المفتاح على الباب فإنَّهم سيأتون.

فاللهُ ينفعنا بالصالحين من عِبَادِهِ ، قال: ففرِحَتْ بنا أشدَّ الفرحِ وابتهجتْ بِنَا، وبقيتْ تؤنسني وتلاحظني مدَّةَ جُلُوسِنَا عندَها ثم إنَّها أعطتني خاتماً وعصى وقالتْ: إنَّ هذا الخاتمَ و العصا كانا لوالدي ، وأنَّهما لك عندي ، أو معنى هذا ، فقبلتهما ، وأخذت الإشارة من هذه العبارة .

وكان والدها الشيخ محمد هذا يَطلَعُ كُلَّ ليلة من قرية الغُرَيِّبْ يزور جرب هيصم تربة شبام ، فإذا حاذى في طريقه مكان سيدي أحمد الذي استوطنه آخر

عمره ومات به يقف ويدعو ، ويتعجبُ مَن كان معه حيث لم يكن ثَمَّ قبر ولا مشهد ، فَعُرِفَ بعد ذلك أنَّ ذلك لما كان هنالك ، والله اعلم بها هنالك .

وبلغنا أن السيد العارف بالله عمر بن عبد الرحمن العطاس صاحب حريضة كان يسأل عن مكان مولانا هذا ، [ويحث] [1] في السؤال عنه من يعرفه وسيدنا في ذلك الوقت بَعدُ لم يُوجَد ؛ لأنَّه لم يدرك من زمنه إلاَّ شيئاً يسيراً ، وما ذاك إلاَّ أنه كان ينظر بنور البصيرة ما سيؤل إليه الأمر ؛ فإنَّه كان من أرباب الأسرار والسرائر ، والأنوار والبصائر ، وكذا الذي قبله كان ذلك نفع الله بهما.

وكان رضي الله عنه: في ابتِدَاِ أمره كثيرُ الزيارة لقبر نبي الله هود عليه السلام هو وجماعة معه ، ويَمضِي في مسيره إليه لزيارة تريم ، وعينات لزيارت الشيخ أبي بَكر بنِ سَالِمٍ با عَلَوِي ، وربَّما اجتمع ببعض فضلاء السادة فِيهَا مِن ذُريـة الشيخ أبي بكر كالسيد الخاشع المتواضع شيخان بن السيد الحسين بن الشيخ أبي بكر ، والسَّيِّد المُنور علي ابن السيد سالم بن أحمد ابن الشيخ الحسين وغيرهما ، ويمرُّ أيضاً العجز [2] لزيارة السيد العارف الشيخ أحمد ابن الشيخ الكبير سيدنا الفقيه المقدم [3] وغيره من آل أبي علوي المقبورين هناك، والمشايخ آل أبي قشير المقبورين بالعجز وبتربةِ المصف بقسم [4]، وزار قبر النبي هود عليه السلام مراراً عديدة حتى سمعت بعض الصالحين الملازمين له من حين صغره ، قال: إنَّه زار هوداً قريباً من ثلاثين زيارةً

---

(١) وفي بعض النسخ : يبحث .

(٢) قال الحسين الأهدل في كتابه تحفة الزمن (٢/ ٤٣٠) : ومن أعمال تريم موضع يسمى العجز باسم عجز الانسان ، به قوم يقال لهم آل أباقشير منهم عبيد بن إبراهيم باقشير يذكر بالعلم والصلاح .

(٣) الذي مات شهيداً بالغرق بالسيل ببلد العجز وقبر هناك سنة ٧٦٠ هـ .

(٤) قسم قرية في شرقي العجز وهي أرض واسعة تأتي بعد عينات .

كلها مع النَّاسِ في شهر شعبان ، وأكثرها كـان في صـحبة سـيدنا الإمـام عبـدا لله الحداد ، وخـصوصاً بعـد مـا انـتما إليـه وألقـى نفـسه عليـه ، وطـرح قيـاده بـين يديه ، فكان يرحل من بلده إلى تريم ويسير هو وسيدنا عبدا لله معاً .

قال نفع الله به: « كنت إذا سار سيدي عبد الله في الطريق أكون خلفه سـواء بسواء بقصد أن يحاذي قلبي قلبه ؛ لأنَّ قلبه موضع نظر الله فأرجو عنـد ذلـك أن ينظر الله إلى قلبي عند نظره إليه ، وأُمَثِّلُ قلبي كالإناء الفَـارغِ المُلقَـى تحـت الإنـاء الملآن ؛ ليفيض المدد إلى الفارغ هكذا نيتي في ذلك التمثيل » ، قـال : « وكُنَّـا نقـرأ نحن وهو ، وجماعته وجماعتي الحزبَ المعروف بحزبِ الأسبوعِ[1] ذَهَاباً وإياباً ».

وكان إذا كان مع سيِّدنا عبدا لله الحداد يتميز مع من كان معه من بلـد الغُرفـة في مكان وحده سيما في وقت الطَّعامِ والنَّومِ ، أمَّا صَلاتُه في الجماعةِ فكان مع سيدي عبدا لله ، إذا سمع الأذان مَضَى إلى خَدرِ سيدنا عبدا لله وَصَلَّى معه رضي الله عنهما .

وكان في أولِ الأمرِ قَبلَ التعلقِ التَّامِ بِهِ إذا جاء إليه يُقبِلُ عليـه الإقبـال الكـلي ويؤنسه الأنس التام ، [ويقول له في المجيء إليـه] [2]، وكـان يَغبُطـه جماعـةُ سـيدي عبدالله غاية الغِبطَةِ وربَّما حصلت الغِيرَةُ لِبَعضِهِم مِن ذَلِك كما أخبرني هـو بـذلك ، قال: « حتى أنَّه يحصلُ عليَّ من بعضهم ما يوجب التنفير لي عن المَجيء لِمَا يَرَونَ مِن فِعلِ سَيِّدِي مَعَي مِن الإيناسِ والتَّمَيُّزِ عَلَيهِم ، فربما امتنعت مِن المَجي للصلاة معه

(١) لعله حزب القرآن الذي رتبه الشيخ سالم بافضل .

(٢) هكذا العبارة في كل النسخ ولعل المراد منها قال له في المجيء إليه أي يطلبه أن يأتي إليه.

إذا حسست بشيءٍ مِن ذلك ، فإذا جئتُ بعدَ ذلك عَرَفَ ذلك شيخنا عبدا لله وأنَّ الامتناع بسببه فيزيد في إيناسي» .

قلت: وما ذلك إلاَّ من شِدَّةِ تَعظِيمِ أصحابِ سيدي عبدا لله له نفع الله بهم أجمعين.

ولعمري إنَّ كثرة التعظيم والحب للشيخ يوجب المُنَافَسَةَ والغِبطَةَ لمن حظي عنده وعظم قدره لديه وذلك من فضل الله عليه ، وذلك إن شاء الله من علو الهِمَّةِ أعني المُنَافَسَةِ على طَلَبِ المَنزِلَةِ في قلب الشيخ ، وحصول الحَظوة عنده ، وَكَانَ مَولانَا أحمد عند سيدنا عبدا لله من ذلك بالمَحل الأعلى هَنِيئاً له ذلك. هذا في بدء أمره ، وأمَّا في انتهائه فأمر لا يُوصَف. وسيأتي في باب لباسه وأخذه عنه ما هو أوسع من هذا ؛ لأنَّ هذا الباب مقصود بما هو كائن في أوَّلِ أمر سيدي أحمد وبداية حالِهِ ، وما ناسبه أو جاء فيه اطراداً من غير قصد بالأصالة فاعلم ذلك .

وقال شيخنا أحمد : «كُنَّا نفعلُ المَولِدَ الشريفَ في شعبِ قبرِ النَّبِي هود عليه السلام في الجَمعِ ، وكان الحادي الذي يقرأ خبر المَولد معنا مصطحباً من بلدتنا الغُرفة ، وكان مولانا عبدا لله الحداد ربما أعطانا شيئاً من العود نبخِّر به عند قراءة المَولد » .

وقد ذكرنا فيما قبل اجتماعه بالسيد العارف أحمد الهندوان في ذلك الشعبِ قال: « أعطاني سيدي أحمد الهندوان في تلك السَّنَةِ شيئاً كثيراً من العُود الطيّبِ الفَاخِرِ الذي لا يكاد يوجد ، فصنعنا المَولدَ وبخّرنا بذلك البُخورِ جَمِيعِه عند

قرأته ، وأخبرت سيدي عبدا لله بذلك فعجب أشدَّ العجب حيث سخت نفسي بذلك مع كثرته وحسنه ، واستحسن مِنَّا علو الهِمَّةِ حيث لم نخبأ منه شيئاً » .

وكان نفع الله به: حريصاً على زيارة نبي الله هود عليه السلام لا تسمح نفسه بتركها ، قال لي : « لما انحدرتُ سَنَةً مِن السنينِ أنا وجماعةٌ مِن بَلَدِي بقصدِ زَيارةِ هُودٍ مع سيدي عبدا لله فَلَمَّا وصلنا إليه ، قال لنا: إني هذه السَّنَةِ لا أزور لأنِّي رأيت في المنام كأنَّ شخصاً مجَّ في وجهي ماء فأولت ذلك أنَّها تكون أمطار، وغيوث كثيرة في وقت الزيارة فتأخرت هِمَّتِي. فقلت له: ونحن إذاً نترك الزيارةِ هذه السَّنَةِ ، قال: لا تتركوا الزيارة اغتنموا قِلَّتْ العلائق ، وأنا لو كنت خفيف العلائق مثلكم لم أترك الزيارة لنبي الله هود ولو كان المَاطِرُ على رَأسِي ، سيروا على بركة الله ولا يَصِيبُكم شَرٌّ » ، قال: « فَسِرنا وحصلت أمطَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَغُيوثٌ هَائلَةٌ حَتَّى أنَّا قَطَعنَا في مسيرِنَا ذَلِكَ نحو من أربعةَ عشرَ سيلاً ، وزرنا ورجعنا وما أصابنا شِدَّة ولا تعب ببركة الزيارة والإشارة ، فالحمد لله» .

وسمعته نفع الله به يقول في آخر عمره: « لَّما عجزنا عن زيارة هود إذا شممنا رائحة الأراك تهيج بنا الأشواق لزيارته ، ونذكر بذلك زياراتنا السَّالفةِ وما جرى لنا فيها».

وكان رضي الله عنه: كثيرُ الزيارةِ لقبورِ الصالحينَ ، كثيرُ التتبعِ لمآثِرِهِم وقد ذكرنا شيئاً من زيارته لتريم ومآثرها الشريفة ، وتربها ومساجدها وغيرها وما حولها مثل ضريح الشيخ عبد الرحمن باجلحبان المشهور المقبور تحت تريم من جهة الجنوب الذي كان يزوره الصالحون من سادتنا آل أبي علوي سيما الأكابر

منهم كالشيخ عبد الرحمن السقاف وغيرِه ، ومن غيرهم من الصالحين وهو الذي يقول فيه الشيخ الجليل عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر با علوي في بعض قصائده[1]:

زُرِ الفَقِيـــهِ المُتَّقِـــي بَحرِ الصَّفَا باجَلحَبَان
كَم مِن قُلَيبٍ قَد سُقِي حَولَ الضَّريحِ وفي المكان

ومثل بيت جبير ، وَفيهَا أجداده الكرام الشيخ محمد بن علوي بن عبيد الله بن الشيخ أحمد بن عيسى ، وابنه علوي ، والد الشيخ علي خالع قسم ، قيل والشيخ علوي بن عبيد الله ، وقيل إنَّه في سمَلٍ وقبره بها مشهور مذكور ، وكان يمضي إلى سُمَلٍ ويزور ذلك المشهد العظيم ، وكان أيضاً يزور أباه الشيخ عبيد الله ابن الشيخ أحمد بن عيسى الكائن بعرض قرية بور حذاء قبر والده الشيخ أحمد من جهة الشمال، وأمَّا الشيخ أحمد بن عيسى المقبور بشِعبِ الحُسَيِّسِة فكان كثير الزيارة له ، وكان يقصده من بلده ؛ لأنَّ فيه قبر جده الإمام أحَمد بن مُحَمَّدٍ الحَبشِي ومسجده وبيته ومآثره ، وربما تحيّن لزيارته لذلك الشِّعبِ يومَ الجمعةِ ؛ لحضور راتب جده أحمد المذكور عند قبره الذي كان يرتبه في حياته ، وقد يزوره عند مروره إلى تريم ولا يكاد قَطُّ يَمَرُّ ويرجع منها إلاَّ ويزور الشِّعبِ المذكور ، وذلك شيءٌ كثير ؛ لأنَّ مسيرُه إلى تريم لا يكاد يحصر خصوصاً في أوَّلِ أمره ؛ فإنَّه يكاد أن يساوي إقامتُه بتريم إقامتَه ببلده ، حتى أنَّه شَكَتْ والدتُه إلى السيد عبدا لله الحداد من كثرة تردده إلى تريم وطولِ إقامتِه ؛ لأنَّها كان يشقُّ عليها مفارقتُه سيما مع طُولِ المُدَّةِ ، فقال له

---

(١) (من مجزوء الرجز).

سيدي عبدا لله: نجعل بينك وبين الوالدة أن تقيم بتريم من كل شهر ثلاثة أيام قال: فتعبت لذلك جداً ؛ لشدة ما أجد من التعطش وحدة الإرادة والطلب للعلم والخير ، استقلالاً[1] للثلاثة الأيام ، وكان يزور أيضاً المشهد المعروف بحنضل وحنضلة الكائن غربي قرية بور ، وقد يَطلَعُ القَرِيَةَ المَذكُورَةَ سِيَّما إذا كان فيها السيد الفَاضِلُ أحمد بن هاشم الحبشي ويجتمع به فيها ، وقد يجيء إلى بيته .

وكان يأتي قرية مدودة وفيها مسجد مولانا عبدا لله الحداد ، وقد يقصده ويجلس فيه ، ويزور تربتها وفيها الصالح عبدا لله بن يس با حميد ، قال نفع الله به: زرتُ مرة في جَمعٍ ليلاً فسمعت حركه من داخل صندوق قبره حتى ظننت أنَّ فيه أحداً يَجُرُّ شيئاً أخبرني بذلك بعض الحاضرين ، وكان يزور الشيخة الصالحة العارفة بالله سلطانة بنت علي الزبيدي بحوطتها المعروفة غربي شعب الشيخ أحمد بن عيسى من جهة الجنوب ، ويزور تربة سيؤن ، وفيها قبر الشيخ الولي عمر بن عبدا لله بامخرمة ، وقبور غيره من السادة آل أبي علوي كالسيد الأنور الحسن ابن السيد العارف أحمد الحبشي وهو عم والده ، وقد اجتمع به في حياته مراراً فاعلم ، وقد يدخل البلد أعني سيؤن وقد يأتي إلى مسجد مولانا عبدا لله الحداد بها الكائن بطرفها الغربي ، ويأتي أيضاً بلدة تريس ويزور فيها قبر السيد المعظم عبد الرحمن بن محمد الجفري الشهير بصاحب العرشة ؛ فإنَّه كان صاحباً لجده الشيخ أحمد الحبشي ، قال نفع الله به: زرنا قبره مرة وقت الهاجرة فلما جلسنا عند قبره إذا نحن بسراج قد ظهر لنا عند قبره ومكث مدة زيارتنا له فتعجبنا ، وعجب من حضر ! وكان كثير التردد إلى هذه البلدة أكثر من غيرها ؛ لكونها أقرب شيء إلى بلده

---

(١) أي أنه يعتبر الثلاث الأيام قليلة يريد أن يقيم بتريم أكثر من ثلاث .

الغرفة،وأيضاً كان فيها الفقيه عبدالرحيم بن قاضي با كثير الذي قد ذكرنا من قبل أنَّه كان يقرأ عليه.

وكان الفقيه المذكور صاحب فَهمٍ وتدقيقٍ ، وبَحثٍ وتحقيقٍ ، وكان مولانا أحمد يباحثه الغوا مض وربما عجز عن الجواب في بعض الوقائع سيما بعد ما سلك مولانا طريق القوم ، فإنَّه أُعطِيَ من الذكاء والفَهمِ ما يعجزُ عنه السماسرةُ من فُحُولِ العلماء ، سمعته يقول: « تذاكرت أنا والفقيه المذكور في النِيَّةِ وحقيقتِها فجاريته الكلام فيها وأبديت له من معانيها شيئاً قصر عنه فهمه ولم يدركه ؛ لأنَّ فهمه كان محصورا بتقليد العلماء وما قالوه فقط ، حتى أنَّه قال لي: هذا شي لم ندركه ، ولم نفهمه فأطلِعنِي إلى درجتك وإلاَّ فانزِل أنت إلى درجتي حتى اعرف ما تقول » ، وغير ذلك من الوقائع الواقعة له أوان البداية والطلب ، مما يعجز عن نقل يسير اليسير منه فكيف بالكثير أم كيف بحاله بعد ترقيه في الأحوال وبلوغه مراتب الكمال التي تأخر عنها اللُّيوث والأبطال ، والفحول من الرجال فاعلم ذلك واعذرني عن استيعاب ما هنالك ، وإيَّاك والتشنيع عليَّ والتهويل واسمع في العذر ما قيل :

قَلِيلٌ مِنكَ يَكفِينِي وَلَكِن   قَلِيلكَ لا يُقَالُ لَهُ قَلِيلُ[1]

وكان رضي الله عنه: كثيرُ التردد إلى بلدة شبام ، كثير الزيارة لتربتها المشهورة المذكورة الجامعة لمن لا يحصى من الصالحين ، حتى أنَّها أُلحقت بتربة تريم ؛ لكثرة من بها من الصالحين ، كان يقال: إنَّ ثلاث ترب تبعث بأهلها وحصباها إلى الجنة تربة تريم ، وتربة شبام ، وتربة الهجر ين ، حتى أنَّه بلغنا أنَّ سيدنا عبدالله الحداد لمَّا زار الجرب المذكور في بعض السنين وقف بطرف المقبرة ودعا لجميعهم ثم التفت قائلاً: إنَّ مُعذَّبي الجرب يعني تربة شبام قليل أو نحو ذلك ، فكان سيدي

---

(١) من البحر الوافر .

أحمد يزور تلك التربة ليلاً ونهاراً مراراً لاتُحصى ، وقد يزور في الجَمعِ ، وقد يـزور وحده ، ويخرج أهل البلد في عِراضِهِ للزيارة معـه ، وقـد يَطلَـعُ إلى البلـد بعـد أن يزور ، وقد يرجع منها إلى بلده .

أخبرني الشيخ الصالح عبد الرحمن بن عبدا لله مسلطن خـادم الـسيد أحمـد الملازم له من صغره حضراً وسفراً ، قال: ركب سيدي دابته يوماً من بلده الغرفـة ضحىً ، وأنا معه يَقصُدُ تربة شبام ، ولم يشعر بـه أحـد حتـى وصـل قـبر الـشيخ العارف بالله عبدا لله بن محمد عَبَّاد ، وذلك نحو استواء الشمس فأطال الجلـوس عنده جداً ، وحصل معه أُنـس عظـيم ، وإينـاس كثـير حتـى أحرقتنـي الـشمس وضَجِرتُ ، ولم يحس هو بحرارتها ولم يضجر لما وجد من الراحة والأنس ، ثم دعا وانصرف إلى قبور المشايخ آل أبي شرا حيل ، فلـمَّا أن جـاز إلى عريـشهم إذا بأُنـاس كثيرين أقبلوا من البلد لما علموا به قاصدين الالتماس به والزيارة معه ، ومـضوا إلى قبر الشيخ عبدا لله با عباد ، فلمَّا وصـلوا ولم يـروا أحـداً لم يلتفتـوا يمينـاً ولا شـمالاً وظنوا أنَّ ما أخبروا به كَـذِبَاً فرجعـوا إلى البلـدِ فقـال سـيدي ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ (الكهف ٦٤) فالحمد لله حيثُ انصرفوا راجعين ، فعرفت أنَّ ذلك بتصريفه حيث طـال مكثه عند الشيخ عبدا لله ولم يأتِ أحدُ ، ثم حـال انـصرافه جـاؤوا ، ثـم اضـطجع قليلاً عند قبورهم فلمَّا دخل وقت الظهـر صـلى الظهـر وصـليت معـه في مـسجد السبع المعروف بطرف المقبرة إلى البلد ، ثم مضينا تَحتَ البَلَدِ راجعينَ وَلَم يَـشعر بنـا أحدٌ لا من أهلها ولا في الطريق حتى وصلنا الغُرفة ، وتصور ذلك في غاية البعد أن لا يشعر بنا أحدٌ منذ خرج سـيدي مـن بيتـه إلى أن رجـع إلا مـن قبيـل التـصريف والاحتجاب الذي يُعطاه الأولياء .

ولم يزل نفع الله به إلى آخر وقته وهو يزور التربة المذكورة من غير تقيُّد بوقت سوى عشية الرابع عشر من شعبان ، فإنَّه مكث سنين عديدة يزور تلك العَشِيَّةِ مع ناس في جموع عظيمه من جميع نواحي البلد والقرى التي حولها، ويختم دعاه وقت غروب الشمس نظير ختم الناس الدعاء في زيارة قبر النبي هود عليه السلام كما صنع ذلك السلف الصالح في تريم وغيرها من البلدان بحضرموت وغيرها ، ثم بعد ذلك بقي شيخنا يزور ليلة النصف من شعبان بعد أن يصنع حضرة الذكر الجهري بمسجده الذي بناه خارج البلد المعروف بمسجد معروف المسمى بمسجد التعريف ، ويزور وقت نصف الليل أو نحوه ، وكُنَّا نزور معه أواخر الوقت ، فكنت إلى جانبه ذات ليلة عند قبر الشيخ عبدا لله فأطال الزيارة والجلوس ، فقرأ عند ذلك أكثر الآي القرآنية المتضمنة للدعاء ، وينوي بذلك القراءة والدعاء مثل قول ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة: ٢٠١) ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ (آل عمران ٨) الآية ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾ (آل عمران ١٩٣) الآيات ،﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ (إبراهيم: ٤٠)، ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ (الأعراف ٢٣) الآية ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ (غافر ٧) الآيات ، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ الآية (الحشر: ١٠)وغير ذلك ، مع حضور وخشوع ، وتملق وخضوع .

وكان رضي الله عنه: يترددُ إلى بلدة شبام كثيراً ويقصد في الأكثر مساجدها،وقد يجيء إلى بيوت بعض المحبين له ، ويحصل الجمع حيث ما كان في مسجد أو بيت على مذاكراة العلوم النافعة ، ودعوة القريب والبعيد إلى الله وكان

يقول: إنا مأمورن من مولانا عبدا لله الحداد بالتردد إلى شبام بقصد الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ ، وكان يقول لي: الله الله في الاعتناء بهذه البلد فإنَّها ابنة تريم .

وكان قد عمر بها المسجدين المعروفين أحدهما المذكور آنفا الكائن خارج البلد من جهة المغرب ، وكان قبل ذلك مسجداً للشيخ الولي معروف بن عبد الله با جمال فخرب من زمنه لما رحل إلى دوعن وسكن بها ، حتى أني سمعت بعض القدماء المنورين يقول سمعنا أنَّ الشيخ معروف لما قيل له في زمنه وهو بدوعن مسجدك الذي تحت شبام قد خرب فقال نعم يخرب ولا يعمره إلاَّ واحد من أكابر الرجال أو قال من حاله فوق حالي أو نحو هذا والله اعلم.

قال مولانا أحمد نفع الله به في كتابه كتاب النفحات السرية والنفثات الأمرية لشرح القصيدة العينية التي لسيدنا عبدا لله الحداد[1]: « وفي شهر رجب الأصب المحرم يسر الله على نظر الفقير أحمد بن زين الحبشي علوي ـ يعني نفسه ـ عمارة مسجد الشيخ معروف بن عبدا لله مؤذن باجمال الكائن قبلي بلدة شبام ، وكان مدفونا فوقه مثله طين فوجدناه صحيحاً تحت الطين حتى جوابيه إلاَّ الجداران بنيناها ورفعناها فالله تعالى بفضله يجعل ذلك خالصا لوجهه وسببا مقربا منه ومدخلا في أوليائه وأهله في خير وعافيه آمين » انتهى.

وأمَّا الثاني من المسجدين فهو المعروف بابن أحمد الكائن بطرف البلد الغربي يقال إنه من مساجد آل باشرا حيل وللشيخ محمد بن أحمد شراحيل المقدم ذكره فيه عمارة وكان من قبل تحت نظره وتصريفه ، ويقال إنه قد تعطل عن العمارة قديما وصار مهجورا ، وكان متدانيا من أخمل مساجد البلد حتى تصدى له شيخنا وبناه

---

(١) شرح العينية (صـ ٢٣٥) وكانت العمارة سنة ١١٢١ هـ .

وأحكم مغناه ومعناه ووسعه وأسسه وزاد فيه الصف الأول ولم يكن من قبل وأحدث الزاوية المعروفة المشهورة ، وانفق في عمارتهما مالاً جزيلاً حتى تمم بنا المسجد والزاوية المذكورين ، وكان يقول إنَّ الزاوية في ملكنا وليست للمسجد ، ثم أنَّه نفع الله به مَنَّ بهذه الزاويةِ لكاتب هذه الأحرف العبد الفقير محمد بن زين بن سميط باعلوي عفا الله عنه على سبيل التَّمليكِ والهِبَةِ ، عندما أشار عليه أن يسكنها بعد ماأمره بمحلة تِلكَ البَلَدِ وتوطنها ، وإقامة الصلوات والتدريس في المسجد المذكور ، وغيرِ ذلك من أفعال الخير ، قال لي يوماً: « إني لم أعمر تلك الزاوية إلاَّ لك وأنت بَعدُ في علم الغيب هكذا قال ».

قال يعني أن تلك العمارة كانت قبل أن أجيء إلى سيدي نفع الله به بسنين وإنَّما ذلك من قبيل الكشف .

وأخبرني قال: « لما أردتُ عمارة المسجد المذكور دخلت محرابَه فإذا فيه شقٌّ يدخل منه الرَّجلُ فسمعت صوتاً فصيحاً من ذلك الشقِّ يقولُ: أنا جارك فاعمرني» فقلت له: قال لك بلسان الحال ، فقال: « لا: بلسان المقال سمعته بأذني هذه»[1].

(١) تنبه أيها القارئ الكريم واحذر من الاعتراض والانكار فتندم فإنك لو تأملت هذه الكرامة لهذا الولي وعرفت أن الأمور كلها بيد لله فإنك لا تجد غرابة فيها فإن أهل العلم يقولون : ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون لولي وقد تكلمت الجمادات للنبي صلى الله عليه وآسلم فقد أخرج الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ٥٩) عن أبي ذر الغفاري قال : إني لشاهد عند النبي في حلقة وفي يده حصى فسبحن في يده وفينا أبوبكر وعمر وعثمان وعلي فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن النبي الى أبى بكر فسبحن مع أبي بكر سمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن إلى النبي فسبحن في يده ثم دفعهن النبي الى عمر فسبحن في يده وسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن النبي الى عثمان بن عفان فسبحن في يده ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا ونقل ابن كثير في البداية والنهاية (٦ / ١٥٣) عن أبي سبرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتي وتبعث من في القبور لا تجعل لأحد علي اليوم منة أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري فقام الحمار ينفض أذنيه قال البيهقي هذا إسناد صحيح ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة فالذي جعل الحصى يسبح والذي أحيى الحمار بعد موته

ورأى بعضُ المباركين كأنَّ قائلاً يقول لـه: المـسجد المـذكور فيـه شيءٌ مـن الأرض البيضاء في جانبٍ منه فلمَّا بناه السيد أحمد بن زين الحبشي إنـسحب ذلـك الشيء على جميعه[٢].

وأخبرني بعض المباركين قال: « رأيت قبل أن يعمره سيدي أحمد كأنَّ جمعـة شبام حولت إليه فلما أصبحتُ إذا بسيدي أحمد جاء إلى المـسجد وهدمـه في يومـه ذلك ، وقام في عمارته فتعجبت ».

غير أنَّه نفع الله به لم يعمر حمَّامَ المسجد المذكور لأسـباب عرضـت منعـت عـن ذلك.

وكان كثيرُ الترددِ إليه بعد عمارته له ، ومكث عدة سنين يحضر حضرة جـده التي أمر بترتيبها فيه بكرة يوم الثلاثاء ، وكذا المـسجد المـذكور قبلـه[١] بكـرة يـوم الجُمعَةِ ، ثم يَجلس بعد ذلك على مذاكرة العلـوم النافعـة ، ودعـوة العبـاد إلى الله والدار الآخرة ، ومعاونة العاجز عن الوصول إليه إلى مكانه .

وبعد أن أشار علينا بسكنى هذه البلد كنتُ أقـرأ عليـه في هـذين المـسجدين شيئاً كثيراً ، وقد يستغرق ذلك كلَّ النهار أو أكثره ، وقد يجيء إليها في غـير الجمعـة والثلاثاء أول النهار أو أوسطه أو آخرَه حسب الهِمَّة والنـشاط ويجلـس في الزاويـة المذكورة مجلساً طويلاً على المذاكرة والقراءة عليه ، ويستريح فيها ، ويـستأنس بهـا

هو الذي أنطق جدار المسجد ، فإذا علم الإنسان أن الأمور كلها بيد الله عرف أنه لا يعجزه شيء سبحانه فتأمل بهدوء من غير تعصب ترشد إن شاء الله .

(٢) وهذه رؤيا صالحة من بعض المباركين فيها تبشير للحبيب أحمد بن زين بقبول عمله والرؤيا الصالحة جزء من خمس وأربعين جزء من النبوة كما في الحديث .

(١) أي مسجد التعريف (معروف).

أكثر من غيرها ، وقد ينام فيها في بعض الأيام ، وسمى المسجد المذكور[٢] بيت السلام ، كما أنَّه سمَّى الذي قبله مسجد التعريف ، وكان بينهما في العمارة نحو عشر سنين عمارة هذا في حدود سنة (١١٣٠) ثلاثين ومائه وألف تقريباً ، والآخر في حدود سنة (١١٢١) إحدى وعشرين ومائة وألف كما سبق ، وكذا كان يعمر عند عمارة هذا المسجد مسجده الذي بخمور بالمَحل الكائن قريباً من بلدة شبام من جهة المغرب والجنوب وسماه مسجد النور بخمور .

قال نفع الله به : « ما بَنَيْنَا هذا المسجد إلاَّ وقد رأينا نوراً ممتداً من السماء متصلاً ببقعته » هكذا سمعته يقول .

وكان كثير التردد إليه وكان يحب ذلك المكان ويتأنس به أكثر من غيره سيما بعد أن جاء الفقير (كاتب هذه الأحرف) إلى بلدة شبام وسكنها بإشارته ، فإنَّه كان كثيراً ما يمر تحت شبام هو وابنه الأخ الجليل جعفر الصادق خصوصاً لَمَّا كان قد توطن مكانه الذي مات به ، ويرسل لنا فنخرج في عراضه إلى ذلك المكان ، ويحصل اجتماعٌ وصفاءٌ وقراءةٌ ومذاكرةٌ وغيرُ ذلك ، وقد يكون هناك شيءٌ من مستروحات النفس ومتنزهات الطبع مما كان يحصل معه الانبساط في ذلك المحل ، وإيَّاك أن تتوهم أنَّ ذلك من الطبع المذمومِ أو النفس الأمارة ، وتقيس حاله نفع الله به في ذلك بحال غيره فتزِلَّ ، وحاشاه الله من ذلك فإنَّ نفسَه صارت مطمئنةً راضيةً مرضيةً ، إطمأنت إلى مولاها ، ورضيت بسائر مواقع أقداره فأرضاها وأعطاها هواها ؛ لأنَّ دائها صار دوائها فهي أسيرة مقبوضة في يد مولاها يصرّفها سبحانه

---

(٢) أي مسجد ابن أحمد .

كيف شاء ، فإن توسع فبالله توسع وإن انقبض فبالله انقبض ، وإن أعطى فبالله أعطى ، وإن منع فبالله منع.

وقد كان نفع الله به أواخر عمره يقول:« إنَّ نفسي منذ خمسين سنه تمثلت لي في المنام في صورة حيوان ضعيف فقبضت عليها وذبحتها ».

وربما عادنا نذكر هذا المسجد فيما يتعلق بعلومه في بابه كغيره من المساجد بحسب المناسبة والحضور في الذهن في ذلك الحين ، فإنِّي أكتب بحسب ما ذكرتُه حالَ الكتابة ، وخطر في ذهني من غير فكر وفحص وما أغفلته في موضع كتبته في الموضع الذي ذكرته عنده ، فاعلم هذه القاعدة وما القصد إن شاء الله إلاَّ الفائدة حيث كانت وأينما كانت ، وتقييد ما جاء عنه وله وفيه حسب المبلَغ من العلم فقط ، ونستغفر الله ، ونتوب إليه ونسأله العفو.

وكان نفع الله به: كثيرَ الترددِ إلى مساجده التي عمرها بنواحي بلدة شبام مثل جعيمة ، ونعام القرية الكائنة غربيها ، والعرض الكائن غربي نعام وقرية جوجه الكائنة غربي العرض المذكور ، وكذا مسجده الكائن بالقرية المسماة الخرابة من قرى بلدة حذية المعروفة بأعلى وادي حضرموت ، وكل هذه المساجد عمرها كلها وأحدثها من أصلها ، ولم يسبق إلى عمارة شيء منها بل استجدها ولم يكن لها أثرٌ من قبلُ ، وأنفق في عمارتها أموالاً جزيلة وتصدق عليها بصدقات جليلة ، وهذه المساجد الخمسة تقام فيها الجُمعةُ منذُ عمرها بإشارته ، وكان يُكثِرُ الاختلاف إليها ؛ لدعوة أهلها وتعليمهم لأنَّ أكثرهم كان لا يعرف أمر دينه ، ولا يعرف أن

الله عزَّ وجلَّ أوجَبَ عَلَيهِ الصلاة أم لا ، وكنتُ قد جئتُ معه في كلها أو أكثرها فالحمد لله .

وكان : يأمرهم بإقامة الجُمعَةِ فِيهَا ، وإن كان بدون العدد المشروط عند إمامنا الشافعي أعني الأربعين ويقول: إن للشافعي في مذهبه أيضاً شرائط كثيرة العدد ، المذكورُ واحدٌ منها ، وقلَّ في الجُمُعَات التي تقام في جهات حضرموت بل وغيرها من يقوم بتلك الشرائط التي شرطها الإمام الشافعي وأصحابه ، إلاَّ إن يكون في مدينة تريم حرسها الله وسائر بلدان المسلمين لِمَا فيها من العلماء والصلحاء ، وأرباب الجِدِّ والاجتهاد ، وصارت إقامتُها ضرورة الوقت ؛ لأنَّ التزام تلك الشرائط يؤدي إلى الترك بالكليةِ ، ولا يقول بترك الجُمُعَةِ أحدٌ يُعتَدُ بقوله لاختلال شرط مع قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾(الجمعة ٩) فهذا دليلنا[1] ومستندنا الحقيقي في الأمر بذلك ، وأيضاً فما أمرنا بذلك إلاَّ في مساجدنا وفيها عوام ، والعَامِّي لا يتقيد بمذهب الإمام الشافعي ولا غيره كيف وشرط التقليد معرفة المقلَّد ليحكمه في أمر دينه ، ويلقي قياده إليه ، ومن الذي يعرف مذهب الشافعي أو غيرِه من أرباب المذاهب من المُدنِ اليوم فكيف بأهل السواد .

---

(١) كأنه والله أعلم واستغفر الله من التجري على كلام العلماء العارفين يقول: إن الأحاديث ونصوص العلماء التي تدل على سقوط الجمعة في حالة فقدان شرط لا تنهض ولا تعارض النص القطعي المطلق في قوله ﴿ تعالى يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ ﴾الذي يوجب الجمعة على أقل الجمع وهوثلاثة على الأصح وقيل اثنان وهو ما يقول به أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف على اللف والنشر المرتب فالذي يظهر من كلامه والله اعلم أنه يذهب إلى ماذهب إليه الحنفية ومرجع له ولكن الذي فهمه تلميذه ابن سميط وهو أعرف بكلام شيخه منا أنه قال بهذه المسألة ليس على سبيل الإفتاء إنما من باب الضرورة وإذا ضاق الأمر اتسع .

فعلمتَ بهذا أنَّ سيدي أحمد نفع الله به لم يأمر بإقامة الجمعة في مساجده على سبيل الإفتاءِ والإبطال لشرط الشافعي ، وإنَّما هو على سبيل الضرورةِ وإذا ضاق الأمر اتسع ، و﴿الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى﴾[٢] ، إذا صحت النية وزال الهوى ، فاعلم وافهم ، وإيَّاك والغلط والإنكار فتندم سيما مع أهل العلوم والبصائر ، والكشوفات والسرائر رضي الله عنهم.

وكان أيضاً يتردد إلى مسجد مولانا عبدا لله الحداد الكائن بالمكان المسمى بالنَّقرِ(بالنون والقاف والراء) المسمى مسجد الأبدالِ بتسميةصاحبه له ويقول: « إنَّ الحق سبحانه وتعالى: يتجلى عليه وإنَّا نحب من يجيء إليه ولن يبيد حتى يبيد اللهُ الأرضَ ومَن عَلَيهَا.

وكان سيدنا أحمد: إذا جاء إليه ينبسط فيه ، ويزيد أنسه بذكر مولانا عبدا لله وفرحه بمجيئه إليه ، وربما صَنَعَ فيه المولد الشريف ، وحضرة الذكر بالجهر وربما جاء إليه في جَمعٍ من أهل بلده ، هكذا حكى لنا نفع الله به .

وكان شيخنا عبدا لله : يجعل له[١] النظر في حياته على مسجده هذا ومسجده الذي بقرية مدودة ، والذي ببلدة سيؤن المقدم ذكرهما من قبل ويرد إليه المشورة في أحوال المساجد الثلاثة حسبما رأى ؛ لكونه قريباً منها ويتصل بأهلها والقائمين

---

(٢) هذا قطعة من حديث عمر المشهور ولفظه عند البخاري برقم(١) ﴿ ... يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ﴾ ورواه ابو داوود(١٨٨٢) وابن ماجه (٤٢١٧) بهذا اللفظ ، ورواه الامام احمد برقم (١٦٣) ومسلم (٣٥٣٠) والترمذي (١٥٧١) والنسائي (٧٤) بلفظ ﴿إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِيَّةِ﴾.

(١) أي للحبيب أحمد بن زين .

بها أكثر منه ، بل وغير ذلك مما هو أهم منه وأخص وأدل على الاختصاص والخصوصية .

من ذلك أن سيدنا عبد الله أراد التزوج بامرأة من أهل شبام ، فكتب إلى سيدي أحمد أن يخطبها له من وليها وولاه قبول تزويجها وإنكاحها من وليها ثم إرسالها إلى تريم ثم بعد أن رجعت إلى بلدها وأراد طلاقها أرسل إليه أن يطلقها نيابة عنه ، وكان سيدي أحمد إذا ذكر هذه الواقعة يفرح بها ويفتخر ويقول: إنَّا نغتبط بذلك حيث أقامنا شيخُنا نفع الله به مقامه.

وكان رضي الله عنه: يأتي الوادي المعروف بوادي بن علي ، ويقصد قراه وغيرها ، ويجتمع عليه أهلها ، ويدعوهم إلى الله ويعلمهم أمر دينهم مثل قرية يفل (باليا المثناة من تحت والفاء) ، وخصوصاً بعد أن بنى محبه المنور محمد بن عبدالله با صهي الشبامي مسجده الذي بسحيلها بإشارته ، وصار جامعاً للبلدةِ ولم يكن من قبلُ ، وكذا كان يأتي المسجد بسبخة القرية المذكورة ، وقد جلست معه فيها ، وقرأت عليه ، وكذا كان يأتي مسجده الذي بناه نفع الله به في أعلا هذه القرية بينها وبين مكانه الذي استوطنه آخر عمره بالمكان المسمى بامعدان ، وقد تردد إليه مراراً لا تحصى ، وجئت إليه معه في بعض أيام قرأتي عليه في ديوان الشيخ الإمام أبي بكر بن عبدا لله العيدروس وينبسط لذلك غاية الانبساط ، وهذا المسجد من المساجد الذي استجدها سيدي ، وأحدثها وتصدق عليها .

وكذا يأتي من قُرى ذلك الوادي قرية الغُرَيِّبْ ، ويأتي مسجد الشيخ حارث المقبور فيها ، ويزور قبره ، ويجتمع به فيها أهلُها الفقراء آل أبي شراحيل وغيرهم على ما سبق من الدعوة الى الله ، والمذاكرة في العلوم النافعة .

وكذلك القرية المعروفة بالرجيفة ، وخصوصاً لما استوطنها الشيخ الصالح الأنور عمر بن عبدا لله شراحيل أحد خواصه الآخذين منه والمنسوبين إليه ، وكان ذلك أوآخر الأمر ، ويأتي إلى بيت الشيخ عمر المذكور ، ويمكث بها اليوم واليومين ، واختط له مسجده الذي بناه بالتربة الكائنة شمالي القرية المذكورة بالمكان المسمى مرّون بتشديد الراء ، والشيخ هذا كان من الصالحين توفي بالغُرَيِّبْ ودفن بشبام .

وكان سيدي يجيء إلى مسجد الشيخ عبدا لله القديم باعبّاد ، الكائن تحت قرية ذي أصبح من جهة الغَرب ، المسمى مسجد الحيط ، وهو مسجد مأثور منوَّر ، وقد جئت معه فيه ، وكذا كان أيضاً يأتي مسجد الشيخ عبدا لله المذكور المعروف بالمحله الكائن تحت بلدة الغُرفةِ بالمكان المسمى بالحول بالمهملة ، كان يجيء إليه كثيراً ؛ لأنَّه قريباً من بلده ؛ ولأنَّه كان في محلة الشيخ عبدا لله وقت الخريف ، ويسكن بقية السنة في شبام ، ومات بالمكان المذكور ، وحمل إلى مقبرة شبام كذا سمعنا .

وكذا كان سيدنا يأتي مسجد الولي الصالح سالم باعامر ، القريب من البَلَدِ مِن جهة الشرق ، وكان منوراً مأثوراً ، وقد يصنع فيه مولداً وكذا جملة مساجد بلده ، يصنع فيها المولد ، ويجتمع إليه فيها جماعاتٌ ، وذلك من حين الابتداء.

وله نفع الله به مسجد بالشعب: المعروف بشحوح بين بلدة تريس وسيؤن عَمَرَه وأستجده من أصله أيضاً ، وتصدق عليه ، ولم يكن من قبله شيئاً ، وكان يجيء إليه في بعض الأوقات .

وله أيضاً مسجد بالمكان المسمى الجوادة من أعمال وادي سر ، وهو وادي شبام أستجده من أصله أيضاً وقد جاء إلى ذلك المكان .

وكان يجيء إلى المسجد الكائن بتربة ذي أصبح ، وهو الذي أشار لأهله ببناه ، والتصدق عليه ، وهم يعدونه من مساجده ، وكان كثير المجي إليه والصلاة فيه ، خصوصاً عند مروره في مجيئه إلى الغرفة ، ورجوعه منها ؛ لكونه على الجادة[1].

وبقي من مساجده التي بناها ، مسجداه الذي ببلد الغرفة : با علوي والروضة ، ومسجداه الذي ببلده خلع راشد : الرشد والبهاء ، سنذكرهما إن شاء الله فيما بعد .

أمّا مسجد با علوي فاستجده من أصله ، وهو أولُ ما بناه من المساجد في حياة والده ، واعتنى في بنائه اعتناء كلياً ، وأحكم مبناه ومعناه ، وكان الذي عمره هو الذي عمر مسجد سيدنا وشيخنا عبد الله الحداد المسمى مسجد الأوابين بنويدرة تريم ، وهو المعلم باشاذي (رحمه الله) ، وكان ذلك في حدود سنة(١١٠٣)ثلاثة ومائة وألف ، وأنفق في عمارته مالاً جزيلاً أمنه ما هو في البناء ومنه ما هو في شراء مكانه أولم يبالِ بما أنفق في ذلك قلَّ أو كثر خلاف مايعتاد

---

(١) أي الطريق .

الناس ، وهذه عادتة في جميع ما نواه لله فافهم ، ثم تصدق عليه ، وتصدق الناس بشي كثير ، وبقي إلى أن توفي يَعْنَى بتنمية صدقته زيادة على غيره من المساجد ، وكان يسميه أبا المساجد .

قلت : وكان سيدنا عبدا لله الحداد يقول : لسيدنا أحمد : (أنت أبوالمساجد)؛ لكثرة مساجده.

وأمّا مسجد الروضة ، ببلد الغرفة ، كان قبل ذلك مسجداً دامرا داثرا دارساً ، ينسب لآل أبي جمال فعمره سيدي ، وتصدق عليه ، وبقي إبّان إقامته بخلع راشد يطلع إليه بكرة آخر جمعة من كل شهر ، ويقيم فيه راتب جده الشيخ أحمد وحضرته ، ويحضره جمٌّ غفير ، وجمع من كل بلد كثير ، وكذلك يوم السابع عشر من كل شهر ، وتقام فيه حضرة المشايخ آل أبي وزير ، ثم آخر وقته انقطع عن السابع عشر ، وأبدل بالجمعة آخر كل أحد من الشهر ، فمن هنا أخذ الإشارة أولاده (نفع الله بهم) في إقامة الراتب والحضرة عند ضريحه الشريف يوم الأحد من أخر الشهر.

وأمّا مسجد خلع راشد ، فجاء سيدي وهو مسجد صغير لجده الشيخ أحمد الحبشي ، فوسعه جداً وأقام فيه الجُمُعات والجماعات ، وكَثَّرَ عليه الصدقات.

وأمّا مسجد البهاء الذي حول داره فاستجده من أصله ، وكان موضع صلواته ، وحزبه ، ودرسه ، إلى أن توفي ، وأقام فيه راتب سيدنا عبدا لله كل ليلة

، وراتب الشيخ أحمد وحضرته ليلة الجمعة فقط ، وسماه مسجد البهاء ، كما أنَّه سَمَّى الذي قبله مسجد الرشد[1].

وكل مساجده أو أكثرها ، يقام فيها راتب سيدنا عبدا لله الحداد نفع الله بالجميع ، وأعاد علينا سرهم في الدارين.

وزار رضي الله عنه : وادي دوعن مرتين ، وزار حريضة ، وفيها قبر السيد العارف الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس ، أحد مشايخ سيدنا عبدا لله الحداد نفع الله بهم ، واجتمع في حريضة ببعض ذرية سيدي عمر المذكور وقصد مدينة قيدون ، وزار الشيخ العارف سعيد بن عيسى العمودي وغيره من عباد الله الصالحين في هذه البلدة وغيرِها ، كالشيخ معروف بن عبد الله باجمال المقبور بضرفون تحت بضة ، وأجتمع به جماعة من أهلِ كلِّ بلدة دخلها وانتفعوا به ، ولقي ناساً من صلحا ذلك الوادي ، كالشيخ العارف علي بن عبدا لله باراس ببلدة الخريبة ، في أول زيارة له ، وكالشيخ الأنور محمد بامشموس بقرية القرين ، وقد أشرنا إلى اجتماعه بهما فيما قبل وما وقع له معهم.

ووصل إلى قرية الرباط وزار من بها من الصالحين ، وزار تربة الهجرين ولا أدري أدخل البلد أم لا[2].

---

(١) ويعرف حاليا باسم مسجد جامع الحوطة.

(٢) فائدة : دخل سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي بلدة الهجرين، ولقيه السيد صالح بن شعيب ولم يعرفه مولانا أحمد وسأله أن يعرفه بيت الدلال ليجلسوا فيه ، فذهب بهم إلى بيته ولم يشعر إلا وقد ذبح رأساً وأضافهم . (هذا منقول عن سيدنا أحمد) .قال الحبيب عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الحبشي رحمه الله تعالى : وجدتُ هذه الفائدة على هامش النسخة التي نقلت منها وهي أي الفائدة فقط بقلم سيدي الحبيب صالح بن محمد بن أحمد الحبشي نفع الله به قال جامع التعليقات نقلت ما تقدم من خط الحبيب عبدالرحمن بن حسن المذكور والحمد لله .

وعَبرَ السُّفَيلَ المعروفَ الذي فيه المشايخ الفقراء المباركين آل أبي وزير وذكروا له عند ذلك ، أنَّ جده الشيخ أحمد الحبشي قد جاء إلى ذلك المكان وقرأ المَولد النبوي لهم في موضعٍ معروفٍ ، وكان الشيخ أحمد صاحب الشعب كثيرُ الرحلة إلى دوعن حتى حُكِيَ: أنّه زار الشيخ سعيد العمودي نحو خمسين زيارة على قدميه.

وزار شيخنا حُوْرَه ، وفيها المشايخ الصُّلَّاح آل أبي وزير أهل الدرع المشهور، وفيهم الشيخ الكبير أبي بكر بن محمد باوزير وغيرِه منهم.

وزار هِينَنَ مراراً ؛ لأنَّ فيها قبر جده السيد الجليل علوي بن الشيخ أحمد الحبشي ، كما سبق ذكر ذلك في أوَّلِ الأوراق هذه .

وفي بعض السنين قصد زيارة دوعن ، ودخل مدينة هِينَنَ ، وأنقطع بها لمرض حصل له شديد.

قال نفع الله به: إني أعتقدت أنّه لم يحصل عليَّ ذلك المرض إلاَّ لأني لم استشر سيدي وشيخي عبدا لله الحداد في الزيارة من قبل ، بل لمَّا وصلت إلى شبام كتبت له كتاباً منها إعلاماً بالهمة والمسير لزيارة دوعن ، فلمَّا وصلنا إلى هِينَنَ وحصل معنا المرض ثقل علينا العَود إلى حضرموتَ ، فقلت لبعض المنورين ممن كان معي: أخرج إلى تربة الحَتمِ ، وأقصد قبر الشيخ عبد الرحمن باهرمز المعروف بالأخضر، فإذا وصلت إلى قبره ، فإن وجدت عند قبره أحداً فقل له: في قلبك مستحضراً ، وإن لم تجد أحداً ، فقل له: بلسانك رافعاً صوتك ، إنَّ السيد أحمد يقرؤك السلام ويقول: إن عرفت أنَّ لنا صلاحاً وخيرة في زيارتنا دوعن ، أو تركها والرجوع إلى الوطن فاعلمنا ، وقُلْنَا: للرسول أنظر ما يكون في قلبك بعد خطابك هذا ، قال:

فخرج ولم يجد عنده أحداً ، فنادى بذلك المَقال ، قال : ففي الحال ألقى الله في قلبي أنَّه يقول: ارجعوا إلى حضرموتَ لا زيارة لكم اليوم ، أو ما معنى ذلك ، قال: فانصرف وجاء إلينا وأخبرنا ، فإذا شخص قد جاء إلينا ، وكان مُنشداً مُجيداً ، ويحفظ من نظم الفقيه الذائق عمر بن عبدا لله بامخرمة شيئاً كثيراً ، ولم يعلم بترددنا في المسير إلى دوعن أو الرجوع إلى حضرموتَ ، وقلنا له انشد بما يطلع عليك ، وقصدنا التفاؤل بأول طالع من كلامه ، وقلنا: قد أستشرنا الشيخ الأخضر باهرمز ومرادنا أستشارة بامخرمة تلميذه ، فأنشد ذلك الشخص شعراً :

حَي وادي النَّبِي يا أحمد وُطاه أو وعوره   حَي مَا بَين بَادر والحسوسَةِ وعورَه

والرَّشيدَينِ لي فِيهَا مِن الدين صورَه

إلى أن قال :

وأنت يَا مُستَشِير اسمَع هدِيتِ المَشُورَة   خل عنك السفر لأهله جياه أو عشوره

خِير لَك واديك في خِيرِه أو في شَرورَه   فَإنَّ فِيهِ الرِّضَا يأحمد وَقِلِّ الضَّرُورَة

قَالَ: فَعَرَفنَا الإشارة في الحال بالرجوع إلى الوطن ، وعزمنا على ذلك فإذا بشخص يَدُقُّ الباب علينا ، وهو خاطم بعيراً ، وقال إني أريد الانحدار إلى حضرموتَ ، إن كان هذا السيد (يعنيني) يريد حضرموت فإني أريد أُركِبهُ ، قال: فعجبنا غاية العجب وتهيئنا للمسير ، فَذَهَبَت عني الحمَّى فكلما ركبتُ ذَهَبَتْ وإذا حططنا عادت حتى وصلنا بلدنا الغرفة ، واشتدَّ عليَّ المرض ، وطالت مدته ، وحصلت لي فيه وقائعٌ كشفية .

منها : إني ترأيت في نومٍ كاليقظة أو في يقظةٍ كالنوم ، كأني عند قبر الشيخ سعيد بن عيسى العمودي في جانب من قبره ، وفي الجانب الآخر شخصٌ على رأسه شعر بَهِي المنظر ، فما لبثنا إلاَّ وقد أنشق قبر الشيخ سعيد ، وخرج منه، وكأنَّ ذلك الشخص يعاتبه أشدَّ العِتَاب ويقول له: يأتيك أولادنا زائرين ولم تبش بهم ، ولم تؤنسهم ، أو نحو ذلك ، وكأنَّ الشيخ سعيد يعتذر إليه يقول: إني لم أعرف أنَّ هذا من أولادِكَ أو ما عَلِمتُ ، أو ما معنى ذلك ثم أقبل الشيخ سعيد إليَّ ، وقال لي: قل : رضيتُ بالله رباً ، فقلتُ: رضيتُ بالله رباً ، فقال لي: قل: وبالإسلام ديناً ، فقلتُ: وبالإسلام ديناً ، فقال لي: قل: وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، فقلتُ: وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، فقال لي: قل: وبالشيخ سعيد شيخاً ، فقلت له: وبالشيخ سعيد شيخاً بعد شيخي عبدا لله الحداد ، ومشايخي آل أبي علوي ثم للشيخ سعيد أنسك الله كما أنستني ، ثم قلت له: مَن ذلك الشيخ الذي عاتبك مِن أجلي ؟ فقال: ذاك جدك الشيخ أحمد الحبشي .

* * *

قال نفع الله به: ووقع لي أيضاً كأني مررتُ تحت شبام ، وكأنَّ الشيخ عبدا لله باعبَّاد القديم أقبل إليَّ هو وأهلُ الجَرَبِ إلى الطريق على سبيل الإكرام والتعظيم ، وعليهم العمائم ، وكأني أنظر إليها الآن .

□ وأخبرني بعض الصالحين الملازمين له في مرضه ، قال: كان يتكلم فيه بشيءٍ من الأمور الغيبية ، لم أحفظ منها إلاَّ قوله طُوفت مشارق الأرض

ومغاربها، أو قال: الأقاليم السبعة فلم أجد مَن عنده السِّرُّ المصون سوى سيدي عبدا الله الحداد ، وعَيَّنَ بعضَ السادة غيرَه.

* * *

وكان رضي الله عنه: كلما دخل بلداً أوقصد موضعاً ، أي بلدٍ أو موضعٍ كان من بدء أمره إلى انتهائه ، يجتمع إليه خلائق من أهل الموضع الذي جاء إليه ، أو البلد التي دخلها ، ولابدَّ وأن يكون اجتماعَ ذكرٍ ، أو مولدٍ ، أو قِراءة علمٍ ، أو مذاكرتِهِ ، وهو الأكثر ؛ لأنَّه كان نفع الله به لا يَمَلُّ من ذلك قَطُّ أعني مذاكرات العلوم النافعة إلى إن توفاه الله إلى رحمته .

وسنذكر إن شاء الله جملةَ ما يتعلق بعلومه ودعوته لله في باب أخلاقه وشمائله ، ومحاسن أوصافه .

وكان هو يتطلب الاجتماع بأهل الفضل والخير والصلاح من صغره في المواضع التي يقصدها ، ومتى سَمِعَ عن أحد بفضيلة قصده بالزيارة ، ولو إلى بيته ، هذا في صغره وإقبال شبابه ، وأمَّا بَعدُ فقد كثرة فيه دواعي الاجتماع بأهل العلم والطاعة ، وعظُمَت لديه ، غير أنَّه قُصِدَ بذلك ، واشتهر عند الناس أمره ، وعظُمَ لديهم قدرُه ، فكانوا يأتونه ويقتبسون من علومه ويستمدون من بركاته ، وسيأتي بسط ذلك فيما بَعدُ إن شاء الله تعالى .

* * *

خاتمة هذا الباب :

□ **إعلم أنَّه نفع الله به:** بعد أن أقام ببلده وبلد أبيه أعني الغُرفة أكثَرَ عمره ، وبنى بها بيتَه ومساجدَه ، وعَمَّرَ معانيها ومغانيها بأنواره وبركاته وأسراره من تدريس العلوم النافعة ، وإقامة الحضرة الذكريَّة ، ودعوة القريب والبعيد ، إلى طريق الله الحميد المجيد .

حصلت له الإشارة في الإقامة ، والتوطن بحدبة[1] خلع راشد خارج القرية الكائنة بين بلدة الغرفة وبلدة شبام إلى جهة الجنوب ، فحل بذلك المحل واستوطنه ، واستطابه ، وقُصِدَ إليه من جميع النواحي ، وشُدَّت إليه الرحالُ من كل مكان ، وهو على ما ذكرنا من تدريس العلوم ، والدعوة إلى سبيل الحي القيوم، والذكر والتذكير بالله العزيز القدير .

وما زال على ذلك الحال مما ذكرناه ، وما سنذكره إن شاء الله من عمارة الأوقات بالطاعة ، وأنواع القربات من غير ملل ولا فتور ، ولا تقصير ولا قصور، إلى أن نُقِلَ إلى حضرة الكريم الغفور بالمكان المذكور ، **وذلك يوم الجمعة وقت العصر تاسع عشر شهر شعبان سنة(١١٤٤)** عن مرض [خفي][2] أخبرني من حضره قال: كان يكرر عند وفاته هذه الكلمة: (الله الرحمن ، أو يا أرحم الراحمين)، أو كلاهما حتى فرغ نفع الله به .

---

(١) قال في لسان العرب : والحَدَبَةُ: ما أَشْرَفَ مِن الأَرض، وغَلُظَ وارْتَفَعَ .

(٢) وفي بعض النسخة : خفيف .

قال: وكان يقرأ ورده في ذلك الوقت حين الوفاة ، وأمرني بقراءة سورة يس عنده ثم أمرني بأن أخرج من عندِه فخرجتُ ، ثم رجعتُ فإذا هو شاخص ببصره إلى السماء ثم خرجت روحُه الزكيةُ ، إلى الحضرة العلية نفع الله به وأعاد علينا من أسراره .

وأرتجت القلوب لموته ، وارتاعت الأرض لهول مصرعه ، وغَسَّلَهُ بعضُ أولاده ، وخدامه وحُمِلَ إلى تربة القرية المذكورة ، ودُفِنَ بعد أن صلى عليه جَمْعٌ كثير ، وجَمٌّ غفير ، وتقدم في الصلاة عليه أخوه السيد الجليل الفاضل الحسين بن زين الحبشي [1]، وبُنِيَت عليه قبة معظمة ، واسعة محكمة ، تصدى لبنائها ابنه السيد الجليل الفاضل العارف الكامل جعفر الصادق ، تقبل الله منه ذلك ، وشكر سعيه فيما هنالك ، وجزآه عنَّا وعن المسلمين خيراً .

ولنقتصر في هذا الباب على ما ذكرنا ، وفيه كفاية وغُنيَةٌ ، وتنبيه للطالب المتعطش النبيه ، والله يصلح المقاصد ، ولا يخيب القاصد ، وجلُّ ما هو المقصود في هذا الباب ، إنَّما هو ذكر بعض أحواله في البداية ، وذكر تردده إلى الأماكن من المآثر ، والمشاهد ، والمساجد ، والمعابد فقط ، وما ذكر في خلال ذلك إنَّما هو استطراد واغتنام للفوائد السانحة للقلب ، واللائحَة للخاطر والحاضرة في الذهن

---

(١) هو السيد الفاضل الكامل العابد الناسك السالك: بدرالدين الحسين بن زين بن علوي بن الشيخ أحمد بن محمد صاحب الشعب ، وهو الأخ الشقيق للحبيب أحمد بن زين الحبشي ، أخذ عن الإمام الحداد وهو من المتسبين إليه المنطوين فيه والمترددين عليه ، قال الحبيب محمد بن زين بن سميط : احسبه قرأ عليه وألبسه الخرقة الشريفة وتلقين الذكر لكثرة تعلقه وتردده إليه ، وأكثر ملازمته وانتفاعه بأخيه الحبيب أحمد بن زين رباه من صغره ، قرأ عليه العلم وتخرج عليه ، وكان الحبيب أحمد أسن منه بنحو عشر سنوات ، وكان الحبيب حسين صاحب نسك وعبادة وزهاده واجتهاد في الأذكار والأوراد وسلامة الصدر ، ولد ببلد الغرفة وتوفي بها . أهـ أنس الراغب لابن سميط صـ ٧٢ .

، فلعلَّها تعزب عنه إذا لم تقيد في الحال الحـاضر ، فـإن كـل أوجُـلَّ مـا أنقلـه عـن سيدي ، وأذكره من أحواله ، ومناقبه ، إنَّما هو من حفظي ، لكثـرة المجالـسة والممارسة ، وما لم أذكره مما أغفلته ، أو سهوته منها ؛ لكثرة التهاون في الكتابة والنقل ، وإلاَّ كان لا تسعه المجلدات ؛ فإنَّه كان كلُه كَـمَالاً وكَـمَالات ، رضي الله عنه وعن سائرِ الصالحين .

* * *

البَابُ الثَّانِي

ذكر أشياءَ دالةٍ على كمالِهِ، وَعُلوِّ شَأنِهِ، ورفعةِ قدره، وارتفاعِ مكانه

البَابُ الثَّانِي

نذكر فيه أشياءَ دالةً على كمالِهِ ، وَعُلوِّ شَأنِهِ ، ورفعة قدره ، وارتفاع مكانه.

□ **إعلم أنَّه رضي الله عنه ونفع به:** ممن طُبِعَ على الكمال وما مال ، ورقى إلى أعلى الأحوال وما حال ، وحظي من ربه بسني الأخلاق ، على الإطلاق ، منذ نشأ كما ذكرنا ، وأشرنا إلى شيءٍ من ذلك في الباب الأول ، ولم يزل في كل قَلِيل و هو يرقى إلى كل مقامٍ جَلِيلٍ ، ولم تزل مطايا عزمه تجد به المَسير ، وجُرد الهمم تجول به إلى نَيل كل مقام خطير ، كما قلتُ ذلك نظماً [1]:

تَرَقَّىْ إِلَىْ أَوْجِ المَعَالِي بِعَزمَةٍ ... وَلَمْ يَلْتَفِتْ يُسْرَىْ وَلَمْ يَلْتَفِتْ يُمْنَى

تَخَلَّقَ بِالخُلْقِ الجَمِيلِ وَلَمْ يَزَل ... يَجُولُ عَلَى مَتنِ العلا يَبتَغِي الحسنَى

فَأحوَالُه عَنهَا تَقَاصَرَت الوَرَى ... تَكَمَّلَ فِيهِ الحسنُ فِي الحِسِّ والمَعنَى

ثَوَىْ فِيْ رِيَاْضِ الْقُدْسِ وَالْرُتَبِ الْعُلَىْ ... تَبوَّءَ مِنهَا قَابَ قَوسَينِ أو أَدنَى

فَأخلاقُهُ قُدسِيَّةٌ نَبوِيَّةٌ ... وأَقدَارُه تَعلو عَلَى المَنصِبِ الأسنَى

تَجَمَّعَ فِيهِ الفَضلُ مِن كُلِّ وُجهَةٍ ... فَأنَّا يُحِيطُ الواصِفُونَ بِه أَنَّى

وَحقَّ لَهم إن يَخرَسوا عَن صِفَاتِهِ ... وَلَو وَصَفُوا يَفنَى الزَّمَانُ وَلا تَفنَى

وَلَم يَبلُغوا عشرَ العشِيرِ وَعشرِهِ ... ولا عشرَ المِعشَارِ مِن وَصفِهِ الأدنَى

رَعَى اللهُ ذاكَ الوَجهَ نَفسِي لَهُ الفِدَاء ... لَقَد دَلَّنَا سبُلِ الهدَى بَعدَ مَا زِغنَا

وَحَيَّاهُ رَبُّ العَرشِ بِالرُّوحِ والرِّضَا ... سَقَاه مِن التَّقرِيبِ بالمَشرَبِ الأهنَى

---

(١) (من البحر الطويل) للإمام محمد بن زين بن سميط.

□ **واعلم أنه نفع الله به:** صاحب الصديقة الكبرى ، والخلافة العظمى والوراثة والحيازة لمقام شيخه الأكبر ، وأستاذه الأعظم ، شيخ العِباد ، والقُطب الغَوث الجَواد ، عبدا لله بن علوي الحداد نفع الله به ، وذلك هو النهاية في العطاء ، والغاية في المنى ، فأعظم بهذه المرتبة السامية ، والمنقبة النامية ، التي يعجز عن إحصاء بعض البعض منها عقول الفحول ، وتتقهقر عن الجولان في ميدان إبداء عشر المعشار منها ألسنة أُولي الفَصَاحَةِ والعقول ، أعني بذلك ورثة ذلك الإمام ، وحيازة سر ذلك الهمام القَمقَام[1]، والاختصاص بهذه المرتبة دون سائر الأنام ، كما أقر بذلك واعترف له الخاص والعام ، فقد شُدَّت إليه بعد شيخه الرحال ، وزاره وأخذ عنه وسلك على يديه الرجال ، ونالوا من فضل الله ببركته وتربيته وعنايته أكرم نوال ، وأعزَّ منال ، وحضوا من فيض نفحاته غاية المطلوب والسول والمرغوب ، وصار واحِدَ عصره ، وفريدَ دهره ، ورجع إليه جماعة سيدنا عبدالله الحداد وأصحابه ، والتمسوا من بركاته ، وتشمموا طيب نفحاته ، واستمدوا جود هباته ، وعرفوا له الحق ، واعترفوا له بالتقدم والإمامة ، والتصدر والزعامة ، والنجدة والشهامة ، ولبس أكثرُهم منه لباسَ الطريق ، واقتبس منه أسرارَ علوم التحقيق ، سمعته يقول: قال لنا سيدنا عبدا لله : سوف ترى أهلَ تريم يأتونك تَرَسُّلاً إلى بلدك يزورونك ، ويستمدون منك فكان كما قال وما قال هذا ، أعني سيدي أحمد إلاَّ لما رآهم هكذا .

---

(١) القَمقَامُ: السيد الجامع السيادة الواسع الخير .

وحدثني بعض خواص أصحاب مولانا الحبيب عبد الله قال: كان بعض السادة من آل أبي علوي أرباب النور ، وهو السيد الفاضل عبدا لله بن الحسين الجفري وهو بأرض الهند رضي الله عنه يقول: لنا ما تعرفون أو قال: ما تحسنون تقولون إلاَّ قرأنا على شيخنا عبدا لله كذا ، ختمنا عليه كتاب كذا ، ولم تفتشوا عن السر الذي خُص به من بين ساير النَّاس ، ولكني أرى أن صاحب الغُرفةَ أخذه واختص به دونكم .

أخبرني بعض الصالحين قال: سمعتُ سيدي عبدا لله الحداد يقول: إنَّه جلس معنا السيد أحمد بن زين ، فأزداد به مجلسنا كثيراً وزان ، فحكيت له بقول السيد المذكور فضحك ، واستبشر رضي الله عنهم أجمعين.

وأخبرني السيد الجليل عقيل بن عيدروس باعقيل ، قال: جلست مجلسا مع السيدين العارفين الصديقين أحمد الهندوان ، وأحمد بن زين الحبشي فطاب مجلسنا جداً ، وأعلمت سيدي عبدا لله الحداد بذلك ، فقال: وكيف لايطيب الوقت ؟ أوقال لا يزين المجلس وفيه الأحمدان.

وسمعته بعد موت سيدنا عبدا لله نفع الله بهم بيسير يقول: انظر : كل من لم يتتم إلينا ، وينطرح لنا من أصحاب مولانا عبدا لله وخصَّ أناساً ، لم يتم له أمر ، حدثني بذلك وحدِي[1]، وقال: هذا سر خصصناك به.

---

(١) بمفردي .

وقريب من هذا ما بلغنا عن سيدنا عبدا لله أنَّه قال: أهل هذا الزمان من لم يتتمِ إليَّ منهم ، وينطوي فيَّ ، لم يجيء منه شيءٌ ، إن الله قد جعلني حجةً على أهل زماني خصوصاً أهل العلم ، وقال: أولياء زماني كلهم ممدون بنوري .

قال: سيدي أحمد وصفَ لي رجلٌ بالولاية فقصدته ، ووجدته فوق ما وصف لي فأعظمته ، ثم نظرتُ فإذا ليس له نسبة ولا اتصال بسيدي عبدالله فسقط من عيني في الحال ، وقلت: من لم ينتم إلى صاحب الوقت أعني القطب لا يتم له أمر، وإن بلغ ما بلغ انتهى .

وسمعته بعد ما ذكر جماعة من علماء الوقت ، وأعيان الزمان ، يقول: الحقُّ أنهم لم يعرفوا لنا الحق ، الذي ينبغي لنا ، ولم ينصفونا بعد سيدنا عبدا لله .

وسمعت عنه أنَّه قال: بعد موت سيدنا عبدا لله ما بقي اليوم لأحد علينا حقٌّ ، وما بقي الحقُّ إلاَّ لنا .

وكل هذا شواهد دالة على أنَّه القطب الغوث ، فأعلم وسلم تسلم ، بل تفوز وتغنم.

□ وسمعته يقول: كُلُّ ما اعتقدته وشهدته في سيدنا وشيخنا عبدا لله من الأخلاق الجميلة ، والنُعوت الحسنة ، والأحوال الحالية ، والمواهب السنية والمقامات العلية ، والأسرار، والأنوار ، وسائر الفضائل ، أعطانيه اللهُ عَزَّ وَجَلَّ من فضله ، وشهدته فيَّ كما شهدته في شيخنا ، ذوقاً وتحقيقاً جزاءً وِفَاقَاً ، فالحمد لله رب العالمين ، وكان يقول: إن سيدنا عبدا لله قد صار فينا.

□ وسمعته بعدَ أن قلتُ له: إنِّي رأيت سيدي عبدا لله الحداد في صورتك يقول: أنا مظهر سيدي عبدا لله ، وسيدي عبدا لله مظهر النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم مظهر الحق سبحانه ، وذلك بعد موت سيدنا عبدا لله ، ورأيت بعد موته أيضاً بنحو سنة ، كأني جئت إلى بيته الذي بمدينة تريم بالحوطة بساحة مسجد آل أبي علوي، وكأن بيته قد صار لسيدنا أحمد بن زين الحبشي على سبيل المِلكِ ، والاختصاصِ ، وكأنَّه أدلى إليَّ من أعلاه كوفية[1] كبيرة فيها عرق كثير، وكتب إليَّ معها بخطه الكريم صَدرت إليك هذه الكوفية إلباساً مني قُد لها مَعِي ، أو يقول: قد لبستها ثمانين سنة، فلبستُها فغمرت راسي وإذني ، وحمدتُ الله وشكرته ، وعرفتُ أنَّه قد صار مكان سيدي عبدا لله ووارثه ، فقصصتُ عليه الرؤيا ، فقال: الكوفية لباس الدين إن شاء الله ، وذكر قصة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ورؤيا النبي (صلى الله عليه وسلم) على عمر قميصا يجره قيل: يارسول اله بما أولته؟ قال﴿الدين﴾[2]، ثُمَّ قال لي : إنَّ في هذه الأيام خَطَرَ لي إن أعطيك ثوباً كساء مليحاً ثم ذكرتُ أنك قد أعطيتُ مِنَّا كذا وكذا لباساً باطناً ، وحسبت أنَّه عَدَّ خمسة ، قال : وقلنا وما قدر اللباس الظاهر عند اللباس الباطن ، أو قريب من هذا بمعناه.

□ □ □

---

(١) الكوفية : الطاقية(القلنسوة) ، ومنها الكوفية السواحلية غالية الثمن ، شبيهة بطواقي أهل عمان.

(٢) رواه أحمد (٢٢٠٨٩) و البخاري (٢٢) ورواه مسلم (٤٤٠٣) والترمذي(٢٢١٠) والنسائي (٩٢٥) والدارمي (٢٠٥٨) واللفظ للبخاري عنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ﴾ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ﴿ الدِّينَ ﴾ .

ورأى بعض الصالحين من السادة آل أبي علوي ليلة بلغه وفاة مولانا عبدا لله الحداد ، بعد أن فكر قبل النوم من هو الوارث لسره ، والخليفة بعده ، قال: فسمعت قائلاً يقول: خليفته ، والحامل لسره ، السيد أحمد بن زين الحبشي .

□ □ □

ورأى بعض الصالحين منهم أيضاً : كأنَّ يد سيدي عبدا لله ، ويد سيدي أحمد اليمنى ، قد صارت يداً واحدة ، وتداخلتا تداخل التحام والتئام، قال: فعرفتُ عند ذلك أنهما شيء واحد ، وأنَّ يدهما واحدة في الأخذ والإعطاء .

□ وسمعت سيدي يقول: رأيت في أوان البداية ، كأنَّ سيدي عبدا لله الحداد يقول لي: أتريد أن أعلمك الذكر الذي وصلت به إلى الله تعالى ؟ فقلت: نعم وأنَّى لي بذلك ؟ ، فلقنني إياه ، فذكرته حال النوم ، ونسيته لَمَّا استيقظتُ فلما أخبرته ، قال: لي عادك[1] تعرفه فيما بعد ، فلما ألبسني لباس القوم ، ولقنني الذكر ، أخذ يدعو بهذا الدعاء المشار إليه ، ولم أذكر منه الآن إلا لفظ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقط .

قال: ورأيتُ أيضاً كأنَّ سيدنا عبدا لله في مُطرَاقِ[2] بيتنا الذي في الغرفة وكأنَّه إلى جانب فرسه أراد أن يركبها فلم يقدر ، وكأنِّي احتملته حتى أركبته عليها ، وكأنَّه في غاية من الثقل خلاف العادة ، فلما استيقظتُ أخبرتُ بعض فقرائه فأخبره ، فقال له: قل للسيد أحمد بن زين إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً.

---

(١) لهجة حضرمية بمعنى (سوف) .

(٢) المطراق: الشارع .. أو الممر (الزقاق) .

□ وسمعتُ سيدي بدر الدين العارف بالله الحسين بن عمر العطاس يقول: كلُّ ما في سيدي عبدا لله الحداد أو قال: عنده ، فهو بكماله عند سيدي أحمد بن زين الحبشي انتهى .

□ ورأى بعض المنورين من السادة أيضاً : كأنَّ رجةً عظيمة ، وزحمةً فيها خلق كثير ، فسأل ما هذا ؟ قيل له: هذا صاحب الوقت أحمد بن زين الحبشي وكان هذا الرائي لا يعرف سيدي أحمد ، ولا رآه في يقظته ، وكانت رؤياه وهو بأرض الهند .

□ □ □

ورأى بعض المنورين ، كأنَّه عند سيدي أحمد ، قال: فما لبثنا أن قام ، وضرب على صدره وقال: أنا القطب.

ورأى بعض المنورين النبي صلى الله عليه وسلم في صورة سيدي أحمد وكذا رأى بعضهم ، قائلاً يقول: النبي صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فلما صعدته إذا أنا بسيدي أحمد.

□ وسمعتُ عن بعض المنورين ، أنَّه رأى كأنَّه يمشي في فلاة من الأرض ، فلقي لبنة فقلبها ، فإذا مكتوب عليها ، لمَّا أن كان يوم ، أو شهر ، أو سنة كذا التقى النبي صلى الله عليه وسلم هو والسيد أحمد بن زين الحبشي فكان وقوع هذه الرؤيا من الرأي عند حصول الوراثة له من جده (عليه السلام) وكمالها فيه المعبر عنه باللقاء والله أعلم.

□ وأخبرني بعض المنورين قال: رأيت كأنَّ قائلاً يقول: إن إبراهيم الخليل (عليه السلام في مسجد سيدي الذي بشبام المسمى بيت السلام الشهير بمسجد ابن أحمد، وكأنَّ الناس ينحاشون[1] إلى ذلك المسجد، قال: فجئت في جملتهم، ودخلتُ المسجد، فإذا بسيدي الخليل إبراهيم (عليه السلام) في صورة سيدي الجليل أحمد (نفع الله به) قال لي: وكأنَّك أنت تقرأُ عليه في بعض الكتب، فالحمد لله رب العالمين

□ وأخبرني بعض الصادقين المنورين، قال: رأيت كأنَّك تدرس في المسجد المذكور بعد العصر كعادتك، إذ دخل ذلك المسجد سيدي عبدا لله الحداد في صورة سيدي أحمد فجلس، وقال: هذا المدرس كما قال الله: ﴿يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ (القصص ٥٧)، فلما قصصت الرؤيا على سيدي أحمد، قال: فلان حرمٌ تجبى إليه ثمرات كل شيء يعنيني، فالحمد لله.

□ □ □

وقد رأيت جده الشيخ الإمام الكبير أحمد الحبشي صاحب الشعب وكأنَّه في هيئة وهيبة عظيمة على صورة سيدي أحمد، وكأنَّ ذلك عند قبر سيدنا الفقيه المقدم، وذكرتُ عند رؤيته قول سيدنا الإمام عبدا لله الحداد:

وكصاحب الشعب المهيب أحمد   من بالجلالة صار كالمتدرع[1]

ثم صار بصورة أخرى في مكان آخر، وكأنِّي أقول له: يا سيدي إنَّك قد مِتَّ، وكيف ظهرت بعد الموت؟ قال: نعم قد مِتُّ، ولكنني رأيتُ أن كلاً من

---

(١) بمعنى يدخلون.

(١) (من الطويل) للإمام الحداد في العينية.

أدرك زمني قد مات الآن ، وما بقي من يعرفني الآن ، فظهرت للناس، أو ما معناه ذلك ، ثم قلت له : يا سيدي إنَّ قبر سيدنا عبدا الله الحداد هنا ، وأشرت إلى موضع قبره ، من تربة آل أبي علوي بتريم ، فقال: نعم وحرك رأسه تفخيماً وتعظيماً لشأنه، وقال: ذلك عبدا الله الحداد ، صدق من قال فيه: إنَّه ثوب طوي ونشر رحمة لأهل زمانه ، ومقالة أخرى فيه نسيتها ، قلتُ: والقائل لهذه المقالة هو السيد الإمام عمر العطاس ، كما ذكرنا ذلك في مناقب شيخنا عبدا الله ، والشاهد في هذا المقام هو كون سيدي أحمد الحبشي على صورة شيخنا أحمد .

□ وقال: بعض المباركين ، قال: رأيت مريم بنت عمران عليهما السلام في المنام ، وكأنها انقلبت عينها سيدي أحمد ، واستحالت صورتها صورته وفي ذلك إشارة عظيمة عند كل ذي بصيرة سليمة ، وقريحة مستقيمة وأذكر هاهنا الصديقة المريميّة ، والروحية العيسوية ، التي بها الإحياء الحسي والمعنوي وبراءة الأسقام والآلام أوالأمراض ، و الأسوى والأدوى وجلى البصائر من العمى ، وشهود الأغيار ، وغير ذلك من الإشارت والأسرار ، التي لو ذكرت لا تسعت العبارات ، وفي ذلك إشارة قوية إلى قيامه في مقام الصديقية ، أعني الصديقية الكبرى ، التي يعبر بها عند الطائفة الصوفية بالقطبية.

□ ورأى بعض المنورين كأنَّ سيدي أحمد في مكان مرتفع ، وهو يقول: هل أحد أرفع مني ؟ يكرر ذلك ، ثم قال: أنا في مقام القرب ، فخطر لي حال المنام قول القائل في النبي صلى الله عليه وسلم : فَقَرَّبَهُ مِن قَابِ قَوسَينِ رَبُّهُ[1].

---

(١) هذا الشطر من البحر الطويل .

□ ورأى بعضهم بعد أن ذكر من هو خليفة سيدي عبدا لله الحداد وحامل سره من بعده ، وقائم مقامه ، وكأنَّ سيدي عبدا لله الحداد في مكان ، فدخل سيدي أحمد عليه ، فقام من مجلسه وأجلسه مكانه.

□ ورأى بعضهم كأنَّه عند سيدي أحمد ، وكأنَّه قام وضرب على صدره وقال: أنا القطب .

□ وأخبرني سيدي جمال الدين محمد بن سيدي شهاب الدين أحمد قال: رأيت في حياة والدي ، كأنَّ جموعاً وأحزاباً كثيرة ، ولهم رجة عظيمة مقبلين من أسفل وادي حضرموت إلى أعلاه ، لم أعرف منهم سوى الشيخ العارف سعد بن علي با مدحج الشهير بالسويني ، وكأن قائلاً يقول: إنَّ هؤلاء الجموع جاءوا يتشممون أنفاس السيد أحمد بن زين الحبشي .

□ وأخبرني بعضهم قال: لما حصل الحصار في شبام ، بسبب فتن وحروب أوجبت ذلك ، رأيت كأنَّ الناس متجمعين على الشيخ العارف إبراهيم بن محمد با هرمز ، وكان من عباد الله الصالحين الكاملين ، وكان في زمن الشيخ القطب عبدا لله بن أبي بكر العيدروس با علوي ، وأخيه الغوث علي بن أبي بكر وأحسبهما قد أخذا عنه ، ولبسا منه ، وكان من أهل شبام ، وممن دفن بتربتها| قال الرائي: وكأنَّ الناس يستغيثون به مما جرى| وكأنَّه يقول لهم: عليكم بالسيد أحمد بن زين الحبشي| فإن الأمر إليه ليس لنا من الأمر شيء ، فلما أخبرني هذا الشخص حدثتُ أنا بذلك سيدي أحمد| فقال: الأموات يدلون على الأحياء من أجل الدعاء ، حيث لهم القدرة عليه دون الأموات ، ثم قال: وإذا نظرتَ اليوم لقيت الناس في منزلة الأولاد لنا

ويشير إلى أرباب الفضائل من العلوم وغيرها ، وفي منزلة الأخدام ويشير إلى غيرهم ، ثم قال: وقد تصورت لي هذه الحرب بصورة جني ذميم الصورة أفعلى على ظهري يقصد أن أتحمله ويَسْلَم من الناس فدفعته عن نفسي فعاد إليَّ مراراً ، وأنا أدفعه وألقيته على الأرض فاستمكن من بعض جوانبي، ولم يندفع فكان ما كان في بلدنا الغرفة من الحرب ، وسلامة كل منسوب إلينا ومحب لنا من ذلك .

□ □ □

ورأيت قبل وفاته بنحو سنة أكأنَّه يقول: كانت المواهب والعطايا والأسرار الغيبية ترد عليَّ الحين بعد الحين أوالوقت بعد الوقت ، والآن فهي متواترة عليَّ تواتر المطر كل حين ألا تعزب عني طرفة عين ، وأنَّ كتاب إحياء علوم الدين أذعن لي . وكذلك وقع لسيدنا عبدا الله الحداد .

هكذا ، رأيته بلفظه أو قريب منه ، فحدثته بهذه المبشرة ، فحمد الله واستبشر ، وقال: يعطيك الله مثل ذلك إن شاء الله ، قال: ومعنى إذعان إحياء علوم الدين ، هو الفتح بالفهم فيه ، وفي أسراره ومعانيه .

ورأيتُ أيضاً قبل وفاته بسنين نحو الثلاث ، كأنَّه في بيت عظيم ، وفي صورة عظيمة مهيبة جداً ، وكأني عنده وحدي ، وهو يقول لي: أتريد الحج؟ فقلت له: أنتم حجي ومعتمري ، فقال: إن تريد الحج الأكبر أجلس عندنا فلما قصصت عليه هذه المبشرة ، قال: الأمر كذلك .

□ وأخبرني بعض المغاربة ، وكان قد أقام عند سيدي أشهر ، فانزعج للحج واستشار سيدي في ذلك ، فقال أَقِم عندنا و لك كلَّ يوم كذا وكذا حجة .

□ وأخبرني السيد الولي يوسف بن عبدالله الحسني المغربي الفاسي وكان من خواص أصحاب مولانا أحمد ، قال: رأيتُ كأنَّ الكعبة المشرفة حولت إلى خلع راشد ، مكان سيدي أحمد (نفع الله به) ، وكأنَّها بيته المعروف والناس يطوفون بها.

□ ورأى بعض الصالحين من آل أبي علوي كأنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) مات ودفن بذلك المكان أفلما أُخبر بها سيدي قال: عِلْمُ النبي (صلى الله عليه وسلم) ثوى في خلع راشد إن شاء الله أوكان ذلك قبل وفاته بالمكان المذكور بسنتين.

□ واخبرني السيد الولي عبدالرحمن بن محمد بارقبة با علوي ، قال: رأيت قبل موت سيدي أحمد بسنين ، كأني جئتُ إلى التربة التي دفن بها أوإذا فيها خلق كثير جداً ما شبهتهم إلا بيوم موته ، ورأيت مكان قبره قبة عظيمة وحولها بناء ، فقلت: ما هذا ؟ فقيل: هذا مقام النبي (صلى الله عليه وسلم) أوكأنَّ اسم تلك التربة تربة الأبرار.

□ وأخبرني بعض الصالحين أقال: رأيت بعد موت سيدي عبد الله الحداد كأن سيدي أحمد عنده جبريل (عليه السلام) أوكأنهما يتدارسان القران فيما بينهما وكأنَّهما مستغرقان أولا أسمع من قرأتهما إلا الهمهمة بها.

واعلم إن ما ذكرناه في هذا الباب ، وما سنذكره فيه ، بل وفي سائر الكتاب من الوقائع والكلمات إشارات بينات ، ودلالات قاطعات أوتراجم فاصحة وبراهين لائحة ، وحجج واضحة ، على أنَّه (نفع الله به) بلغ رتبة الكمال المعبر عنها بالقطبية الكبرى ، والصديقية العظمى أوالسيادة العامة ، وهو لا شكَّ ولا مراء أنَّه كذلك ، وأنَّه أهل ومحل لما هنالك أفكيف وقد اجتمع على ذلك الخاص والعام ، أعني الشهادة والاعتراف بذلك المقام ، ولم ينكر ذلك إلا غبي وغمر جاهل ، أو حسود متجاهل أولو لم يكن إلا ثناء شيخه عليه ، وتعظيمه له وإشاراته إليه في

حياته وبعد مماته ، حتى أنّا سمعنا من جماعة يبلغـون عـن سـيدي عبـدا لله الحـداد (رضي الله عنه) أنّه قال: عرض علينا حال أو قال: مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وقُدْنَا ملآن فسقته للسيد أحمد بن زين الحبشي ، ويؤيد هذا ما أخـبرني بـه الـشيخ أحمد المغربي المكناسي ، قال: جئت زائراً سيدي أحمد آخر عمره ، فنمت في مـسجده ، بعد أن اجتمعتُ به ، فرأيتُ حيـة عظيمـة مثـل الخـشبة سـوداء ، وكأنّهـا التـوت وانعطفتْ على رقبتي ثلاث عطفات ، فخرست مـن الفـزع ، ثـم ألـوتَ برأسـها ، وقابلت بوجهها وجهي ، وقالت: السلام عليك فقلتُ: وعليكِ السلام ، مَن أنـت ؟ فقالت: إنِّي روحاني من خُدَّام الـسيد أحمـد بـن زيـن الحبـشي ، ولـه خـدام مـن الروحانيين غيري كثير ، ما حاجتك هنا ؟ فقلتُ: زيارة سـيدي أحمـد ، ثـم المسير بعدها لزيارة سيدي عبد القادر الجيلاني بالعراق ، فقالت لي: كـل مـا عنـد الـسيد عبد القادر هو عند السيد أحمد ، إجلس هاهنا وكل ما تطلبه من الشيخ عبدالقادر ، يحصل لك من هنا ، قال: فلما أصبحت ، وخـرج سـيدي أحمـد ؛ لـصلاة الـصبح ، تقدمتُ لأخبره بهذه المبشرة ، قال لي: اسكت قد علمنا بما جرى لك ، فسكتُ ، ثم أخذ ذلك الدرويش عنده أياماً ، ثم سار ولاأدري إلى أين صار؟.

وكان سيدنا عبدا لله يثني على سيدنا أحمد نثراً ونظماً ، فمن نظمه في ذلك :

أَمَّا الحَبِيـبُ الـسَّيِّدُ الـبَرُّ الَّـذِي … أعلَا لَـهُ الـرَّبُّ الكَـرِيمُ مَنَـارَا

وَاقَامَــــهُ دَاعٍ إِلَيــــهِ بِقَولِـــهِ … وَبِفِعلِـهِ مِـن غَـيرِ مَـا إِنكَـارَا

فَـــاللهُ يُبقِيـــه وَيَرفَــع قَــدرَهُ … وَيُنِيلُــهُ مِــن قُربِــهِ أَوطَــارَا

وَيَزِيـــدُهُ عِلــماً وَمَعرِفَـــةً بِـــهِ … وَسَـــعَادَةً لَا تَنتَهِـــي لِقُـــصَارَا

□ ومما أخبرني به مشافهة قال: قدمتُ سنة من السنين ؛ لزيارة سيدنا عبدالله ، فعند وصولي أرسل لي قصيدته التي مطلعها[1]:

يا قل لأحبابنا يا قل لجيراننا	يا قل لخيرتنا من جملة الناس
انتم وسائلنا انتم مقاصدنا	انتم ذخائرنا للبؤس والباس
لا أوحش الله منكم يا أحبتنا	فأنتم أنسنا منوا بإيناسي
إذا ذكرناكم نارت سرائرنا	وَنَقِّى الصدر من هم و وسواس

وكتب [1] إليه من بلدة تريم إلى بلد الغرفة :

القلب مغتبط بوجودكم في هذا الزمان على ذلك الحال من الإقبال على الله وعلى طاعته ، ودعوة العباد إليه ، وتدريس العلوم النافعة ، وما يجري ذلك المجرى من القربات المرغب فيها التي هي طرق السماء ، وزاد العقبى، ومتاع الآخرة .

وكتب إليه أيضاً بعد زوال عارض مرض حصل على سيدي أحمد: لا تعتبوا على ترك الزيارة لكم ، فإنَّه من عذر شرحناه لكم ، وإنا لو تكلفنا العيادة لكان ذلك قليلاً مما يجب من كثير حقكم ، ولكن منع العجز ، والضعف ، وكثرة تعلق الناس ، وحركاتهم على ذلك ، هذا هو العذر وأعذار كثيرة ليس تخفى على مثلكم ، والحمد لله على العافية ونسأله سبحانه لنا ولكم تمامها ودوامها والشكر عليها ، والاستعانة بها على سلوك سبيل مرضاته .

وكان إذا كتبَ إليه يصفه وينعته بنعوت لا يسمح بها لغيره في صدور المكاتبات ، وسنذكر بعض البعض منها ؛ لأنَّ الذي دُوِّنَ منها الشيء اليسير والذي أذكره هو من مجموعها ، فمن ذلك : « السيد القدوة الشيخ الحبيب الأجل الأفضل

(١) من البسيط.

(١) أي الإمام الحداد إلى الإمام أحمد بن زين .

الأعز الأكرم الأفخم الولي في الله أشهاب الدين الثاقب أ العارف بالله أ العلامة المتفنن الأوحد الأمجد أ الشريف الوفي الصفي أ الفقيه الصوفي أ الجليل الحفيل[٢] الشريف المنيف الفاضل النجيب أ الصدر الهمام أ العلم الملاذ أ المتمكن الأريب المرابط المراقب أ المعتمد المتحقق بحقائق أهل الوفاء أ القريب المجيب أحد السادة القادة الأعلام ، شهاب الدين والإسلام » .

وكفى بهذه الأوصاف والنعوت من ذلك الواصف العارف أ بحر الأسرار واللطائف أ ومعدن الكمالات والمعارف أ وحسبك بها قال من أوصاف الرجال والخصال أ التي لا يتحقق بها إلاَّ من بلغ رتبة الكمال وذلك هو القطب الغوث .

* * *

وكتب (نفع الله به) : إلى حضرة السيد الصفي الولي ، الشيخ القدوة أحمد بن السيد زين بن علوي الحبشي با علوي (سلمه الله) وأطال بقاه ، وأعلا مرتقاه ، حتى يبلغ الغاية فيما يطلب ويوهب ، وهي الصديقية ، أو القربة على قول من يقول: إنَّ القربة مكانه بين النبوة والصديقية ، وممن قال ذلك: الشيخ ابن عربي ، وله رسالة أظنها سماها رسالة القربة[١]، وأظن الإمام الغزالي أشار إليها يعني ـ مكانة القربة ـ انتهى .

---

(٢) ورجلٌ حَفِيلٌ في أمرِه أي ذُو اجتهاد والهُمَامُ: السيد الشجاع السخي .

(١) وفي كشف الظنون : مقام القربة رسالة للشيخ محيي الدين : محمد بن علي بن عربي المتوفى : سنة ٦٣٨ ، ثمان وثلاثين وستمائة أولها : (الحمد لله مخصص من شاء من عباده . . . الخ) قلت : وقد ذكر ذلك في كتابه الفتوحات المكية في الباب الثاني والعشرون في معرفة علم منزل المنازل : اعلم أيدك الله أن هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين تحلوا من الولاية في أقصى درجاتها وما فوقهم الأدرجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة في الولاية اهـ وقال في موضع آخر : وهذا المقام الذي أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القربة وهو للأفراد هو دون نبوة التشريع في المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله وهو المشار إليه بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر ففضل به الصديقين أذحصل له

قلتُ: وكنتُ عنده يوماً جالساً بعد صلاة الصبح ، أظنه يوم الخميس ، بعد موت سيدي عبدا لله الحداد ، وفي حياة سيدي أحمد بن زين الحبشي ، وكنت إذ ذاك أقراء المسبعات المشهورة ، والتي أهداها الخضر[1] ، فنعستُ وأنا جالس ، فرأيتُ كأن بيدي مكاتبات سيدي عبدا لله الحداد المعروفة ، وكأنَّها هي بعينها القرآن كتاب الله العزيز لا أشك في ذلك ولا أمتري قط ، وكأنِّي أنظر منها هذه الرسالة التي ذكرتُ صدرها ، الذي فيه الدعاء لسيدي أحمد من سيدنا عبدا لله ، وكأن موضع هذه الرسالة من كتاب الله قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ﴾ (الأعراف ٥٧) وكأنَّ فيه صدر إليكم كتاب القربة ، فوقع لي أنَّه إشارة إلى بلوغ سيدي أحمد هذه الرتبة ، أعني المقام المشار إليه فيه في المكاتبة بقوله: وأعلى مرتقاه ، حتى يبلغ الغاية الممكنة فيما يطلب ويُوهب ، وهي الصديقية أو القربة انتهى. وأنَّ بلوغه لذلك كان بواسطة سيدي عبد الله ؛ لأنَّه شيخه وصاحب فتحه ومظهر مدده أولاً وآخراً ، رضي الله عنهما وعَنَّا بهما ، ورزقنا الأدب معهما ولا حرمنا بركتهما في عافية آمين.

ماليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر . وانظر الباب الحادي والستون ومائة من كتاب الفتوحات المكية فإنه فصل ذلك .

(١) أن تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبعاً وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنن والمؤمنات سبعاً وتقول: اللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم سبع مرات انظر قوت القلوب لأبي طالب المكي الفصل الرابع في ذكر ما يُستحبّ من الذكر ، وإحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٣٣٥) .

□ وسمعت أنَّ مولانا عبد الله الحداد نفع الله به ، سُئل عن حال سيدنا أحمد بن زين الحبشي رضي الله عنه ؟ فقال: هو من أهل المقام العاشر ، وغير خاف ما في ذلك من المنقبة العظيمة ، والمعجزة الجسيمة ، هنيئاً له ذلك وزاده رقياً فيما هنالك ، والمقام العاشر: هو أعلى المقامات ، وأقصى الغايات ، وأسناء رتب الواصلين من أقسام هذه الطائفة الشريفة من كبار الصوفية رضي الله عنهم ، وقد ذكر سيدنا عبدا لله الحداد المقام العاشر في قصيدته التي أولها ، الحمد لله الشهيد الحاضر ،حيث قال: نفع الله به نظماً :

خَص الرِجال العارِفين بِقُربِهِ وَبِأُنسِهِ أَهل المَقام العاشر
شَغفوا بِهِ وَاستَغرَقوا في ذِكرِهِ طُول الزَمان بِكُل روح طائر
مثل الشَريف السَيد الغَوث الَّذي يُسمى إِذا يَدعى بِعَبد القادر
وَالعارف القُطب المُقدَم في الوَرى شَيخ الشَيوخ المُستَقيم الصابر
وَالحجة الغَزالي أُستاذ المَلا مُحيي عُلوم الدِين كَم مِن داثر
وَابن الرِفاعي أَحمَد الحبر الَّذي قَد كانَ كَالبَحر الخَضم الزاخر

ذكر من أهل هذا المقام ، هؤلاء الأربعة: الشيخ عبدالقادر الجيلاني وسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي با علوي ، وسيدنا الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي ، والشيخ أحمد الرفاعي نفع الله بهم ، ثم قال:

هَذا وَكَم كَم غَيرهُم مِن سادة مِمَن تَصوف في الزَمان الغابر
فَالله يَنفَعُنا وَيَحفظنا بِهِم مِن شَر كُل مُخالف وَمُناكر

وأشار على سيدنا أحمد أن يشرح هذه القصيدة ، ويتكلم على معنا ذلـك المقـام العاشر ، فشرحها[1] وتكلم بكلام في غاية الحسن فلنذكر شيئاً مما قالـه في معنـا المقـام العاشر ؛ لأنَّه مقامه وصاحب البيت أدرى بما فيه ، قال رضي الله عنه ونفع به :

الرجال هم أهل الكمال في العقل ، والدين ، وكـل مـن نقـص عقلـه أو دينـه فليس برجل حقيقة ، بل الرجل من فَضلَه الله على أبناء جنسه حتى يكون قوامـاً بـما فضله الله به عليهم وبما أنفق عليهم من فضائل المعـارف والعلـوم ، وأرزاق التربيـة والمراقبة والترقية والإصلاح بأغذية الأسرار ، ورياضة النفوس ، وتهذيب الأخلاق ، والترقي إلى أخلاق الرجال ، وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من غير تبديل ، ولا هُمْ عن ذكره بغافلين ، ولا عن تقديسه بفاترين ويقيمـون الـصلاة ، ويؤتـون الزكاة ، صحت تزكيتهم به له ، ووصلتهم به يخافون ربَّهم ، ويدعونه رغباً ورهبـاً ، خصهم بمعرفته وقربه ، وأفضل عليهم بأنـسه وحبـه ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ (المائدة ٥٤) ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (الجمعة ٤) والعـارفون هُـمْ: العالمون بالله ومقامات أهل المعرفة بالله من عباده المقربين كثيرة لا نهاية لها ، وأعلاهم أقربهم من درجة النبوة وهم الصديقون ، وأعلا درجات القرب ، ومقامات العارفين المخصوصين بالمقام العاشر ، وهو مقام الخلافة النبوية ، والوراثة المصطفوية ، فالمقام العاشر لأهل القرب من الله ، والأنس به من الرجال العارفين ، هو الرتبـة العليـا في رتب الولاية ، والمقام الأقصى في أحوال النهاية ، وصـاحبه سـيد الجماعـة مـن أهـل العناية ، باعتبار مقامات الكمال في المعرفة بالله عزَّ وجـلَّ ، والقـرب منـه ، والأنـس

(١) والحمد لله قد تشرفت بخدمة ذلك الشرح وتصحيحه وقد طبع .

به ، فالمقام العاشر أعظم المقامات في مقامات العارفين بالله ، وصاحب المقام العاشر من العارفين بالله ، يجوز وراثة النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يصير نبياً بل خليفة متبع ، يدعوا إلى الله على بصيرة فهو أخص الصديقين ، وصاحبه المنعوت بصاحب الصديقية الكبرى ، وهي الخلافة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أخلاقه ، وأحواله ، ودعوته للخلق ، ونفعه لهم خصوصاً وعموماً ، وغير ذلك. انتهى كلامه قدس الله سره ، مجموعاً من مواضع متقاربةٍ مع تصرف يسير .

قال: بعد أن تكلم بهذا الكلام على سبيل الاعتراف وهضم النفس أدباً مع الله لتحققه بمعرفته ، وعبوديته ، وامتلائه بعظمته : وأنىَّ لمثلي أن يتكلم على مقامات الرجال ، أو يصف منهم سَنِي الأحوال ، ولكن الحمد لله على ما أعطى من المحبة لهم والتعلق بطريقتهم ، سيما وقد حصلت الإشارة منهم في الكلام والإذن في شرح ذلك المقام ، غير إنِّي أخشى أن يكون الحال مني كما قيل: شعراً :

أقاموا على وَهْمَ الدعاوي وما دعوا وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلُّوا

فهم في السرى لم يرحلوا من مكانهم سكارى حيارى ما استنار لهم عقلُ

ولكني أقول كما قيل[1] :

أحبَّةَ قلبي والمَحَبَّةُ شافعي بها فاقبلوا كلي ليرتفع الكلُّ

ألا إنها عندي اجلُّ وسيلة لديكم إذا شئتم بها اتصل الحبل

عسى عطفة منكم عليَّ بنظرة بها رمقي يبقى ويتصل الوصل

---

(١) لعلها لابن الفارض ولكن الذي في ديوانه أختلاف من تقديم وتأخير .

قلت: ولاشكَّ ولا ارتياب عند أهل الإنصاف والألباب أن تلك الأوصاف التي ذكرها من أوصاف الرجال، وتلك النعوت، والمقامات والأحوال العوال، البعيدة المنال، قد تحققت وتجمعت بكمالها فيه، يعرف ذلك من شاهده، وجالسه، وخبره، ومارسه نفع الله به آمين.

* * *

الباب الثالث

نذكر فيه جملاً، تتعلق بوصف علومه، وعزة فهومه، وعلو منصبه وتضلعه منها

الباب الثالث

نذكر فيه جملاً ، تتعلق بوصف علومه ، وعزة فهومه ، وعلو منصبه وتضلعه منها :

كان نفع الله به: مستغرق الأوقات في العلوم النافعة الظاهرة والباطنة مطالعةً وقراءةً وإقراءً ، لا يفتر عن ذلك في حين ، ولا يمل منه طرفة عين ، منذُ نشاء إلى أن توفاه الله إلى رحمته ، وهو على ذلك ، وكان يرحل في طلبه من عند أهله ، ومن بلده إلى تريم ، وسيؤن ، وشبام ، وتريس ، كما ذكر شيئاً من ذلك في الباب الأول ، وأنّه أخذ الفقه في بلده عن الفقيه الصالح محمد بن عبدا لله باجمال ، كان سيدنا يقول: قرأنا عليه حتى أخذنا جميع ما معه ، وهو ممن أخذ عن الفقيه الجامع أحمد الصبحي باجمال ، ومن غير أهل بلده أخذ سيدي أحمد الفقه عن الفقيه المحقق عبدالرحيم بن محمد باكثير بتريس ، والفقيه الأنور أحمد بن عبدا لله شراحيل بشبام ، والنحو على الشيخ محروس من أهل سيؤن ، وقرأ في التجويد على السيد الفقيه الصالح عبدا لله بن عمر بلفقيه با علوي ، وقرأ و سمع على السيد الفقيه العلامة عبدالله بن أحمد بلفقيه با علوي ، وسمع على السيد الفقيه العمدة محمد بن عبدالرحمن العيدروس ، ولقي الفقيهين العلامتين محمد بن أحمد باجبير وعبدالله بن أبي بكر الخطيب ، وغير هؤلاء وانتفع بالجميع وباحثهم ، وناقلهم المسائل ، وكان يحضر دروسهم سيما في أوائل طلبه ، وتردده إلى تريم ، وكانوا ربما ألقوا عليه من المسائل الغامظة لما يروا فيه من شدة الذكاء ، والفطنة ، وكثرة التعلق بالطلب ، والبحث فيجيبهم عن ذلك .

قال نفع الله به: ربما قُصدتُ أوان طلب العلم من بعض المتبحرين في العلم المتفننين ببعض المسائل على سبيل الامتحان والإعجاز فيؤيدني الله تعالى في الجواب بالنطق بالصواب. انتهى .

فمن ذلك ما أخبرني به قال: قال بعض المحققين من العلماء : ما تقول: في الحكمة في كون أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ؟ وقول الله: ﴿ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ (الحجر٤٤) يعني الجوارح السبعة من الإنسان العين ، والأذن واللسان ، واليد ، والرجل ، والبطن ، والفرج ، هذا إذا عصى الله العبد بها ، يقابل كل جزءٍ منه باباً منها ، فكيف إذا أطاع بها وهي سبعٌ وأبواب الجنة ثمانية ، وأراد أن يفحمني فنطقت على البديهة وأجبته بقول: يزيد هنا القلب في مقابلة أبواب الجنة الثمانية ، وصاحب النَّار لا قلب له فأعجبه جوابي غاية الإعجاب.

وأما السيد العلامة العارف بالله عبدا لله بن أحمد بلفقيه : فأخذ عنه شيئاً كثيراً في علوم كثيرةٍ ، مثل: الحديث ، والتفسير ، والتصوف ، والفقه والسير ، وعلم الكلام ، والعربية ، وسائر الفنون الشرعية ، والأدبية ، وقرأ عليه كتباً لا تحصى في سنين عديدة ، وأكثر التردد إليه ، ولبس منه لباس الطريق أوتلقن ، واستجاز مِنْه في جميع مقرؤاته ، وجميع ما يجوز له وعنه روايته ، وهو شيءٌ لا يكاد يحصى ويعد وانظر كتابه الذي صنفه في إلباس الخرقة[1] ، ترى العجائب .وكان السيد عبدا لله المذكور

---

(١) وهو كتاب وصلة السالكين في أصول البيعة والالباس والتلقين توجد منه نسخة بحوزتي بخط الحبيب أحمد بن زين الحبشي وكتاب الدرر البهية في السلسات النبوية وهذا أكثره بخط الحبيب أحمد بن زين وقد قرأهما على مصنفه الحبيب عبدالله بلفقيه سنة ثلاث وتسعين وألف هجرية أعني وسن الحبيب أحمد بن زين أنذاك أربعة وعشرين سنة وهما كتابان في غاية النفاسة .

، كثيرَ الإقبال على سيدي أحمد ، عظيم الاغتباط به ، ولم يزل في القراءة ، والـتردد عليه حتى مات [1] ، وسِنُّ سيدي أحمد إذ ذاك فوق الأربعين سـنة، وسـيأتي زيـادة على هذا في باب أخذه طريق القوم ، ولباسه منهم ، وذِكْرُ أخذه عن شيخه الأكـبر ، وأستاذه الأعظم ، سيدنا عبدا الله بن علوي الحـداد إن شـاء الله ؛ لأنَّ القـصد في هذا الباب ذكر رشفة من بحر علومه ، المتلاطمة أمواجه .

وكان لا يشبع من العلـم ، دائـمَ الـتعطش إليـه في سـائر الأحـوال في آوان البداية ، وكان يقول: كُنَّا نتلهف على طلب العلم متعطشين له ، ولا نجد في بلـدنا من يشفي الغليل .

وكان يطلب الإجازة من بعض علماء الحرمين مثل: السيد العلامة العارف المتمكن محمد بن أبي بكر شلّيه با علوي .

قال نفع الله به: كاتبتُ السيد محمـد المـذكور إلى مكـة كتـابين ، وأجـاب عليهما ، وحدثني في أحدهما بحـديث الأوليـة عـن النبـي٪ ﴿الرَّاحِمُـونَ يَـرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاء ﴾[2] ، كما حدثه به مشايخه ، منهم البابلي ، وغيره .

وكاتب سيدُنا أيضاً الشيخَ العالمَ المحدثَ محمد بن محمـد بـن سـليمان ، ولم أقف على جوابه إليه ، ولا جواب السيد محمد المذكور .

---

(١) توفي الحبيب عبدالله بلفقيه سنة ١١١٢هـ وانظر ترجمته في الملحق ولعل عمر الحبيب أحمد حينذاك ثلاث وأربعين سنة .

(٢) رواه أ بوداوود برقم(٤٢٩٠) بهذا اللفظ ، والترمذي وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١٨٤٧) بلفظ ﴿الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ﴾ ، وورواه الإمام احمد برقم(٦٢٠٦) بلفظ ﴿ مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتْهُ﴾.

وكاتَب الفقيهَ العلامـةَ حـسنَ بـنَ عـلي العجمـي الحنفـي ، واسـتجازه في حديث الأولية المذكور بالخـصوص ، فأجابـه وأجـازه ، كـما رأيـت ذلـك أعنـي الجواب مثبتاً بخط سيدي أحمد نفع الله به ، ومنه نقلت :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العـالمين ، اللهـمَّ صـلِّ عـلى سـيدنا محمـد وآلـه وصـحبه وسلم ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أمَّا بعدُ: فيقول: العبد أحمد بن زيـن الحبشي علوي عفى الله عنه ، لما كان يوم الثلاثاء في النصف الأخير من شهر ربيع أول من سنة(١٠٩٢) اثنين وتسعين وألف ، وصل إليَّ من شيخنا العلامة الجـامع لأشتات العلوم العقلية والنَّقلية ، المتصف بكمال الأهلية ، العارف بالله تعـالى أبي محمد حسن بن علي العجمي الحنفي المكي نفع الله به آمـين ، رسـالة وقعـت منـي موقعاً ، فشكر الله له ما سعى به ، ونفع به ، ورسالة العجمي المذكورة هي:

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم ، سـلام الله تعالى ورحمته وبركاته ، على سـيدنا ، ومولانـا الـسيد العلامـة الـسَّنَد الفهامـة صفي الدين أحمد بن زين العابدين الحبشي حفظهما الله ، وأدام النفع بهما آمين .

وبعدُ: فقد وصل كتابكم الكـريم ، وحـصل لي مزيـد الفـرح ، وذكـرتم أن مطلوبكم ، خصوص الإجازة لكم في الحـديث المسلـسل بالأوليـة ، وهـو أول مـا أجزتكم به خصوصاً ، وأجزت لكم رواية جميع الأحاديث المسلسلة بأئمتنا الحنفية وسادتنا الصوفية ، ورواية الكتب الستة الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، وجميـع مـا يجوز لي وعني روايته ، وقد أخذت عن خلق كثير ، ما بين سماع وإجازة ، [ثم عدَّد

أشياخه ، وبعض أشياخهم ، ومقرؤآته من الكتب عليهم وأطال إلى أن قال: كل ذلك لاغتنام صالح دعواتكم ، فالله الله لا تنسوني ، وأوصوا بالدعاء لي كل من أخذ عنكم ، والتمسوا لي من أصحابكم ، واسئلوا لي من والدكم ، وشيوخكم واستمدوا لي من أجدادكم عند ضرائحهم المشرفة نفع الله بهم.

وأمَّا سيدي الإمام العارف أحمد بن عمر الهندوان نفع الله به ، فقد جالسه شيخنا أحمد ، وتردد إليه كثيراً ، وانتفع به في طريق القوم نفعاً خاصاً وكان كثيراً إذا ذكر شيخنا الغوث عبدا لله الحداد يذكره معه لخصوصهما في القرب واشتراكهما في الشرب ، وقد عده من أشياخه كما رأيت ذلك بخطه ، وكان يقول: إنَّه الشيخ الثاني في عصره ، يعني والشيخ الأول سيدنا عبدا لله الحداد ، كما يعرف ذلك من كلامه .

وأما سيدي عبدا لله الحداد [1]، فقرأ عليه سيدنا أحمد من الكتب ما لا تحصى ولا يحد ، ولا يعد ؛ لكثرة تردده عليه وطول صحبته له ، وانقطاعه إليه ، وإنَّما ذكرنا من ذكرنا قبله ممن قرأ عليه سيدنا ، واستجاز منه ؛ لكون أولئك أسبق في صحبته لهم من سيدي عبدا لله وإنما كان انتماؤه إليه بعدهم ، كما سنذكره ، ونطيل إن شاء الله في باب الأخذ واللباس ، ولنذكر هنا ما يناسب هذا الباب الذي هو باب العلم .

وهذا تعديد بعض الكتب التي قرأها وسمعها على سيدنا عبدا لله ، واعلم أنَّ ذلك قليل من كثير ؛ لأنَّها لم تحصر ، وإنَّما رأيت بخطه الشريف ما مثاله :

الحمد لله قرأت على سيدنا ، وشيخنا ، وبركتنا ، وإمامنا السيد الشريف العارف بالله إمام أهل الله ، محي الدين ، وغوث المسلمين وارث سيد المرسلين

---

(١) ترجم له الحبيب أحمد بن زين في خاتمة كتاب المسلك السوي فانظرها هناك .

مولانا عبدا لله بن علوي الحداد الحضرمي التريمي ، كتاب إحياء علوم الدين والبداية ، والمقصد الأسنى ، والعقيدة ، وبعض الوسيط ، والمنقذ من الضلال ومشكاة الانوار ، وميزان العمل ، وإلجام العوام ، كلها لحجة الإسلام الغزالي . وقرأت رسالة القشيري ، وعوارف المعارف للسهروردي ، والعهود للشعراني وشيئاً من اليواقيت والجواهر ، وشيئاً من فتوحات الشيخ ابن عربي . وسمعت عليه ما يعسر ضبطه كصحيح البخاري ثم قراته بتمامه ، وصحيح مسلم أوالترمذي ، وأبو داود ، وتفسير البغوي ، والمصابيح له ، وتفسير الواحدي الكبير ، وأذكار النووي ، ورياض الصالحين ، وقوت القلوب لأبي طالب المكي وبهجة المحافل للعامري ، والمواهب اللَّدنية ، ومعارج الهداية ، للشيخ علي بن أبي بكر با علوي ، وديوانه ووصاياه ، وفتح الباري شرح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ، والزواجر لابن حجر الثاني [1]، والنصائح ، ورسالة المعاونة ، ورسالة المريد ، والفصول العلمية ، والديوان ، والمكاتبات والوصايا ، كلها لشيخنا ، بل قرأت كتب سيدنا بكمالها ، والشمائل ، والعوارف ، والإحياء وكثيراً منها ما تكرر عليَّ سماعه ، والأربعين الحديث النووية ، وحاشية الإحياء ، والمواهب القدسية للشيخ عبدالقادر العيدروس ، وإرشاد اليافعي ، ومنهاج العابدين ، ومناقب الشيخ أحمد الرفاعي ، والفصول الفتحية لحسين بن عبدا لله بافضل ، وكذا الخماخم له ، والدر الفاخر لمحمد بن سراج جمال ، أدب الدنيا والدين للماوردي ، وديوان ابن الفارض والتلمساني ، وربيع الأبرار للزمخشري ، والمستطرف ، والعروة الوثيقة وشرحها لبحرق ، وتاريخ الخميس ، والمقامات للحريري ، والموجز لباقشير

---

(١) وهو العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي صاحب كتاب تحفة المحتاج في شرح المناج والمتوفى سنة ٩٧٤هـ وقد ترجمت له في كتابي بعض اختلاف الشيوخ ترجمة لا بأس بها .

والتبيان للنووي ، والاقتصاد للغزالي ، والتعرف للكلاباذي ، وشرح القونوي عليه، وسنن ابن ماجه ، ومشكاة المصابيح في الحديث ، ووصايا ابن عربي ، وتحفة المتعبد للقلعي ، والأربعين الأصل للغزالي ، والفصول المهمة في أخبار الأئمة لابن الصباغ ، ومجمع الأحباب ، ومناقب ذوي القربى وسير السلف انتهى.

قلت: والذي سمعته أنا يقرأه سيدي أحمد على سيدي عبدا لله من الكتب : كتاب البخاري قرأه بكماله ، وحضرت ختمه في جمع كثير [1]، وأنس ، وانبساط وأفراح ، وسرور وحبور ، ثم قرأ بعده بالإثر في كتاب الفصول العلمية له نفع الله به ، وقرأ كتاب رسالة القدس في محاسبة النفس للشيخ ابن عربي ، وديوان ابن الفارض ، وموطأ مالك ، وبعض شرح السنة للبغوي ، وتوفي سيدي عبدا لله وهو يقراء فيه ، وسمعت بقرأته غير ما ذكرت مما لم أذكره .

وقال له يوم ابتدائه في قراءة الفصول العلمية بعد ختم البخاري ما معناه: إنَّ المنيحة[1] إذا قد درت باللبن ، ما بقي لها إلاَّ الحلب مشيراً إلى امتلائه بالعلوم وتضلعه منها ، وحصول الفطام ، وبلوغ المرام ، وأنَّ قراءته كانت للتبرك ، وإنَّما

---

(١)وذلك يوم الأحد١٨ ذي القعدة سنة ١١٢٦هـ وكان ذلك في دارالإمام الحداد الشرقية من الحاوي التي فيها ابنه السيد حسين ، وحضر من الطعام ماتيسر كطعام المداد اهـ تثبيت الفؤاد بذكر مجالس القطب عبدالله الحداد للحساوي (١ / ٤٧٦) وقال الحساوي في المرجع السابق (٢ / ٦٩) : وكان قد ختم السيد الجليل أحمد بن زين الحبشي صحيح البخاري ، فألبسه و ألبس كل من حضر تبعاً له ، وقال : هذه الخرقة [أي القبع المعروف] خرقة أبي مدين . وخرقةُ الشيخ عبدالقادر ألطف منها بقليل ، والإلباس رابطة بين اللابس والمُلبِس . والإلباس إنما يتكرر إذا حضر واحد لم يتقدم له الإلباس إلا حينئذ ، فيحصل معه المشاركة للباقين ، وإن تقدم لهم ذلك ، أو رجل ختم كتاباً فيُلبس أيضاً ويُلقن ، وإن كان قد تقدم له ذلك ، ويكون معه للباقين كذلك اهـــ .

(١) قال الفيومي في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير في مادة منح : المنحة بالكسر في الأصل الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء ومنحته منحا من بابي نفع وضرب أعطيته والاسم المنيحة .

كانت رتبته رتبة التعليم ، والشيوخة ، كما سمعت أنَّ سيدي عبد الله ، كان يقول: إنَّما قراءة السيد أحمد بن زين علينا للتبرك فقط ، أي وإلاَّ فليس هو بمحتاج ﴿ إنما المؤمن لايشبع من خير﴾ ، كما في الحديث[٢].

وكان مستغرقاً في العلوم طول عمره ، وكان إذا استغرق بالفكر ، أو المطالعة أو المذاكرة فيها نسي ما وراءه ، ولا يلتفت قط إلى سوى ما هو به منها ، كائناً ما كان وكان إذا جاءه الطالب للعلم يفرح به ، ويستبشر ، ويغتبط به إلى الغاية ، ويراه من أعظم الغنائم ، ويقبل عليه الإقبال الكلي ، ويرغبه في الجلوس عنده ، ولو كان ذلك سنين عديدة .

وكان يعظم العلم غاية التعظيم ، ويثني عليه ، وعلى أهله غاية الثناء ويكرمهم ، ويبجلهم غاية التبجيل ، والإكرام ، ويشير إلى : أن الخير كله في طلب العلم مع الإخلاص فيه لله تعالى ، وأنَّ ساعة منه تعدل عبادة العمر ، ويوصي بطلبه كل من أتى إليه .

وقال رضي الله عنه بعد ما جاوز السبعين سنة: ما بقي لي في الدنيا شهوة قط إلاَّ في العلم ، وكان وهو في سِنِّه هذا يطالع منه الكتب الكثيرة ويسرد في مطالعته المجلدات المتعددة ، وربَّما أتى في اليوم الواحد على مائة ورقة ؛ لشدة استغراقه ، وحُبِّه ، وعشقته له ، كما أخبرني بعض خواصه ، وقد قرأت عليه

---

(٢) هذا الحديث لعل المصنف رواه بالمعنى وقد أخرجه الترمذي في سننه ا (ج ٩ / ص ٣٠٠) وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ . قال جامع التعليقات : وفيه دراج وهو أبو السمح وثقه ابن معين ، و النسائى ، و قال أبو داود و غيره : حديثه مستقيم ، إلا ما كان عن أبى الهيثم وهذا الحديث يرويه عنه .

في يوم واحد نحو مائة ورقة ، ولا ملَّ ولا سأم ، وكان يستزيدني وكان يحصل معه القبض الكلي في بعض الأوقات ، فإذا ذاكر في العلم أو سُئل عن شي منه حصل له الانبساط التام ، والانشراح العام ، وتفجر كأنه البحر وربَّما يسأم السامع من طول المذاكرة ، وهو رضي الله عنه: لم يَمَلَّ ، وقلَّ أن يتكلم في شيء إلاَّ ويخرجه ذلك إلى جميع الفنون الشرعية ، والأدبية ؛ لسعة علومه ونفوذ فهومه ، واغتناماً لذكر ما أعطي من الفتوح ، والمنوح .

وكان يقول: عندنا بحمد الله من العلوم ، علومٌ مكنونةٌ ، وخزائن مخزونة تظهر عند المذاكرة مع أهلها ، ولا نقول إن شاء الله شيئاً من العلم إلاَّ ونحن نعمل به ، وكل ما قلناه منه على سبيل الوعظ فإنَّما نقصد به أنفسنا أولاً وإذا تكلمنا مع أحد بعلم وهو يعلمه ، كان ذلك له بمثابة من كان معه خرز ثم صار جواهر ويواقيت ، إشارة إلى قلب الأعيان بطرح الأكسير الخطير ويمعنى ما سمعناه كثيراً ، يقول: أمثال علماء العصر اليوم كمثل من جمع شيئاً كثيراً من النحاس ، والرصاص ، وغير ذلك من المعادن ، ومنهم السيد الجليل عمر بن الحامد بن علوي المُنَفِّرْ با علوي أحد خواص مولانا عبدا لله الحداد ، ولكنه لما أتى إلى الحداد ، وألقى نفسه بين يديه ، طرح عليه من إكسيره فصيَّر جميع ما معه مما ذكرناه ذهباً انتهى . كأنَّه يقول: إنَّ المتصف بالعلوم الظاهرة فقط يكون في حيز القصور حتى ينضاف إلى علمه علم الباطن ، فعند ذلك يشرق النور وتنشرح الصدور ، وإلى الله سبحانه وتعالى تصير الأمور .

ولما أن رأى بعض السادة أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ، ودفن بمكان سيدي أحمد ، قال: نفع الله به لما بلغه : عِلْمُ النبيِّ حلَّ وثوى عندنا.

* * *

وقال يوماً ونظر إلى نحو مائة كتاب حوله: لو أنَّ هذه الكتب كلها تلفت لأخرجناها كلها من صدورنا ، حدثني بذلك بعض الصادقين .

□ □ □

ولما أَلَّف سفينته الجامعة الكبيرة الواسعة ، قال له قائل: كم جمعتم فيها من العلوم النافعة ، فقال له: إنَّ في الصدر ما هو أكثر منها وأكثر .

ورأيت في بعض السنين كأنِّي واقف على ماء غزير ، غمر كثير ، وكأنَّ قائلاً يقول: إنَّ هذا شبيه بعلوم الإمام يحيى بن زكريا النووي ، وإن الله قد أعطى أو كشف للسيد أحمد بن زين الحبشي ما هو أكثر من هذا أو ما معنى هذا الكلام فأخبرته بما رأيت فأعظم ذلك واستبشر به ، وقال: أمَّا الإمام النووي فعظيم الشأن أو كبير القدر ، أو ما معنى هذا من العبارات التي قد طال العهد بها ، وهكذا عادتي فيما طال عهدي به أحكيه بالمعنى ، فإذا صحت المعاني فلا مبالاة بالمباني .

□ ورأيت أيضاً كأنَّ سيدي أحمد يقول: إن سيدي عبدا لله ، قال لي قديماً : نرجوا أنَّك تفوق الإمام محمد بن إدريس الشافعي[1] في العلم الظاهر فضلاً عن العلم الباطن ، أو قريباً من هذا اللفظ .

---

(١) يلاحظ القارئ الكريم بإن هذه رؤياء صالحة خلافا لما يتناقله الكثير مما يوهم أنه قال له ذلك شفاهاً .

□ □ □

وكنت عنده مرة فجاء بدوي وأنا أقرأ عليه وهو يذاكر في غاية الانبساط فقال له البدوي: أنت شيخي ، فقال له: لستُ بشيخ البدو ، وإنَّما أناشيخ العلم فقال له: بل أنت شيخي ، فقال له: لا ، إنَّما أنا شيخ الصوفية ، أو شيخ التصوف ولا فقير لي إلاَّ الخائف من الله ، أو قال المتجرد من الدنيا. انتهى باللفظ والمعنى .

□ وقال مولانا عبدا لله لبعض السادة يوصيه: عليك بالسيد أحمد بن زين الحبشي فإنَّه عالم زاهد صوفي .

وقال لآخر: عند مَنْ تقرأ العلم ؟ قال: عند فلان ـ يعني بعض الفقهاء ـ فقال: إن أردت العلم فارحل إلى بلد السيد أحمد ، وأقرأ عليه.

وقال بعض الصالحين من آل أبي علوي ، لشخص كان كثيرَ المجالسة لسيدنا أحمد لا يكاد يفارقه: مجالسة الفحول تلقح العقول ، مشيراً إلى سيدي أحمد .

وحضرت درس شيخنا أحمد منتصف شهر جماد الآخر سنة(١١٤١هـ) إحدى وأربعين وألف ومائة ، فتكلم فيه بأنواع العلوم التي عساها لا تصادف في الكتب المؤلفة ، ثم بعد ذلك طلب ماء للشرب وقد شرب قبل ذلك ، وكان ذلك في شدة البرد ، فخطر لبعض الحاضرين ، كيف هذا الشرب في هذا الوقت ؟ فقال على البديهة: ما ندري كثرة الشرب هذا من كثرة الأكل أم من كثرة العلم ؟ وذكر قصة عن سيدنا عبد الله عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه هاج عليه العلم يوماً ، فكثرة حرارته عليه ، فخرج إلى بئر ليتبرد بمائها ، ففاضت تلك البئر من الحرارة حتى جاشت وسقت ما حولها من الذبور.

□ □ □

وقريءَ عليه يوماً في ديوان الشيخ عبدالهادي السودي قصيدته التي أولها[1]

:

حيِّ العقيقَ ودمعُ جفنك مطلـقُ　　　هاقد بدا الحسن البديع المطلـقُ

إلى أن قال فيها مشيراً إلى المحبوب يخاطب محبه:

أنا بالملاحة قـد غنيـتُ وواجـبٌ　　　فرض الزكاة فخذه أنت مُصدقُ

فتكلم نفع الله به على هذا البيت بعلوم غزيرة ، وإشـارات عزيـزة ، وقـال: فتح الله علينا في هذا المعنى علوماً ما وجدنا من يحملها عَنَّا ، ولو تكلمت على هذا البيت وحده لكان الكلام فيه مجلداً أو أكثر .

وقال في بعض ليالي رمضان: إنَّ فلاناً قرأ عليَّ اليوم الماضي قصيدة السودي التي أولها[2] :

أصـــمى فـــؤادي وولَّـــه　　　حبـــي لِهيفـــا مدلَّـــه

إلى أن قال:

فقلـــت يـــا نـــور عينـــي　　　هـــواك أعظـــم علَّـــه

فهاجت عندي علوم ، ثم تكلم في معنى هذه القـصيدة مـن أول الليـل إلى آخره ، وأكثر كلامه على هذه الكلمة (هواك أعظـم علـة)حاصـل الكـلام كلـه يرجع إلى أن المحبة المعبر عنها هنا بالهوى أصل الأشـياء وسـبب إيجادهـا ويؤيـد فهمنا هذا ، قوله تعالى: في الحديث القدسي: ﴿كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف

---

(١) من البحر الكامل .

(٢) من البحر المجتث .

فخلقت الخلق ليعرفوني﴾[1] ، فكان السبب في الإيجاد المحبة . هذا ما حفظته الآن من جملة كلام طويل ، والله أعلم .

وكنت أقرأ عليه في ديوان الشيخ السودي[2] المذكور ليلاً ونهاراً ، وقد تستغرق القراءة فيه أكثر الليل ، وهو نفع الله به ، لم يدر بالوقت ؛ لشدة ما يجده من الوجد وكثرة ما يرد عليه من العلوم والإشارات العزيزة فيه حتى قرأته كله وهو على ذلك .

□ وكذلك ديوان سيدنا الشيخ أبي بكر بن عبدا لله العيدروس قرأته عليه بكماله ، وهو يذاكر فيه بعلوم مكنونة ، وأسرار مصونة مضمونة لا يصح إيداعها في الكتب ؛ لعسر إدراكها ، وكان لا يشبع من المذاكرة فيها ، وربَّما غاب عن إحساسه عندما يتكلم فيها ، فلا يشعر بمن جاء ولا بمن ذهب ، وينسى الزمان والمكان.

□ □ □

---

(١) قال ابن تيمية ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف.وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم.وقال علي القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ أي ليعرفوني كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما . والمشهور على الألسنة كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فبي عرفوني.وهو واقع كثيرا في كلام الصوفية ، واعتمدوه وبنوا عليه أصولا لهم. قال جامع التعليقات عفا الله : اعلم أن هذا الحديث نقله الكمل من الرجال من الصوفيه في كتبهم وهو لم ينقلوه تساهلاً منهم حاشاهم بل لعلم قام عندهم لزمهم القول به كما أن أهل علم الحديث ذكروا أنه لم يصح كما عرفت لما أنه قام العلم عندهم بذلك وكلهم صادقون ولا تناقض لعدم اتحاد الجهة التي هي شرط التناقض ؛ لأن أهل الحديث لم يقطعوا بأنه مكذوب ولايمكن لأحد أن يقطع بذلك لا في هذا ولا في غيره ولم يقولوا أنه باطل ظاهرا وباطنا ، وأهل التصوف لم يقولوا أنه صحيح من حيث الظاهر والباطن معا بل صرح ابن عربي أنه غير ثابت ظاهرا فقال في الفتوحات المكية – (ج ٤ / ص ٥٩) : ورد في الحديث الصحيح كشفاً الغير الثابت نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه جل وعز أنه قال ما هذا معناه كنت كنزاً ...الخ .فيكون هذا الحديث وأمثاله صحيحا من حيث الباطن وباطل من حيث الظاهر ولا مانع من ذلك فتأمل والله أعلم .

(٢) يسمى ديوانه (بلبل الأفراح وراحة الأرواح) وفي شعره جودة وطلاوة، وأكثره على طريقة أهل التصوف، وأورد صاحب النور السافر طائفة كبيرة منه، والسودي نسبة إلى قرية (سودة مشضب) على ثلاث مراحل من صنعاء، ونسبه يرجع إلى بني شمر وهم من أولاد كندة .

وطلع يوماً من مكانه إلى بلدة شبام ، وقصد مسجد الخوقة المعروف بتلك البلد ، وكنت إذ ذاك أقرأ عليه في الديوان المذكور ، فقرأت عليه من بعد الظهر إلى بعد العصر ، وهو يتكلم في إشاراته ، وكان النَّاس في ذلك الوقت مجدبين ، فتقدم إليه رجل ، وقال: يا سيدي الغوث الغوث النَّاس هلكوا فدعا الله ، ثم قال: النَّاس لا يعرفون ، ولو عرفوا لتحققوا أن مجلسنا هذا خير لهم من كذا كذا سيل ثم قال: ولا يلامون خصوصاً أهل هذه الجهة ؛ لضيق الحال ، وضنك المعيشة فيها ، وقد قال لي سيدي عبدا لله الحداد: أدع الله لأهل حضرموت بالغيث فإنَّه لا يصلح دينهم إلاَّ رخاء الأسعار ، أو ما معنى هذا الكلام.

□ □ □

وكنت معه يوماً في مسجده الذي بالمكان المعروف ببامعدان ، وأنا أقرأ في الديوان المذكور ، فطاب وقته وانفسح ، واستراح جداً وانشرح ، وراح في أودية المذاكرات ، وفي أنواع الإشارات حسبما يعطيها ذلك الكلام ، وشرح المقام وذلك وقت العصر إلى أن غربت الشمس ، وأنا أقرأ وهو يستزيد حتى دخل وقت المغرب ، وأقبل الليل وهو يقول لي: إقرأ إلى أن صرت لا أنظر الكتاب ، فعند ذلك قام وصلى ، واتفق في ذلك المجلس أنَّ دابته التي يركبها كانت تحت المسجد بحذائنا ، فانزعجتْ انزعاجاً شديداً ، وبقيتْ تركض وترتفع وتنخفض ، فلم ينزعج هو ولم يترك المذاكرة ، وقال: هذا الشيطان حسدنا على هذا المجلس ، وأراد فساده علينا ، فلما لم يقدر علينا بحال ، ولم يتطرق إلينا ، أتى إلى الدابة وأزعجها رجاء أن ننزعج بانزعاجها ، فلا نطيعه أبداً ، وذكر قصة

الجماعة الذين تذاكروا العلم في بعض المساجد ، فحسدهم الشيطان وأراد إبطال مجلسهم فلم يقدر ، فمَرَّ شخصان تحت ذلك المسجد فأوقع الشيطان الفتنة بينهما ، وارتفع الخصام والصوت منهما ، فقام أولئك الجمع ؛ لأجل الصلاح بينهما ، وتركوا مجلس العلم فاغتنم الشيطان منهم فرصته من إبطال مجلسهم الذي هو أفضل القربات إلى الله أعني مجلس العلم ، وأمَّا نحن فلا يستفزنا الشيطان ، ولا يخذلنا ، ولا يخدعنا ، أو قريب من هذا اللفظ بمعناه.

❐ ❐ ❐

ومرَّ نفع الله به: تحت بلدة شبام ، وقَصده مسجده الذي بخمور قريباً من البلد المذكورة ، فأرسل لي فخرجت وذلك ضُحاً ، فاتبعته فلم أدركه إلاَّ بالمسجد المذكور ، ولم يكن عنده إلاَّ ابنه الأخ الأكرم جعفر ، وإذا هو قد أحرم بركعتين ، فأطال في قيامه جداً جداً ، وهو يميل في صلاته كأنَّه السعفة في وقت الريح ؛ لشدة لذته بما وجد ومنح وما أوتيح له من العلوم والأسرار والمكاشفات والفتح ، ونحن في غاية التعجب من طول قيامه وصبره على ذلك مع كبر سنه[1] وقد ناهز السبعين السنة ، ثم لم يركع إلاَّ بعد دخول وقت الظهر ، ثم خفف بقية الصلاة وسلم ، والتفت ووجهه مُسْفِرٌ كأنَّه قمر مشرق ، وقال لنا: عرفتم إطالتي القيام هذا في ما ذا ، قلنا لا ، قال: إنَّه فُتِحَ لي في معنى وجهت وجهي بعلوم غامضة وأسرار دقيقة ، وكل ذلك التطويل في معنا التوجه فقط ، ثم ذاكر بذلك

---

(١) قال في الصحاح في اللغة - (ج ١ / ص ٣٣٥) : وقد يعبّر بالسِنِّ عن العمر اهـ وقال في لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٢٢٠) : وقد يعبر بالسِّنّ عن العُمُر قال والسِّنُّ من العمر أُنثى تكون في الناس وغيرهم .

الفتوح بقية النهار ، وأحسب أن ذلك استغرقه إلى الليل ، ثم قال لي: انظر في جميع التفاسير في معنى هذه الكلمة إن رأيت أحداً من العلماء ذكر شيئاً من هـذا الـذي فتح علينا به ، ومن أحسن التفاسـير تفـسير البغـوي ، فـانظر فإنَّـك لا تجـد فيـه شيئاً مما ذكرنا من هذا العلوم ، قلت: والذي ذكره لا يصح إيداعـه الكتـب ، بـل ولا تحمل الكتب ذكره ، فإنَّه من العلوم المكنونة والإشارات المـصونة التـي تكِـلُّ عنهـا العبـارةُ ، وتتقـاصر عـن إدراكهـا عقـولُ الأذكيـاء ، وإنَّـما تـدرك بالأفهام النورانية ، وهي من المواهب الربانية ، أعني فهـم تلـك الأسرار ، كيـف وهو نفع الله به كان إذا تكلم على تلـك الأسرار الغيبيـة ، وعَـبَّرَ عـن الفتوحـات الوهبية ، يقول: الآن قد جاوزنا العرش ؛ لأنَّ العرش وإن عظم مقداره فهو مـن الأجـساد المخلوقـة ، وكلامُنَـا هـذا متعلـق بـالملكوت الأعـلى ، واللاهـوت الأسنى ، وقد يقول: قد جاوزنا الآن كلام الشيخ ابن عربي من حيث التدقيق .

وكان إذا تكلم في هذه العلوم وغيرهـا يكـرر العبـارات فيهـا ، ويتخللهـا بضرب الأمثال الحسية والخيالية ، فإذا كرر وأكثر حـصل مـن مجمـوع العبـارات والأمثال والإشارات ، فهم عند ذي الفهم لا يكاد يحسن التعبير عنـه ، ولا يقـدر على تأديته بالعبارة كما فهمه .

وكان يقـول: إنِّي إذا تكلمـت في هـذه العلـوم الدقيقـة ، وأطلـت الكـلام فيها ، يحصل عندي قبض خصوصاً بالليل ، وسبب ذلك أنَّ أكثر النَّاس لا يعقلها ولكن بحمد الله مارأيت أحداً إنضرَّ بسماعها قط ، وإن لم يكـن مـن أهلهـا ؛ لأنِّي

أتكلم وأنا إن شاء الله متمكن في تنزيه الحق تعالى ، فيسلم السامعون من الغلط وفهم ما سمعوه على غير وجهه ، حفظاً من الله تعالى .

وكان يتكلم على كلام أهل الإشارات من أهل الذوق كالشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس ، والشيخ السودي كما ذكرنا من قبل ، ومثل الشيخ ابن الفارض والفقيه عمر بامخرمة ، ونحوهم من أرباب الدواوين المنظومة في الذوق والشوق ، وقد ذكرنا أنّه قرأ على مولانا عبدا لله ديوان ابن الفارض ، وتكلم على تائيته[1] أو بعضها بكلام عزيزكما يليق بها ، وكان ذلك الكلام في أوراق ، وكان يضن بذلك التعليق أن يراه الناس إلاَّ الخواص.

□ وأمّا كلام الفقيه الذائق عمر بامخرمة فكان كثير الكلام عليه جداً ، وكان كثيراً ما يستشهد بنظمه في خلال كلامه ، وكان يحصل معه الطرب إذا أُنشد بين يديه ، ويتكلم عليه من حيث الإشاراة ، ويظهر عليه الوجد والتأثر بسماعه جداً جداً ، ويثني عليه بأنّه من أولي الإشارات العليَّة والملامح البعيدة ، وإن كان يتنزل في الألفاظ والعبارات ، وكان يميل إلى قصائد مخصوصة من نظمه ، ويأمر لناس بتحفظها وإنشادها في مجالسه ، وأكثر ما رأيته يميل إليه منها القصيدة التي مطلعها:

خيّل البرق يا خمري وخذ منه أخبار

(١) التائية المسماة بنظم السلوك وعدة أبياتها سبعمائة وستين بيتا ًالتي مطلعها :

سَقَتني حُمَيَّا الحُبِّ راحَةَ مُقلَتي وَكَأسي مُحَيّا مَن عَنِ الحُسنِ جَلَّتِ

حتى اتفق في بعض السنين ليلة النصف من شعبان وكنت بحذاه فأنشد بها شخص فتأثر بها غاية التأثر حتى وصل منها قوله:

قلت لا والله الخالق وأنا الحالف البار
أن ذا الطير قالوا في الجو طيار ذي يسمونه العنقا ولو طار ما طار
في شفاقيه لو يفنى طويلات لعمار ما ظفر به ولا ادرك فيه غير التذكار

فصاح سيدي وشهق. وغير ذلك من الوقائع التي تقع له نفع الله به .

وقد شرح بعضَ قصائده شرحاً على سبيل الإشارة وقال: قصدنا به أن يكون دستوراً وميزاناً لشرح جميع كلامه من حيث الإشارة ، ولكن ذلك الشرح ضاع ولم نعرف له خبرا فاعلم ذلك .

❐ ❐ ❐

وسمعته يقول: أول ما فتح الله عليَّ بالعبارة من حيث الإشارة بشرح قصيدة سيدنا عبدا الله الحداد التي مطلعها[1] :

لجيران لنا بالأبطيحة بعثت مع النسيمات التحية

المسمى بالجذبات الشوقية ، قلت: ولما وقف سيدنا عبدا الله على هذا الشرح[1] [استحسنه واستجاده وقال : ورأينا فيه زيادة بيان وإحسان بالنسبة إلى ماقد سلف لكم من التأليف فالله تعالى يجعلكم في زيادة ترقى ومدد وقصدتم تسمية الشرح من قبلنا فقد سميناه بالجذبات الشوقية إلى المقاعد الصدقية ، وقد

(١) من البحر الوافر وهذا الشرح قد طبع والحمد لله .

(١) بياض في الأصل في كل النسخ ، وإنما وضعنا ما بين القوسين لأستقام الكلام ولحسن المناسبة وقد نقلت ذلك من سفينة الحبيب أحمد رحمه الله تعالى .

استكتبه السيد أحمد بن عيدروس وهو الذي قرأه علينا كما سترون ذلـك مثبتـا في آخره ، وادعوا لنا فإنا لكم داعون ، ويسلمون عليكم العيال ، وسـلموا منـا عـلى السيد الصنو حسين ، وعلى الأولاد والأهل كافة والسلام أبتـاريخ الأحـد لعلـه ثالث ربيع أول سنة ١١١٣ انتهى .]

وسمعته يقول: جاء إلينا الشيخ الفقيه عبدا لله بن عثمان العمـودي الـدوعني وبتنا نحن وإياه في المذاكرة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر ، ومـا نمنـا تلـك الليلة ، وأورد علينا كذا كذا سؤال في إحياء علوم الـدين ، لأنـه كـان كثـير التعلـق بالإحياء وغيره من فنون العلم ، وكان جامعاً فقيهاً صوفياً أديباً أريبـاً ، وكـان مـن خواص الآخذين عن سيدنا عبدا لله الحداد ، سمعتُ بعض أصحاب سيدي أحمد ، يقول: إنَّه أورد على سيدي أحمد تلك الليلة نحو ثلاثـين سـؤال كلهـا في الإحيـاء ، وكذا غيره من العلماء ، والفضلاء والصالحين ، والنبلاء ، كانوا يذاكرونه ويـسألونه ويرجعون إلى قوله ، وسنذكر بعض ذلك عند ذكر مكاتباته في باب مفـرد إن شـاء الله تعالى وكذا ما نقلته عنه من الكلام النفـيس العزيـز الـذي لا يكـاد يـصادف في كتاب ، وإنَّما هو من فتح الوهاب سبحانه لا راد لفضله ، وذلك مما يلقيه نفع الله بـه في مدارسه ومجالسه وهو من جملة كلامه في أيام قريبة ؛ لكثرة مـا كـان يـتكلم بـه ، وليس ما نقلته عنه عشر ما يقوله أعني في المدة التي نقلت فيها مـا يـأتي إن شـاء الله تعالى في باب مفرد ؛ ليحفظ إذا نظم في سلك هذه التذكرة ، وكذا مكاتباتـه إن شـاء الله أعني التي ظفرت بها منها ما يأتي إن شاء الله فيما بعد ، وشيء من كلامه المنظـوم

، كلُّ ذلك من أجل الحفظ ؛ لأنَّ ما ذكرناه من كلامه المنثور والمنظوم والمكاتبات ، إن بقي هكذا يخشى أن يهمل وإذا نظم في هذا السلك حفظ إن شاء الله.

□ □ □

وأمَّا مؤلفاته فهي ظاهرة ، مشهورة ، معروفة ، مذكورة ، وهي دالة منه على غزارة العلوم ، وتبحره فيها ، وتضلعه منها ، واطلاعه منها على المعقول والمنقول ، واستكشافه عن ما يعتاص على العقول ، وهي من أكبر الشواهد وأدل الدلائل على اتساعه في العلوم ، وأخذه منها بالحظ الأكبر ، وسيأتي ذكرها وتعدادها فيما بعد إن شاء الله .

* * *

وكان رضي الله عنه: متبحراً في علوم الباطن والظاهر ، فأمَّا علم الباطن فلا يحسن ذكر زيادة على ما أشرنا إليه قريباً ، وأمَّا علم الظاهر ، فقد ذكرنا أخذه عن فقهاء عصره وفضلاء دهره ، وكثرة تردده إليهم ، واختلافه إلى دروسهم ، ورفع السؤلات اليهم، مكاتبة ومراسلة فيما قبل ثم رفعها إليه فيما بعد ، ولقد رأيت سؤالاً رُفِعَ إليه من الشيخ الجليل الصوفي عمر بن عبدالقادر العمودي القيدوني ، أحد خواص أصحاب مولانا عبدا لله بن علوي الحداد ، فيما يتعلق بالفتوى في العلوم الظاهرة ، قال له فيه: قصدنا تحقيق معنى كلام الحبيب عبدالله ـ يعني في هذى المسألة ـ ولا قصدنا بذلك محاجة ، ولا معاندة ، ورأيكم العمدة ، ونحن طالبون منكم فائدة ، وأنتم عندنا مثل سيدنا الحبيب عبدا لله بن

علوي الحداد ، ونحن إلاَّ عوام ونستغفرالله ، وكلامكم وكلام مولانا الحبيب عبدا لله واحد ، حققوا لنا ما عندكم والسلام.

فأجابه عن سؤله بجواب مجمل ، ثم قال: وفي المسألة تفصيل من حيث فتوانا وفتوى الحبيب عبدا لله ما نبديه إلاَّ لمن يعرف ، ويفهم ويعتقد ممن قصده الاحتياط خوفاً من الله تعالى لا رياءً ولا رياسةً ، ولو تكلمنا على هذه المسألة بما عندنا لأملينا مجلداً من حيث فقه الإمام الشافعي ، وخلاف أصحابه المتقدمين والمتأخرين ، بل وأصحاب الحنفي والمالكي ، ولكن ليس ذلك من مذهب الصوفية يعني المحاجة والجدل رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم ، وألحقنا بهم في عافية ، وإياكم وسائر أهل دائرة الهدى أهل الوجوه الباقية المتوجهة إلى وجه ربك ذي الجلال والإكرام ، ومن هو قفا ، ما يرى وجوههم ؛ لأنَّ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن ٢٦) ، وكتابنا هذا لا تناظر به ولا تعاند به ، وأطلِع عليه من هو على مذهبك من أهل الدائرة الحدادية ،﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ (الكهف ٢٨) ، وادعوا لنا فإنَّا لكم داعون. انتهى ، كتبته من خطه الشريف ، وسيأتي إن شاء الله فيما بعد بعض جوابات على مسائل سئل عنها من حيث الفقه ، والتصوف ، وغير ذلك نفع الله به.

ومما رأيته بخطه ما مثاله: « ومما قرأته وطالعته كله أو بعضه ، كتاب المنهاج للنووي ، وشرح المحلي عليه ، وشرح ابن قاضي شهبة ، وشرح المراغي وتحفة ابن حجر ، ونهاية الرملي كل هذه شروح عليه ، ومنها الروضة ، وشرح المهذب ، وتصحيح التنبيه ، وشرح صحيح مسلم ، والارشاد في علم الحديث كلها

للنووي وارشاد الغاوي لابن المقري ، وشروحه الإسعاد لابن أبي شريف والفتح ، والإمداد لابن حجر ، والتمشية للمؤلف ، والإعانة للتريلي ، وحواشي أخرى عليه ، وعلى أصله الحاوي ، والروض لابن المقري أيضاً ، وشرحه الأسنى لزكريا ، وحاشية الأسنى لبامخرمة ، وحاشية الفتح لمصنفه ابن حجر ، ومختصرات بافضل وشرحهما ، والوسيط ، والخلاصة ، والذخيرة لحجة الإسلام الغزالي والمهذب ، والتنبيه للشيرازي ، ونهاية إمام الحرمين ، والخادم للزركشي ، والمهمات للاسنوي ، ومجمع البحرين ، وكتاب على تصحيح التنبيه له ، وفتاوى ابن حجر الكبرى ، وفتاوى آل أبي مخرمة ، وأبي حميش ، وأبي شكيل ، والسمهودي ، وابن ظهيرة ، وأبي قضام ، وابن مطير ، وابن عبسين ا وابن زياد ، وغير ما ذكرت من الفتاوى الفقهيات مما لم أذكره ، ومما طالعته وفهمته بحمد الله ، فتوحات ابن عربي غالبها ، وترجمان الاشواق ، وكتاب البا ا وكتاب الجلالة ، وكتاب الأزل ، ومواقع النجوم ، وكنه ما لابدَّ منه ، والفصوص وكتاب الخرقة وأدب حملتها ، وشرح الكلمات المنسوبة للشيخ الكردي[1] ا والوصايا خاتمة الفتوحات كلها لابن عربي وكتاب [مصاحبة][2] عبد العزيز المهدوي» . انتهى من خطه .

قلت : وغير ذلك وهو شيء كثير بالنسبة لما لم يذكره ، من علوم السير ، والحديث ، والتفسير ، والتواريخ ، والحوادث وعلم الآلآت ، والأدب كالنحو ، واللغة والمعاني ، والبيان والبديع ، والقراءات ، وكالطب ، والحساب

(١) لم اعثر عليه .

(٢) هكذا في كل النسخ ولعل الصواب وكتاب رسالة روح القدس للشيخ : محيي الدين بن عربي في مناصحة النفس كتبها : إلى أخيه أبي محمد : عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي نزيل تونس ذكر فيه : أحوال السلوك ومشايخ أندلس وهو مثل الرسالة القشيرية .

والهندسة ، وأخبار القرون الماضية ، وعجائب المخلوقات ، وغير ذلـك مـن فنـون العلوم التي نعجز عن إحصاء البعض منها .

وأمَّا علوم القوم والرقائق ، والطرائف والحقائق ، فكل العمر مـضى فيهـا ، وهي علومه التي ظهر بها وأقـيم للنـاس فيهـا وصـار الموصـوف بهـا والمنعـوت بحقائقها ، وهي علوم أسلافه من آل أبي علوي وحسبك أنَّه نفـع الله بـه لمـا نَقـل سفينته الجامعة لسائر الفنون الواسعة جداً بحيث تزيد على عشرين مجلداً ، طـالع جميع أصولها من الكتب الذي نقل منها ، وذلك شيء لا يحصى ولا يعد مـن كتـب الشريعة والطريقة ، والحقيقة ، وآلتهـا ، ولـو لم يكـن إلاَّ إحيـاء علـوم الـدين ، وتفسير البغوي ، وشرح مسلم ، وشرح المهذب وتاريخ الخميس ، ونحوها من الكتب المطولة ، ومثل كتب سـيدنا عبـدا الله الحـداد جميعهـا ، وقـوت القلـوب ، والعوارف والرسالة ، والعهود للشعراوي الكبرى والصغرى ، وطبقاته ، وغـير ذلك مما لايحصى هذا كله وقد نيف على الـسبعين سـنة في سـنين قريبـة ، وأمَرَّهـا جميعها على خاطره حتى أخذ ما أراده منهـا ، وتـرك مـا لم يـرده ، ورأيـت بخطـه الكريم ما كتب على بعض أسفارها ما مثاله :

« بسم الله الـرحمن الـرحيم وبعـد : هـذه سـفينة العلـوم والفوائـد والموائـد وسفينة النجاة من الشدائد ، وسفينة الهداية إلى علوم الأنبياء والأولياء ، ولو لم يكن فيها إلاَّ ما التقطناه وانتخبناه من إحياء علوم الدين ، وكتب شيخنا عبـدالله الحـداد والرسالة ، والعـوارف ، وسـائر فنـون العلـم مـن الحـديث ، والتفـسير ، والفقـه وأصوله واللغة ، والعقائد النبوية ، وعلم الكلام في أصول الدين ، وأخلاق الأنبياء

والأولياء المقربين ، وسِيَرهم وأخبارهم ، ومناقب الصحابة ، وعددهم ودرجاتهم ، وعلوم الطب والحكمة ، والفلك والنجوم ، والسموات والأرضين، وعلم الأسماء الحسنى والتخلي والتحلي والتجلي ، والكرامات وخوراق العادات ، وما يظهر من الذنوب والعيوب ، وما يكشف الله من علوم الغيوب بتقوى القلوب ، ومايفرج به الهموم والكروب ، وعلوم الهيئة والمواقيت ، والحرف والاسم والحد والرسم وموازين العلوم ، ومعيار الأعمال ، وتفسير المقامات والأحوال ، وتحقيق الشريعة والطريقة ، والتنبيه على الحقيقة ، والتمسك بالعروة المحمدية الوثيقة ، ومناقب أهل بيت النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح وسِيَرِهم ، وعلوم أسرارهم وآدابهم وكراماتهم من الله ، وخصوصياتهم ومعارفهم ، وحسن معاملتهم لسيدهم ومليكهم ، وتواريخ أزمانهم وأنسابهم وأسبابهم ، وتلاميذتهم وأشياخهم ، وخِرَق إلباساتهم وإجازاتهم ، وتلقينهم الذكر ، وتحكيماتهم ، وخرق العادات لهم ، وتصرفاتهم» . انتهى .

قلت: ومع كثرة سماع الكتب مدة العمر ، واستغراقه الأوقات كلها في مطالعاتها وسماعها وقرآتها وإقرائها ، ونقله بخطه الفوائد منها ، ما يكون مجلدات كثيرة في جميع الفنون ما لا يحصى ، فقد وهبه الله عزَّ وجلَّ من الذكاء والفِطنَة والفهم والحفظ ما تتحير فيه الألباب ، ويأتي لسامعه بالعجب العجاب من تقلبات الحجاب ، ويزول عنه الشك والارتياب .

وكثيراً ما نسمعه إذا تكلم في شيء من العلوم يقول: سمعت هذا أو رأيته في كتاب كذا منذ خمسين ، أو وأربعين سنة أو نحو ذلك لما مُنِحَ من قوة الحفظ ،

وجودة الذهن ، وكان إذا تكلم لا يود سامعه أن يسكت في أي نـوع مـن العلـوم ، وكان إذا نطق بالحقائق والمعارف كأنّـه يغـرف مـن بحـر ، وإذا تـسلق إلى الرقـائق واللطائف كأنّه يقطف من زهر ، ويعرف عند ذلك من له أدنى مسكة من عقل أنّـه يتكلم عن ذوق وتحقيق ، لا عن إيمان وتصديق فقط ، فقد أعطاه الله رشيق العبـارة في العلوم والإشارة .

وكان ينطق بما لم ينسج عـلى منوالـه ولا سـمحت الألـسن بمثالـه ، وكـان إذا تكلـم أعجـز الفـصحاء ، وأقعـد البلغـاء ، وكـان لكلامـه صـولةٌ في قلـوب السامعين ، وقد يتكلم في بعض الأحيـان بعبـارة سـهلة يفهمهـا الـذكي والبليـد والقريب والبعيد ، وكان له تأثير وإيقاع عجيـب في تقريـب القلـوب إلى الله عـزَّ وجلَّ علام الغيوب ، وقبول تام عنـد الخـاص والعـام ؛ لـصدق نيتـه وخلـوص معاملته لمولاه عزَّ وجلَّ ؛ لأنَّ ما خرج من القلب صادف القلب ، وكانت مجالسه ومدارسه معمورة بالعلوم النافعة ، وكان أكثر علومه في علوم الطريقة ، وتـصحيح مقامات اليقين كالتوبة ، والزهد ، والرجاء ، والخوف والصبر ، والشكر ، والتوكل والإخلاص ، والصدق ، والمحبـة ، والرضـا ومـاتعلق بهـا مـن علـوم القلـوب ورياضات النفوس ، وذكر الأمراض الحاجبة لها عن مطالعـة الغيـوب ، وذكـر الآفات التي يتهدف لها السالك الطريق إلى الله تعالى ، ونفي العجب لها والدعوى ، ورؤية مالها من الأعمال ونسيان مالله عزَّ وجلَّ من المنَّة ، واستناده إلى الأسباب وركونـه إلى كـسبه ، وتعريـف طريـق اللجـاء ، والافتقـار إلى الله والتواضـع ،

والانكسار ، والتبري من الحول والقوة ، وشهود التقصير في كل حين وعلى كل حال مع رؤية النعمة من الله عليه ، والشكر عليها ، والاستزادة منها.

□ وكان: يرفع همَّة جليسه بأن يحمله على العزائم ، ويحثه على اكتساب الغنائم ، ويقول: الرخص شأن الضعفاء والعاجزين .

□ وكان قد غلب عليه آخر عمره ذكر العلوم الظاهرة أكثر من علوم الإشارة إلى حقائق التوحيد مع كثرة كلامه فيها قديماً ، قال لي: سيدي العارف عمر بن الحامد با علوي إنَّ ذلك ضرورة مقام البقاء بعد الفناء ، أعني الاشتغال بالعلوم الظاهرة المتعلقة بالخلق ، وهذا غاية الكمال .

* * *

الباب الرابع

في ذكر شيء من أحواله العَلِيَّة ، وأخلاقه الزكية ، وشمائله المرضية

الباب الرابع

في ذكر شيء من أحواله العَلِيَّة ، وأخلاقه الزكية ، وشمائله المرضية وهذا باب واسع ولكنَّا نذكر فيه القريب دون الشاسع ؛ لتعذر ضبطها ، وعسر تقييدها وربطها ، واليسير يدل على الكثير ، وإلى الله تعالى المصير.

كان رضي الله عنه: كثير العبادة قوي المجاهدة ، حافظاً لأوقاته حريصاً على عمارة ساعاته ، ما من وقت ولا ساعة إلاَّ وقد شغله بشيء من أعمال البر والطاعة ، من صلاة ، أو قراءة قرآن ، أو قراءة علم ، أو مذاكرته أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو دعوة إلى الله تعالى .

* وكان حريصاً على نوافل العبادات ، وأنواع القربات ، مثابراً على الذكر لله تعالى في دوام الأوقات ، لا يكاد يفتر عن الذكر في لحظة من اللحظات .

* وكان إذا أعجبه شيء من الأذكار واستلذه كرره كثيراً ، فربما عقد منه مئيناً وآلافاً سيما (لااله الا الله) يعقد منها في كل يوم [1] سبعين ألفاً ، وربما وهب ثواب ما حصل منها لذي قرابة أو صحبة ممن مات قبله ، وكان يحصل السبعين الألف منها في مدة يسيره ؛ لكثرة الاعتياد .

* * *

قال رضي الله عنه: لما بلغنا أنَّ فلاناً من الأغنياء تصدق بأربعين ألفاً ، وأن بعض الصالحين لم يقدر على التصدق بهذا العدد صلى أربعين ألف ركعة عملنا نحن من (لا إله إلاَّ الله) أربعين ألفاً رجاء أن نلحق بهم ، وحسبت أنَّه قال: نحن وبعض الأصحاب ، وذلك في الابتداء .

---

(١) وفي نسخة في قليل بدل في كل يوم .

وكان نفع الله به: لا يسمع بشيء من الفضائل قط ، من الأقوال والأعمال والمعاملات سيما النبوية ، وعن السلف مروية إلاَّ ويعمل به كائناً ما كان ، بحسب ما يرزق فيه من النِّيات الصالحة ، وربما تنوعت أعماله بتنوع نياته وأحواله.

* وكان حريصاً على حفظ أنفاسه لا يخلو نفس منها في غير ما يقربه إلى الله عزَّ وجلَّ ، وكان مع كثرة أسقامه وآلامه وأمراضه ، محافظاً على القربات ، مثابراً عليها على ممر الساعات ، مداوماً على الصلوات في الجُمُعَات والجماعات ، وربما لحقه في ذلك مشقة شديدة فلا يبالي ، ويتحمل المشاق في مرضاة مولاه تعالى ولايعبأ بما يلحق جسمه من المتاعب ، وأعظم من ذلك كله صبره على البلاء مع كتمانه ، وعدم اطلاع النَّاس على قليله وكثيره حتى عن أقرب قرآبته ، وأخص خاصّته ، وقَلَّ أن يتجاسر أحد أن يسأله عن حاله ، وربما ذكر ذلك نادراً على سبيل التسلية لبعض النَّاس ، شكى إليه بعض النَّاس من شيءٍ أَلَمَّ به ، فقال له: إنَّ بي مائة ألم ولم أَشْكُ ذلك ولمْ أُظهره ، ولعله قال له: إنَّما ذكرنا ذلك ؛ ليهون عليك ما بك ، وكان ذلك الشخص من خواص المحبين له نفع الله به .

* وكان: عندما كبر وثقل ، وشقّ عليه القيام في الصلاة ، يصلي أكثر النوافل جالساً ، وإذا أحسَّ بأدنى انبساط ، وخفة ، ونشاط في صلاته صلاها قائماً حرصاً على الثواب ، وتعظيما لرب الأرباب ، وكان ربما صلى بعض النافلة قائماً وبعضها جالساً في وقت واحد لما ذكرنا.

* وكان لكثرة تشميره في عبادة الله وطاعته ، يعجبه من النَّاس أهل الجِدِّ والنشاط ، وكثرة العبادة ، ويحرضهم على ذلك بأقواله وأفعاله.

* وكان : في آخر وقته ، عندما كَبُرَ وضعفت منه قواه ، وثقلت حركاته ربما جلس في جوف الليل ، أو آخره في موضع نومه يتلو القرآن ، أو يذكر الله أو يتفكر ، وقد ينام قبل ذلك وبعده .

* وكان : حاله في العبادة حال العارف المستغرق الهمَّ بالله لا يتقيد في الأكثر بوقت ولا حال ، الذي قال فيه: حجة الإسلام الغزالي في كتاب ترتيب الأوراد من الإحياء: وهذا الشخص لا حكم لنا عليه ، ولا تحكم عليه الأوقات بترتيب ؛ لأنَّه قد جعل الهمَّ همَّاً واحداً .انتهى بمعناه ، أعني كلام الغزالي رضي الله عنه .

وبالجملة فكان نفع الله به عاداته مقرونة بالنيات الصالحات الخالصات لله ؛ لأنَّه لم يبقَ له حظ ولا شهوة ، بل حظوظه وشهواته صارت في محاب الله ومراضيه ، قد تحقق بقول جده صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إليَّ وخشيتك أخوف الأشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك ، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا بالدنيا فأقرَّ عيني بعبادتك واجعل طاعتك في كل شي مني يا ارحم الراحمين »[1] .

* وكان: كبير الهمة في فعل الخير ، والأمر به لا يهوله في ذلك ركوب الأهوال ولا يتعاظمه العمل به ، ولو كان من أصعب الخصال ، ولا يبالي بنفسه ولو نال فيه مانال ؛ لعلو همته ، وشدة حرصه ، ونهمته كما نقلناه عنه أنَّه قال: طلبت من سيدي عبدالله الحداد ورداً من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي: قل اللهمَّ

---

(١) أخرجه : أبو نعيم في " الحلية " ٨/ ٢٨٢ من غير زيادة ((واجعل طاعتك في كل شي مني يا ارحم الراحمين)) من طريق أبي بكر بن أبي مريم ، عن الهيثم بن مالك الطائي ، مرسلاً ، وهو ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم ولإرساله .

صلِّ على محمد وعلى آل محمد عدد كل ذرة ألف مرة ، قال: ففرحت بـذلك وبقيـت آتي به في كل يوم ألف مرة ، فلما ذاكرت سيدي بعد مدة في ذلك ، قال لي: إنَّـما أردنـا بقولنا ألف مرة تمام كيفية الصلاة ليس مرادنا العدد ، وحسبت أنه قال لي: هذا يـدل على علو همتكم ، وجدكم في الخير ، ونحو ذلك. والله أعلم.

* * *

وكـان رضي الله عنـه: في الزهـد في الـدنيا بأقـصى الغايـات ، وأرفـع الدرجات ، لا يبالي بالدنيا أقبلت أم أدبـرت ، وُجِـدَت أم فُقِـدَت ، لم يعـرج قـط على عمارة مبانيها ، ولم يلتفت إلى صورها ومعانيها ، بل كان معرضاً عنها بالكليـة لم يبقَ عنده من النظر إليها بقية ، تزينت له بزخارفها فغض عنها ولم يغـتر بزينتهـا وكشفت له عن محاسنها ، فألوى برأسه عن بهجتها ، منْذُ نشأ إلى أن توفاه الله وهو معرض عنها ، وله في الزهد والإعراض عنها أمورٌغريبة ووقائع عجيبـة ، وكـان يكره المذاكرة فيها ، وفي أحوالها ، وينفر بطبعه عن جاهاتهـا وأموالهـا ، لا يـصغي بسمعه لاخبارها وأنبائها ، ولا يأنس بمجالسة محبيها وأبنائها ، وكان يطلق ذمهـا بأقواله ، ويجتهد في هدمها بأفعاله ، كان ظـاهرَ العـزوف والتجـافي عنهـا ، قانعـاً باليسير والبلغة للتزود منها ، رأينا منه في هذا الشأن العجب العجاب ، وشـاهدنا من ذلك ما يبهر الألباب مما يبعد وقوعه ، أو يحاول بالاكتساب ، وإنَّما هو محـض الجـود والهبـة مـن الجـواد الوهـاب ، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (الجمعة ٤) ، وكان أرباب الأموال مقبلين بقلوبهم إليـه معرضـين بعَرضِ أموالهم عليه ، وهو رافع همته عنهم وعن أموالهم .

إلتمس منه بعض أهل الثروة من أهل الخير أن يحج معه، ويحمل هو جميع مؤنه وأثقاله في سفره بمن معه، فأبى واعتذر، ثم طلب أن يُعَيِّن له جميع مايحتاجه من مكة من كساء وغيره قليلاً كان ذلك أو كثيراً، فقال له: إذا عزمتَ على السفر وأردتَ الاستيداعَ مِنَّا آذناك بما نريد من المتاع الذي عرضتَ علينا، فلما استودع منه طلب التعيين، قال له: امض إلى بلدك ونحن نُعَيِّن لك في ذلك في كتاب، فلما مضى ألحقه بكتاب فيه لا نريد من مكة سوى ملء كذا من ماء زمزم، لا نريد سوى ذلك، فانظر إلى علو همته وارتفاع مطمحه، واستدل بالمشاهَد على الغائب.

□ □ □

وكنت عنده يوماً فجاء إليه شخص من المتعلقين به، وكان ذا مال واسع من قريب وشاسع معروفاً بالثروة الكثيرة، وشكا علة به، وقال: إن عافاني الله من علتي هذه جعلت لك شطر مالي، وقال لي: الرجل أحضر عليَّ بذلك فنظر إليه سيدي شزراً والتفت إليَّ كالمغضب، وقال: أنظر إلى هذا الرجل وسفاهة عقله، حيث يذكر لنا المال، يحسب أنَّا نحسب المال، أو له قدر عندنا، ثم قال له: إنَّك تريد مني أن لا أدعو لك ولا أرحمك حيث قلت لي: ما قلت.

□ □ □

وجاء إليه شخص آخر وأنا عنده، واشتكى إليه اختلاطاً في عقله بسبب ديون كثيرة ركبته، وكان من قَبْلُ صاحبَ مالٍ وسيعٍ جداً من عقار ومنقول، فجبره سيدي وآنسه وبالغ في أنسه، وقرأ عليه، وقال له: علتك تزول ودَيْنُك يُقضى، فعوفي من العلة، وقضى دينه في مدة قريبة، فقال لي سيدي:

لو أنَّ هذا الرجل جاء إلينا وهو بحاله الأول ـ يعني بحال التجارة والسعة والصحة ـ لم نلتفت إليه ، ولم نقبل عليه ، ولو رحَّل لنَا قافلة هدية سعتها من بلده إلى بلدنا من كذا وكذا ، ولكنني رحمته وتعطفت عليه حيث جاء بهذه الحالة ، من الاعتلال بفقد المال وحصول الأثقال .

□ □ □

ولما بنى بعض مساجده وأنفق في عمارته أمولاً كثيرة ، قال: جاء إلينا بعض النَّاس بشيء من المال معاونة في بنائه فقبلناه ، ثم جاء ثانياً بشيء له قدر فلم نقبله ، فقلت: فَلِمَ ذلك ؟ قال: جاء به وهو عظيم عنده فرددناه عليه تعريفاً بصغره عندنا ، وعدم قدره .

□ □ □

وكان أناس من المتعلقين به يتسببون إليه في أن يُنَمُّوا له شيئاً من أمواله غرساً وزرعاً فيأبى ويمنعهم من ذلك ، زهداً في الدنيا وقناعة بما رزقه الله وقسم له منها ، غير ملتفت قط إلى ما زوي عنه منها ، فإذا أراد أحد تنمية شيء من صدقات المساجد فيرضى بذلك ، ويعين عليه ويعَنَى به ، ويسأل عن ذلك عكس ما يفعل فيما هو له من المال ، من عدم الإقبال والنظر والتدبير ، للاستقبال .

وبالجملة فكان بالعكس لما عليه أهل الزمان من الإقبال على الدنيا وعمارتها ، وجمع حطامها ، والتسبب في جمعها بكل وجه أمكن ، والأخذ بزمامها مع انقياد القلوب ، وتسخيرها له ؛ لسهولة الجمع والتنمية لها ، مع ذلك

لو أراد ذلك من غير مشقة تلحقه ، ولا كلفة تناله بسبب ذلك تأسياً بسلفه الطاهرين ، وأسوة لخلفه المتأخرين .

وكان: لا يضع لبنةً على لبنةٍ إلاَّ ما كان ضرورة ؛ لأجل الستر لا غير ، من غير ارتفاع ، ولا توسيع ، ولا تشييد ، ولا تحسين ولا تجصيص ، ولا إحكام ولاتزيين ؛ لقصر أمله الذي هو أقوى علامات الزهد ، وأشهر أعلامها ، ويقول: إن أهل الله لم يعرجوا على المُقام في الدنيا ، لا ستيفازهم ، وعدم طمأنينتهم ، وسكونهم إليها ، وشوقهم إلى الآخرة .

□ □ □

وكنت عنده يوماً فقال له بعض خواص أصحابه وهو السيد الفاضل يوسف بن عبدالله الفاسي الحسَني : إنِّي رأيت في المنام الدنيا في صورة تشبه البقرة قبيحة المنظر ، كريهة الخلق ، على رأس جبل ، وكأنَّها طارت من ذلك الجبل ، ووقعت في يدك ، وإذا هي في صورة طائر أو نحوه ، وكأنَّه صغر في يدك جداً حتى صار قبضة ، وكأنَّك نتفت ريشه وسلخت جلده إلى أن تلف واظمحلَّ في يدك وتلاشى ، فقال سيدي: حق ما رأيتَ أو ما معنى ذلك ، ثم قال: الدنيا كلها إنَّما هي المال والجاه ، وكل ذلك قد أعطيناه ، وقد دعسناها بأقدامنا أو قريب من ذلك بمعناه ، وأمرني سيدي أن أكتب هذه الرؤيا .

□ □ □

وحدثني بعض الصالحين قال: إن سيدي عبدا لله بن علوي الحداد ، قال: لبعض النَّاس عليك بالسيد أحمد بن زين الحبشي فإنَّه عالم صوفي زاهد ، فأعظم بهذه المقالة من ذلك السيد العظيم ، وتفهم ما فيها من الفخر الجسيم وكم تضمنت

من معنى فخيم ؛ لأن مجمع المحاسن ، والفضائل من المقاصد ، والوسائل : العلم والزهد ، والتصوف ، فالعلم الأصل والزهد نتيجته والتصوف غايته فما من خصلة جميلة إلاَّ وتجمعها هذه الخصال الثلاث .

واعلم أن زهده نفع الله به قد بلغ الغاية والنِّهاية ، وجاوز الحدَّ الذي يعجز عن بلوغه كل أحد ، وشاع زهده في أقواله ، وظهرت ثمرته في أعماله ولقد زاره بعض طلاب العلم من تريم ، فسئل عنه لما رجع ؟ فقال للسائل: حسبك أنَّا جلسنا معه ثلاثة أيام أو نحوها ، فما ذُكِرَت الدنيا في مجلسه قط ، وقد صدق ، فقد جالسناه سنيناً عديدة ، ومدداً مديدة فما سمعته يذكر الدنيا ولا نراه يحتفل بها ولا يعبأ بأربابها ، بل كان يذكرها بالذم وينظر إلى أبنائها بالاحتقار والاستصغار ، ويرى الزاهدين فيها وأهل القناعة منها بعين التعظيم والإكبار رضي الله عنه .

* وكان يُنوِّه بشأن الزاهد والقانع ، وإن كان قليل الأعمال .

□ وسمعته: يقول: إن بعض الناس كان يطلب العلم ، فتزوج ابنة تاجر ففرح بذلك ، فقال لنا على سبيل الاغتباط: إنَّ معه ـ يعني الذي تزوج عنده ـ من المال كذا ، قال: فسقط من عيني ولم أرفع به بعد ذلك رأساً أو معنى هذا الكلام . وحسبتُ أنَّه قال: إن ذلك الشخص كان ممن يقرأ علينا .

□ وقال بعض السادة العقلاء أهل الإنصاف : لم تر العيون في زماننا أعقل من السيد أحمد بن زين ، لأنَّه زهد فيما رغب فيه الناس من الدنيا ، وهدم ما عمروه منها فجاءته صاغرة راغمة ، وكانت الأسباب لديه مواتية وقائمة ، ونحن عكسنا

الأمر ، وحاولنا طلبها بكل حيلة وتعلقنا من أسبابها بكل سبب ، فانفلتت مِنَّا وجاءنا العكس ، فإنَّ لله وإنا إليه راجعون .

وقال بعض المنورين المنسوبين إليه : أصابتني حاجة شديدة ، فشكوتها إلى سيدي ، ثم قلت له: أفتاذنون لي أن آتي فلاناً أسترفده واستعطفه ، وأشارالى بعض أرباب الدنيا ، قال: فسكت ولم يكلمني كلمة ، وعرفت منه الغضب عليَّ لما قلت له ذلك .

وهكذا كان حاله نفع الله به النفرة عن الدنيا وأهلها وتعلق الهمة بالله تعالى في دوام أحواله والثقة به سبحانه ، ورفع الحوائج إليه ، ويرفع همة أصحابه ومن جاء إليه شاكياً أو باكياً ، يوصيهم ويشير لهم برد الأمر إلى الله ، ويعرفهم طرق اللجاء ، ويقرر عندهم أن لا معطي ولا مانع ، ولا ضار ولا نافع إلاَّ هو عزَّ وجلَّ ، حتى أنَّ الرجل يأتي إليه وعليه من الهموم والكروب والغموم أمثال الجبال ، وإذا جلس عنده وشاهد غرته الشريفة ، وسمع كلامه زال ما به وجاءه الرضا عن الله ، والقناعة بما أعطاه ، والصبر عند قضائه سبحانه.

* وكان: يمدح القناعة ورفع الهمة جداً ، ويمدح المتصفين بذلك ، ويثني عليهم ويميزهم على غيرهم ، ويقول: إنَّ القناعة ، ورفع الهمة عن الخلق من أقوى الإسباب في جلب الرزق ، والعكس بالعكس .

* وكان: يذم الحرص على الدنيا كثيراً ، ويحقِّر شأن الحريص عليها ولا يكاد يقيم وزناً لعمل الحريص على الدنيا ، وإن بلغ ما بلغ ، ويقول: إن الميل إلى اللهو واللعب واتباع راحات النفس ، أهون حالاً وأسلم عاقبة من

المحب للدنيا والحريص على جمعها ، ويشير إلى أن تقييد القلب بالحرص من أعوق العوائق ، وأقطع القواطع عن الله تعالى ، وذلك ؛ لبغضه نفع الله به للدنيا ونفرته عنها ، وحبه للآخرة وإقباله عليها .

واعلم أنَّه لا تمر به ساعة من ليل ولا نهار ، إلاَّ وهو في عمل الآخرة وتعرف ذلك في أقواله وأفعاله ومخاطباته للنَّاس ومعاملاته ، سيما في آخر عمره ولا نكاد نسمعه يذكر الدنيا وأحوالها ولا تذكر عنده ، وربما تحدَّث عنده بعضُ النَّاس بشيء من ذلك فيسكته ويزجره ، ويقول له: لا تعود تذكر لنا شيئاً .

* وكان في آخر وقته تجري أمور وتحدث حوادث في الوقت وفي الجهة ، فلا يدري بذلك ولا يعلم به ، ولا يسأل عن شيء حدث وجرى أبداً شغلاً بما هو فيه من الاستغراق بالله وبأموره ، قد تحقق بقول سيدنا عبدا لله الحداد حيث قال[1] :

أنا في شغل عن الناس وعن ... كلما هم فيه من خير وشر
عملي لي ولهم أعمالهم ... ويعين الله من برَّ أو فجر
والى الله حساب الكل في ... يوم نار الله ترمي بالشرر

وبقوله أيضاً[2] :

يَرِقُّ لي الأَحْبَابُ إِذْ مَسَّنِي الضَّنَا ... وَتَشْمَتُ بِي الْحُسَّادُ بَيْنَ العَشَائِرِ
واني لمشغول عن الكل والذي ... أُقَاسِي بِمَحْبُوبِي سُوَيْجِي النَّواظِرِ

* * *

(١) من البحر السريع .

(٢) من البحر الطويل .

وكان رضي الله عنه: له في الزهد في الجاه والرياسة الباع الطويل ، وله في الإعراض عن الخلق المقام الجليل ، يكره الظهور وأسباب الشهرة ، ويميل إلى الخمول والوحدة ، وكان يفرُّ من الظهور وأسباب الشهرة ، ولا يعبأ بقيام المنزلة له في قلوب الناس ولا يميل ، بل كان يظهر عليه قولاً وفعلاً عدم المبالاة والتعويل ، ولم يزده ذلك عندهم إلاَّ قدراً ، ولم يحصل له به إلاَّ فخراً ، وكان ظهوره للناس ، واجتماعه بهم ، وجمعهم عليه إنَّما هو برسم الدعوة لهم إلى الله تعالى وإلى سبيله ، تكلفاً ؛ لأجل إرشادهم وهدايتهم إلى طريق الله ، وإلاَّ فطبعه يقتضي منه خلاف ذلك .

* وكان يقول: أكره الظهور والشهرة طبعاً وجبلة ، وحصل عليه عارض في بعض السنين مؤلم في كفه ، فمنع النَّاس من المصافحة مدة لوجود الألم ، فتعبوا لذلك واستوحشوا ، فقلت له : لو أنكم تركتموهم يقبلون قدمكم بدل اليد لتسكن نفوسهم بذلك ، وأنَّى لهم بذلك ، فتعجب من كلامي هذا وقال: قطعها عندي أهون من تقبيلها ، قال ذلك: تواضعاً لله عزَّ وجلَّ ، وكراهية للجاه الذي هذا من ثمرآته ، فإنه لا تسمح نفس أحدٍ بتقبيل القدم ، إلاَّ وقد أذعنت وانقادت لصاحبها.

* وكان أشدَّ كراهية لقيام المنزلة في قلوب أهل الدنيا وأرباب الديوان ، وكان يفرُّ من ذلك فراراً ، سمعته يقول: قيل لنا: إن ملك صنعاء اليمن يذكرنا في هذا الأيام ويسأل عَنَّا ، وإنِّي تعبت لذلك ، ولا أريده ولا غيره من الملوك

يذكرني ، ولا أن تقوم لي عندهم منزلـة ولاجاهـاً أبـداً ، وأسـال الله عـزَّ وجـلَّ أن يمحوا ذكري عندهم .

* وكان إذا جاءه أحد من الأمراء أو الأجناد أومن حواشيهم زائـراً تظهـر عليه الكراهية الشديدة ، ويتلون عند ذلك ، وقد يعتذر مـنهم ، ولا يجتمعـون بـه أبداً ، وقد يظهر لهم ويؤنسهم من غير مبالغة تكلفاً صرفاً .

* وكان بعـض الأمـراء يكاتبـه ويراسـله ويواصـله ، فيقبلـه ويـصرفه فـيما يجـوز صرفـه فيـه مـن وجـوه الـبر ، فلـما كـان في بعـض الـسنين كتـب لـه ذلـك الأمـير كتابـاً ، فأجابـه ووعظـه موعظـة بالغـة لم أحفـظ الآن منهـا سـوى قولـه تعـــالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ (إبراهيم ٤٢) ، وقـال: كتبنـا لـه هـذا لينقطـع عَنَّـا ولا يعـود يكتب إلينا بعد ذلك أبـداً فـما كتـب بعـدها إلى أن مـات سـيدي ، وكـان مـشهوراً بالظلم ، والنهب ، والتغلب ، والغصب .

وكتب إليه آخـر ممـن هـو بهـذا الوصـف كتبـاً كثـيرة فلـم يجبـه عـلى شيء منها ؛ لأجل فصله وقطع وصله ، وعدم المبالاة بهم ، وقلة الاحتفال بهم ، وزجراً لهم عن الظلم ، فإنَّه لا مطمع له إلاَّ في ردعهم عما هم عليه ، وإلاَّ فكـان إذا رجـا من أحد من أهل الظلم والبغي ، الرجوعَ والتوبةَ ، يتألفه ويخالقه بالظاهر لما جبله الله عليه من الرحمة للخلق ، ولو أن يكف بعض شره عن الناس مراقبة لـه ، فإنَّـه متى علم ذلك ، لم يترك المداراة لهم ، كنت عنده يوماً فاستؤذن منه لـشخص مـن أكبر أعوان الظلمة ، وعمالهم فتغير لونه ، وتمعر وجهه ، ثم أذن له فطلـع ، فآنـسه

وبشَّ به كما يليق به ، وأوصاه بالرعايا خيراً خصوصاً من كان منسوباً إليه من أهل الخير والصلاح ، ثم قام وقال لي: إنِّي سأرجع إليكم ، وأنت أنَّس الرجل وخالقه ، فلما قام قال لي ذلك العامل: إنَّ الله جعل في قلبي خوفاً لسيدي أحمد وسيدي عبدا لله الحداد ، وأنِّي ؛ لأُراقبهم في الخلوة ، وأراعيهم في كل من يلوذ بهم ، وينسب إليهم ، وإن لم يبلغهم ذلك ، ولم يجعل الله ذلك في قلبي لأحد من السادة أهل المناصب وغيرهم ، فعرفت عند ذلك أن مؤانسته ومخالقته له ، كانت لذلك ، وكان هذا دأبه معهم .

* وكان هذا أيضاً خلق مولانا عبدا لله الحداد مع من هذا وصفه من أهل الديوان ، من الأجناد والأعوان والسلطان ، وكان: يكتب لهم ويبعث إليهم إذا كان في ذلك صلاح عائد على المسلمين خاصاً أو عاماً من شفاعة وغيرها ، قلَّ أن يتوقف عن الكتابة في ذلك ، وربما أوصى بعض أصحابه إذا احتاجوا إلى أن يشفعوا بالكتابة فقط ، دون السعي بالبدن .

وأمَّا سيدي أحمد قلَّ أن يكتب إلى أحد منهم إلاَّ نادراً ، ويكتفي في ذلك بهمته ودعائه له ونيته ، ومخالقته ومداراته لهم كما سبق ، وكل من طلب منه كتاباً إلى أحد من أهل الظلم ، يقول له: لا نكتب لمن لا يسوى مِنَّا حرفاً نكتبه له ، ولكِنَّا نكتب لك إلى السماء ، ويشير إلى أن الدعاء أسرع من الكتاب ، وأنجح لقضاء الحوائج ، قال: وجربنا [ذلك] ، فكل من اكتفى مِنَّا بذلك ، واطمأنت نفسه ، بقولنا : يحصل له مطلوبه ، ويظفر بحاجته أكثر من لو ألحَّ علينا وأكثر ، وكتبنا له[1].

(١) وستأتي هذه الفائدة فيما بعد بعبارة أخرى فانظرها .

وكان يقول: يمنعني من التظاهر بالشفاعة باطناً قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ (البقرة ٢٥٥)، متى علمنا أنَّ الله تعالى أذن لنا في الشفاعة في هذا الزمان، ويشير من طرفٍ خَفِيٍّ إلى أن المظلوم ربما استحق ما جرى عليه بتضييعه حق الله وإهماله أمر الله، وأراد الله التقاضي منه، ومحو ذنوبه في الدنيا وذلك عَيْنُ الرحمةِ لَهُ، وإذا تعارضَ قضاءُ الله في أحد ورحمةُ الخلق آثرنا اللهَ على الخلق، سيما فيما يتعلق بدنياهم وإنَّما الرحمة الحقيقية رحمتهم في دينهم وآخرتهم ونقائصهم في دنياهم زيادة لهم في دينهم وآخرتهم، وذلك أيضاً مما نؤثره، فكيف بذلك مع ما يلحقنا من المشقة والتعب وإذلال النفس مع من لا يرعوي ولا يخاف عاراً ولا ناراً ومع ذلك فربَّما حقد على ذلك المشفوع له وآذاه في حال ثاني أو دسّ له من يؤذيه، وهذا طبع ظلمة هذا الزمان، وقد جَرَّبنا الأمور، ومارسناها، ونحن على بصيرة في جميع أمورنا وأحوالنا. انتهى كلامه بلفظه أو بمعناه.

وعلى الجملة فكان يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالخمول والوحدة، وبمن شأنه الإعراض عن الدنيا والتقلل منها من الزاهدين والفقراء، وكان صابراً نفسه مع من كان بهذا الوصف متصفاً.

* وكان لا يستريح إلى غيره من الناس ولا يمل من مجالستهم مع الإيناس وكان يعظم شأن المعرضين عن الدنيا بحاله ومقاله، ويواسيهم بأخلاقه وأمواله.

* وكان: يطلق ذم الدنيا بأقواله، ويزهد الناس فيها بأفعاله أوكان دأب أهل زمانه في عمارة مغانيها، وهو أبداً في هدم مبانيها، قد أكبها على منخرها ولم يفرق بين ذهبها ومدرها رضي الله عنه ونفعنا به وسائر الصالحين.

وكان رضي الله عنه: سَخِيّاً جواداً مفضالاً ، لا يبالي بما أعطى من الدنيا ولا لمن أعطى ؛ لعدم الاحتفال بها ، لا يفتح له بشيء منها إلاَّ وأخرجه في الحال ، مواسياً للفقراء والمساكين ، محسناً إلى الغرباء والمنقطعين ، مواصلاً للأصحاب والأقربين ، كلُّ ذلك ابتغاء وجه الله ربِّ العالمين ، وكان حريصاً على كتمان ذلك بأقصى غايات الإمكان .

❋ وكان عند بناء مساجده وكثرتها وسعتها ، ينفق في عمارتها الإنفاقات الجزيلة ، ويعامل العمال فيها بالمعاملات الجميلة من مضاعفة الأجرة خلاف ما يصنع الناس ، ويقول: كلُّ ما فُعل لوجه الله تعالى هكذا ينبغي أن يكون . ويقول: من استأجر في شيء لله كبناء مسجد ، أو نسخ كتاب ، أو نحو ذلك مما ظاهره لله تعالى ، فلا ينبغي أن يعامل الأُجراء بالاستقصاء ، فإن استقصى دلَّ ذلك منه على قصور النية ، أو على عدم الإخلاص فيها .

□ وسمعته كثيراً يقول: (من استعمل أجيراً في أي عمل كان ، وشارطه على دون ما يستحق وإن رضي بذلك المستأجر فإنَّ ذلك من الظلم ، فليتنبه له ، فقد فشا هذا ومثله في هذا الزمان المبارك) .

ولقد كنت معه يوماً في بعض مساجده فطلب بعضَ العمال في الطين ، وأصلح فيه شيئاً يسيراً استغرق بعض النهار ، فلما فرغ سأل كم أجرة هذا ؟ فقيل له: كذا من حيث عادة الناس وما يعطونه ، فقال: أعطوه ذلك ومثله ، وقال: ما قال مما سبق قريباً من قوله: (من استأجر في شي لله...) إلى آخره والله أعلم .

* وكان إذا فرغ من بناء مسجد لم يزل يتصدق عليه وينفق في مصالحه من ماله وما يفتح عليه، غير ما يتصدق به النَّاس على نظره من دهن سراج وقهوة؛ لتنشيط المصلين، وغير ذلك .

* وكان ربما أعجبه شيء من ماله فجعله على بعض مساجده تقرباً إلى الله وعملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران ٩٢) وكانت أمواله نفع الله به يسيرة بالنسبة إلى اتساع جاهه وانتشار ذكره وتعلق النَّاس به، وخدمتهم له، وتقربهم بأبدانهم وأموالهم غير أنَّه ما كان يكلف أحداً خدمته ولا يحمله مؤنته كما ذكرنا وأشرنا في زهده، وإعراضه على الدنيا وأهلها.

* وكان ما يتصدق به النَّاس على نظره يجعلونه له على سبيل التمليك غالباً وهو يجعله على ما يشاء من مساجده بحسب ما يحصل له من الإشارة في ذلك .

* وكان في جميع أحواله لا يصدر إلاَّ عن إشارة ربانية وإذن إلهي، لا عن شهوة نفس وموافق طبع، قد رفع الله قدره عن ذلك .

* وكان إذا حصلت له إشارة في إخراج شي لا يبالي به قلَّ ذلك أم كثر، صغر أم كبر، لأنَّه يبتغي به وجه الله، والعارف لا يستكثر شيئاً لمولاه، بل يرى الكثير والقليل بمثابة واحدة، ويرى المِنَّة والفضل لله في ذلك، ويشكره سبحانه حيث جعله سبباً لما هنالك .

* وكان كلُّ مَن جاء إليه من السادة آل أبي علوي وغيرهم من الطلبة والفقراء، سيما أهل الدين وخصوصاً من له قرابة، أو نسبة، أو صحبة، لسيدنا عبدالله بن علوي الحداد من أهل تريم وغيرهم، فيقبل عليهم الإقبال الكلي

ويكرمهم الإكرام التام ، ويؤنسهم الأنس العام من إطعام الطعام ، وطيب الكلام ، والمواساة سيما آخر وقته عندما انتشر ذكره ، وارتفع في القلوب قدره من أكثر النواحي ، وكثر فتوحه فكان كالريح المرسلة لا يمسك شيئاً ، ويخرج ما فتح عليه في الحال ، ولا يَدَّخر شيئاً من المال ، ولا يدبر للاستقبال ، ولا يؤخر للمآل ، وكان يقول: إنَّ تدبير الأمر المستقبل يؤلم قلبي ، وكان ربما جاءه شيءٌ فأخرجه وهو يعلم قطعاً أنَّه يحتاج له غداً أو بعد غد ، ولو بأقصى القيم .

وبالجملة فكان لا يلتفت إلى المستقبل قط ، بل كان ابن وقته ، وهذا حال الصوفي المتحقق فكان إذا خطر له إمضاء شيء ورزق النية فيه ، أمضاه ولا يبالي بما كان بعد ، ولا يراجع في ذلك أحد ولا يرجعه فيه أحد أبداً ؛ لما قدمنا قبل من أنَّه يتبع في ذلك الإشارة .

وقال لي نفع الله به: طريقتي إني إذا رزقت النِيَّة في شيءٍ أيَّ شي كان أمضيه في الحال من غير نظر ولامبالاة إلى ما كان في الاستقبال ، وإن كان ما يكون لو أني تأنيت ، وترويت ، ونظرت ، وفكرت ، أحسن ، وأفضل ، وأجمل ، وأكمل من ذلك الذي أمضيته ، ولكني جربت فرأيت كلما أمضيته وفعلته بحسب أول خاطر يخطر يكون أحمدَ عاقبةٍ وأعودَ بركةٍ هكذا جَرَّبناه.

وكان بعد وفاة مولانا عبدا لله الحداد نفع الله بهما كَثُرَ عنده الزائرون والطارقون ، ومنهم من تطول إقامته عنده سيما الصالحون من أصحاب مولانا عبدا لله وغيرهم ، فيطعمهم ، ويكسوهم ، ويواسيهم ، وكان حريصاً على كتمان ذلك جداً .

* وكان في أول أمره وأوسطه إبان إقامته ببلده الغرفة بعد أن عمر مسجده بها وقبله ، يفعل ضيافات واسعةٍ خصوصاً في شهر رمضان ، وفي أوقات مخصوصة ، ويحضر أهل بلده وغيرهم من أهل النواحي القريبة منه ، حتى كَثُرَ عليه النَّاس ، ثم ترك ذلك خصوصاً لما أستوطن مكانه الذي توفي فيه ، فكان يكرم من قصده خصوصاً أهل الدين غاية الإكرام ـ كما قدمنا ـ ويحسن إليهم غاية الإحسان .

وأمّا أرباب الديوان والبوادي ومن قَصْدُه الدنيا فقط ، فكان لا يلقي إليهم باله من حيث التعويل عليهم للجلوس عنده للضيافة ، بل يكتفي معهم بالخلق الجميل والمؤانسة بأقواله وأفعاله ، كما نُقِلَ عن جده المصطفى صلى الله عليه وسلم من تخلقه مع أبناء الدنيا ، ومجاملته لهم ظاهراً ، وصيّر نفسه مع أبناء الآخرة المريدين وجه الله ظاهراً وباطناً هذا خلقه وعليه مضى رضي الله عنه ، ونفع به .

* * *

وكان رضي الله عنه : شديد الورع ، عظيم الاحتياط في الدين ، سلك في ذلك نهجاً وعِرَ المسلك ، وبلغ في ذلك مبلغاً قلَّ أن يبلغ ويملك ، ويحكى عنه في ذلك ما يستغرب وجوده كيف والورع والاحتياط رأس الدين ، وعصمة المتقين ، وذريعة المتمسكين ، وعلم السالكين ، وهو عبارة عن التقوى ظاهراً وباطناً ، وكان شأن مولانا نفع الله به التمسك بذلك في جميع أحواله وأقواله وأفعاله ، لم يخرج قط عن حد مرسوم الشرع لا ظاهراً ولا باطناً ، ولم يترك الإتباع لجده صلى الله عليه وسلم في دقيق أمره ولا جليله ، بل كان يُؤثره على كلِّ شيءٍ .

* وكان يعظم شأن الورع والاحتياط والإتباع جداً جداً ، ويذم المتهاونين بذلك إلى الغاية ، ويشير إلى أنَّ ذلك هو الدين كله ، وأن الله لا يقبل عملاً لا يقرن بالتقوى والورع ، ويذم الظانين[1] من أهل الزمان ، أنَّ طاعة الله عزَّ وجلَّ بفعل صور أعمال البر والمثابرة على ذلك ظاهراً مع الغفلة عن حقيقة التقوى باطناً ومع التخليط والتفريط في الورع ، ويقول ليس ذلك من الدين في شيء ، وإنَّما ذلك يكسب أهله الغرور ، والظن بأنفسهم الخير والكمال مع خلوهم وإفلاسهم عنه .

* وكان هو نفع الله به من الورع والتقوى والاحتياط بالمحل الأعلى ، والمقام الأسنى .

حكى لي بعض الصالحين الملازمين له من صغره ممن كان يخدمه ويباشر خدمته ، قال: كان في أول أمره ، بل وفي آخره إذا حصل الثمر من السنة لبعض مساجده يبيعه في الحال من غير توقف ، وربما اشترى منه لنفسه ، ويسألنا عن قيمته بعبارة الوقت ؟ فنخبره فيزيد هو على ذلك نحو الربع على قيمة النَّاس احتياطاً ، وإيثارا لله على نفسه ، وإن كانت نفسه قد صارت لله تعالى ، وكذا إذا حَصل شيء من الحطب واشتراه ، زاد في الثمن على النَّاس ظاهراً ، وربما احتاج لشيءٍ مما زاد على حاجة المسجد على سبيل القرضة يصرفه في نوائبه ثم يُملِّك ذلك المسجد شيئاً من ماله .

* * *

---

(١) من الظن .

قال نفع الله به : إذا كان عندنا لشيء من المساجد قرضاً ، وأردنا أن نقيم له شيئاً من أموالنا نأمر اثنين عدلين يُقَيِّمُون له بأرخص القيم ، ثم نترك البعض أيضاً بعد تقويمهم .

☐ وأخبرني الشخص المقدم ذكره قريباً ، أنَّ سيدي كان يترك دابته في حائط مسجده الذي ببلدة الغرفة ، وجعل للمسجد بسبب ذلك أجرة ضابطة ، وغير ذلك من الوقائع التي لا تحصى التي مرَّ عمره كله وهو عليها ، واستدلْ بالشاهد على الغائب .

☐ وأخبرني الراوي المشار إليه قريباً : أنَّه طلب منه بعض السادة شفاعة في حَدٍّ من الحدود الشرعية فقال له: كيف يسوغ لي ذلك؟ وسيف الشريعة على عاتقي ، أو قال على عنقي .

❒ ❒ ❒

وكنت عنده يوماً فشكى إليه بعض الناس دَيْناً لَحِقَ بعض ذويه لبعض المحبين لسيدي ، والمنتمين إليه ، وقَصدُ ذلك الشخص من سيدي أن يطلب الشخص الآخر إلى عنده من أجل المسامحة ، فاعتذر سيدي من ذلك ، أعني حضور الرجل عنده ، وقال لهم: أمضوا إليه وأخبروه أنكم أخبرتمونا فسوف يسامحكم ، ففعل الرجل ما قال سيدي وسامح ، ثم لما انصرفوا قال سيدي: إنِّي أحب ذلك الرجل الذي له الدين وأخشى إذا حضر أن يميل خاطري إليه دون الآخر بمقتضى المحبة ، فيكون ذلك جناية في الدِّين وميلاً عن الحق الذي ينبغي ويطلب مِنَّا فتكون السلامة في عدم الحضور معهم .

فانظر العجب من شِدَّة تدقيقه في الورع واحتياطه في الدقيق والجليل ، واعتنائه في ذلك إلى هذا الحد ، وامتداد نظره إلى هذه الغاية مع أنَّ الإنسان يعذر بما يميل به الطبع إذا لم يخرج عن الحد المطلوب في الشرع ، غير أن المَنَازِع كثيرة تتنوع بتنوع السالك ، والطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق .

* * *

وكان نفع الله به: لا يتناول من أحد شيئاً ، إلاَّ إذا عرف قطعاً أنَّه حلالاً صرفاً من جميع طرق الحل بمقتضى ظاهر العلم وباطنه ، فأمَّا ظاهر العلم ، فهو الذي لا يحتاج إلى بيان ، وأمَّا باطنه فما يقتضيه سلوك الطريق ، وما يأخذ به أرباب العرفان والتحقيق من نحو قولهم: « أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا نظرت إلى النساء والرجال »[1] ونحو قولهم: « الأخذ من يد الحق ، والأكل من الفتوح ، والتناول من يد الفضل» وغير ذلك من المشاهد التي لايعقلها إلاَّ العالمون ، ولا يتحقق بها إلاَّ الذائقون ،فـ ﴿ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴾ (الصافات ٦١) ، مع ما يصحب ذلك من النيات الصالحة في الأخذ مثل معاونة المعطي على فعل البر ، وجبر خاطره والاستعانة بذلك على مراضي الحق ، وصرفه في وجوه الخير ، وغير ذلك من النيات التي لا تحصى ، والمقاصد التي لا تستقصى ، بحيث كان لا يتناول من الدنيا اليسير إلاَّ وقد حصل له بذلك الثواب الكبير.

---

(١) وفي كتاب إيقاظ الهمم شرح متن الحكم لابن عجيبة ١ / ٧٥) : (أحل الحلال ما لم يخطر على بال ولا سألت فيه أحداً من النساء والرجال) .

وكان نفع الله به: عالي الهمة ، ماضي العزم ، في عدم النظر والتشوف إلى الخلق ، لا يخطر له بالتعلق بهم وبأسبابهم خاطر ، ولا يعيرهم من التشوف إليهم لفتة ناظر ، بل كان قاصر النظر على الحق وما جاء منه فقط ومع ذلك فكان يشكر المحسن ، ويعرف للواسطة حقه ، مع تحققه بحقيقة التوحيد ، وإحكامه مقام الجمع وقيامه في جمع الجمع وهو البقاء ، وعند ذلك يثبت للخلق ما ينبغي أن يثبت من شكر المحسن ونحوه ، وكان ربما توسع في بعض أوقاته وعاد على نفسه ببعض الأرزاق ؛ لأنَّ نفسه قد اطمأنت إلى مولاها ، وما زالت تخالف هواها حتى صار داؤها دواءها ، وما يكون به ابتلاؤها شفاءها والله أعلم .

* * *

وكان نفع الله به: عظيم الورع في الأقوال ، كما هو عظيمه في الأعمال ، والأفعال ، شديد الاحتراز في النطق ، يزن أقوالَه كما يزن أفعالَه ، على قانون الحقِّ ، وسَنَن العدل ، وطريق الإنصاف ، لا تسمع قطُّ في مجالسه غيبة مسلم ، ولا نميمة ، ولا ما يدل على إساءة الظن والاستهانة به ، وكان إذا سمع شيئاً من ذلك ، أو شمَّ ريحه فيما هنالك يزجر صاحبه وينهاه عن ذلك ويغلظ له القول ولا يبالي ولا يخاف عند ذلك في الحق لومة لائم ، غَيرةً لله إذا انتهكت حرمة مسلم .

* وكان إذا وجد في نفسه كراهة لأحد واستثقالاً ، ربما أثنى عليه مجاهدة للنفس وإرغاماً ، وتصفية لخاطره من الكراهة ، ودفعاً بالتي هي أحسن .

* وكان إذا اشتكى إليه إنسان من آخر ، أو تكلم في جانبه بما لم يحسن يرد عليه قوله ولا يقبله منه ، وربما أسكته عن الخوض وجري القول فيه ويمهد للآخر العذر ويقول له ربما إنه كذا .

* وكان يعظم عليه أن ينقل إليه عيب مسلم مطلقاً وإذا اتفق ذلك بحكم الندور ذَبَّ عن الغائب أحسن الذب ، وناظل أحسن النظال ، ويقول له: أما تنظر نفسك وإلى ما فيك من العيوب ، وإن كان لا يبلغ ذلك ذَبَّه ونضالَه ، وإن كان ليس له نسبة ولا قربة بحال ، بل غِيرةً على دين الله وذباً عن أعراض المسلمين .

* وكان عظيم الغِيرَة ، شديدَ المقت لمن يذكر أحداً من المنسوبين إليه من الأولاد والقرابة والأصحاب بسوء ، زيادة على ذكر الأجانب ، وفي ذلك معنى جليل يعرفه أهل الفهم ويخفى على أهل القصور ، وقد كان هذا خلق مولانا عبدا لله الحداد نفع الله به مع قرابته وأصحابه ، ولعمري أنَّ من كان موهوباً لربه هو وما يتعلق به ، ولا يشهد أن له من دقيق أمره ولا جليله شيئاً ، بل لا يرى إلا نسبته لربه والتجاءه إلى حمى عزته ، وقد خرجت نفسه عن مقتضى الهوى ، وصار هواه تبعاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا جرم يكون غضبُه إن غضب لله ، وشهوته أن اشتهى لله ، وتحركه وسكونه على وفق مراد الله ، وقد قال : سيدنا عبدا لله الحداد النسبة إلينا هي النسبة إلى الله تعالى.

وكان رضي الله عنه: إذا رأى من أحد ميلاً عن الحق ، وعدولاً عن سنن الاستقامة زبره[1] وزجره وأعرض عنه وهجره وتنكر عليه كانه لم يعرفه قريباً كان

---

(١) زَبَرَهُ زَبْرًا مِنْ بَابِ قَتَلَ زَجَرَهُ وَنَهَرَهُ .

ذلك أو بعيداً ، تعظيماً لأمر الله وقياماً بحقه ، وقد يرى من يكـون بهـذا الوصـف فيتلطف له ويقوده بالرفق ، ويأخذه بالسياسة والتدريج ، حتى يصلح ويرجع إلى ما أراد منه مع ما يكتنف ذلك من إرادة إصلاحه ابتغاء وجه الله ورضوانه ، وقوة الهمة في ذلك ، وهذا الأخير مخصوص ببعض الناس .

□ سمعت عن سيدي عبدا الله الحداد أنَّه قال لسيدي أحمد: إنَّ النفس الكريمة لاتقاد إلى الحق إلاَّ بالرفق لا بالعنف ، فكان نفع الله به يعامل الناس في ذلك بحسب اللائق به ، كما علمه الله وألهمه ، وعرَّفه وفهَّمه ، من أحوالهم ، وما تقتضيه سجاياهم ، وقد منحه الله تعالى الكشف والإطلاع على باطن المدعوين إلى الحق والهدى ، فكان دعاؤه لهم بالحكمة المعبر عنها بالزجر والهجر ، وبالموعظة الحسنة المعبر عنها بالرفق والتدريج واللطف ، فكلا الطريقين قد سلك عليها في الدعوة ، وكان الله سبحانه وتعالى يجري على لسانه ما ينفع به جميع الناس ، وينطقه بما فيه نجاتهم ، وهدايتهم إلى سواء السبيل ، حتى أنَّ أكثر الناس قد يضمر شيئاً من الخبائث ، ويرتكب جملة من المنكرات ولا يطلع على ذلك أحد من الخلق ، فيجلس معه ، ويسمع كلامه فيحصل له الإتعاض والإنزجار بذلك ، ويعتقد أنَّ ذلك كان من سيدي على سبيل الكشف والإطلاع ، فيحصل له بذلك الانتفاع .

□ قال لي بعض الناس: كنت أعامل بالربا ولا أدري بحرمته ، فجلست مع سيدي أحمد مجلساً فسمعته يذم الربا ويشنِّع فيه ، ثم بينه فعرفت وجهَ التحريم

ثم عزمت في المجلس على التوبة منه ، وكان عند ناس لي طعامٌ كثير فتركته لهم ، وما أخذت إلاَّ رأس مالي .

❑ ❑ ❑

وأخبرني آخر قال: كنت يوماً عنده ، فسمعته يقول: قال صلى الله عليه وسلم ﴿من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة﴾[1] قال: فلما سمعته حصلت لي نِيَّة أن أبني مسجداً ، وعزمت على ذلك فاستشرت سيدي عبدا لله الحدادنفع الله به فأشار عليَّ بذلك ، فبنيته ، كلُّ ذلك ببركة نَفَسِهِ وسراية همته في دعوة الخلق إلى باب الحق تعالى .

وكان أكثر دعوته وإنكاره المنكرات الخاصة إنَّما بالتعريض والتلويح ، والإشارة والتلميح ، لا [بالمصادرة][2] والتصريح ، وذلك أبلغ في الوعظ ، وأنجع لبلوغ المطلوب ؛ لأنَّ النفوس إمَّا أن تكون كريمة فلاتقاد إلاَّ باللطف والرفق كما ذكرنا ، وإمَّا أن تكون لئيمة ، وقد استكن فيها الكبر والرياسة ، فربما قابلت التصريح بالإباء والرد الصريح ، كما هو الغالب في طبع أهل الزمان ، فإنَّ الغالب عليهم عدم قبول الحق ، ورده على من جاء به ، فكان الأولى أن يكون بالإشارة والتعريض والتلويح ، فكان هذا عمل سيدي مع أكثر الناس ، غير أنَّه قد تحمله الغيرة لله في بعض الأوقات فلا يبالي عند ذلك كما ذكرنا آنفا أنَّه قد يزجر ويزبر ، وقد يُعرِض ويهجر ، ويتنكر لمن يعرف ؛ لما غلب عليه عند ذلك من تعظيم أمر الله وهيبته في صدره ، فلا يبالي بما سواه عند ذلك .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٧٣٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ قال جامع التعليقات وإسناده رجاله ثقات كما تتبعت ذلك والله أعلم .

(٢) هكذا في كل النسخ .

* وكان ينكر المنكرات العامة صريحاً ولا يبالي ، ويشنِّع فيها جداً ، ويوصي من يبلغ أهلها .

وكان نفع الله به: شديد الحرص على ردِّ الناس إلى الحق بأقصى غايات الإمكان ، عظيم الشفقة عليهم في أديانهم ، ويبذل لهم في ذلك حاله ، وماله وأخلاقه ، وأقواله ، لم يألُ في إصلاحهم جهداً ، ولم يترك في هدايتهم وتقريبهم وترغيبهم في الإقبال على الله عزَّ وجلَّ بُدَّاً.

□ وكثيراً ما كان يقول إذا جاء إليه من هذا وصفه أعني من أهل الديانة ، والصيانة ، وطلاب العلم ، والخير من السادة وغيرهم ، يقول: لا نبالي لو جلس عندنا مدة مديدة وأيام عديدة ، ويقوم بجميع مؤنه ، وكان يرغبهم في الجلوس عنده ، وربَّما أعطاهم شيئا من الدراهم والطعام فيرسلوه إلى أهلهم لتسكن نفوسهم وتطيب خواطرهم في المكث عنده ، هكذا عمله مع جميع من كان بهذا الوصف من أهل الدين .

* * *

وكان نفع الله به: إذا حصل له شي من الزرائع والثمار يخرج زكاته مضاعفة فقد يخرج ضعفين وثلاثة أضعاف على القدر الواجب ، ويقول : لسنا مثل النَّاس في إخراج المال في الاقتصار على الواجب فقط ، إنَّما أموالنا كلها وجميع ما معنا ولدينا لله عزَّ وجلَّ ، وكان يقول: إنَّا قد نترك شيئاً من المال ونحن نستحقه استنكافاً وترفعاً .

* وكان لا ينازع أحداً على تناول شيء من ماله الذي هو ملكه إذا مد إليه يده ، وكان يأمر خدمه أن لا ينازعوا في ذلك ولا يطالبوا من أخذه أبداً ، ويقول: من كان ماله لله فلا ينبغي له أن يفعل ذلك ، هكذا دأبه مدة حياته ، غير أنَّ سنة الله جرت أن من غصب شيئاً من ماله أو أخذه بغير حق أصيب في الحال ، في حاله أوأهله ، أو ماله ، وكثيرٌ منهم يجيء إليه معتذراً وربَّما سمح بشيء من ماله نذراً له ، كفارة لما صنع معه من القدوم والجراءة .

□ وأخبرني بعض الصادقين من أخدامه ، قال: كان بين سيدي وبين بعض الناس شيء من المال مشتركاً فأرادوا قسمت ذلك ، فقال لي : اخرج أحضر قسمتهم ولا تتكلم بكلمة واحدة إن أخرجوا لنا قليلاً أو كثيراً ، مليحاً أو قبيحاً واحذر كل الحذر من المنازعة في شيءٍ والملاحّة على شيء ، قال : فخرجت فحصل لسيدي دون المال وأضعفه ، فلما أخبرته ، قال: فيه البركة ، فما كان مدة يسيرة إلاَّ وأنا أنظر قسم سيدي في ذلك أحسن الأقسام ونصيبه منه خير الأنصبة.

□ □ □

وكنت عنده يوماً فبقي يسأل بعض أخدامه عن شيء يسير من المال عند بعض الزراع ، ويفتش في ذلك أبلغ التفتيش ، حتى يظن بعض الناس من القاصرين أن ذلك من الاستقصاء المذموم ، فقال نفع الله به: ليس ذلك الاستقصاءُ مِنَّا حرصاً على المال ، وإنَّما قصدنا نجاة الرجل من الظلم ، وأخذ ما ليس له فإذا عرف مِنَّا التنبه لذلك وأداه إلينا على وجهه أعطيناه إياه مِنَّا سماحة وقد سلمناه من الإثم ، وهذه عادتنا مع أهل شراكائنا في النخل والزرع ـ يعني

من كان وصفه التساهل وعدم الورع ـ وأمَّا من كان ورعاً تقياً لا يحتاج إلى التنبيه فلا نسأله ولا نقاصيه أبداً ، وكان ربما ترك لهم شيئاً كثيراً سماحة ، وربما أعطاهم شيئاً مرؤة.

* * *

وكان نفع الله به : في جميع معاملاته مع جميع الخلق ملاحظا للحق ابتغاء وجهه ولا يريد على صنيعه جزاء ولا شكورا ، بل كان يفعل ذلك تعظيماً لربه ، وامتثالاً لأمره ، واحتراماً لمن هم عبيده سبحانه ، ولمن هم أمته صلى الله عليه وسلم ، وكان يعاملهم بالإيثار ، والفتوة ، والكرم ، والمرؤة ، وكان أكثر عمله لذلك سراً لا يعلم به إلاَّ الله ، وأكثر ما يقول لمن فعل معه المعروف : لا تخبر أحداً بذلك ولا يحب المدح به ، ولا أن يثني عليه به ، بل يضيق صدره بذلك ويستمجه ،[1] ويكرهه ، وتظهر عليه الكراهة من المدح جداً هذا إذا كان في مقابلة الصنيعة ، وأمَّا إذا مدح ابتداء فربما قبله من الله تعالى الذي أظهر الجميل ، ويرى أنَّه الذي انطق المثني بالثناء ، والمادح بالمدح ، ويقول عند ذلك : إنَّ سيدنا وشيخنا عبد الله بن علوي الحداد كان لا يكره المدح ويرى أنَّه من الله ، ويقول: إنَّ الذي مدحنا وأثنى علينا به إذا لم يكن وصفنا يكون مدحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو الجد ، والبركة الشاملة لأهل بيته المطهر خصوصاً .

* * *

---

(١) من سَمُجَ الشيءُ، بالضَّمِّ، "ككَرُمَ" يَسْمُج "سَمَاجَةً: قَبُحَ" ولم يَكُن فيه مَلاحَةٌ، فهو سَمْجٌ .

وكان نفع الله به : إذا فعل الحضرات الذكرية ، وقراءة المولد ونحو ذلك ينفق فيه شيئاً كثيراً من البخور والقهوة ، وقد يفعل طعاماً سيما في أوائل أمره ، بحيث يتعجب من حضر من جوده وقِلَّة مبالاته بالدنيا ؛ لكثرته بالنسبة لضعف الجهة[1] غير أنَّه ما كان يتكلف شيئاً إذا لم يكن معه ، وهذه عادته ـ أعني عدم التكلف ـ ويقول: إنَّ الإنسان إذا تكلف لأحد دلَّ على قصور نيته .

* وكان إذا طرقه الضيف فقد يكون من أهل القَدِر ، أو من أرباب النفوس فيقدم له ما حضر من الطعام والإدام ، وقد يكون من أهل المسكنة وعدم المطالبة يقابله بالإعزاز والإكرام ، فيضع له فاخر الطعام والإدام بسبب أنَّه وافق مجيئه وجود ذلك عنده حاضراً ، كلُّ ذلك لعدم التكلف ، فإنَّه عمل مع كلٍّ بحسب ما حضر ، وقد قيل: إذا طرقك الضيف ابتداء فقدم له ما حضر يعني بغير تكلف .

وكان رضي الله عنه: شديدَ الخوف ، عظيمَ الرجاء ، قد اعتدل خوفه ورجاؤه ، وقد يغلب عليه هذا مرة وهذا أخرى ، وكان إذا غلبه الرجاء وتكلم في سعة رحمة الله يقول: لا يدخل النَّار موحد ، وإذا غلب عليه الخوف وتكلم في المخاوف يقول: خفت أن لا يدخل الجنة محسن ، وكان كلامه بحسب ما يعطيه الحال غالباً ، وقد يتكلم بحسب الحاضرين من العامة ـ أعني يتكلم معهم بالرجاء المقيد أو الخوف المطلق ـ لئلا يغتروا لغلبة نفوسهم عليهم وكان في بعض الأحوال

---

(١) أي الجهة الحضرمية .

لا يقدر على سماع المخاوف ، وربما أسكت بعض القراء في المخـاوف ، أو المنـشدين ببعض القصائد الذي الغالب فيها ذكر الخوف لما ذكرنا من غلبته عليه .

وكان لا يكاد يعبأ بكثرة العبادات الظـاهرة ، ولـزوم الأوقـات بالطاعـات ليلاً ونهاراً مع خلو القلب من خوف الله تعالى ، وجراءأة صاحبه على الله ، وكـان يذم جداً المغـترين بـالله مـن أهـل الرجـاء الكـاذب وأمـاني المغفـرة ، قـد تحقـق بمعنـــى قولـــه تعـــالى: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (الأنبياء ٩٠) وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ (المؤمنون ٦٠) وغير ذلك من المعاني القرآنية ، والأخلاق النبوية من الاتصاف بالخوف والرجاء واعتدالهما فيه .

□ □ □

أخبرني بعض الصالحين ممن كان ملازماً له من صغره ، قال: لما ابتـدأ ظهـور سيدي ببلده الغرفة حصل عليه أذىً شديد من بعض النـاس وتنكيـد ، وعـلى مـن عنده من الدَرسة والفقراء الملازمين له مـن الـضرب والـشتم وغـير ذلـك ، قـال: فرأيته مصفر اللون كثير الحزن ، فظننت أنَّ ذلك بسبب ما جرى فيـه ، فالتفـتَ إليَّ قائلاً: لا تتوهم أن حزننا واهتمامنا هذا من أجل ما جرى فينـا ، بـل مـن حيـث أنـا استدللنا بذلك على قلة صدقنا ، وأنَّه ربما سلط علينا هؤلاء بذنوبنا ، ثـم إنَّ بعـض النَّاس ممن كانت له يد وكلمة عند الدولة استأذن سـيدي في أن يـذكر ذلـك لـولاة الأمر ؛ ليأدبوا أولئك الذين أساؤا الأدب مع سيدي على صنيعهم ، فزجره سـيدي ونهاه ، ومنعه وحلم عنهم ، وصفح وأعرض عنهم ، وقال سلاماً ، وما سمعناه قط يذكر ذلك .

وهذا شأنَّه نفع الله به ، أعني الحلم عن الجاني ، والصبر ، والصفح ، واحتمال الأذى ولو كان ما كان ، سواء كان في عرضه ، أو ماله ، أو ما ينسب إليه ، وربما مهد عذراً لمن فعل ذلك ، ولا يقابل السيئة بالسيئة ، ولا يدفع إلاَّ بالتي هي أحسن

□ سمعته يقول: إنَّ الله جبلني على رحمة من ظلمني خشية أن يصاب في الدنيا ، أو يعاقب في العقبى ، لأنَّا رأينا الغالب أنَّ من أساء الأدب معنا يعاجل بالعقوبة ، ولا يمهل .

* وقال لي مرة: إنَّ بعض النَّاس من الجاهلين كتب إليَّ كتاباً وتكلم فيه بكلام قبيح ، فكتمته ولم أطلع عليه أحداً ولم أجبه ، وودت أنِّي أجبته بجواب واعتذرت إليه فيه ، ولو كان كذلك ؛ لكان أحسن وأليق وأرفق ، ولكنني ما ألهمت ذلك عند مجي كتابه إليَّ .

غير أنَّه نفع الله به قلَّ من يسيء الأدب معه ، أو أن يلقاه بمكروه إلاَّ ويصاب عاجلاً ، وقد جرى مثل هذا الحال لجماعة من الناس ، حتى أنَّ أناساً ماتوا بسبب ذلك ، أو قتلوا من غير أن يدعوا هو على أحد كما ذكرنا ، من رحمته وشفقته على عباد الله ، سيما من ظلمه ، كما سبق ذكره ، وهذا سبيل أنبياء الله وأوليائه ، يتخلقون بالرحمة مع عباد الله ، فلا يدعون على من ظلمهم ، سيما الرحماء منهم غير أنَّ الله سبحانه يغار عليهم أن تنتهك حرمتهم ، أو يوطأ حرمهم أو تخفر ذممهم ، فعند ذلك يقوم لهم الحق ، وينتقم ممن عاداهم ، وينصفهم ممن

ناوأهم ، كما قال في الحديث القدسي ﴿ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْب ﴾[1] نعوذ بالله من معادات أوليائه وموالات أعدائه .

❋ وكان يوصي أصحابه وأحباءه بالحلم ، والصفح ، واحتمال الأذى ، والصبر وعدم المقابلة ، والدعاء على من ظلمهم ، وأن يَكِلوا أمرَهم إلى الله النَّاصر المعين ، ويقول: اجعلوا بدل الدعاء على الظالم الدعاء له ليسلم هو من الظلم وتسلم أنت من شره .

□ □ □

أخبرني بعض السادة قال: أتعبني بعض الولاة بمطالب من المال كثيرة وضقت لذلك ذرعاً ، فجئت إلى مسجد سيدي بالغرفة ، وقصدت أن أدعوا على ذلك الوالي في السجود فلما أردت ذلك جاء إليَّ سيدي قاصداً ، وقال قلَّ: (اللهم اهده اللهم أصلحه اللهم اكفني شره) ، ولا تدعو عليه ، كاشفني بذلك من غير أن أخبره ، فقلت ما أمرني به فما ضرني بعدها ذلك الوالي أبداً .

❋ ❋ ❋

وكان رضي الله عنه: شديد التواضع ، لين الجانب ، مخفوظ الجناح حسن الخلق مع القريب والبعيد ، بلغ في ذلك مبلغاً عجيباً لا يعرفه إلاَّ من شاهده وجالسه ، عظيم الإنكسار دائم الافتقار ، معترفاً بالتقصير على دوام الأوقات مع

---

(١) هذا قطعة من حديث رواه البخاري برقم (٦٠٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ قَالَ ﴿مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ .

شهود النِّعمة ورؤية المنَّة لله تعالى ، والشكر له على ما أعطى ومنح من الفضل متحققاً بحقيقة قول النبي المختار في دعائه سيد الاستغفار ﴿ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ وَأَبُوءُ بِذَنْبِ﴾[1] ، وكان إذا دعاء بدعاء يتظمن هذه المعاني أعني رؤية التقصير مع شهود المِنَّة لله يستغرق فيه جدا ويجد به اللذة العظيمة ، وربما كرره مراراً كثيرة أوكان كثيراً ما يتحرى من الأدعية ما هو متظمن لذلك كما شاهدناه ، ومثل دعاء عتبة الغلام المشهور الذي أوله : «اللهمَّ يا هادي المضلين ، ويا راحم المذنبين ، ويا مقيل عثرات العاثرين ، ارحم عبدك ذي الخطر العظيم ...»[1]

قال نفع الله به: ربما كررت هذه اللفظة : (إرحم عبدك) سبعين مرة وربما قلت: (إرحم عبيدك) مع شدة تضرع ، وخشوع ، وذبول ، وخضوع ، وتذلل وتملق ، وتفيض عيناه عند ذلك بالدموع .

* وكان إذا فتح عليه بالحضور في دعاء خاصاً كان أو عاماً خالياً أو في ملاء لا يكاد يفارق ذلك الدعاء أبداً لما وجد فيه من المزيد ، والخير الجديد من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيح البخاري (١٩ / ٣٦٣)وغيره عن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . وقد شرحه الحبيب أحمد بن زين شرحا لطيفا وقد قمت والحمد لله بخدمته .

(١) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٧٠) عن قدامة بن أيوب العتكي - كان من أصحاب عتبة الغلام - قال: رأيت عتبة في المنام، فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟ قال: يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك، قال: فلما أصبحت جئت إلى بيتي وإذا خط عتبة في حائط البيت مكتوب: يا هادي المضلين، ويا راحم المذنبين، ومقيل عثرات العاثرين، ارحم عبدك ذا الخطر العظيم، والمسلمين كلهم أجمعين. واجعلنا مع الأحياء المرزوقين، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، آمين يا رب العالمين. وكذلك ذكره ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب وابن الجوزي في كتابه صفوة الصفوة .

فضل الحميد المجيد ، ويشير إلى أن الدعاء هو مفتاح الفتح ، وباب المواهب السَّنية ، فإذا حصل ذلك فينبغي أن تلازمه ولا تنصرف منه إلى غيره أبداً كائناً ذلك الغير ما كان ، ويشير إلى أنَّ أكثر ما قطع بالنَّاس عن الحصول على فوائد الدعاء ، والعثور على نتائجة وثمراتة ، هو الوقوف عند أقوال العلماء وتقليدهم ، والإنحباس في مضيق ما اعتادته النفس كأن يقول: أريد الانتقال إلى كذا من الأعمال لما ورد فيه من الفضائل ، ولما قيل فيه من كثرة الثواب وهو أفضل مما أنا فيه ، وكذا إذا كان له شيء من الأوراد والفضائل الدينية ، ومن عادته ألاَّ يترك شيئاً منها ، فربما يفتح له في أثنائه شيء فيصد عنه شغلاً بما ورائه واهتماماً بإتمامه ، وظناً بأنَّ كماله في إكماله فيحرم بذلك بركة المزيد المتجدد الحاصل في الوقت ، وأخفى من ذلك وأدق ألاَّ يميل وينتقل عما فتح له فيه من الدعاء ، أو التلاوة ، أو نحوه ورزق فيه الحضور والفهم فيه ، ولكنه يبقى معه تعلق بما وراه وفِكْرٌ فيما سواه ، وهذا باب واسع عظيم في السير والتوجه إلى الله عزَّ وجلَّ ، فلا ينبغي أن يهمل أو يغفل .

ورأيناه نفع الله به إذا استغرق في شيء من الدعوات لا يبالي بمن عنده من النَّاس ، ولا يلتفت إلى الزمان والمكان ، ويرى ذلك من أكبر الغنائم وأوفر المنن .

* وكان كثيراً ما يدعو بالجوامع الكوامل من الدعوات النبوية ، وخصوصاً ماكان منها عاماً ، وكذلك الدعوات القرانية سيما آخر عمره ، وكان لا يكاد يدعو إلاَّ بها مثل قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ (الأعراف ٢٣) الآية ، فكان يدعو بها كثيراً ويظهر عليه عند ذلك الاعتراف الكلي والتلون حسبما تعطيه الآية ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء ٨٧) وقوله: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ

أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (آل عمران١٩٣ -١٩٤) ، ومثل خواتيم البقرة ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ.... ﴾ (البقرة٢٨٦) وكذلك هـذه الدعوات ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (ابراهيم ٤٠)[1] ، إلخ ، وكـذلك ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ (نوح ٢٨) ، ونحو ذلك مما فيه الاستغفار والاعـتراف بالتقـصير ، وكـان يدعو كثيراً بقولـه: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ (آل عمران٨) ، وأمـا قولـه: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ (البقرة٢٠١) فلا يحصى دعاؤه بها أبـداً ويـأمر بها كثيراً ويذكر ويذاكر بما تضمنته الآية من المعاني والأسرار التي ينبغـي للـداعي أن يستحضرها ، ويقول: إنَّ الحسنة هو الشيء الملائم للعبد في نفـسه وقلبـه وسره لكل منها ما يصلح له ، وما يكون فيه عيشه.

وبالجملة فكان نفع الله به يعظم شأن الدعاء والابتهال ، والتضرع والسؤال ، ويقول: الدعاء بشروطه وآدابه سلوك تام سيما في هذا الزمان ويقـول: إنَّـه روح العبادات و مقصودها ، وربما أشار إلى أنَّ لكل قوم سبب يصلون به إلى مطـالبهم العاجلة وليس لنا سبب إلاَّ الدعاء ، وكان عند الدعاء ممتلـئ القلـب بالرجـاء في إنجاز المطلوب ، وحسن الظن بالله تعالى في حصول المرغـوب ، موقنـاً بالإجابـة

---

(١) رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (ابراهيم ٤٠ -٤١) .

متحقق الإصابة اعتماداً على الظن الجميل في الله وجرياً على عوائده الجميلة من غير تشكك ولا توقف ولا يتهيب لطلب شيء وإن عظم ذلك المطلب وكَبُرَ مما يمكن حصوله للطالب ، فإنَّ الله لا يتعاظمه شيء ، حتى أنني سألته عن الدعاء الذي يعزى لسيدنا الحسن بن علي عليهما السلام : (اللهم وماضعفت عنه قوتي ، وقصر عنه عملي ، ولم تنته إليه رغبتي ، ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيته أحداً من الأولين والآخرين من اليقين ، فخصني به ياأرحم الراحمين) وقلت له: كيف تصور ذلك ؟ أعني الحصول على اليقين الحاصل للأولين والآخرين بالنسبة لقصوري وضعف همتي ، فقال: لا بأس بسؤال ذلك والاستعداد له ، والقدرةُ لا تعجز عن تحصيل شيء أبداً كائناً ما كان ، وإن استحال بالنسبة إلى الخلق فلا يستحيل بالنسبة للحق تعالى إذ ما عليه سبحانه إستحالة في شيء ، فإنه مطلق التصرف وإنما الاستحالة بالنسبة للخلق ، وحسبت أنَّه ذكر عند ذلك قول الشيخ أبي بكر بن عبدا الله العيدروس:

اللهَ يفعل ما يشاء   من ممكن أو مستحيل

ذلك لكمال معرفته بالله وعلو رتبته وجلالة همته حيث لم يقيد عطاه ، ولم يحصره على مقتضى العقل والقياس عند الناس ، بل يرى حضرة مطلقة وقدرة باهرة لايعجز عن إيجاد شيء دون شيء ، ويرى فضلاً عظيماً وجوداً عمياً وحق له ذلك فإنَّ العارف يأخذ العلوم من معدنها الأصلي ، وهي الأرواح المجردة المحظة المنزهة عن حصر الهياكل والأشباح ، وهنا تجتمع عنده الأضداد ، ويرى الجود الإلهي مطلقاً فياضاً مبذولاً على الدوام لا يحصره ولا يحجزه حاصر ولا حاجز .

واعلم أنَّ هذا الفيض والجود الإلهي قد يكون بغتة ومفاجأة ، كما حصل لسائر الأنبياء عليهم السلام ، وأهل الجذبات الربانية من خواص الأولياء وقد يكون ذلك بسابقة عمل ، وتهيئة محل ، وصحة استعداد وهو الأغلب والأكثر بذلك جرت عادة الله وسنته :﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ (فاطر ٤٣) ومن العمل والتهيئة والاستعداد : التوجه إلى الله بالدعاء بكلية القلب مع كمال الأدب ، وحسن الظن ، وعظم الرغبة فيما عنده ، وقوة العزم في الطلب ، وجزم المسألة ولا يستبطئ الإجابة ، والإيقان بالإجابة بمحض الفضل والكرم لا باعتقاد استحقاق بعمل ولا سبب من جهة الداعي ، بل بمحض فضل المدعو سبحانه ، ورؤية أنَّ جميع ما يطلبه العبد وفوق وفوق ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر حاضر عنده وموجود على الدوام ، وأضعاف أضعاف أضعاف ذلك إلى ما لا نهاية له: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف ١٠٩) ، وهنا تنكص أجنحة العقول ، وترجع القهقرى ، ويعود البصر خاسئاً وهو حسير ، غير أنَّه سبحانه حليم حكيم ، والحكيم يضع كل شي في موضعه ، فلذلك لا ينزله إلاَّ بقدر معلوم ، ومن أُعطِيَ الدعاء فقد أُعطِيَ الإجابة ، قال الشاعر[1] :

لَـوْلَمْ تُـرِدْ نَيْـلَ مـا أرجـو وأطلُبُـهُ   من فَيضِ جُودِكَ ما علَّمتني الطَّلَبا

(١) (من البحر البسيط) أبو الفتح البستي

وكان سيدي رضي الله عنه يقول: لو لم يكن للداعي إلاَّ أنَّه ذاكر لله تعالى هذا إذا لم يظهر عليه أثر الإجابة ، وحصول التلذذ بمناجاة الله ، والتملق بين يديه ووجود الافتقار والانكسار ، والذلة والعجز بين يدي الغفار القهار ، إلى غير ذلك من وجود الرقة والخشوع والخضوع ، وتنوير القلب وصفائه ، وتهيئته لنزول الأسرار والأنوار ؛ لكان ذلك أعظم الإجابة ، وأين ذلك من حصول الحاجة المطلوبة بالدعاء ؟ خصوصاً إن كانت حاجة دنيوية عاجلة فأين منها المطالب الأخروية الآجلة ؟ قال: ويكون في ذلك بمثابة موسى عليه السلام جاء لطلب قبس أو جذوة من نار للاصطلاء ، فوجد النُّور هذا هو المحبوب المحظي عِنَّد ربه جاء لطلب النار فوجد النور ، قال: فإذا كان الحال هذا ، فلا ينبغي للداعي أن يَمَلّ الدعاء ويتركه ؛ لعدم ظهور أثر الإجابة عليه في العاجل ، وقد حصل على الفوائد والعوائد التي أشرنا إليها مع رجاء الثواب في الدار الآخرة ، ورجاء ادخار الحوائج التي طلبها هناك ، ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ (الأعلى١٧)، ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ (النحل٣٠) لو كانوا يعلمون.

* * *

وكان رضي الله عنه ونفعنا به: يعظم شأن الدعاء ويشير به ويوصي به كل من استوصاه واستشاره ويعظم رغبة الطالب فيما عند الله كائنا ذلك المطلوب ما كان ، ويوصي به الأهل وغير الأهل ، ويقول: إن لم يكن الداعي أهلاً للدعاء فالمدعو سبحانه أهل للإجابة ، وهو أهل الفضل والجود والكرم ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر٥٦)، وهو ولي الخيرات في الدنيا

والآخرة ، ويشير إلى أنَّه ليس للعبد إلاَّ مولاه فأين يذهب ؟ كما قال: القطب الرباني أبو بكر ابن الغوث عبدا لله العيدروس علوي نفع الله بهما :

هل ربٌّ تجدوا غير ربكم رب   أو عنه يا ضعف العقول مهرب
وان هرب عبده فأين يذهب   ماله سوى ربه وإن هو أذنب

وليس ذلك إلاَّ بالإقبال عليه ، والتوجه إليه ، والدعاء له ، والذلة والانكسار والعجز والافتقار بين يديه في كل حال ، وفي كل حين ، والتحقق بالخلو والإفلاس من كل شيء ، وعن أي شيء ، وفي كل شيء ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾

* وكان يحب من النَّاس من هو هكذا أعني من يرى أنَّه مفلس وليس معه شيء ، ولا عنده دعوى في شيء ، ولو كان من عوام الخلق يقوم به ، ويؤنسه ، ويدنيه ، وإن قلَّ عمله ، ويكره ما سواه من أرباب الدعاوي والمدلين بأعمالهم ، وإن كانوا كثيري الأعمال يستثقل ويَمَلُّ مجالستهم .

وكان يحب ويهوى من الكلام المنثور والمنظوم من كلام العلماء والعارفين ماكان مشاكلاً لهذا الحال أعني تجنب الدعوى والتبرئ من الحول ، والقوة لله في السر والنجوى ، والانطراح له سبحانه في سائر الأحوال كقول سيدنا العيدروس أيضاً رضي الله عنه شعراً :

وجه الحبيب وجهتي   وجهت وجهي إليه
حسبي به قبلتي   مع التوكل عليه
لا حول لا قوتي   فقير ملقى إليه

ويقول: إنَّ الخير كله في التبري من الحول والقوة ، ورد الأمور إلى الله عزَّ وجلَّ.

وكان يميل جداً جداً إلى الأشعار التي فيها اللجاء والابتهال ، المتضمنة للمعاني التي ذكرناها من كلام المشايخ العارفين ، سيما ما هو بهذه المثابة من كلام سيدنا الأستاذ الأعظم عبدا لله بن علوي الحداد كقصيدته (النفحة العنبرية)[1] كان يميل إليها ويحبها كثيراً ، ويستنشدها ويستعيدها ، ويستشهد بها في خلال مذاكرته ويدعو بها كثيراً ؛ لما فيها من ملائمة الحال ، والتحقق بصفات العبودية المستلزمة للتعلق والتخلق بنعوت الربوبية وانمحاء سمات البشرية بالكلية ، ولذا كان سيدنا عبدا لله ناظمها يقول: إنها متظمنة لعلوم التوحيد ، ولو كان طريقنا مراعات الأسباب لأوصينا بدفنها معنا في القبر غير أن مذهبنا لقاء الله تعالى بالافتقار المحض.

وكان سيدي أحمد إذا ذكر قول سيدنا عبدا لله رضي الله عنه :

يا عالم السر منا لا تهتك الستر عنا

يقول: الستر هو ملابس الكرم التي يتكرم بها الحق على عبده من التلبس بالنعوت السنية والتخلق بالصفات العلية ، طلب من الله إبقائها عليه وإدامتها عليه فضلاً كما تكرم بها أولاً ، والستائر هي خلع القبول والإقبال وستر النعوت البشرية بالأوصاف الإلهية ، ويذكر هنا قول: الشيخ أبي الحسن الشاذلي حيث قيل له: « يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظى بمدد الله في كل نفس) قال: ففهمت عند ذلك قول الله: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (المدثر ٤) ، أنَّها الخِلع الباطنة وهي ملابس الكرم ، وجلابيب النِّعم ، وهي المواهب التي يتفضل الله بها على عباده))[1] .

---

(١) التي مطلعها : يا رب يا عالم الحال ✽ إليك وجهت لآمال

وقد شرحها الحبيب محمد بن زين بن سميط كاتب هذه المناقب رحمه الله تعالى بحوزتي نسخة منها.

(١) قال الشيخ أبو الحسن الشاذليُّ رضي اللهُ عنه : رأَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المَنَام ، فقالَ : يَا عَلِيُّ ، طَهِّرْ ثِيَابَكَ مِنَ الدَّنَسِ تَحْظَ بِمَدَدِ اللهِ في كُلِّ نَفَسٍ ، فَقُلْتُ : وَمَا ثِيَابِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ : إنَّ اللهَ كَسَاكَ [حُلَّةَ المَعْرِفَةِ ، ثُمَّ] حُلَّـةَ المَحَبَّـةِ ، ثُـمَّ حلـةَ التَّوْحِيدِ ، ثُمَّ حُلَّةَ الإِيمَانِ ، ثُمَّ حُلَّةَ الإِسْلاَمِ ، فَمَنْ عَرَفَ اللهَ صَغُرَ لديْهِ كُلُّ شَيْءٍ ، ومَنْ أَحَبَّ الله هَانَ عَلَيْـهِ كُـلُّ شَيْءٍ ، وَمَـنْ

وكان أيضاً نفع الله به: وقدس سره ، يحب من نظم سيدي عبدا لله الحداد كثيراً قصيدته[2] :

قـــد كفـــاني علـــم ربي مـــن ســـؤالي واختيـــاري

إلى آخرها ، وهذه تنبيء عن عظم الحـال ، والإحتـوى عـلى رتـب الكـمال أ وكذا قصيدته:

ما في الوُجودِ ولا في الكَونِ مِن أَحَدِ إِلّا فَقيرٍ لِفَضلِ الواحِدِ الأَحَدِ

إلى أخرها[3] ، ومثل : ❋ يَامُنْتَهَى الآمالْ أ وَمَقْصدَ الطُّلَّبْ ❋

ونحو ذلك من نظم سيدنا عبدا لله ، وأقوال المشايخ المنظومـة والمنثـورة الدالـة على أحوالهم من الخشوع ، والخضوع ، والتضرع ، والابتهال والانكسار ، والافتقـار بين يدي القهار الجبار ، والتبري من الحول والقوة إلى عالم الخفيات والأسرار .

وكذلك الأقوال النبوية المحتوية على معنى ما ذكرناه من وجود الافتقـار ، كـما قال النبي المختار : ﴿الْفَقْرُ فَخْرِي وَبِهِ أَفْتَخِرُ﴾[4] ، وحقيقة الفقر عند العـارفين الـتخلي والتبري عـما سـوى الله والانحيـاش بكليـة القلـب إلى الله ، وعـدم الثقـة بغـير الله ، والركون والسكون إلاَّ إليه حتى نفسه فلا يلتفت إليها في حالة ، ولا يثق بها في حاجـة دينيه أو دنيوية ، كما قال عليه السلام[1] :﴿يَاحَيّ يَاقَيُّوم بِرَحْمَتِك أَسْتَغِيث لَا تَكِلْنِي إِلَى

وَحَّدَ الله ، لَمْ يُشْرِكْ به شَيْئاً ، ومَنْ آمَنَ بِالله أَمِنَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَنْ أَسْلَمَ لله قَلَّمَا يَعْصِيهِ ، وإنْ عَصَاهُ ، اعتذر إِلَيْهِ ، وَإِذَا اعتذر إليه ، قَبِلَ عُذْرَه ، قال : فَفَهِمْتُ حِيتَئِذٍ معنى قولِهِ عَزَّ وَجَلَّ : { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } انتهى من «التنوير» لابن عطاء اللهّ . .

(٢) (من المجزوء الرمل) .

(٣) (من البسيط).

(٤) قال الحافظ ابن حجر باطل موضوع ، وأخرج الديلمي ومحمد بن خفيف الشيرازي في شرف الفقراء كلاهمـا عـن معـاذ ابـن جبل رفعه:﴿ تحفة المؤمن في الدنيا الفقر﴾، وسنده لا بأس به، ورواه الديلمي أيضاً عن ابـن عمـر بـسند ضـعيف جـداً .أهــ كشف الخفاء للعجلوني .

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ في السنن الكبرى (ج ٦ / ص ١٤٧) والبيهقى فى شعب الإيمان (١/ ٤٧٦ ، رقم ٧٦٠) : من طريق زيد بـن الحباب حدثنا عثمان بن موهب قال : سمعت أنـس بن مالك يقول قَالَ النَّبِيّ صَـلَّى اللهّ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ لِفَاطِمَـة : مَـا مَنَعَـك أَنْ

نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّه ﴾لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك ولا أكثر.

وفي رواية:﴿ أكلأني كلاية الوليد ، ولا تخلّ عني﴾ ، وفي رواية ﴿لا تكلني إلى نفسي فأهلك ولا إلى أحد من خلقك فاضيع﴾[2].

وفي رواية: ﴿ إنك إنْ تكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تكِلْنِي إِلَى ضَعْفٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، فَإِنِّي لا أَثِقُ إِلا بِرَحْمَتِكَ ، فَاغْفِرْ لِي،وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [3]

فكان سيدي نفع الله به إذا دعاء بهذه الدعوات يستغرق فيها ويكررها ويتفهم معانيها ، وتظهر عليه بهجة أنوارها وسرور أسرارها .

وكذلك قوله: عليه السلام ﴿ اللهم إني ضعيف فقوِ في رضاك ضعفي وخذ إلى الخير بناصيتي ، واجعل الإسلام منتهى رضائي ، اللهم إني ضعيف فقوني وإني ذليل فأعزني واني فقير فأغنني﴾ [4].

تَسْمَعِي مَا أُوصِيك بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْت وَإِذَا أَمْسَيْت : ﴿ يَا حَيّ يَا قَيُّوم بِرَحْمَتِك أَسْتَغِيث أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلّه وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ﴾ وزيد بن الحباب من رجال البخاري ومسلم ، وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج ١٠ / ص ٧٢) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عثمان بن موهب وهو ثقة.

(٢) هذه الرواية والتي قبلها ذكرهما بلفظها أبو طالب المكي في قوت القلوب ضمن أدعية كثيرة ولم يذكر سندهما .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك والطبراني في المعجم الكبير من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ هَذَا الدُّعَاءَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَيَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ..من دعاء طويل وفيه : إنك إنْ تكِلْنِي إلى آخره وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك والطبراني في الأوسط كلاهما من طريق العلاء بن المسيب عن أبي داود عن بريدة الأسلمي ، وفيه أبو داود وهو نفيع قال في كتاب المجروحين - (ج ٣ / ص ٥٥) : نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى كان ممن يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات توهما، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة الاعتبار ، و سئل يحيى بن معين عن أبى داود الأعمى فقال: ليس بثقة ولا مأمون. وأخرجه ابن المقرئ في معجمه: (ج ٢ / ص ١٥) من طريق العلاء بن المسيب عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمات من أراد الله به خيرا علمه إياهن ، لم ينسهن إياه أبدا ، اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي ، وخذ إلى الخير بناصيتي، واجعل الإسلام منتهى رضاي ، اللهم إني ضعيف فقوني ، وإني ذليل فأعزني ، وإني فقير فارزقني » قال جامع التعليقات : فقد تابع أبا داود عبدُالله بن بريدة وهذا يجعل الحديث مقبولا والله أعلم وأخرجه أبو سعيد الأعرابي في معجمه عن عبدالله بن عمر يقول : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لخاله الأسود بن وهب :ألا أعلمك كلمات من يرد الله به خيرا يعلمهن إياه ، ثم لا ينسيه أبدا قال : بلى يا رسول الله قال

وقوله عليه السلام﴿ أسالك مسالة البائس المسكين ، وادعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك ربي شقيا ، وكن بي رؤفا رحيما ، يا خير المسؤلين وأكرم المعطين ﴾[1]، وغير ذلك مما يناسبه و يشاكله من أقواله وأفعاله (عليه السلام) ؛ لأنَّ شيخنا (رضي الله عنه) كان شديدَ الاهتمام باتباعه (عليه السلام) ، وحريصاً على التخلق والتحلي بالإقتداء به في كل أحواله .

وكذا كان كثير الدعاء بالدعوات القرآنية المتضمنة لهذه الصفات مثل: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (الأعراف ٢٣) ومثل آخر البقرة ، وآخر آل عمران ، وذلك من التحقق بصفات الكمال والبلوغ إلى أعلى مراتب الرجال ؛ لأنَّ غاية كمال عبودية الإنسان عجزه واعترافه وتبريه من حوله وقوته ، ورجوعه إلى ربه رجوع اضطرار وانكسار وذِلَّة والتجاء وافتقار ، وقد كان سيد المرسلين ، وقيدوم السابقين ، ورئيس الكاملين ، وإمام المتواضعين ، يقول في

: قل فذكره إلى قوله : "منتهى رضائي" ، وزاد :"ويلغني الذي أرجو من رحمتك ، واجعل لي وداً في صدور الذين آمنوا ، وعهداً منك" .وفيه عنبسة بن عبدالرحمن القرشي قال أبو داود والنسائي والدارقطني ضعيف وقال النسائي أيضا متروك وقال الترمذي يضعف ، وأخوجه ابن بشران شيخ الطبراني في أماليه عن عائشة ، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخاله الأسود وذكر الحديث قال جامع التعليقات وإسناد رجاله من الأئمة الثقات غير الحكم فإن كان هو الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي قال في لسان الميزان (ج ١ / ص ٣٤٣)كان بن المبارك شديد الحمل عليه وقال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة وقال ابن معين: ليس بثقة وقال السعدي وأبو حاتم: كذاب وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث. ولكن الذي في أمالي ابن بشرن الحكم بن سعد الأيلي وغالب الظن أنه هو هو والله أعلم وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه من كلام الحكم بن عتيبة فهو مقطوع .

(١)) ذكره الغزالي في الإحياء وعبارته : وليقل هذه الكلمات فإنها مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد " اللهم لك الحمد أنت نور السموات .. إلى أن قال : أسالك مسالة اليائس المسكين ، وادعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك ربي شقيا ، وكن بي رؤفا رحيما ، يا خير المسؤلين وأكرم المعطين .قال جامع التعليقات : قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٥٢) رواه الطبراني في الكبير والصغير [نحوه] .وفيه يحيى بن صالح الابلى قال العقيلى روى عنه يحيي بن بكير مناكير وبقية رجاله رجال الصحيح .

سجوده: ﴿سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وخَيَالِي، وآمَنَ بِكَ فُؤَادِي، رَبِّ هَذِه يَدَيَ ومَا جَنَيْتُ بِهَا عَلَى نَفْسِي، يا عَظِيْم يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيْم فاغْفِرْ الذَّنْبَ العَظِيْمَ﴾[1].

وماذكرناه هنا يعرفك شأن الدعاء واللجاء إلى المولى تعالى ، وأنَّ ما كان منه أقربُ إلى الذِّلةِ والانكسار ، ومعرفة العجز والاعتراف بالضعف المطلق أكملَ وأتمَّ وأفضلَ وأعمَ وأقربَ إلى رضا الربِّ تعالى ، وبذلك يتحقق أن﴿ الدعاء مخ العبادة ﴾ [2]، ونور السموات ، وأنَّ سيدنا نفع الله به كان يؤثره على سائر العبادات القالبيات والقلبيات ، ويأمر به ويشير به ويوصي كل من استوصاه ، أن لايؤثر عليه سواه ، وأنَّه أقرب الطرقات إلى الله ، وأنَّه باب عطاه ورضاه.

ومما كتب لبعض السادة الفضلاء : عليكم بصدق الالتجاء إلى الله والتحقق بالاضطرار المحض إلى فضله ورحمته سبحانه وتعالى ، فإنَّه لولا فضله ورحمتـه: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ (النور ٢١) ، فادعوه واضرعوا إليه إنَّه سميع عليم .

وكان رضي الله عنه: كثير الدعاء بدعوة ذي النون يونس عليه السلام: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء ٨٧) ويكررهـا

---

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢ / ١٥١) : وعن عائشة قالت: كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانسل فظننت أنه انسل إلى بعض نسائه فخرجت فإذا أنا به ساجداً كالثوب الطريح فسمعته يقول: "سجد لك سوادي وخيالي آمن بك فؤادي رب هذه يدي وما جنيت على نفسي يا عظيم ترجى لكل عظيم فاغفر الذنب العظيم". قالت: فرفع رأسه فقال: "ما أخرجك؟" قالت: ظناً ظننته. قال: "إن بعض الظن إثم فاستغفري الله،إن جبريل أتاني فأمرني أن أقول هذه الكلمات التي سمعت فقوليها في سجودك،فإنه من قالها لم يرفع رأسه حتى يغفر – أظنه قال – له". رواه أبو يعلى وفيه عثمان بن عطاء الخراساني وثقه دحيم وضعفه البخاري ومسلم وابن معين وغيرهم.

(١) رواه الترمذي (٣٤٣١) من حديث أنس مرفوعا بلفظ " الدعاء مخ العبادة " وقال أنه غريب .

ويرددها مع تضرع وخشوع ، وذُبُول وخضوع ، حسبما يعطيه معناها ،وحقيقة فحواها من الاتصاف بحقائق التوحيد في قوله﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ ، والتحلي بأسرار التنزيه والتقديس والتمجيد في قوله: ﴿سُبْحَـٰنَكَ﴾ ، والسروح في ميادين الاعتراف بالتقصير والقصور الذي هو شأن العبيد ، بقوله :﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ وقد قال صلى الله عليه وسلم : ﴿عجباً لكلمة أخي يونس هي قرآن وهي دعاء وهي اسم الله الأعظم ﴾(1)، و قوله عليه السلام : ﴿اسم الله الأعظم في آية الكرسي وأول آل عمران ﴾ ، وفي رواية: ﴿وفي سورة طه ﴾(2)، ولا تجتمع هذه الثلاث إلاَّ في قوله: (الحي القيوم) ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (البقرة ٢٥٥) ، ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (آل عمران١) ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ (طه ١١١)أفافهم .

---

(1) ذكر في كنز العمال (٢ / ١٢١) حديث :لقد كان دعاء أخي يونس عجبا اوله تهليل واوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب لا اله الا انت سبحانك إنى كنت من الظالمين. ما دعا به مهموم ولا مغموم ولا مكروب ولا مديون في يوم ثلاث مرات الا استجيب له. وعزاه للديلمى عن عبد الرحمن بن عوف أهـ ورواه أحمد والترمذي واللفظ له عَنْ سَعْدٍ قَال قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهَّ لَهُ .

(2) أخرجه الإمام أحمد قال حدثنا محمد بن بكر أخبرنا عبيدالله بن أبي زياد حدثنا شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هاتين الآيتين { اللهَّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } و { الم * اللهَّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [آل عمران:١، ٢] "إن فيهما اسم الله الأعظم" (١٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨ / ٩) على حديث رواه أحمد بنفس السند السابق من أعلاه إلى منتهاه : اسناده حسن وعليه فهذا الحديث اسناده حسن فمحمد بن بكر هو البرساني قال عنه ابن حجر صدوق قد يخطئ وقال عنه الذهبي : ثقة صاحب حديث وعبيدالله قال عنه ابن حجر ليس بالقوى وقال الذهبي : فيه لين ، وشهر وثقه أحمد و ابن معين والله اعلم ، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي أمامة رضي الله عنه :عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إن اسم الله الأعظم لفي ثلاث سور من القرآن في سورة البقرة و آل عمران و طه فالتمستها فوجدت في سورة البقرة آية الكرسي : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ، وفي سورة آل عمران : (الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ، وفي سورة طه : (وعنت الوجوه للحي القيوم).

وكان من رواتب الشيخ الفقيه العارف عمر بن عبد الله بامخرمة ، كلُّ يوم ألف مرة من (الله لا اله إلا هو الحي القيوم) ، قال سيدنا وشيخنا أحمد ، قلت لسيدي وشيخي عبدا لله بن علوي الحداد: قدس الله سرهما أجيزوني في ترتيبها كل يوم ألف مرة ، فقال لي: قلها كل يوم (يا حي يا قيوم) ألف مرة ، فأخذتها عنه إجازة ، قال الفقير كاتب هذه الأحرف: فقلت لسيدي أحمد : أجيزوني فيها ، فقال: أجزناك فيها كما أجازنا شيخنا ألف مرة ، فإن عجزتَ عن الألف في بعض الأوقات فأت مائة وأربع وسبعين مرة عدد الأسمين الشريفين بحساب الجُمَّل ، قال لي سيدي: واقصد (بالحي) حياة القلب و(القيوم) أن تُعطى القوامية على النفس ، فأخذتها والحمد لله ، وأرجوا من فضل الله أن يوفقني لترتيبها ، ويحققني بحقائقها ، ويعرفني طرائقها.

□ قال الفقيه عمر بامخرمة نفع الله به : رأيت كأنَّ قائلاً يقول: الاسم الأعظم من حيث الظاهر (الحي القيوم) [1] ومن حيث الباطن (العلي العظيم) قلت: وتحت هذا أسرار عظيمة ؛ لأنَّ الحي هو الذي به ومنه أصل كل شيء وإيجاد كل شيء ، والقيوم هو الذي به قيام كل شيء وإمداد كل شيء ، وبهذا يعرف معنى كونهما الاسم الأعظم ، ولعل الإشارة في قوله من حيث الظاهر لتعلق الكون بهما إيجاداً وإمداداً .

وأمَّا كون (العلي العظيم) هو الاسم الأعظم من حيث الباطن ؛ لأنَّ العلو والعظمة الذي انفرد بهما الحق دون غيره ، لا تعلق ولا رابط لهذين الاسمين

(١) انظر كتاب الوارد القدسي تفسير آية الكرمي للشيخ عمر بانخرمة صـ ٤ خ .

الشريفين بكون من الأكوان ؛ لأنَّهما مخصوصان بجناب الحق سبحانه تعالى وتعاظم عن أن يدركه وصف أو يقوم به نعت ، أو يناله علم سبحان من لا يعلم قدره غيره، ولا يبلغ الواصفون صفته: ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الصافات ١٨٠).

قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: قدس الله سره : (الله أكبر من أن يعرفه غيره ، فإنَّه لا يعرف الله إلاَّ الله ، فإنَّ منتهى معرفة العارفين أن يعرفوا أنَّه مستحيل منهم معرفته الحقيقية ، فلا يعرف ذلك [1] إلاَّ نبي ، أو صديق ، أمَّا النبي فيعبر عنه ويقول[2]: ﴿ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ﴾ وأمَّا الصِّدِيق فيقول: (الْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ)[3] . قال: سيدنا الأستاذ عبدا لله بن علوي الحداد نفع الله به[4] :

فَأَنْتَ مَوْلَى الْمُوَالِي   الْمُنْفَرِدْ بِالْكَمَالِ
وَبِالعُلَى وَالتَّعَالِي   عَلَوْتَ عَنْ ضَرْبِ الآمْثَالْ

وقال: الشيخ عبد الهادي السودي رحمه الله ونفع به[1] :

---

(١) قوله : (فلا يعرف ذلك) الاشارة هنا هي إلى غاية معرفة العارفين التي هي معرفتهم باستحالة معرفته الحقيقية والله أعلم .

(٢) عن علي قال : كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول فى آخر وتره اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أخرجه أحمد (١/ ٩٦ ، رقم ٧٥١) ، وأبو داود (٢/ ٦٤ ، رقم ١٤٢٧) ، والترمذى (٥/ ٥٦١ ، رقم ٣٥٦٦) وقال : حسن غريب . والنسائى (٣/ ٢٤٨ ، رقم ١٧٤٧) ، وابن ماجه (١/ ٣٧٣ ، رقم ١١٧٩)، وأبو يعلى (١/ ٢٣٧ ، رقم ٢٧٥)، ، والحاكم (١/ ٤٤٩ ، رقم ١١٥٠) ، والبيهقى (٣/ ٤٢ ، رقم ٤٦٥٠) ، والضياء (٢/ ٢٥١ ، رقم ٦٢٧) ، ورواه الطيالسى بلفظ لا أحصى نعمتك ولا ثناء عليك) [كنز العمال ٢١٨٨٥] .

(٣) انتهى بمعناه من الإحياء (٤/ ٣٠٥) .

(٤) من البحر المجتث .

(٤) من البحر المديد .

لـــيس عنـــد الخلـــق مـــن خـــبر عنـــــك ياأغلوطـــــة الفِكَـــــرِ
تاهـــت الألبـــاب فيـــك ومـــا ميـــزت وِرداً مـــــن الـــصَّدَرِ
حـــيرة عمـــت فـــاي فتـــى رام عرفانـــــا ولم يحـــــرِ
عميــــت أنبـــاء ذاك عـــلى كلهـــم في البـــدو والحـــضرِ
وغــــدا يــــسأل بعـــضهمُ عنـــك بعـــضا عـــلَّ مـــن خـــبر
فـــانثنوا والله مـــا وقعـــوا لا عـــلى عـــين ولا أثـــر

وفي كلِّ ذلك إشارة إلى علو الحقِّ وعظمته ، ومناسبة كون الاسمين (العلي العظيم) الاسم الأعظم من حيث الباطن.والله اعلم ونستغفر الله ونتوب إليه .

وأيضاً في إضافة هذه الاسمين إلى « لا حول ولا قوة إلاَّ بالله » سر عظيم وأسرار ربانية تبين شيئاً مما ذكرنا من كونها الاسم الأعظم ، برد الأمور إلى الله وعودها إليه ، وإنها منه بدأت وإليه تعود: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ (البقرة ٢١٠) ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (آل عمران ٢٨) ، ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ (الشورى ٥٣)، ﴿ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ﴾ (هود ١٢٣) .

قال الشيخ العارف بالله تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلي رضي الله عنه في كتابه تاج العروس : قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ (الواقعة ١٠-١١) سبقوا إلى الله فخلص قلوبهم عما سواه فلم تعقهم العوائق ، ولم تشغلهم عن الله العلائق فسبقوا إلى الله إذ لاما نع لهم ، وإنما منع العباد من السبق جواذب التعلق بغير الله تعالى ، فكلما همت قلوبهم أن ترحل إلى الله جذبها ذلك التعلق الذي به تعلقت فكَرَّت راجعة إليه ، ومنقلبة عليه

فالحضرة محرمة على من هذا وصفه ، وممنوعة على من هذا نعته ، فافهم هنا قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء ٨٨-٨٩) والقلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء غير الله ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ (الأنعام ٩٤) ، يفهم منه أنَّه لا يصلح مجيئك إلى الله ولا الوصول إلاَّ إذا كنت فرداً مما سواه ، فكانت هذه القلوب لله وبالله فهم أهل الحضرة الملحوضين بعين المِنَّة فكيف يمكنهم أن يكونوا لغيره مستندين ؟ وهم لوجود الأحدية مشاهدين فأهل الفهم عن الله توكلوا عليه فكان هو المدخر لهم، واستحفظوه فكان هو الحافظ لهم، وكانوا له وبه فكان بمعونته لهم فكفاهم ما أهمهم وصرف عنهم ماأغمهم ، واشتغلوا بما أمرهم عما ضمن لهم علماً منهم بأنَّه لا يَكِلهُم إليهم ، ومن فضله لا يمنعهم فدخلوا في الراحة ، ووقعوا في جَنَّة التسليم ، فرفع الله بذلك مقدارهم وكمَّل أنوارهم إنتهى[١] .

وكانت هذه أحوال شيخنا أحمد قدس الله سره وأخلاقه من إفراد التوحيد وكمال التعلق بجناب الحميد المجيد ، في كل أحواله وسائر تقلباته وجميع هيئاته.

* * *

وكان رضي الله عنه ونفع به: قلَّ أن تراه أو تسمعه إلاَّ وهو مستغرق الأوقات في التعلق بجناب الله ، ورد الحوائج إلى باب الله ، وإرجاع الأمور كلها إلى الله ، وصدق النِّية فيما عند الله ، وكمال الرغبة فيما لديه ، والتوكل في كل حال

---

(١) انظر كتاب التنوير في اسقاط التدبير له أعني ابن عطاء الله .

عليـــه ، والاعـــتماد والاســـتناد إليـــه ، إلى غـــير ذلـــك مـــن صـــفات الكمال التي تعجز الأقلام عـن إحـصائها ، والألـسن عـن استقـصائها ، ولـيس غرضنا مما ذكرناه الإحصاء والعدد والإحاطة والحـد لأحوالـه العليـة ، ومناقبـه الزكية ، وشمائله المرضية ، إنما ذلك على سبيل المـذاكرة والتـذكير لمـن أراد الله لـه التبـصروالتنوير ، وقـد تقـدم العـذر والاعتـذار في مواضـعَ متفرقـة في الأوراق المؤلفـــة ، وإن كانـــت عـــلى غـــير ترتيـــب ونظـــام كعـــادة أهـــل التـــأليف المؤلفة ، والتصانيف المصنفة ، وإنما الحال كما قال أبو الطيب المتنبي شعراً [2]:

أَســـامِياً لَم تَـــزِدهُ مَعرِفَـــةً   وَإِنَّـــما لَـــذَّةً ذَكَرناهـــا

والقـصد إن شـاء الله ذكـر شيء مـن أحوالـه وأقوالـه وأفعالـه ؛ لإينـاس الطالب ، وتشويق الراغـب ، وتنـشيط القريـب ، وتقريـب البعيـد عـلى أنَّ ذكـر الصالحين وأحوالهم من جنود الله تعالى التي يمـد بهـا عبـاده مـن خـزائن غيوبـه فيحصل عند ذلك المطلوب والمرغوب ، ولو لم يكـن إلاَّ رقـة القلـوب المتـضمنة غفران الذنوب ، غير ما يتبع ذلك مـن الرغبـة في سـلوك طـريقهم والتـشمير في اقتفاء آثارهـم والتماس بركاتهم وأسرارهـم ، ومحبتهم ومحبة اللحوق بهـم الموجـب للمعية ، والكون فيهم كما قال عليه السلام للذي سأله عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم : ﴿فقال له : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْت [1]﴾ [أي]في الدنيا والآخـرة ، جعلنـا الله من محبيهم ، وسالكي طريقهم ، والمتبعين آثارهـم ، المقتبسين أنوارهم.

---

(٢) من البحر المنسرح .

(١) رواه البخاري (٣٤١٢) ومسلم (٤٧٧٥) والترمـذي (٢٣٠٧) وأحمـد (١١٦٣٢) كلهـم بألفـاظ متقاربـة ، ورواه الـدارمي (٢٦٦٨) عَنْ أَبِي ذَرٍّ بلفظ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِّ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِمْ قَالَ ﴿أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَـعَ مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ قُلْتُ فَإِنِّي أُحِبُّ اللهَّ وَرَسُولَهُ قَالَ ﴿أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ .

الباب الخامس

نذكر فيه شيئاً من كراماته وخوراق عاداته

الباب الخامس

نذكر فيه شيئاً من كراماته وخوراق عاداته ، وإن كان ما نـذكره هنـا قطـرة من بحر كراماته الغزيرة ، وذلك قليلٌ من كثير ، ومـن عـزَّ عليـه إحـصاء الكثـير لايترك القليلَ ، فأقول وبالله الاستعانة:

* حصل عليَّ في بعض الأيام صداع شديد ، ـ وكان من عـادتي إذا جـاءني الصداع نهاراً لا يزول عني إلاَّ في اليوم الثاني في الوقت الـذي يـأتيني فيـه ، عـادةً أعرفها من نفسي مدة مديدة ، وسنيناً عديدة ـ وأنا أسير خلف سيدي أحمد عندما دهمني ذلك الصداع فاستغثت به في باطني أن يزول ببركته ، فزال عنـي في الحـال وكأني لم أشتكه قط ، خلاف عادتي .

* وكذلك كان يعتادني وجع ظِرْسٍ من أضراسي معيَّنٌ فكنت مـع سـيدي يوماً في شعب يب ـ بياء مثناة من تحت وبـاء موحـدة ـ المعـروف بمكـان سـيدي وتربته أيضاً بأسفل ذلك الشعب ، خرج هو وأولاده عـلى سـبيل النزهـة وذلـك الظِّرس يؤلمني ألماً شديداً ، بحيث لم تكـن لي راحـة في ذلـك المجلـس وكـان مـن عادتي أني لا أشكو على سيدي وجعاً ولا ألماً ؛ لما أعرف أنَّ ذلك يَشَقُّ عليه لكـمال شفقته ، فلما أُديرت القهوة طلب سيدي من الحاضرين قراءة الفاتحة فاستحضرت قراءة سيدي ومن معه الفاتحة لزوال ذلك الوجـع ، وذكـرت الحـديث« أنهـا لمـا قرئت له» ، فزال الألم في الحال فصرت بعد ذلك في أطيـب عـيش ، ولم أزل عـلى ذلك سنين كثيرة أظنها إلى بعد موته ، ولم أجد ألمَ ذلك الظِّرس ببركته نفع الله به.

* وكنت في درسه يوماً فقرئ عليه حديث يتضمن أشياء من العلوم الظاهرة ، والصوفيةُ يذكرون فيه معنىً باطناً على سبيل الإشارة ، فخطر لي لو أنَّ سيدي يذكر ذلك المعنى الذي يشير إليه الصوفية ، فحال خطور ذلك لي ، إلتفت إليَّ قائلاً : **المجالس العامة لا يحسن فيها ذكر المعاني** ، أو قال: الإشارات الباطنة ، وإن كانت صحيحة محققة عند أهلها ، ولا تذكر إلاَّ في الخصوص ، ثم صرف وجهه فعرفت عند ذلك أنَّه كاشفني بذلك .

* وكنت إلى جانبه ليلة جمعة ، وهو في حضرة الذكر الجهري في مسجده الذي حول بيته[1] ، فخطر لي أن أسأله عن مسألة في الذكر ، فابتدأني وأجابني فيها قبل أن أتكلم ، أظن أني قلت: لعلي أساله أيّهما أفضل الجهر بالذكر أم الإسرار بالنسبة إليَّ ؟ فقال لي مكاشفاً: **الذكر بالجهر أولى حتى يحضر القلب ، فإذا حضر القلب فالإسرار أفضل** ، أو قريب من هذا المعنى .

* وجئت معه يوماً إلى جامع بلدة شبام يوم الجمعة ، فجلس في سادس صف ، والصفوف التي قبله أكثرها خلي عن النَّاس ، وكأنَّه خطر في بالي لو تقدم إلى أولِّ صف ، ولم أتكلم فالتفت إليَّ قائلاً: إن بعض الصحابة [2] كان يصلي في أواخر الصفوف ، فقيل له في ذلك: فقال: إنَّ هذه الأمة أمة مرحومة ، ينظر الله إليها في الصلاة ، ولمن وراءها ، ونحن قصدنا هذا اليوم بتأخرنا هذا المعنى ، أعني ينظر الله إلى من ورائها معنا.

---

(١) وهو مسجد البهاء .

(٢) وهو أبو الدرداء كما سيأتي .

* وكنت معه يوماً في مسجده الذي عمره خارج بلدة شبام ، فقرأت عليه شيئاً كثيراً ، وكان يوم الجمعة ، ثم خرج فلما حاذى البلد قاصداً الخروج إلى مكانه ، قلت له: يا سيدي إنَّ وقت الظهر قد دخل ، فقال: إذن نصلي الجمعة في البلد ، فطلع إليها ممسكاً بيدي فعبرت به طريقاً في طرف سوق البلد فلما رأى الناسُ سيدي أكبوا عليه إكباباً عظيماً ، أهلُ السوق ومن كان في المسجد حتى ازدحموا عليه ، وما كاد يخلص منهم وهو قائم مع كِبَرِ سِنِّه ، ومشقة القيام عليه فتعبتُ أنا لذلك حيث كنت أنا السبب في مروره في هذه الطريق ، ولم أتكلم فالتفت إليَّ قائلاً: إنَّ سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس با علوي كان إذا ازدحم عليه الناس يقول إنَّا نعتقد أنَّ أولئك من أهل النظرات الإلهية ، وذكر عند ذلك قصة وهي أن الشيخ حسن با شعيب تلميذ سيدنا الشيخ أبي بَكر بنِ سَالِمٍ با عَلَوِي ، لما مات شيخه الشيخ أبو بكر ، كتب إلى السيد الفاضل العارف عمر بن عبد الرحيم البصري المكي المشهور سائلاً له وملتمساً منه من هو الذي عين الوقت اليوم ، أو معنى ذلك أو قريباً منه فأجابه السيد عمر : هذا شيء لا نعرفه ، وإنَّما نعرف أثراً أوخبراً ﴿أن لله في كل يوم ثلاثمائة وستون نظرة إلى خلقه فمن صادفته نظرة من تلك النظرات سعد سعادة لا شقاء بعدها أبداً﴾، أو قريب من هذا وعادتنا أنَّ من نظرنا إليه من المسلمين إعتقدنا أنَّه من أهل تلك النظرات الإلهية فيكون الكون كله يمدنا إذ ذاك . إنتهى بمعناه ، فعند ذلك عرفت أن سيدي كاشفني بذلك وخفف عني استثقال المشقة التي حصلت عليه من ازدحام الناس ومصافحتهم فانظر هذه الحكاية ، والتي قبلها كم تضمنت من كرامات ومناقب يعجز عنها أكثر البشر.

فخرجت فلما وصلت إذا به خارجاً من بيته فصفحت في وجهي ، وقال: أردنا نرسل لك في هذه الليلة ثم قلنا الخاطر أقرب أو قال أحسن من إنسان نرسله ، فالحمد لله.

* ورأيت كأن سيدي ألبسني قميصاً في النوم ، وقال: لا أحد اليوم أحب إلينا منك ، فقلت: كلمتكم هذه عندي أشهى من دخول الجنة ، ثم استيقظت ، فلما جئت إليه لم أتكلم ، فقال لي ابتداء: هاك هذا القميص مِنَّا إلباساً ، وَقَد رايته في المنام ، اطلاعا منه ، وكان ذلك القميص من فاخر لباسه نفع الله به ، وقال: إلبسه الآن فليس أحدٌ أعزَّ علينا منك .

* وأخبرني بعض الثقات قال: أثقلتني ديون وأشغلت قلبي واهتممت لذلك هماً شديداً ؛ لكونها لأهل غلظة ومَعَرَّة ، حتى كدت أن أهرب من بلدي وأتركهم ، وكان لي من المال شيء طفيف ، وكنت عند ذلك أترای سيدي أحمد في المنام ، فشكوت ذلك الحال لبعض السادة ، فقال لي: ليس لهذا الأمر إلاَّ سيدي أحمد ، فجئت إليه ، وشكوت عليه الحال جميعه فقال لي: لا تهرب منهم ويقضي الله عنك دينك بسهولة من غير تعب ، ولا مشقة ، ولا تُعلِّق قلبك إلاَّ بربك لا بمالك ، واعتمد على الله وأحسن الظن به سبحانه ، فرجعت من عند سيدي أحمد ، وقد خفف الله عني الهم والكرب والغم وقضى الله عني ديني جميعه من غير مشقة ولا تعب ، كما قال لي ببركته وإشارته .

* قال: وكانت لي امرأة أحبها حباً شديداً ، ولم يبقَ لي من المال شي بعد قضاء ديني ، ففارقت المرأة لضيق العيش وقلة ذات اليد ، فحصل عندي من فراقها أمر عظيم ، ثم تزوجتْ بشخص ، فكان ذلك أعظم وأعظم ، فشكوت ذلك على سيدي أحمد ، وبكيت عنده بكاءً شديداً ، فقال: لا تخف ولا تهتم ولا تحزن ، ولعل ذلك الرجل يطلق المرأة وتتزوج بها أنت وداوم على هذه الدعوات : (يا عالم سري وإعلاني ، أذهب عني همي وأحزاني) ، قال الرجل: فقمت من عنده والأمر يهون عليَّ قليلاً قليلاً إلى أن ضعف جداً ، وسافرت والمرأة قد حملت حملاً ثم وضعت بنتاً ، فقدر الله أن الرجل طلق المرأة واعتدت ، فرجعت من سفري وتزوجت بها ، كما وعدني سيدي أحمد نفع الله به .

قال الرجل: وعدني سيدي بحصول أمور كثيرة فحصلت جميعها كما وعدني نفع الله به .

* وقال بعض السادة :حصلت عليَّ إضاقة شديدة في أمر المعاش حتى بلغتُ منها الجهد ، فشكوت إلى سيدي عبدا لله الحداد نفع الله به فأمرني أن أسافر ، ثم شكوت على سيدي أحمد بن زين فأمرني بالجلوس فأخبرته بقول سيدي عبدا لله لي بالسفر ، فقال: إنَّ سيدي عبدا لله لا يريدك تسافر وإن قال لك ، وأنت اصبر على الحال الذي أنت فيه ، وارض بما أقامك الله فيه ، ولابدَّ أن يزول عنك التعب وتحظى بالطلب والأرب ، وتصير في خير وسعة عن قريب فقدر الله أن لقيت سيدي عبدا لله ، فقال لي: ما شأنك والسفر ، قلت: إني رضيت بالجلوس عنه ، واصبر على الحال الذي أنا عليه ، فقال سيدي عبدا لله: هذا الذي نريد منك ،

والأمور جميلة إن شاء الله ، فبعد ذلك حصل لي فرج ومخرج وفتح الله عليَّ من الخير والرزق أمراً لا أقدر أن أصفه من حيث لا أحتسب ببركتهما نفع الله بهما ، وكان هذا السيد عظيم الاعتقاد لهما ، عظيم التمسك بهما ، كثير الأخذ عنهما .

* قلت: أصاب والدي صداع شديد ، ووجع في عينه كبير ، وتألم لذلك ألماً شديداً ، وأخذ نحو شهر لم ينم قط ؛ لشدة الألم وأنا وإياه إذ ذاك بتريم فعزمت على أن أكتب إلى سيدي كتاباً إعلاماً بذلك ، فحينئذ زال الألم ، وحصل السكون من الوجع ببركته ، وعلم سيدي فكتب إلينا إقرأ أنت والوالد كل يوم عند طلوع الفجر سورة الفاتحة إحدى وأربعين مرة على نية الشفاء ، وحصلت العافية ، والحمد لله رب العالمين.

* وأخبرني بعض المتعلقين بسيدي أحمد ، قال: رأيت في المنام كأنَّ بعض السادة يقول لسيدي أحمد: حين تصعد إلى السماء ، ماذا ترى ؟ فقال سيدي أحمد إني صعدت ليلة المعراج ، ولكنني لم أرى النقيب[1] .

* وأخبرني أيضاً قال: رأيت سيدي أحمد في المنام كأنَّه يقول لي: لم أبطأت عن زيارتناوفيها فوائد ، فلما أصبحتُ جئتُ إليه وحضرتُ درسَه ، فناداني وهو في أثناء الدرس ، فلان أبطات عن زيارتنا وفيها فوائد .

* واخبرني بعض الثقات قال: حصل علينا خوف شديد على المال من جهة الدولة ، ولم نزل في مخافة عظيمة ، ولم يزالوا يُتعِبُونا حتى حصل علينا من ذلك أمر عظيم ، فنمت فرأيت سيدي أحمد كأني أُقَبِّلُ قدمه وأبكي عنده ، وأشكي عليه

---

(١) تنبه هذه روياء ولا انكار على الروياء .

ما جرى ، فقال لي: لا تخف لا يصلون إليكم أبداً ، ولا يأخذون من أموالكم شيئاً ، ولا يقدرون عليها ، واقرأ سورة الإخلاص ثلاثاً ، فاستيقضت فقرأت أنا وصاحب لي سورة الإخلاص ثلاثاً، وسلمنا الله منهم ببركته نفع الله به.

* واخبرني بعضهم قال: مرضت مرضاً شديداً ، فأردت أن أرسل إلى سيدي أحمد ماءً في إناء لينفُث فيه ، [فبينما] أنا ا أطلب من أرسله لذلك فإذا بشخص قد أقبل إليَّ حاملاً ماءً ، وقال: إنَّ هذا من سيدي أحمد ، فإنَّه طلب هذا الماء ونفث فيه وقرأ عليه ، وقال لي: إعط هذا لفلان ، المريض المذكور .

* وأخبرني بعض أخدام سيدي أحمد نفع الله به قال: حصل عليَّ أذىً شديداً من بعض أعوان الدولة ، فجئت هارباً إلى سيدي أحمد نفع الله به ، وشكوت عليه ذلك الرجل ، فكتب سيدي إلى صاحب ذلك العامل المؤذي ، وقال له: انصحه ، إن أراد أن ينزجر من أذى صاحبنا ، وإلاَّ وصلناه بالظاهر والباطن ، وقد سمعت منه أنَّه قال: أمَّا أنا فأقول إنَّ سيفي مجرد .

* واخبرني أيضاً قال: خرج سيدي أحمد بعد صلاة العصر إلى زيارة تربة الغرفة فاتبعته ، فلما وصلت إليه لم يكلمني كعادته ولا بكلمة واحدة وسرت وراءه وأنا مشغول من سكوته عن مكالمتي كعادته ، فلما كان وقت صلاة العشاء ، وأنا محزون من انقباظه عليَّ إذا به قد أقبل إليَّ وهو يضحك وهش في وجهي ، وقال لي: لعلك تعبت حيث لا أكلمك اليوم إني لما قصدت الخروج للزيارة عارضني خاطر وقال لي: ربما يشغلك في طريقك أحد من الخلق فخطر لي أن أخرج ولا أكلم أحداً أبداً حال خروجي ورجوعي ، فخرجت وما كلمت

أحداً وفاءً بما عزمتُ عليه من عدم الكلام مع إحدٍ ، فعرفتُ أنَّه كاشفني وزال عني التعب .

* وأخبرني بعض الثقات قال: أخبرتني امراءة بعد موت زوجها قالت: رأيته بعد موته وكأنَّه مشغول فقال لي: إنَّ وهبة سيدي أحمد بن زين الحبشي بالقراءة والدعاء ونحوهما ، تَعُم جميع أهل المقابر ، وتصل إلى الموتى دوني ، قال الراوي: ولم يكن لذلك الرجل اتصال بسيدي أحمد قط ، لا ظاهراً ولا باطناً فالمفرط أولى بالخسارة نعوذ بالله من ذلك .

* قال الراوي: ثم إن والدتي مرضت ، فأخبرتُ سيدي أحمد بمرضها ثم ماتت ولم أخبره بموتها ولم يخبره أحد فيما أظن ؛ لبعد المسافة بيني وبينه واستبعاداً لعلمه لرفع موت مثلها إليه ، فأخذت نحو شهر وجئت إليه فقال: كيف صارت والدتك؟ أتوفيت؟ على سبيل الاستفهام فقلت: نعم قال: لها مدة شهر؟ قلت: نعم قال: إنَّا قد صلينا عليها ، مع أني فهمت منه أني أنا الذي أعلمته بموتها في الظاهر فقلت له : ما أَبَرُّها به بعد موتها؟ قال: القراءة ، وصلة من تُحبُ صلتَه ، وزيارتها يوم الجمعة ، وأمرني أن أقرأ بعد كل فريضة أحد عشر من ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص١) ، وآية الكرسي ، وآمن الرسول ، والمعوذتين ، قال: وهب ثواب ذلك لها ، ثم قال: نحن نفعل ذلك ونهب ثوابه لجميع المسلمين من لدن آدم إلى يوم القيامة ، وأول من يخطر على قلبي عند الوهبة[1] سيدي الحبيب عبدا لله بن علوي الحداد وجدنا الحبيب أحمد الحبشي صاحب الشعب ، ووالديَّ والأقرب فالأقرب.

---

(١) وفي (أ ، ج ، هـ : الهبهة بدل الوهبة) .

* وأخبرني بعض المباركين أن بعض المتعلقين بسيدي أحمد ، قال: سقط عليَّ مفتاح بيتي فيه ، وأغلقت الباب على المفتاح ، ولا سبيل إلى الوصول إلى المفتاح ، فهتفتُ باسم سيدي ، ثم حركت الباب فانفتح بسهولة من غير مفتاح .

* قال: وآخر كان قد رآه في المنام كأنَّه صعد إلى السماء.

* وآخر قال: رأيت كأنَّ صورته عظيمة هائلة ، وكأنَّه يقول: أطلب ما تريد الآن فإنَّ الدعاء مستجاب .

* وأخبرني الشيخ الصالح عمر بن أحمد عقبة عن السيد الفاضل محمد بن عبدا لله بن السيد أحمد بن هاشم الحبشي ، قال: جئت مَرَّة إلى السيد أحمد ، فلم يحصل لي منه من الإيناس ما أعتاده منه ، فحصل عندي بعض توحش من ذلك ، فخطر لي ليت سيدي يؤنسني كعادته وأخلو به ، ويلبسني الخرقة ، وحاجة ثالثة ، قال الراوي: نسيتها الآن ، قال: فما كان بأسرع من أن خرج سيدي إلى المكان الذي أنا فيه ، وألبسني كوفيه ، وقال لي: تريد نخرج نحن وأنت إلى مكان كذا ، و فعل معه الحاجة الثالثة التي نسيها الراوي كما تمنى.

* قلتُ: وأخبرني بعض الصادقين قال : كنت مرة عند سيدي ، وهو في جمع عظيم ، وكنت منه غير بعيد ، فأديرت القهوة ، فأخذ منها قليلاً ، ثم ناول فضلته بعض الناس ، فتمنيت في نفسي أنه يعطيني ، فلما أديرت ثانياً أخذ قليلاً ثم أعطاني ، ثم أديرت ثالثاً فأعطى بعض الناس ، فأخبرني ذلك البعض : أنه لما أعطاني تمنى أن لو أعطاه ، فأعطاه بعدي في الثالثة .

وأخبرني بعض الثقات قال : جاء رجل إلى سيدي أحمد وقال: إنه قد جاءني من البنات كثير ، ولم يأتني من البنين أحد ، فقال له: يأتيك الابن إن شاء الله وبقي يوعده بحصوله ، ثم حملت امرأة الرجل فليلة الولادة رأى الرجل سيدي أحمد يقول له: سموا المولود عبدا لله ، فولدت المرأة غلاماً ، ثم مات أبوه بعد .

* وأخبرني بعض السادة قال : أصابني مرض حمى شديدة ، فكتبت لسيدي أحمد إعلاماً بذلك ، فحال وصول كتابي إليه وعلمه بذلك ، فيما أظن زال عَنِّي الألم ببركته ودعائه وعنايته نفع الله به آمين .

* وأخبرني بعض المحبين المتعلقين بسيدي نفع الله به ، قال: سافرت سنة من السنين إلى بندر الشحر ، وقصدي ركوب البحر منه إلى اليمن وكنت إذ ذاك متسبباً ، فجاء أخي وشكى على سيدي أحمد من أجل ركوبي البحر لأنَّه قد حصل عليَّ قبل هذه السفرة شدة وتعب في البحر ، فتخوف عليَّ أخي مثل ذلك ، فقال له سيدي: لا تخف أخوك يصل إلى البندر اليوم ولا يركب البحر أبداً ويرجع ، وأرَّخ في اليوم الذي عينه سيدي فكان كذلك ، وصلتُ ذلك اليوم وأردتُ الركوب في مركب قد تحصل ، فطلبتُ الركوب فيه فحصل عليَّ بعض تشويش من صاحبه ثم حصل على المركب بعض التشويش أيضاً ، فسار بالليل وما شعرنا به فانصرفتْ همتي عن المسير إلى اليمن والركوب في البحر ، فرجعتُ إلى بلدي فأخبرني أخي بقول سيدي ووجدتُ الجهة الحضرمية مزمنة جداً لامتناع الغيث عنها ، فأشار سيدي عليَّ بالرجوع إلى الشحر ، وقال لي: يحصل الغيث والفرج وأنت هناك

* وأخبرني أيضاً قال: آذانا بعض الأمراء وطلب منا شيئاً من المال فشكوتُ على سيدي أحمد ذلك فقال لي: إنَّا لا نكتب إلى ظالم ، وقال لي: قل لذلك الأمير إني خادم فلان ، وإن كان له عندك إجلال فلا تطالبني بشيء من المال أبداً ، وأعطاني له خيطاً ونفث فيه ، قال: فجئت وعنده أناس فأخبرته بما قال سيدي وأعطيته الخيط ، فلم يرد لي جواباً فخرجت من عنده ثم أخبرني من حظر أنَّه غضب عليَّ وتوعدني ، فسرت إلى سيدي وشكوت عليه ، فقال: الأمير لم يوفق للخير حيث لم يجبرنا فيك والحاضرون هم الذين غيروا عليك عنده ، ولكنهم يخرجون من بلدهم خائفين وأنت آمن لا تخرج منها أبداً وارجع إليها ، ثم حصل على البلد فتنة عظيمة ، وحرب شديدة فخرج أهلُ البلد ، ونحن لم نخرج أبداً ، ولم يحصل علينا شر ببركته وعنايته.

* قال: وآذانا ثانياً فجئتُ إلى سيدي لأشكو عليه ذلك ، فلما وصلت إليه وصافحته ، قبل أن أتكلم بشيء ، قال لي: ما حصل عليك من جهةِ الدولة وأخذ المال ، العوض من الله ، وأمَلنا فيه فلا تشجن ، وامرأتك حامل ، وأنت ارجع إلى بلدك ، وكنت لا أعلم أنَّ امرأتي حامل ، وكان لها قبل ذلك نحو ثمانية عشر سنة لم تحمل قط ، فلما جئت إلى بلدي سألتها فأنكرت هي الحمل ؛ لأنَّ الحمل إذ ذاك ابن شهر ، فتبين لنا الحمل بعد ذلك وتحقق ، وولدت ولداً ذكراً ولم يأتني بعده أحد .

* وأخبرني أيضاً قال: آذاني بعض الظلمة ، وأراد استخدامي بقصد أن يوكلني ، فقلت له: إني خادم فلان ولا تصلح خدمتك وخدمته ، حتى أشاوره فسرت إلى سيدي ، وشكوت عليه من ذلك الظالم ، فقال: إذا عاد إليك فقل له: أنا وأنت خدم السيد أحمد ، ومن كان في حيطه أحد فلا يضيعه ولا ينساه أبداً ، فاعرف ذلك قال: فجئت إلى بلدي فلم يكلمني ذلك الرجل قط ، وأخذت على ذلك مدة مديدة ولم يكلمني في ذلك أبداً وبقيت متعجبا من ذلك ، وعرفت أنَّ سيدي تصرف فيه بالباطن حتى امتنع عني بالكلية بعد ذلك الإلحاح .

* وأخبرني أيضاً قال: آذاني ظالم آخر ببلد شبام ، وطلب مِنَّا شيئاً من المال فشكوت إلى سيدي ذلك ، فأشار لبعض أولاده بالتعريف لبعض العمال برفع ذلك فلم يفعل[1] ، فقال سيدي: عاد ذلك العامل يجيء إلينا فلا نقبله ، فجاء العامل إلى سيدي فلم يقبله ، وقال لي: ارجع إلى بلدك وكنت أحتاج إلى دخول شبام لقضاء حوائجي منها ، ولا أستغني عنها أبداً ، فقلت لسيدي: أفتأذنون لي أن أمضي إلى ذلك الظالم الذي طلب مِنَّا المال ، واطلب منه مسامحة ، وأعطيه البعض ، فقال: لاتجئ إليه أبداً وامض إلى شبام وادخل سوقها ولا تبالِ أبداً ، وإن لقيت الرجل فقل له: إني خادم فلان فإن جبرك من أجلنا وإلاَّ فاعطه ما طلب ويعطيك الله بما أعطيته في الدنيا أضعافاً مضاعفة ، وفي الآخرة أكثر وأكثر ، قال: فدخلت البلد ولقيت أناساً وقالوا لي: إن فلان سأل عنك يعنون الظالم ، فلما لقيته لم يكلمني بكلمه وهكذا إلى الآن لم يكلمني في شي قط ببركة سيدي

(١) أي العامل .

وتصريفه ؛ لأنَّه كان نفع الله به من أرباب التصريف في القلوب ، بالدفع والنفع نفع الله به وبسائر الصالحين .

* وأخبرني بعض المتعلقين بسيدي أحمد ، قال: شكوت على سيدي وجعاً شديداً في ظهري فوصف لي بدواء أجعله لذلك الداء ، فلم يَزُل فشكوت عليه ثانياً فوصف لي بدواء آخر ، ثم لم يَزُل فشكوت هكذا مراراً عديدة وهو يصف لي وأخذت على ذلك مدة طويلة والألم بحاله ، فجئت إليه مستغيثاً ، قائلاً له: لاأريد منك دواء أبداً ، إنَّما أريد نفحة من نفاحاتك ونظرة من نظراتك المبرية للآلام المشفية للأسقام ، فلما قلت له: وضع يده الشريفة على الوجع فزال في الحال ولم يعد أبداً ببركته .

* قال: وكذا كان يتعودني الرمد الشديد ، بحيث لا يقرُّ قراري في ليلي ونهاري ، وكان يأتيني في كل شهر ، وقاسيتُ من ذلك الشدائد في سنين عديدة ، فشكوت على سيدي وتطارحت له ، فوضع يده على عيني ، فما عرفت الرمد بعد ذلك أبداً ، ولي اليوم سنين عديدة لم يعد إليَّ .

* وحدثني بعض السادة آل أبي علوي ، قال: آذاني بعض الأمراء أذىً شديداً بمطالبات ومصادرات من المال ، وقاسيت من ذلك الشدائد فرحلت من بلدي إلى بلد سيدي أحمد الغرفة ، وقصدت مسجده الذي بجانب بيته[1] وتوضأت وقمت إلى اسطوانة منه ، وأردت أن أحرم بركعتين وأدعوا على ذلك الأمير في السجود ؛ لكثرة ما لقيت منه ، وكان سيدي في محراب المسجد ، فأنا

---

(١) لعل المراد به مسجد با علوي بالغرفة .

أردد النية في صدري ، وإذا به نفع الله بـه ، قـد قـام مـن المحـراب ، وقـصدني إلى مكاني فصافحته ، فقال: لا تـدعو عـلى فـلان بـل ادع لـه ، إبتـدأني بهـذا الكـلام مكاشفة منه ، فقلت له: يا سيدي إني لا أقدر على الدعاء له ، ولا تطاوعني نفـسي له بذلك ؛ لما لقيت منه ، فقال: بل قل (اللهمَّ اهدي فلانـا اللهـمَّ أصـلحه اللهـمَّ اكفني شره) فأحرمت بالصلاة ودعوت بهذه الدعوات في السجود ، ورجعت إلى بلدي فو الله ما أوذيت بعدها من ذلك الرجل أبداً ، حتى أني رأيت ليلة رجـوعي من عند سيدي كأني قصدت الدخول لبعض المساجد ببلدي فإذا أنا بثعبان عظيم ملفوف في خرقه سوداء ، وكأنَّه ميت ، فلما دخلت المسجد وأحسَّ بي فكأنـه قـد تحـرك ذلـك ورجعـتْ إليـه الحيـاة وفـتح عينيـه ونظـر إليَّ ، وأراد أن يقـصدني ففزعت فزعاً هائلاً فإذا بسيدي أحمد قد دخـل المـسجد ، وقـال لي: لا تخـف منـه تكفى شره ، أو قد كُفِيت شره ، ثم جاء إليه وغطاه بالخرقـة حتـى سـكن فأمنـت عند ذلك وسكن روعي ، فلما استيقظت أولت ذلك الثعبان بذلك الأمـير ، وأنَّـه قد كَفَّ شره عني ؛ ببركة سيدي واعتنائه .

* وحدثني أيضاً قال: لما توفي مولانا عبدا لله بن علوي الحداد نفـع الله بـه رأيته في المنام كأني عنده في أناس وكأنَّه جيء إليه بقهوة ، وحسبت أنَّ فيها عـسلاً فقال لي سيدي أحمد : قم ودرها على الحاضرين ، ففعلت ما أمرني فلـما أصـبحت جئت إلى سيدي أحمد وهو بمكانه خلع راشـد ، فجلـست معـه في أنـاس ليـسوا كثيراً ، فجيء إليه بقهوة فيها عـسل ، فقـال لي نفـع الله بـه: درهـا علينـا ففعلـت وضحكت ، فقال لي لمَ ضحكت؟ فأخبرته بالرؤيا وما جـرى فيهـا ، وقلـت الآن

تحققت الوراثة لكم لمقام سيدي عبدا لله ، حيث جرى لي مع أحدهما في الرؤيا ما جرى مع الآخر في اليقظة ، فقال لي : إنَّ شأن سيدي عبدا لله لعظيم ، وإنَّ سره لمبثوث في جميع أصحابه ، ثم قال: ونحن بحمد الله لا نجحد فضل الله علينا ، بل نشكره على ما أعطى ومنح ، وجاد ومَنَّ وفتح .

* وأخبرني بعضهم قال: جاءني سبع بنات ، فجئت إلى سيدي عبدالله الحداد ، فقلت له: خاطرك معي بحصول ابن ، فقال لي: يأتيك الابن إن شاء الله تعالى وسمه باسم كذا ، فرجعت من عنده إلى عند سيدي أحمد بن زين ، فأخبرته بما قال لي ، فقال: والابن الذي وعدك به سيدي يتبعه ابن آخر قال الرجل فجاءني ابن ثم ابن آخر كما قالا لي نفع الله بهما .

* وأخبرني أيضاً قال: سمعت سيدي عبدا لله يقول: لجماعة جاؤا زائرين ، فقال: إذا رجعتم مروا بلد الغرفة وزوروا بها السيد أحمد بن زين فإنَّ ذلك من تمام زيارتكم .

* وأخبرني بعضهم قال: وقع علينا طلب من ولي الأمر ، فقال لي أخ لي: لو جئت إلى سيدي أحمد ، وطلبت منه كتاباً شفاعة إلى أحدٍ ليترك الوالي ما طلب مِنَّا ، قال: فلما وصلت إلى سيدي قال لي ابتداء وذلك على سبيل الاطلاع قال لك أخوك امض إلينا نكتب لك ، ونحن لا يحسن مِنَّا الكتاب ، فقلت له: لا أريد منك إلاَّ اعتناء الباطن فقط .

* وأخبرني بعض السادة المنسوبين إلى سيدي أحمد قال : صعدت على أعواد بئر لأصلح بكرتها فانكسر عود ، فهويت إلى البئر أنا والبكرة ، أنا في جانب أهوي

وهي في جانب ، وأنا أهتف بسيدي فوصلت إلى البئر سالماً لم يصبني شيئاً ، ولو تقدمت عليَّ أو تأخرت عني ربما أصابتني البكرة ، ولكنني ببركته سلمت .

* وأخبرني بعضهم ، قال: أصابني همٌّ شديدٌ ، وكربٌ مفرطٌ ؛ بسبب مطالبة من الدولة كثيرة ، وليس بيدي ما أعطيهم ما طلبوه مني ، فبقيت ليلة أفكر في أمري ، كيف يكون خروجي؟ وكيف الحيلة في الخلاص من ذلك الحال؟ حيث أعيت عليَّ المطالب من كل جانب ، أقول في نفسي مرة لعلي أن أهرب ، وما كان لي معرفة وتعلق بسيدي أحمد أبداً ولا تردد إليه ، فنمت تلك الليلة ، فسمعت قائلاً يقول: نحن نكتب لك إلى فلان الحبشي ولم يتبين اسم المكتوب إليه في قول القائل ، فاستيقظت وقلت: اللهمَّ زدني بياناً لهذا الأمر ، فنمت ثانياً فرأيت كأنَّ خادم سيدي الخاص ، عبد الرحمن مسلطن جاء إليَّ وأعطاني كتاباً ، وقال لي : هذا لك من سيدي فيه لك شيء فاستيقظت فرحاً مسروراً ، وأصبحت وخرجت من بيتي ، ولقيت إنساناً ، فقال لي: أراك مهموماً فذكرت له سبب همي ، فقال لي: ما معك شيء تبيعه؟ فقلت له: معي شيء من النخل حقير ، والذي احتاجه شيء كثير ، فقال أنا: أريد شراء النخل مِنك ، فجئت أنا وهو وأريته إياه ، فأعطاني في قيمته قدر ما طولبت به ، أو قريب منه ، ثم قال لي: الرجل ما أريد إلاَّ الذي أقمته[1] ما معي من القيمة إلاَّ هذا القدر ، وبقي بعض النخل فعرفت أنها كرامة باهرة لسيدي نفع الله به حيث قيض الله هذا الرجل فأعطاني القدر المطلوب مني في بعض ما معي ، مع أنَّ كل ما معي لا يساوي البعض مما طلب مني .

---

(١) أي الذي قيمته كذا .

* وأخبرني مذكور بن عبدا لعزيز الحارثي المريمي ، قال: كنت مجاوراً بمدينة الرسول عليه السلام ، فرأيت والدتي كأنّها ضمتني إليها ، ثم بعد ذلك رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت له: أريد منك إشارة وبشارة وكأنّه واقف في الهوى وعلى يمينه شخص ، فقال: اخرج مع هذا الشخص إلى حضرموت ، ومعادك إلى المدينة ، وقبرك بها عند والدك ، وكان قبره بها حال المنام ، فخرجتُ إلى حضرموت وأخذت بها مدة فحصل معي شوق إلى المدينة ، فقلت لسيدي أحمد بن زين الحبشي: شوقي إلى المدينة ، فقال: هل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول لك ارجع إلى المدينة ، كما قال لك اخرج منها ، مكاشفاً لي حيث لم أطلعه على الرؤيا ، ثم قال لي: اقصص رؤياك فقصصتها عليه ، ثم طلبني في شهر رمضان ، وقَبل وفاته بسنة ، وقال لي: النبيُّ صلى الله عليه وسلم يريدك تجلس عندنا. قلتُ: توفي مذكور المذكور في المدينة الشريفة كما قال له عليه السلام في المنام .

* قال: وكنت مرة عنده ، وإلى جانبي رجل يُذْكَرُ أنّه سبب استيصال أناس بالقتل ، فخطر لي حال ذلك ، هل هو حق ما قيل عن الرجل ؟ وأنّه السبب في ذلك ؟ فالتفت إليَّ سيدي في المجلس ، ونظر إليَّ نظرة مُنكرة ، قائلاً: إياك أن تقطع على أحد بظن سوء تقول: إنَّ فلاناً سبب هلاك أحد ، فاعتقدت أنّه كاشفني بذلك .

* قال: وقالت لي والدتي يوماً : لمَ ترحل إلى بلد الغرفة لطلب العلم وعندك من تستفيد منه ، فلما جئت إلى درس سيدي بالغرفة ، قال لي: ابتداء يُمتَثَل أمرُهم ـ يعني الوالدين ـ ويتبع رأيهم في كل شي إلاَّ في طلب العلم .

* قال: ووقع سنة من السنين أني أردت إخراج فطرتي من طعام رديء كان معي ، وكان معي تمر جَيِّد ، فسألت سيدي هل يجوز إخراج ذلك الطعام؟ فقال : أتخرج الرديء وعندك ذلك التمر الجَيِّد وعيَّنَه ، ولم أعلمه بذلك ، ولم يدري أنَّ معي تمراً ، فعرفت أنَّه اطلع على ما معي .

* وأخبرني حسين بن أبي بكر بانا فع ، قال: اعترتني وسوسة بعد الوضوء يحصل عندي الشكُّ أنَّ شيئاً يخرج مني بعد الطهارة ، فأعود إلى الوضوء والغسل ولقيت من ذلك شدة فقرأت على سيدي أحمد في باب الوضوء ، فكاشفني بحالي وما أعلمته بشي قطُّ ، قال لي: إنَّ بعض الناس قد يوسوس له الشيطان إذا فرغ من الطهارة أنَّ شيئاً يخرج منه ، فيعود إلى الطهارة ، وليس لذلك أصل أبداً ، ولو أحسَّ بللاً يمضي ولا يبالي فإنَّ ذلك من تخييل الشيطان للموسوس ، رأينا ذلك عيانا وتحققناه أو معنى ذلك ، فمن ذلك الموقف زال عني الوسواس وصرت مثل الناس.

* وأخبرني بعض المنتسبين إليه ، قال: زرت معه سنة من السنين نبي الله هود عليه السلام ، فلما خرجنا من عند قبره ، قال لي: سيدي الدعاء مستجاب هنا ، وهذه ساعته فتمَنَّ ما شئت ، فقلت: أريد الزواج والحج من غير مرض ولامشقة في الطريق ، وأربعة أولاد ذكور وبنتا واحدة ، فقال لي: لك ما طلبت الجميع ، قال: فيسر الله لي التزوج بُعَيد ذلك ، ثم حَججتُ بعده ، وجاءني من الولد الذكور ثلاثة وبنت ثم جاءت الأخرى ، فماتت الأولى ، ثم أخرى فماتت الثانية أيضاً ، هي وبنت لأخي في يوم واحد ، فشقَّ علينا ذلك ، فشكونا على سيدي فقرأ

الفاتحة على نِيَّة ، أن يرزقنا الله ولدين ذكرين ، فحملت زوجتي وزوجة أخي معاً فولدتا اثنين معاً في ساعة واحدة ، وصار الآن عندي أربعة ذكور وبنت واحدة ببركة نبي الله هود عليه السلام ، وإشارة سيدي الصادقة نفع الله به .

* وسمعتُ أيضاً [أنَّ] بعض النساء حملت من زوجها ، وكانت من قبل لم تحمل مدة طويلة ، فلما كان وقت حملها ، أو ولادتها ، رأت مولانا أحمد كأنَّه يقول لها: إنَّ في بطنك ابن فولدت ابناً كذلك ببركته نفع الله به .

* وسمعتُه نفع الله به يقول: إنَّ بعض السادة أخبرني أنَّه دخل أرض الهند وكان السيد هذا من ذرية الشيخ شهاب الدين با علوي ، وكان يملك الجنَّ فقدر الله أنَّ ابنة الملك داخلها جني فجاؤا بها إلى ذلك السيد فقرأ على المرأة وأخرج الجني منها وخرج السيد من أرض الهند ، وجاء إلينا وأخبرنا بتلك القصة ، فقلت له: إنك حين عاهدت الجني على أن لا يعود إلى المرأة ، هل استخبرته عنه اسمه لتعزم عليه فقال لا فقلت ربما يعود إليها ، حيث أهل التعزيم يشترطون معرفة الاسم ، قال: سيدي فنمت في الليل في بيت سيدي عبدا لله بتريم فرأيت أربعة من الجن قد جاؤني وكأنهم لم يستطيعوا أن يدخلوا المنزل[1] الذي أنا فيه ، وبقوا يدورون بالبيت ، ثم إنّ واحداً منهم قال لي: يعرف ذلك السيد أشياء من حيث التعزيم لا تعرفها فقلتُ له: ليس الأمر كما قلتَ له: وأنا أعرف اسمك كذا ، وكأنّه هو الذي داخل المرأة في الهند فعند ذلك صاروا كلهم أعواداً فتناولتهم بيدي فكسرتهم ورميتهم على الأرض .

---

(١) المراد بالمنزل الغرفة في عرف أهل حضرموت ، فالبيت يشتمل على منازل والله أعلم .

* قال: ومرة أخرى دخل امرأة جني فجيء بها إليَّ فقرأت عليها وهي تصيح وتضج ، ثم قمتُ عنها ، وأرسلت إلى الجِنِّي إن أردت الخروج من المرأة وإلاَّ أرسلنا لك الملك الأحمر أو إلى الملك ـ أعني ملك الجن ـ فعند ذلك خرج ولم يعد إليها أصلا .

* وسمعته يقول: إني لما توطنت مكاني خلع راشد كنت نائماً ، فإذا أنا بعفريت قد أقبل في الهوى قاصداً إليَّ فلما دنا مني احترق ، كأنَّه أحرقه الإيمان والعلم ، قال: وآخر جاء كذلك ، وقال لي: إنَّ لي في هذا المكان كذا وكذا من الدهور والأعصار ، والآن قد أسلمت لك اليد فيه ، ولابدَّ أن يسخر لك الله عفاريت مدينه شبام ، ثم دَلَّني على عين تجري ذهباً في ذلك المكان ، قال سيدي: كأنَّه أراد بتسخير العفاريت أنَّا لما عمرنا مساجدنا كان جماعة من أهل شبام ممن يعسر عليه إخراج المال من المتغلبين عليه حصل منهم معاونة كثيرة في المساجد وصدقاتها ، والعفريت هو القوي الشديد الذي يَغلِب ولا يُغلَب ، والله غالب على أمره ، وقد ذكرنا فيما سبق الذي رأى الحية العظيمة وكأنَّها تقول: أنا من الروحانيين خدام السيد أحمد .

والفائدة في ذكر هذه الوقائع أن تعرف أنَّ من أطاع الله أطاعه كلَّ شيء ومن خدم الله خدمه كلُّ شيء ، ومن أحب الله أَحَبَّه كل شيء ، ومن خاف الله خَوَّف الله مِنْه كلَّ شيء .

* وكنت مرة جالساً في جمع فجاء سيدي إلى ذلك الجمع ، فكنت منه بعيداً فتمنيت أن يقول لي: تعال واجلس إلى جانبي فما أتممت خاطري إلاَّ وهو يدعوني أن تعال إليَّ واجلس هنا ، فجئت فجلست إلى جانبه .

* ومرة كنت رأيت وقت القيلولة في مكان سيدي رؤيا ، حصل معي منها بعض تشويش وكدورة ، فجلست مع سيدي وأنا كذلك ، فقال: إنَّ بعض الناس قد يرى رؤيا تهوله ، وقد تكون أحسن من الذي تفرحه ؛ لأنَّ المفزعة قد تكسب صاحبها الرجوع إلى الله والإنابة ، والمفرحة قد تكسبه الغرور والإعجاب بنفسه ، فعرفت أنَّه كاشفني حيث كان كلامه عقيب الاستيقاظ .

وكان أكثر مكاشفاته في مذاكراته للعلم ، قلَّ أن يخطر لجليسه خاطر سؤال عن شيءٍ إلاَّ ويبتدئه بالجواب في أثناء الخطاب ، وهذا شيء لا يحد ولا يحصى ، ولا يعد ولا يستقصى كما وقع لنا من ذلك الشيء الكثير ، ووقع لغيرنا الجم الغفير.

* * *

قال لي نفع الله به: إن بعض النَّاس جاء إليَّ يبكي ، وقال: إنَّ متاعي سرق ولا أعرفه إلاَّ عندك وألحَّ عليَّ ، فقلت له: اذهب إلى مكان كذا لموضع مخصوص تجده ، فراح فوجده فرجع إليَّ ، وقال:اشهد أنك ربي فاستغفرت الله ، وقلتُ: إنَّ أهل الزمان لا يسمح لهم بإظهار الكرامات والاطلاعات[1] .

---

(١) لأنهم ربما يفتتون ؛ لعدم رسخوهم وبسبب جهلهم كما فتن ذلك العامي ، ولكن من حسن حظه أنه وجد الإمام أحمد بن زين الذي بين له الأمر وعرفه بأن الأمور كلها بالله ومن الله وعلى الله وإلى الله ولله: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾،﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ، ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً ﴾ ، ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ بل لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً ﴾ .

وقال بعض المحبين لسيدي ، قال: مرضت مرضاً شديداً أشرفت على الهلاك بحيث لم أشعر بدخول رمضان إلاَّ بعد مضي ثمانية عشر يوماً منه فرأيت في تلك الغيبة ، وأنا في غاية الشدة والتعب ، ويقع لي أنَّ روحي ستخرج كل حين ، كأنَّ شخصين قد جاءا إليَّ وأخرجاني من مكاني ، فلما كنَّا بناحية بعيدة ، قالا لي: أتختار الموت ، فإنك قادم إلى خير وأمورك جميلة ، لا تخف ، وهاك كتابك بيمينك ، كلُّ ذلك ترغيباً في اختياري الموت ، وكأني أخذت الكتاب ، ورأيت فيه شيئاً من الغش للمسلمين كنَّا نتعاطاه ، وكأني أبيت من اختياري الموت فعالجاني على ذلك ، فقلت لهما: أريد أن أمضي أنا وأنتما إلى سيدي أحمد وأستشيره ، فقالا لي: إنَّه مشغول بتدبير أمور كثيرة لا يتفرغ لك ، فوقع لي أنَّ شُغْلَهُ [أنه] صاحب الوقت ، فقلت: لابدَّ من المضي إليه فمضينا إليه ، فإذا هو على مكان مرتفع وهو يكلم أناس مع استغراق فدنوت منه وأعلمته بما جرى فضحك في وجهي ، وقال: أتحب الموت وأنت قادم على خير ، فقلت له: يا سيدي إنني ذو عيال ولا أُريد إلاَّ البقاء ، وأنا جارك من الموت فعند ذلك التفت إلى الشخصين ، وقال لهما: اتركاه فوليا في الحال ، ثم إني تعافيت من مرضي ذلك ، وشفيت ببركته .

* وأخبرني بعضهم عن بعضهم قال: أصابني ألمٌ شديدٌ في رجلي لَبِثْتُ نحو ثلاثة أشهر لا أذوق فيها النوم من شدة الوجع ، فجئت إلى سيدي أحمد مستغيثاً به ، وقلت له: أريد منك دعوة صالحة في إزالة ألَمي هذا ، فقرأ على رجلي وبصق فيها ، وقال: قم ولا تجعل عليه دواء أبداً وحصل الشفاء ، واقرأ الفاتحة بعد كل فريضة سبع مرات ، فنمت من ليلتي ولم أشك وجعاً ولا ألماً ببركته .

* وأخبرني بعض المعتقدين في سيدي أحمد ، قال: مَرِض ولدان لي مرضاً متلفاً ، ومرض الكبير منهما أكثر ، فرأيت كأني داخل الحرم الشريف وكأنهما معي فدخل الكبير معي ولم يدخل الصغير ، فأخبرت سيدي بالرؤيا فقال: الذي دخل معك الحرم يسلم فمات الصغير ، وسلم الكبير ، وتعافى من مرضه كأنَّه نفع الله به أخذ من قوله تعالى: ﴿ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ (القصص ٥٧) أو الرؤيا لما عبرت به أو أنَّه اطلع على موت هذا وسلامة الآخر ، أو كان غير ذلك كان ، والله أعلم بما كان وهو المستعان .

* وأخبرني بعض تلامذته: أنَّ بعض المتعلقين به ، وقعت عليهم غارة في طريق الشحر من بعض ولاة الأمر ، وهو من [المتخوفين][1] منه ، وحجوا المغتارين في غار ، والوالي قريب من فم الغار ، فدخل عليهم بعض الغوارين فعرف المتعلق فحمله ، وخرج به على الوالي ولم يشعر به ، وعلم أهلُه بالغارة عليه ، فخرجوا إلى سيدي مستغيثين به فقالوا له: ما يجيء به إلاَّ أحد أولادك فقال لهم سيدي: أمهلونا إلى الظهر فلما وقع الاستواء إذا به تحت الباب ، ففتحوا له ، فقال له سيدي: من خلصك ، فقال: من معه أحمد بن زين وعبد الله حداد لم يصبه شي ، والمخبر الحبيب عمر[2] وأمرنا بإثبات ذلك .

* وأخبرني السيد الجليل عقيل بن عيدروس باعقيل السقاف با علوي نفع الله به ، قال: كنت سنة من السنين بمدينة شبام ، فحصل لي انزعاج قوي للخروج إلى عند سيدي أحمد بعد أن صليت الظهر ، ولم يقر لي قرار قطُّ ، فخرجت إليه فوجدته في مسجده مسجد البهاء ، وعنده جمع كثير يذكرون الله بالجهر ، فلما

---

(١) وفي (ن ج : المتخلفين). وكلمة حجوا بمعنى حاصاروهم .

(٢) لعل المراد به الحبيب عمر بن حامد المنفر با علوي والله أعلم .

صافحته مَدَّ يده إلى المحراب ، فتناول فنجان ملأن قهوة وأعطاني إياه ، وقال لي: هذا باسمك فأخذته وشربته ، فحصل لي وَجْدٌ عظيم ، حتى اضطربت ، ورجل كان حاضراً ينشد قصيدة عوض بامختار التي أولها[٣]:

بو بكر ذي ساعه غرا وقهوة تفور   إذا طلع فورها منه طلعن البدور

قال: فصحت عند ذلك صيحة عظيمة بقول: الله ، وسيدي ينظر إليَّ وأنا أنظر إليه ، فعرفت عند ذلك أنَّ سبب الانزعاج للخروج ، خاطر سيدي وهمته .

* وأخبرني الفاضل بدر الدين الحسين بن طه السقاف با علوي ، قال: ضاعت مني سبحة أعطانيها السيد العارف بالله أحمد بن هاشم الحبشي وتعبت لذلك فأخبرت سيدي وشيخي أحمد بن زين ، فقال: تعود إليك إن شاء الله ، فاتفق بعد ذلك بمدة ناداني من وراء الباب ، وقال: هاك سبحتك ولم يقل أنَّ أحداً لقيها فعرفت أنَّه تناولها من يد القدرة نفع الله به .

* وأخبرني سيدي عمر بن زين بن سميط أنَّ يافع خرجوا قاصدين خلع راشد للهوش[١] بسبب أحد من قبائلها ، وابتدؤا يهوشون من حين خرجوا من شبام ، فلما وصلوا قرب مكان سيدي إذ وصل السيد سالم بن عمر[٢] ، وجاء بعض العسكر لسيدي جعفر[٣] والسيد سالم في الجابية ، وقال له سيدي جعفر: خلِّ السيد سالم يكف العسكر حيث له يد عليهم ، فقال سيدي : اكفهم حتى أوصلهم شبام ، ورَدَّ ما فات الجميع .

---

(٣) انظرها كاملة مع شرحها في كتاب فتح الحي القيوم في شرح شيء من شراب القوم للحبيب أحمد بن زين (مطبوع) .

(١) الهوش هو الغصب : أخذ المال عندوة وجهرة .

(٢) لعل المراد به هو الحبيب سالم بن عمر بن الشيخ أبي بكر بن سالم لأن آل الشيخ أبي بكر لهم يد على عسكر يافع والله أعلم.

(٣) لعل المراد به الحبيب جفر بن أحمد بن زين الحبشي .

فلما كان ثامن الغارة خرج إلى عند سيدي أحمد ، فقال له: سيدي أحمد متى جئت؟ فقال: ذلك اليوم ، فقال وهل شيء وقع؟ ما شعرت به ، إلا أني رأيت البعض يقرب نشره حول البيت فصنّعت اللهج(٤) وقرأت يس فذلك لاستغراقه بالله رضي الله عنه ونفع به .

* وأخبرني بعضهم قال: حصل عليَّ جراحة شديدة في يدي ، ففزعت من ذلك فجئت إلى سيدي أحمد فشكوت عليه ما بي ، فقرأ على يدي ، وقال: اغتسل في جابيتنا ، وبعد ذلك إقرأ سورة يس ، وهب ثوابها للسادة آل أبي علوي ، ففعلت ما أمرني به ، فما وصلت إلى مكاني إلاَّ وأنا بتلك الجراحة قد برئت وعوفيت من وقتي ببركته .

قال: وحصل عليَّ مرض ووجع في باطني شديد ، حتى أيست من الحياة فجئت إلى سيدي فقال لي اقرأ الفاتحة مائة مرة ، وهب ثوابها لآل أبي علوي ففعلت فكأني نشطت من عقال .

وقال: شخص إني جئت اليوم إلى سيدي ، ومطلبي منه الدعاء بالعافية وقضى دين لحقني ، وصلاح كلِّ شأن ، فلما طلعنا على سيدي والرجل معنا ، قال له: لمَ جئت اليوم؟ قال: لأجل تدعو لي ولم يخص ، فقال له: أنا ادعوا لك بقضاء الديون ، وعافية البدون ، وصلاح الشؤون .

□ □ □

---

(٤) اللهج هو فردة النافذة وصنعت الباب مثلاً بمعنى رددت الباب من غير إغلاق والله أعلم .

واعلم أنَّ كرامات سيدي ، ومكاشفاته ، لا تظهر منه عليه غالباً مكافحة[1] صريحاً ، بل تقع في الأكثر إشارة وتلويحاً ؛ لكمال استقامتة وتستر حاله ، بل يظهر عليه في أقواله استبعاد وقوع ذلك منه وعنه ، غير أنَّها تظهر عند محبيه والمنتسبين إليه بحسن ظنهم ، وكمال اعتقادهم فيه ، وأكثر كشفه يظهر عند المذاكرة في العلم كما ذكرناه ، وأكثر تصريفه يظهر في ضمن الأدوية التي يصف للناس بها ؛ لأنَّه اشتهر في الجهة بالطب والوصف ، ورحل إليه الناس لذلك ، وكانت تحصل العوافي والشفاء في ضمن الأدوية ، وإن كان يعلم علم الطب المعرفة التامة ، وبغير إشكال أنَّه إمام أهل زمانه فيه ، ولكن إنَّما كان وصفه للناس إنَّما هو إشارة بحسب نياتهم فيه ، ونيته هو في ربه عزَّ وجلَّ ، حتى أني قلت له مرة: لو أنكم فعلتم تصنيفاً في الأدوية المجربة ، حيث أنكم قد عرفتم الطبائع والعلل والأدوية ، فقال: ليس وصفنا الدواء للمرض من هذا القبيل ، إنَّما هو من حيث الهِمَّةِ والنِّية الصادقة فقط ، ما دوانا وطبنا إلاَّ ذلك ، ولا نريد به إلاَّ وجه الله تعالى ، ولو كانت الدنيا بأيدينا لبذلناها لمن جاء إلينا ، لطلب التداوي ليسلم لنا الثواب في ذلك فضلاً عن أن نطلب منه الدنيا لذلك .

* وأخبرني رضي الله عنه قال: جاء إلينا رجل من أرض بعيدة وقال: إنَّ علته أعيى الأطباءَ دواؤها ، وإنَّك وصِفتَ لي بالطب ، وقصدي منك دواء فقلت: لست أنا بطبيب - يعني على ظن ذلك الرجل - إن تريد مني حرزاً قرآناً ودعا ، ففعلت له الحرز ، فلما ناولته إياه ، قال: ما أصنع بهذا ؟ ثم رماه في وجهي ، فحملتني الغيرة على القرآن حتى قلت له: اذهب لا عافاك الله ، فذهب الرجل ثم

(١) كفاحاً ومكافحة بمعنى مواجهة وتصريحاً أو صراحة والله أعلم .

مكث سنيناً ، ورجع إليَّ وألَّمه بحاله[1] وندم واستغفر واعتذر مما صنع من قبل ، وجاء بنية صادقة فرحمته فقرأتُ عليه فبرئ من علته لساعته ووقته.

* ورؤي بعض المتعلقين به بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟فقال: جاءني الملك وبيده قَدُوم [2] وسلسلة حديد ، فنطقت بالشهادتين ، وقلت: الكعبة قبلتي ، والمسلمون إخواني ، وأحمد بن زين الحبشي حبيبي وشيخي ، فرجع الملَك من حيث جاء .

* * *

(١) أي ولا زال بعلته لم يشف منها بعد .

(٢) والقَدُوم التي يُنحَت بها مُخَفَّفة. قال ابن السِّكِّيت ولا تَقُل قَدُّوم بالتشديد والجمع قُدُم بضمتين. لسان العرب – (ج ١٢ / ص٤٦٥).

الباب السادس

في ذكر أحرف في شأن طريقته ولبسه الخرقة الشريفة، وذكر سنده وسلسلة الإسناد

الباب السادس

في ذكر أحرف في شأن طريقته ولبسه الخرقة الشريفة ، وذكر سنده وسلسلة الإسناد على سبيل الاختصار والإيجاز سيما ما يتعلق بسيدنا الأستاذ الغوث عبدالله بن علوي الحداد نفع الله بهما .

قال سيدي: رأيت سيدي عبدا لله في المنام كأنَّه يقول: إنَّ الله وله الحمد أعطاني جميع ما يوصل به الخلق إليه ، غير أنه ما ثَّم فيهم إقبال ، قال: فلما استيقظت قصصتها عليه فقال لي: كذلك الأمر ، قال: ورأيته أيضاً يقول: أتريد أن أُعَلِّمَكَ الذكر الذي وصلت به إلى الله ، فقلت له: وأنَّى لي بذلك فكأنَّه لقنني إياه فبعد ذلك لقنني الذكر فأخذ هو يدعو بالذكر الذي لقنني إياه في المنام .

* * *

وقال نفع الله به في كتابه الموارد الروية الهنية[1] : وبعد: فحمداً كثيراً لرب كريم عظيم ، جاد وتفضل على خلقه بتجديد دينه المرتضى لديه ، بأقوال وأفعال وأحوال عبده المتصف بكمال عبادته ، المزين بصافي صَفْو عبوديته المتحقق بسر نور عبوديته ، السيد الولي العارف بالله ، إمام أهل الله والشيخ الكبير في طريق الله ، قطب رحاء الدين ، وعين أعيان الصديقين ، وغوث الخليقة أجمعين : عبدالله بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبدا لله عرف بالحداد با علوي الحسيني ، ثم قال: ولنذكر اتصالنا بسيدنا ، وشيخنا العارف بالله ، مولانا الحبيب عبدالله بن علوي

---

(١) الموارد الروية الهنية في شرح الأبيات المنظومة في الوصية (صـ ٦٥) .

الحداد فأقول: قد لبست منه الخرقة الفخرية الفقرية مراراً كثيرة ، ولبست منه القبع سبع مرات وثلاث قمصان وعمائم وكوافي [1] كثيرة .

وتلقنت منه الذكر : (لا إله إلا الله) ، وصافحني ، وقرأت عليه الكثير وسمعت عليه الكثير ، وأذن لي في التدريس ، وفي إلباس الخرقة ، وفي التحكيم له ، وقال : لقينا وأخذنا عن خلق كثير من أهلِ حضرموت واليمنِ ، وأهلِ الحرمين الشريفين ، يزيدون على المائة من بين عالم ، وعارف ، وأخ صالح ، لايسمح الزمان اليوم بوجود واحد منهم .

قلت : قد أسلفنا وأشرنا فيما قبل ، أنَّ سيدنا وشيخنا أحمد ، كان قد أخذ وانتمى إلى السيد الفاضل العلامة عفيف الدين عبدا الله بن أحمد بلفقيه باعلوي ، وقرأ عليه الكثير ، وسمع الكثير ، وأخذ عنه الطريق ، ولبس منه لباس القوم ، وأخذ عنه التلقين والمصافحة ، وأجازه إجازات عامه وخاصة، في مرويا ته وتصانيفه ، وجميع ما تصح له روايته كحديث الأولية المشهور المسلسل بالإسناد المذكور عن العلماء العارفين وعباد الله الصالحين، عن النبي ﷺ ﴿الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [3] ، وكحديث قراءة الفاتحة المعظمة متصلة بالبسملة ، في نفس واحد المتصل بالإسناد إلى أن قال: في أخره : يقول الله: ﴿بعزتي ، وجلالي ، وجودي ، وكرمي ، من قرأ بسم الله الرحمن

---

(١) أي قلانس .

(٣) رواه أ بوداوود برقم(٤٢٩٠) بهذا اللفظ ، والترمذي وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١٨٤٧) بلفظ ﴿الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ﴾ ورواه الإمام احمد برقم(٦٢٠٦) بلفظ ﴿ مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتْهُ﴾.

الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة ، اشهدوا عليَّ إني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات، وتجاوزت عنه السيئات، ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر، وعذاب النار ، وعذاب القيامة والفزع الأكبر ، ويلقاني يوم القيامة قبل الأنبياء والأولياء، أجمعين . [1] انتهى.

---

(١) ذكره الحبيب عبدالله بلفقيه في كتابه الدرر البهية (صـ ١١٠)خ وقال وفي رواية السخاوي من طريق ابن أبي عصرون مثله إلا أنه لم يقل وعذاب وزاد في آخر الحديث وهو من المؤمنين ، قال السخاوي وهذا باطل تسلسلا ومتناً ، ولولا قصد بيانه ما استحسنت حكايته قبح الله واضعه ، وقد قرأت بخط شيخنا يعني الحافظ ابن حجر عقب هذا المسلسل وقد أورده راويه من طريق عبدالله بن أحمد بن عبدالقاهر الطوسي عن أبيه عن المبارك عن أحمد بن محمد النيسابوري المقرئ عن أبي بكر الكاتب بسند ه سقط بين عمار بن ياسر وبين أنس بن مالك رجل وقد ذكر الخطيب في المتفق والمفترق عمار بن ياسر هذا وأدخل بينه وبين أنس داود بن عباد بن حبيب وهما كذابان انتهى ، قال الحبيب بلفقيه قال شيخنا إبراهيم بن حسن الكردي حكمه على الحديث بالوضع لا يتم لأن الراوي عن أنس في هذا الحديث هو عمار بن موسى لا عمار بن ياسر فإنه هكذا في خط الشيخ محي الدين قدس سره وهكذا هو في مسلسلات ابن أبي عصرون فيما رأيته في نسخة مصححه بل وهكذا هو في مسلسلات السخاوي فيما رأيته في نسخة عليها خطه وإجازته بخطه لصاحب الكتاب ، فلا يلزم سن كون ابن ياسر كذابا كون ابن موسى كذاباً لأن الظاهر تغايرهما ، ثم رأيت في لسان الميزان للحافظ ابن حجر ما نصه : عمار عن أنس بن مالك قال البخاري فيه نظر حدث عنه ابن أبي زكريا انتهى وفي ثقات بن حبان عمار المزني عن أنس وعنه حميد الطويل فلعله هذا انتهى كلام ابن حجر، فظهر أن عمار الراوي عن أنس ليس منحصر في ابن ياسر حتى يلزم منه الحكم على ابن موسى بأنه ابن ياسر الكذاب ، فجاز أن يكون ابن موسى هو الذي قال فيه البخاري : فيه نظر ، ومقتضى هذه الصيغة أن يكون ممن يخرج حديثه للاعتبار ، ولهذا جوز ابن حجر أن يكون هو المزني الذي وثقه ابن حبان ، على أن الشيخ محي الدين قدس سره قد روى الحديث في كتابه مشكاة الأنوار من طريق آخر ليس فيها عمار ولا داود ولكن في السند من لا يعرف ، واللازم من هذا أن يكون الحديث ضعيفاً إن لم يكن له إلا هذا السند لكنه قد تبين أن عمار بن ياسر لا ذكر له في هذا السند في شيء سن المسلسلات التي وقفنا عليها والظاهر أن ابن موسى البرمكي غيره فيقوى حينئذ بتعدد الطريق وبالله التوفيق انتهى كلام شيخنا إبراهيم قلت (والقائل هنا الحبيب بلفقيه) وسند الشيخ الذي في مشكاة الأنوار بالسند المتصل إليه ما نصه الحديث السادس : حدثنا محمد بن قاسم عن عمر بن عبدالمجيد عن محمد بن حامد المقدسي الفلانسي عن أبي سعيد ابن أحمد السجزي عن أبي سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن حمدان عن أبي عبدالله الحسين بن علي البيِّع عن أبي بكر محمد بن الحسن عن عمه إسحاق بن علي عن محمد بن مسلم عن محمد بن خالد عن سوار بن عاصم عن عاصم عن طلحة عن مالك عن مكحول أبي مكحول عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم . تسلسلا بالقسم إلى

قال شيخنا أحمد: نقلت: هذا السند بحروفه من خط سيدنا وشيخنا الولي الكامل العارف بالله الأستاذ المربي ، عبدا لله بن السيد أحمد بلفقيه با علوي الحسيني الحضرمي التريمي (نفع الله به، وزاده من فضله آمين) ، وقرأها ـ يعني الفاتحة في نفس واحد ـ ونحن جماعة نستمع لذلك ، ثم أجازني بذلك يوم الأحد ثاني ، أو ثالث شهر ربيع الثاني سنة (١٠٩٠) كتب ذلك الفقير أحمد بن زين [٢] .

قال: وأجازني برواية هذه الأحاديث ـ يعني الأربعين ـ المسماة سلسلة الإبريز [٣] من رواية العِتْرة النبوية الطاهرة ، والشجرة العلوية الباهرة بإسنادهم المتصل بجدهم سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ، يستشفي برواياتها من الأمراض والأسقام ، لاختصاص رجال سندها ؛ لكونهم من

آخره مثله وقد بينت في وصلة السالكين أن الحديث على ظاهره من كون هذا الفضل مرتبا على مجرد قراءة البسملة متصلة بفاتحة الكتاب بنفس واحد وأنه من باب : فهو فضلي أوتيه من أشاء ، لا من باب أجرك على قدر نصبك اهـ قال جامع التعليقات وذكر الحبيب بلفقيه في كتبه وصلة السالكين صـ ٤٦ خ أن بعض المحققين أنكر أن يكون على ظاهره حيث قال : لا يخفى على كل عاقل أن مجرد قراءة البسملة متصلة بفاتحة الكتاب وصورة التلفظ بها لا توجب هذا الشرف الباذخ ثم ذكر للاتصال معنى قريبا اهـ قال جامع التعليقات وإنما أطلت في ذكر ما تقدم لبيان وجهة نظرمن يذكر الحديث في مسلسلاته والله اعلم .

(٢) وعمره أنذاك واحد وعشرين سنة .

(٣) وقد تم إفرادها وتخريجها مع ذكر سند الحبيب أحمد بن زين إليها وقد طبعت مجموعة مع كتاب الجنى الطيب الكثير للحبيب أحمد بن زين فلتنظر هناك .

أهل البيت رووا هذا الإسناد الشريف [1] عن محمد بن أحمد ، عن أبيه أحمد ، عن أبيه علي ، عن أبيه موسى ، عن أبيه عساف ، عن أبيه عبدا لله ، عن الحسين الأصغر ، عن أبيه زين العابدين علي ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه الإمام علي كرم

---

(١) يرويها سيدي أحمد بن زين الحبشي عن الحبيب المسند العلامة عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بلفقيه قال أعني بلفقيه في كتابه الدرر البهية في السلسلات النبوية : حدثنا شيخنا العارف بالله المحقق صفي الدين أحمد بن محمد المقدسي الدجاني المدني الأنصاري الشهير بالقشاشي قدس الله سره بقراءتي عليه بمنزله ظاهر المدينة المنورة يوم الأربعاء ثالث جمادى الأول سنة ١٠٤٩هـ . ح وحدثنا تلميذه وخليفته إبراهيم بن حسن الشهرزوري ثم الشهراني ثم المدني الكوراني الكردي لطف الله به سماعا من لفظه بمنزله بظاهر المدينة المنورة يوم الثلاثا ثاني الشهر المذكور من السنة المذكورة قالا حدثنا العبد الصالح الفقيه المتقن نور الدين علي بن محمد بن عبدالرحمن الديبع الشيباني الزبيدي إجازة مكتوبة ملفوظة مشافهة سنة ١٠٤٧ هـ قدم علينا . ح وأعلى من ذلك أخبرني نور الدين علي الديبع إجازة عامة إن لم تكن خاصة قال الديبع أخبرني الفقيه الصالح العلامة عماد الدين يحيى بن محمد الحرازي قراءة مني عليه ٣ شعبان سنة ١٠٤٤ هـ ببلده جبلة قال أخبرني الشريف العلامة جمال الدين محمد بن عَنْقا قراءةوإجازة قال حدثني والدي السيد الأمير العلامة الولي شهاب الدين أبي فَتْخَةْ أحمد بن رُمَيْثة بن علي الحسيني المهناوي الموسوي ثنا والدي نور الدين أبو الحسين علي المرتضى بن عَنْقا الموسوي ثنا والديالسيد الأمير زين الدين الولي أبو مَرِيع محمد بن عَنْقا بن حمزة الموسوي ثنا والدي السيد الأمير العلامة عز الدين أبوقتادة حمزة الطيار بن مطاعي الموسوي ثنا والدي مجد الدين أبوعَنْقا موسى مطاعي بن عساف الحسيني المهناوي حدثنا والدي السيد الأمير أبو ثَقَبه عساف فخر الدين بن محمد المهناوي ثنا والدي السيد الأمير العلامة أبوهراج بهاالدين محمد الخالص بن أبي جازان عساف سيف الدين بن الأمير الكبير مهنا بن داود الحسيني .ح وأنا شيخنا الإمَامُ زين العابدين وأخوه الإمام علي ابني محي الدين عبدالقادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الطبري إجازة عَنْ والدهما محي الدين عبدالقادر عَنْ جده يحيى بن مكرم بن محمد محب الدين الأخير بن محمد رضي الدين الطبري عَنْ جده المحب الأوسط عَنْ عم أبيه الإمام أبي اليمن محمد عَنْ أبيه الشهاب أحمد عَنْ أبيه الإمام رضي الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي فارس الحسيني الطبري المكي أخبرنا به الثقة الصدوق أبوالقاسم بن عبدالرحمن بن حرمي المكي في الحرم الشريف أنا الشريف السيد بقية السادة بحلب فخر الدين أبوجعفر أحمد بن محمد بن جعفر الحسيني أنا به الإمام سراج الدين محمد بن علي بن ياسر الأنصاري بروايته هو وكذا ، بهاالدين محمد الخالص الحسيني عَنْ السيد الفاضل بقية السادة ببلخ أبي محمد الحسن بن علي بن الحسن بن عبيدالله بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين الحسين السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عَنْهم سماعاًللأنصاري من لفظه سنة٥٢٧هـ حدثني والدي أبوطالب النقيب سنة ٤٣٤هـ حدثني والدي أبوعبيدالله محمد حدثني والدي أبوالحسن محمد الزاهد حدثني والدي أبوعلي عبيدالله بن علي حدثني والدي أبوالقاسم علي حدثني والدي أبومحمد الحسن حدثني والدي الحسين وهو أول من دخل بلخ من هذه الطائفة حدثني والدي جعفر الملقب بالحجة حدثني أبي : عبيدالله هو الأعرج حدثني أبي : الحسين هو الأصغر حدثن أبي : زين العابدين علي ثني أبي : الحسين حدثني أبي علي بن أبي طالب عنه وعَنْهم .

الله وجهه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولنذكر هذه الأحاديث سرداً للتبرك بها ، ولأجل حفظها ونقتصر على لفظة النبوة :

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَيْسَ الخَبَرُ كَالمُعَايَنَةِ﴾ ، ﴿المَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ ﴾ ﴿الحَرْبُ خُدْعَةٌ ﴾،﴿المُسْلِمُ مِرْآةُ المسلم﴾ ، ﴿الدَّالُّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ﴾ ﴿المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ﴾ ، ﴿اسْتَعِينُوا عَلَى الحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ ﴾، ﴿اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ﴾ ، ﴿الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ﴾، ﴿الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّه﴾ ﴿عِدَةُ المُؤْمِن كأخذ الكف﴾ ، ﴿لايَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ﴿لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا﴾ ﴿مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى﴾ ،﴿ الراجع فِي هِبَتِهِ كالراجع فِي قَيْئِه ﴾، ﴿الْبَلاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ﴾ ، ﴿النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ﴾ ﴿الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ﴾، ﴿السَّعِيد مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ﴾ ،﴿إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً﴾ ﴿عفو الملكِ أبقى للملك ﴾، ﴿الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ﴾ ، ﴿مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ﴾ ،﴿ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ﴾، ﴿الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى﴾ ، ﴿لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ﴾ ، ﴿حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ ﴾ ، ﴿جُبِلَتْ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا﴾ ﴿التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ ﴾، ﴿الشَّاهِدُ يَرَى مَا لاَ يَرَى الْغَائِبُ ﴾﴿ إذا جاءكم كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ﴾ ، ﴿الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلاقِعَ ﴾ ﴿مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ، ﴿الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ﴾ ، ﴿سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ﴾ ، ﴿خَيْرُ الأمُورِ أَوْسَاطُهَا﴾ ، ﴿اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا يوم الخميس ﴾، ﴿كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا ﴾ ﴿السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَاب﴾ ﴿خيرُ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ . انتهت الأحاديث الشريفة.

قال لي نفع الله به: كنت في أوان الابتداء ، كثير التعلق والامتلاء بالسيد عبدا لله المذكور ، وكنت مع ذلك أتردد إلى السيد عبدالله الحداد ، إلى أن كان في بعض السنين جئت إليه وسمعته يكلم رجلاً بكلام يشعر بأنَّه القطب الغوث ، بل اعتقدت في تلك الساعة أنَّه الغوث ، ولم أجوِّز خلاف ذلك ، فعلقه باطني من ساعته ، وعشقه قلبي ، فلم استطع مفارقته ، وبقيت أكثر التردد إليه بعد ذلك وحبي يزداد شدة ، وشوقي يزداد إليه استحكاماً ، إلى أن آن أوان إلباسه لي ، قال لي: ممن لبستَ قبلنا ؟ قلت: من السيد عبدا لله بن أحمد بلفقيه المقدم ذكره ، قال: أمَّا السادة آل أبي علوي فَهُم شيء واحد ، هل لبست من غيره ، قلت : لا ، فألبسني عند ذلك وقال لي: أمَّا نحن فلا نطلب المريدين لأنفسنا خاصة ـ يعني على سبيل الغِيرة ـ بل نقول كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي «من وجد منهلا أعذب من منهلنا فليرده» قال سيدي : فتعبت لذلك ، وقلت: والله لا منهل أعذب من منهلك ، مشيراً إلى سيدي عبدا لله ، وكنت بعد ذلك إذا أنا بتريم لا استطيع مفارقة سيدي عبدا لله في وقت من الأوقات ، وقلت له: لا أقدر على مفارقتكم وأنَّه يشق عليَّ ذلك ، فقال لي: ونحن كذلك ، ولكن مرادنا بامتناعك مِنَّا في بعض الأحيان استحكام الشوق ، ليكمل الأخذ وينجح القصد ، ويحصل المطلوب .

* * *

وقال نفع الله به: ألبَسني سيدي عبدُا لله كوفية في ابتدائي ، فلما وضعها على رأسي حصل عندي من الشوق ولوعة الإرادة مالا أقدر على وصفه حتى إني كدت أطير لذلك ، وكان شيخه يعظمه ويحترمه ويدنيه ، ويقدمه على سائر أصحابه ، ويجلسه إلى جانبه ، ولا يقدم عليه أحداً من تلامذته ولو كان من أخص خاصيته ، وأقرب قرابته ، وكان يفرح بمجيئه إليه جداً ويظهر الاغتباط به ، ويقول: إنَّا نرى النشاط والانتعاش في أصحابنا بمجيئه إلينا ، وكان يستدعيه ويكتب إليه في سرعة المجيء ، ويقول له: شعراً[1]:

زُر مَن تُحِب وَ إِن شَطَت بِكَ الدَّارُ   إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يَهوَاهُ زَوَّارُ

وكتب إليه : «نحن مغتبطون بوجودكم في هذا الزمان على هذا الحال من الإقبال على الله والدار الآخرة». انتهى بمعناه .

وكتب إليه أيضاً بعد أن حصل عليه مرض شديد : « وإنَّا لو تكلفنا الزيارة لكم ؛ لكان ذلك قليلاً مما يجب من كثير حقكم » بلفظه أو بمعناه .

* وكان ينوه بشأنه ويشير إلى رفعة قدره ومكانه ، كما ذكرنا في تقديمه له على أشكاله وأقرانه .

* * *

(١) ذكرها في المستطرف (١٤٥) قال الشاعر :

زر من تحب وإن شطت بك الدار   وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد من زيارته   إن المحب لمن يهواه زوار

* وكان يوصي إليه ويأمر الناس بالأخذ عنه ، والقراءة عليه في حياته وبعد مماته ، غير أنَّه نفع الله به كان يثقل عليه جداً أن يأخذ عنه أحد أويشير[٢] في حياة شيخه ؛ لعظم احترامه له .

قال لي نفع الله به: إني كنت أكره كثرة الزائرين لي ، والمتعلقين بي في حياة سيدي عبدا لله ، وأكره مساواته ومضاهاته ، وكنت أترك أشياء مما يتعاطاه سيدي عمداً ؛ لأجل أن لا أقارنه في ذلك الشيء ، وذكر لي من ذلك أشياء وكان تعظيمه لشيخه عبدا لله واحترامه أمراً لا يوصف ولا يقدر ، وكان قلَّ أن يشبهه في ذلك أحد من السلف الماضين والخلف التالين ، أعني في تعظيم الشيخ إلى هذا الحد ، ولم نرَ ولم نسمع بمثل حاله ، ومقاله في ذلك ، وكانت مجالسه كلها معمورةً بذكره والمذاكرة في أحواله وأقواله ، وما جرى له معه لا يكاد يخلو مجلس من مجالسه عن ذلك .

* وكان يحب ويدني كل من كان سيدي عبدا لله يحبه ويدنيه ، ويميل بالطبع إلى من كان يميل إليه ، ويعظم من كان يعظمه ، ويحترم من كان يحترمه ، حتى صار له ذلك سجية ، وعادة ، وكان إذا جاءه أحد من أولاد سيدي عبدالله ، أو قرابته أو خاصته ، والمنسوبين إليه بمحبة ، أو خدمة ، يبالغ في إكرامه وإدخال السرور عليه ، ويقدمه على غيره ممن ليس بهذه الصفة أعني النسبة إلى سيدي عبدا لله نفع الله به .

اتفق مرة أنَّه بزاوية مسجده بشبام ، ونحن عنده وجاء أناس فلم يأذن لهم بالدخول عليه ، ثم استؤذن منه لبعض أخدام سيدي عبدا لله ، وكان قد جاء من

---

(٢) أي : أو يشير إليه أحد .

الحاوي مكان سيدي بتريم بعد وفاته بمدة غير متمادية ، فأذن له بالدخول ، وقال: هذا جاء من دار الأحبة وذكر مولانا عبدا لله ورَقَّ عند ذلك ، وكان في المجلس قَوَّال ، فأمره ينشد فأنشد قصيدة سيدنا عبدا لله[1] :

بُرُوقُ الحِمَى وَقْتَ السُّحَيْرِ تَلُوحُ وَتَغْدُو نُسَيْمَاتُ الصبَّا وَتَرُوحُ
فَتُذْكِرُنِي نَجْداً سَقَى اللهُ سُوحَهَا مَلِياً بِأَكْنَافِ الرِيَاضِ يَسِيحُ
وَأَنْبَتَهَا زَرْعاً وَعُشْباً وَمُزْهِراً بِأَرجَائِهَا رِيحُ الجَنُوبِ تَفُوحُ
مَرَابِعَ أَحْبَابٍ لَنَا شَطَّ دَارُهُمُّ وَقَلَّ مَزَارٌ وَالوِدَادُ صَحِيحُ
هُمُ يَسْأَلُوا عَنَّا وَنَسْأَلُ عَنْهُمُ وَنَرْجُو وِصَالاً وَالزَّمَانُ شَحِيحُ
وَنَبْكِي عَلَيْهِمْ أن وَيَبْكُونَ مِثْلَنَا بِدَمْعٍ بِأَرْجَاءِ الخُدُوْدِ سَفُوح
عَسَى اللهُ نَرْجُو اللهَ يَجْمَعُ شَمْلَنَا وَكُلٌّ لِكُلٍّ وادٌّ ونَصِيحُ

فلما بلغ هذا صاح سيدي أحمد ، وأبكى الحاضرين عنده .

وكان إذا ذاكر في العلوم يستدل ويحتج بأقواله وأفعاله ، ويقول: « لا نقدم على قوله وفعله من حيث الاستدلال إلاَّ ما كان من كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأمَّا غيره من العلماء فلو قال مائة عالم بقول وقال هو بخلافه ما أخذنا إلاَّ بما قاله ، أو فعل ؛ لأنَّه صاحب الوقت ، ومجتهده ، وإمامه ، ومجدده ».

* وكان يقول: إنَّ سيدنا عبدا لله خاتم الأكابر كجده صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، وكان إذا أثنى عليه يطنب جداً ، ويكثر إلى غاية يعجز الواصف عن حكاية بعضها ، ويطلق الثناء من غير مبالاة .

---

(١) (من البحر الطويل) .

ومن كلامه : «الذي نعتقده ، وندين الله به ، أنَّ شيخنا الإمام عبدا لله ورث أحوال جميع الأولياء السابقين واللاحقين ، وجميع الصدقين ، وكافة المقربين والأقطاب الكاملين ، رأينا ذلك عياناً ، وكشفاً ، وبياناً ، ورأينا في غيره من الأولياء تصديقاً ، واعتقاداً حقق الله لنا الرجاء فيه في خير وعافية ، وحفظ وصيانة ، وعاقبة حسنة ، والله لا يؤاخذنا بإسأتنا الأدب معه والتقاعد عن عالي طريقته المثلى ، وحالته الشريفة العظمى ، ويقابل الجميع بالعفو والتجاوز ، فضلاً منه وإحسانا ، وهو ذو الفضل العظيم» .

* وسمعته مراراً يقول: «لو خرجت مع سيدي عبدا لله إلى المقابر وقال لهم قوموا من قبوركم أحياءً وأنا انظر ، لم يزد ذلك في اعتقادي شيئاً وذلك لِـمَا أرى في كل وقت وحين ، من إحيائه موتى الجهل والغفلة ، بنور العلم والحكمة ، وما قدر الإحياء الصوري عند الإحياء المعنوي» .

ولنشرع الآن في ذكر سند الإلباس وسلسلة الإسناد ، ولنقتصر من ذلك على ما ذكره نفع الله به في قصيدته المنظومة في إلباس الخرقة الشريفة والدائرة المنيفة من أهل البيت المطهر ، والسلف الصالح ، قال رضي الله عنه: «قد ذكرت في قصيدة لي سنداً مختصراً من أسانيد شيخنا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم إلى الله تعالى وتقدس ، وأوقفت شيخنا على القصيدة المذكورة غير تامة فتممها واختمها ، وها أنا أذكرها تبركاً بذكرهم وهي هذه (شعراً)[1] :

---

(١) هذه من البحر الطويل . وقد ترجم لرجال هذا الإسناد الحبيب شيخ بن محمد الجفري في كتابه كنز البراهين لخصه من شرح العينية للحبيب أحمد بن زين وغيره من كتب التراجم ، وقد قلت في ذلك من البحر السريع :

لَبِستُ بِحَمدِ اللهِ لُبساً مُحَقَّقا   مَعَ الإِذنِ فِي الإِلبَاسِ مِن قُطبِ دُورِهِ

لَبِستُ لِبَاسَ القَومِ صُوفِيَّةِ الوَرَى   عَنِ العَارِفِ الدَّاعِي بِنَجدِهِ وَغَورِهِ

أَبِ الحَسَنِ البَحرِ المُحِيطِ بِعِلمِهِم   عَنَيتُ بِهِ الحَدَادَ شَيخَ عُصُورِهِ

لَهُ فِي لِبَاسِ القَومِ طُرقٌ عَدِيدَةٌ   يَعِزُّ عَلَى المُحصِي كِتَابُ سُطُورِهِ

وَلَكِنَّنِي أَذكُرُ نَهجاً مُحَرَّراً   بِهِ يَبتَهِجْ مَن مَالَ جَانِبَ طُورِهِ

فَعَن عُمَرَ العَطَّاسِ مَوصُولُ يَدِّهِ   بِلُبسٍ وَتَلقِينٍ وَمَبسُوطِ نُورِهِ

وتشبيك ايد مع صفاء تذاكر   وَخَلوَةِ سِرٍّ وَاجتِمَاعِ حُبُورِهِ

كَذَاكَ عَنِ الشَّيخِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ   نَزِيلَ الحَرَم مَن قَد عُنِي بِظُهُورِهِ

وَأَخذِهِمَا عَن شَيخِ عَصرِ بِقُطرِهِ   حُسَينِ أَبِي بَكرِ المُغِيثُ لِفَورِهِ

وَأَخذُ حُسَينٍ عَن فَرِيدِ زَمَانِهِ   أَبِيهِ أَبِي بَكرِ إِمَامِ دُهُورِهِ

وَلِلفَخرِ لُبسٌ وَاتِّصَالٌ بِسَادَةٍ   أَئِمَّةِ دِينٍ مُحيِينَ دُثُورِهِ

نَعَم وَلَنَا أَيدٍ بِوَصلَةِ جَدِّنَا   شهابِ السَّنَا الحَبشِي بِفَخرِ فخُورِهِ

مَعَ اقمَارِ عَصرٍ قَد سَعِد بِوجُودِهِم   فَطَابَ زَمَانٌ قَد كَمُل بِبُدورِهِ

فَمِن سَادَةِ العَصرِ المُقَدَّم ذِكرِهِم   عُمَر بِن أَبِي شَيبَانَ بَحرُ بُحُورِهِ

عَنِ السَّيِّدِ المَشهُورِ أَوحَدِ عَصرِهِ   وَجِيهِ الدُّنَا وَالدِّينِ حَامِي عُذُورِهِ

وَأَخذُ وَجِيهِ السِّرَّ عَن فَردِ وَقتِهِ   أَبِيهِ ابنِ ابِي بَكرِ العَلِي بِظُهُورِهِ

أَخذ عَن إِمَامِ القَومِ قُطبِ مَدَارِهِم   أَخِيهِ عَفِيفِ الدِّينِ مَا سِكِ سَورِهِ

لِبَاسُهُ عَنِ المُحضَارِ ضِرغَامِ مُهتَرٍ   دِعَامَةِ دِينِ الحَقِّ مُجلِي عُسُورِهِ

يَا مَن يرِد شَرحاً لِذَا الإِسنَادِ   وَيَرتَشِف مِن عِلمِ ذَاكَ النَّادِي

أَورِد فَذَا كَنزٌ لِذِ الإِسعَادِ   أَلَّفَهُ شَيخٌ فَنِعمَ الهَادِي

وَصِنوِه أَبِي بَكرِ المُلَقَّبْ بِسُكرِهِ ... حُظِي بِانتِهاكِ الحُجبِ عِندَ ظُهُورِه[1]

وَأَخذُ عُمَرْ وَالفَخرِ عَن سِرِّ وَالِدِ ... إِمَام لِأَهلِ الله دَربِ بُرُورِهِ

وَثِيقِ العُرَى وَرِث سِيَر أَشرَفِ الوَرَى ... عَلِيٍّ الذُّرَى مُحيِي المَوَاتِ بِصُورِهِ

وَأَعنِي بِهِ السَّقَّافَ مَن كَانَ لُبسُهُ ... ثَبَت عَن جَمَالِ الدِّينِ بَدرِ شُهُورِهِ

عُرِف بِالدَوِيلَةِ الجَمَالِ مُحَمَّدِ ... قَهَر دَاعِيَ الدُّنيَا فَطِنْ بِغُرُورِهِ

أَخَذْ فِي طَرِيقِ اللهَ عَن سِرِّ وَالِدِ ... وَعَمٌّ لَهُ ابنَي عَلَوِيٍّ صُدُورِهِ

عَلِيٍّ وَعَبدِ اللهَ شَيخَي زَمَانِهِم ... إِمَامَينِ صَدِّيقَينِ مَن أَهلِ نُورِهِ

وَأَخذُهُمَا عَن شَيخِ أَشيَاخِ إِنَّهُ ... سُمِي عَلَوِيٍّ الوَقتِ لِاسمِهْ غَيُورِهِ

أَخَذ لُبسَهُ عَن عَينِ أَعيَانِ سِرِّهِم ... فَقِيهِ الوَرَى سُمِّي بِمرّ دُهُورِهِ

إِمَام لِدِينِ اللهَ شَمسِ طَرِيقَةِ ... خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهَ مُجَلَى سُرُورِهِ

أَبِ السَّادَةِ الأَقطَابِ أَعنِي مُحَمَّداً ... أَخَذ عَن أَبِيهِ فَارتَقَى بِعُبُورِهِ

إِلَى سِرِّ أَسرَارِ النبُوَّةِ وَاصِلاً ... وَفَاحَ الشَّذَا وَالعَرفُ عِندَ نُشُورِهِ

أَبٌ عَن أَبٍ حَتَّى الإِمَامَينِ سبطِيَ ... النَّبِيِّ رَسُولِ اللهَ مَعدِنِ نُورِهِ

قَد وَصَلَا بِالمُرتَضَى فَيصَلَ القَضَاءْ ... وَبِنتِ النَّبِيِّ الطَّاهِرَه بِطُهُورِهِ

عَنِ المُصطَفَى المُختَارِ عَن سِرِّ رَبِّنَا ... بِوَاسِطَةِ الرُّوحِ الَّذِي مِن أُمُورِهِ

وَثَمَّ طَرِيقٌ مُوصِلٌ لِإِمَامِنَا الـ ... فَقِيهِ مُحَمَّدْ عَن فَرِيدِ دُهُورِهِ

شُعَيبِ بنِ أَبِي مَدِيَن بِالأَخذِ عَن ... أَبِي يَعزَى صَبُوراً لِلإِلَهَ شَكُورِهِ

عَنِ ابنِ حَرَازِم عَن أَبِي بَكرِ أَخذاً ... عَنِ الحُجَّةِ المَأمُولِ عِندَ نُشُورِهِ

مُحَمَّدِ الغَزَّالِ شَيخ شِيُوخِنَا ... إِمَامِ لأَهلِ اللهَ صَدرَ حُضُورِهِ

أَخَذ عَن إِمَامِ الحَرَمَينِ بِأَخذِهِ ... عَنِ الجَامِعِ العِلمِ الجُوَينِي ثُمُورِهِ

---

(١) وفي النسخة (هـ) حضوره بدل ظهوره.

عَنِ العَلَمِ المَكِّي مُؤَلِفِ ((قُوتِهِم)) عَنِ العَارِفِ الشِّبلِي غَرِيقِ سُكُورِهِ

عَنِ السَّيِّدِ المَدعُو لَهُم بِجُنَيدِهِم بِهِ فِي طَرِيقِ الحَقِّ رَفعُ سُتُورِهِ

أَخَذ عَن سَرِيِّ السَّقَطيِّ بِأَخذِهِ عَنِ الشَّيخِ مَعرُوفِ الصَّفِي عَن كُدُورِهِ

تَلَقَّى عَنِ الطَّائِي الَّذِي رَفَضَ الدُّنَا عَنِ العَجَمْي المَقبُولِ بَركَةِ حُورِهِ

عَنِ الحَسَنِ البِصرِيِّ أَحسَنِ تَابعٍ إِمَامِ هَدَى مُستَبصِراً فِي أُمُورِهِ

عَنِ السَّيِّدِ المَأمُونِ حَيدَرَةِ الرِّضَى وَصِيِّ النَّبِيِّ المُصطَفَى وَوَزِيرِهِ

عَلِيٍّ أَبِي السِّبطَينِ خَتمِ خِلاَفَةِ النُّبُوَةِ [وَالسِّبطِ][1] الزَّكِي فِي شُهُورِهِ

وَلُبسُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ وَأَخذُهُ عَنِ المُصطَفَى هَادِ الهُدَاةِ بِنُورِهِ

حَبِيبِ إِلَهِ العَالَمِينَ رَسُولِهِ إِلَى الخَلْقِ بِالحَقِّ المُبِينِ بَشِيرِهِ

عَنِ الرُّوحِ جِبرِيلِ الأَمِينِ لِرَبِّنَا عَلَى وَحيِهِ فِي وِردِهِ وَصُدُورِهِ

عَنِ اللهَ رَبِّ العَالَمِينَ إِلَهِنَا تَقَدَّسَ عَن قَولِ الجَهُولِ وَزُورِهِ

عَلِيٌّ عَظِيمٌ وَاحِدٌ مُتَفَرِّدٌ كَرِيمٌ رَحِيمٌ عَمَّنَا بِخُيُورِهِ

وَخُصَّ لَهُ الحَمدُ الكَثِيرُ بِرَحمَةٍ وَفَضلٍ وَمِن خَيرِ الأَنَامِ شَكُورِهِ

فَنَسأَلَهُ التَّوفِيقَ وَالعَفوُ وَالرِّضَا وَحُسنَ خِتَامٍ وَالنُّزُولَ بِدُورِهِ

بِجَنَّتِهِ الفِردَوسَ مَع سَادَةٍ لَنَا وَمَشيَخَةٍ وَنَلقَاهُم فِي حُضُورِهِ

عَسَى اللهَ نَرجُو اللهَ مَا خَابَ مَن رَجَا وَلَيسَ الرَّجَا المَحمُودُ مِثلَ غُرُورِهِ

وَتَمَّت وَصَلَّى اللهُ أَزكَى صَلاتِهِ عَلَى أَحمدٍ دَاعِي الهُدَى وَنَصِيرِهِ

وَآلِ النَّبِيِّ المُصطَفَى وَصحَابِهِ وَأَتبَاعِهِ فِي حَطِّهِ وَمَسِيرِهِ

---

(١) هكذا في بعض النسخ ولعله إراد به شهر سباط الشهر الرومي وهو فصل بين الربيع والشتاء، وفيه يكون كما يزعمُون تَمامُ اليوم الذي تَدور كُسُورُه في السِّنين، فاذا تَمَّ ذلك اليومُ في ذلك الشهر سَمَّى أهلُ الشام تلك السّنةَ عامَ الكبيس، يُتَيَمَّنُ به إذا وُلِدَ في تلك السّنة، أو قدم فيه إنسانٌ اهـ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، وفي بعض [السيط] بالياء المثناة من تحت ومعناه السمعة الحسنة والله اعلم .

وَغُفرَانَـكَ اللَهـمَ فَـاغفِر لِمُـذنِبٍ فَقَـد لاذَ عَبـدٌ مُـذنِبٌ بِغَفُـورِهِ
وَسُـبحَانَكَ اللَهُـمَّ تَـسبِيحَ ذَاكِـرٍ شَـكُورٍ لِمَـن أَرخَـى جَمِيـلَ سُـتُورِهِ

قلت أشار سيدي أحمد بقوله في أول المنظومة هذه :

نَعَـم وَلَنَـا أَيـدٍ بِوَصـلَةِ جَـدِّنَا شهابِ السَّنَا الحَبَشِي بِفَخرٍ فخُورِهِ
مَعَ اقمَارِ عَصرٍ قَد سَعِد بِوجُـودِهِم فَطَـابَ زَمَـانٌ قَـد كَمُـل بِبُـدورِهِ

أشار إلى أنَّه نفع الله به قد أخذ عن جماعة ممن أخـذ عـن سـيدي الـشيخ أحمـد الحبشي صاحب الشعب ، منهم من أدركه كابنه السيد نور الدين الحسن المقبور بتربة سيئون ، وكابن ابنه جمال الدين محمد بن بدر الدين الحسين بن الشيخ أحمد مـن فإنـه أدرك جده ، وسيدي أحمد اجتمع به مراراً كثيرة توفي بسيؤن أيضاً ، ووالده الحـسين توفي بشبام .

وممن أخذ عنه سيدي ممن أدرك جده الـشيخ أحمـد : عمـه الـسيد عيـدروس المذكور في أوِّل هذا التأليف ، ووالده السيد زين بن السيد علوي بن الشيخ أحمد .

* وقد سمعت عن سيدي عبدا لله أنَّه قـال: إنَّ اليـد في هـذا الـشأن يعنـي طريق القوم للسيد أحمد بن زين الحبشي مِنَّا ومن جده الشيخ أحمد الحبشي ، ومـن والده السيد زين .

وقد قلت لسيدي أحمد: هل صح نقل هذه المقالة عن سيدي عبدا لله ؟ قـال: نعم ، أخبرنا بها الشيخ الصالح عمر بن حمود ، عن سيدي عبدا لله ثم إني أقـول: إنَّ لي من الله عزَّ وجلَّ يَدٌ ومـددٌ بغـير واسـطة ، والحمـد لله ، وقـد أشرنـا فـيما سـبق في الباب الأول إلى كثرة اجتماعه بـسيدنا عبـدا لله الحـداد وكثـرة أخـذه عنـه مـدداً

مديدة ، وسنيناً عديدة ، شيئاً لا يحصى ، كذلك اجتماعه وأخذه عن السيد العارف أحمد بن عمر الهندوان ، وقد عده من أشياخه .

واعلم إنَّ أخذَ سيدي أحمد شيء لا يحد ، عن الأشياخ وأهل الصلاح لأنَّ الله عزَّ وجلَّ ، وهبه فطرة سليمة ، وقريحة مستقيمة ، وحسنَ ظنٍ مطلقاً ، وكمال استمداد محققاً ، ولا يشك جليسه أنَّ الوجودَ يمدُهُ كلُّه علوه وسفله لقوة استعداده ، وكثرة استمداده ، وكمال حسن ظَنِّه بالله وبعباده ، وهذه الخصال عماد الطريق وبشائر الظفر بالتحقيق ، فلذلك ﴿ فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ﴾ (الصافات ٦١) ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (العنكبوت ٤٣) .

* * *

البَابُ السَابِعُ

في ذِكرِ مُؤلَّفَاتِه وَتَعدِيدِهَا ، وَبَعض مُكَاتَبَاتِهِ ، وَمُرَاسَلاتِهِ وَشَيءٍ مِن أسئلةٍ أَجَابَ عَنهَا

الباب السابع

في ذكر مؤلفاته نفع الله به وتعديدها وذكر بعض أسباب تأليفها [وَبَعض مُكَاتبَاتِهِ ، وَمُرَاسَلاتِهِ وَشَيءٍ مِن أسئلةٍ أَجَابَ عَنهَا] .

أما مؤلفاته : فأولها وأحقها بالذكر شرح العينية قصيدة مولانا وشيخنا عبدالله التي مطلعها[1] :

يَا سَائِلِى عَنْ عَبْرَتى وَمَدامِعى   وَتَنَهُّدٍ تَرْتَجُّ مِنهُ أَضَالِعى

إلى آخرها أشار عليه سيدنا عبدا لله بتصنيفه فأبدع في التصنيف ، وأبلغ في التعريف في مناقب السادة آل أبي علوي ، وغيرهم من السلف الصالح ، وفي شرح علوم الطريقة ، وقد اشتهر ذكر هذا الكتاب في النَّاس ، وانتفعوا به انتفاعاً عظيماً سماه سيدنا عبدا لله النفحات السرية والنفثات الأمرية .

ومن مؤلفاته : شرح القصيدة البائية لمولانا عبدا لله أيضاً التي مطلعها[2] :

وَصِيَّتِى لَكَ يَاذَا الفَضْلِ وَالأَدَبِ   إنْ شِئْتَ أَنْ تَسْكنَ السَّامِى مِنَ الرُتَبِ

المسمى الموارد الروية الهنية بتسميته وإشارته له به ، **وهو مجلد جمع فيه علوماً كثيرة وأبدع فيه ، وجاء بالعجائب وهو كفاية ، بل عليه المعول لسالك الطريقة إلى الحقيقة ، كما سمعت مؤلفه نفع الله به يقول ذلك .**

ومن مؤلفاته : شرح القصيدة النونية لمولانا عبدا لله التي مطلعها[3] :

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِى السِّرِّ وَالْعَلنْ   وَقَلْبَكَ نَظِّفْهُ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّرَنْ

---

(١) (من البحر الخفيف) .

(٢) (من البحر البسيط)

(٣) (من البحر الطويل).

بإشارته أيضاً ، ولما بلغ فيه إلى أبيات الدعاء آخر القصيدة :

فَيَـارَبِّ عَامِلْنَـا بِلُطْفِـكَ وَاكْفِنَـا   بجُودِكَ وَعْصِمْنَا مِنَ الزَّيْغِ وَالْفِتَنْ

إلى آخرها ، أرسل به إلى سيدنا عبدا الله فأكمله هو وسماه سبيل الرشد والهداية في وصية أهل البداية في مقدار مجلد لطيف .

ومن مؤلفاته : الجذبات الشوقية إلى المقاعد الصدقية شرح قصيدة سيدنا عبدا الله التي مطلعها[1] :

لِجِـيرَانٍ لَنَـا بِالأَبْطَحِيَّـهْ   بَعَثْتُ مَعَ النسَّيَمَاتِ التَّحِيَّهْ

ولما أكمله أرسله إليه ، فاستحسنه واستجاده جداً ، وسماه بذلك الاسم

ومن مؤلفاته : الروض الناظر شرح قصيدة مولانا عبدا الله[2] :

الحَمْـدُ لله الـشَّهِيدِ الحَـاضِرِ   الوَاحِـدِ المَلِـكِ العَزِيـزِ الغَـافِرِ

وهو مختصر كالذي قبله ، كلُّ واحد منهما في نحو الكراسة .

ومنها : المقاصد الصالحة في شرح شيء من علوم الفاتحة في نحو خمسين ورقة.

ومنها : ترياق القلوب والاسرار في شرح شي من علوم سيد الاستغفار الدعاء المشهور عن النبي المختار في نحو الكراسة .

ومنها : القول الرايق في شرح حكمة الإمام جعفر الصادق التي أولها (العبودية كنهها الربوبية) بإشارة مولانا عبدا الله .

ومنها : المسلك السوي التقاط من المشرع الروي تصنيف السيد العلامة محمد بن أبي بكر شليه[3] با علوي الذي ألَّفه في مناقب السادة آل أبي علوي

---

(١) (من البحر الوافر) .

(٢) (من البحر الكامل) وقد شرحها بإشارة شيخه كما تقدم .

(٣) وشلية بكسر الشين وتشديد اللام فعل أمر موجه للأنثى بمعنى احمليه أو خذيه أو بمعنى خيطيه من شل الثوب بمعنى خاطه ثم عدل الى الشلي أهـ انظر المعجم اللطيف الشيخنا الحبيب محمد بن أحمد الشاطري (ص ١١٠).

وبإشارة شيخنا عبدا لله أعني ذلك الالتقاط وختمه بترجمته ، وأطال فيها جداً وختمها بالقصيدة في سند الإلباس التي ذكرناها قريباً .

ومنها : فتح الحي القيوم في الإشارة في شرح شي من شراب القوم ، تعليق على قصيدة الشيخ الصالح عوض بامختار .

ومنها : الإشارة الصوفية إلى الاطوار الانسانية والطهارة عن السُبعية السَبعية ، في غاية الاختصار .

وله : نبذة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، تقرأ بعد الكهف يوم الجمعة وغيرها لمن أراد ، وكيفيات من الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) أيضا ، استحسنها مرتبة على أيام الأسبوع .

وله : نبذة سماها الرسالة الجامعة مختصرة جداً ، فيها كفاية وهداية للمبتدى في الطهارة ، والصلاة ، والتخلق ، والتعلق .

ونبذة لطيفة جداً ، في شرح طريق السادة آل أبي علوي [1] ، جمعها في مجلس وأرسلها إلى شيخنا عبدا لله ، ولما وقف عليها قال:

الحمد لله رب العالمين الذي فَهِمَه السيد الشريف ، الفاضل المنيف ، أحمد بن السيد زين العابدين الحبشي ، من شأن المذاكرة ، ثم بينه وأوضحه ، هو كما شرحه ، وأبان عنه ، وهو محل ذلك وأهله ، جعله الله شهاباً ثاقباً في سماء الدعوة إليه ، والهداية إلى سبيله ، يستضيء به السائرون ، ويهتدي به الحائرون ولا زال في رقي ومزيد حتى يبلغ الغاية القصوى ، والرتبة العليا ، مصحوبا بلطف الله وعافيته ، وكمال تأييده وتسديده ، والى الله سبحانه المصير والمنتهى .

---

(١) تسمى تبصرة الولي بطريق السادة آل أبي علوي (مطبوع) .

ولـه نفـع الله بـه : جمـع النفـائس العلويـة في فتـاوى الـصوفية ، لـشيخنا عبدالله بإشارته .

وله : السفينة الجامعة الكبيرة الواسعة ، البعيدة الشاسعة ، تنيف على عشرين مجلداً ، جمعها من أكثر كتب أئمة الدين ، من حـديث رسـول الله (صـلى الله عليـه وسلم) وسيرته ، وسير أصحابه وأقـوالهم ، والتـابعين لهـم ومـن علـوم الإسـلام والأحكام ومعرفة الحلال والحرام وعلوم الشريعة والطريقة ، وشيء من إشـارات الحقيقة ، وعلـم اللغة والأدب ، والطب ، ومن أكثر كتـب الإمـام الغـزالي كإحيـاء علوم الدين ، ومثل قوت القلـوب لأبي طالـب المكـي ، والعـوارف للـسهروردي وغير ذلك ، مما لا يعد ولا يحصى من تصانيف المصنفين ، وقد عني بها آخـر عمـره واعتنى بتصحيحها ، ويشير بقرائتها . وكتبها لكل من الناس بحـسبه وحـسب مـا يليق بحاله ، وصار أكثر القراءة عليه فيها إلى أن توفي إلى رحمة الله ، ورضوانه .

ولـه مكاتبـات ومراسـلات ، سـنذكرها في هـذا البـاب ، وفي كـل ذلـك علوم وفوائد ، وله أسئلة ، ووصايا مخصوصة إلى أنـاس مخـصوصين ، ولـه كـلام منظوم ، وكلام منثور ، يلقيه في المجالس والدروس وفيه فوائد جمة نذكر شيئا من ذلك فيما بعد في الباب الثامن أن شاء الله .

* * *

المكاتبات

[مكاتبة]

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، وصحبه وسلم ، من أحمد بن زين الحبشي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، سيدي الشريف الأخ الحبيب في الله الصفوة الولي التقي النَّقي العلامة الشيخ شجاع الدين ، ونور الحبائب العلويين ، وعلمهم في إتباع السلف الصالحين ، عمر بن السيد الحامد بن علوي با علوي ، حقق الله فيه ظننا ، وختم في عافية لنا وله بالحسنى ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ (آل عمران ٨) ، و﴿ تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة ١٢٧) ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ (الطور ٢١) ، وصل كتابكم والحمد لله على عافيتكم ، واللائذين بكم والمحبين ، سيما الولد المبارك حامد اسما ومسمى إن شاء الله ، سلموا عليه ، وعلى إخوانه[1] والصنو وأولاده ، وسائر السادة الحبائب ، وقد سَاهَنَّا [2] وصولكم لرداد العهد ، وتجديد القديم الجديد من حيث الحقيقة ، ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ (الحجر ٤٧) ، نزع الله مِنَّا ومنكم الغِلَّ ، وقد فعل ، فله الحمد ، ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران ٨) ، والهبة ما فيها رجوع ، ولامقطوع ولاممنوع ، ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ﴾ (الحشر ١٠) ومن سبق ولمن لحق ، ويسلم عليكم

---

(١) وهما علوي وحسين والصنو المراد به هو أخاه علي بن حامد .

(٢) أي انتظرنا وصولكم لتجديد العهد .

الولد جعفر وطه[1] ، وكافة الأولاد والمحبين ، وادعوا لنا، والعيد المبارك تقبل الله مِنَّا ومنكم ، وأعادنا على عوائده الجميلة في عافية ، في عباده: ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ ، ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء٦٩) ، رافقنا معهم أولاً وأخراً ، حتى عند مليك ، في الدنيا حسنة في المراتب الثلاث وفي الآخرة حسنة فيها كذلك والله الله في الدعاء ، أشركونا في الحضرات الحالية ، والمكانِيَّة ، والزمانِيَّة وطلب الحسنة في النفس والقلب والسر ، من الحالة الدنيوية قبل الموت والأخروية ، ونسأل الله من فضله ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ ولا يختص بزمن ، ولا يحكم عليه سبحانه [أحد] ، وإنَّما نحن نحكم بما حكم على ما نعلم مِمّاَ علَّم ، وَإِنَّ الرَّجَا فِي اللهِ أَسْنَى ذَخَائِرِى[2] اللهمَّ آمين... تاريخ أخر شهر الحجة سنة (١١٣٩) تسعة وثلاثين ومائة وألف نقلته من خطه .

* * *

(١) لعل المراد به زوج ابنته سلمى السيد طه بن عمر بن علوي بن محمد الحداد انظر ترجمته في الملحق .

(٢) إشارة إلى بيت الإمام الحداد :

أرجى ولي ظنٌ جميل بخالقي   وإن الرجا في اللهَ أسنى ذخائري

من البحر الطويل من القصيدة التي مطلعها :

لك الخير حدثني بطيبة عامر   وما حالها من بعدنا يا مسامري

[مكاتبة أخرى]

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وكفى ، وسلامه على محمد المصطفى وعلى آله وصحبه الشرفاء ، من أحمد بن زين الحبشي إلى السيد الأجل الفاضل الأكمل السيد الأواب ، الملحوظ من ربه الوهاب، عبد الرحمن بن محمد بارقبة ، بلغة الله أقصى الإرب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخصكم بنفحاته وتحياته ، وروحه وريحانه ، ونحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على كل حال سبحانه ، لا نحصي ثناء عليه ، وهو كما أثناء على نفسه نعلمكم أنا وكافة السادة واللائذين بأتم حال ، وأنعم بال ، جعلكم الله كذلك ، وقد وصلنا كتابكم الكريم ، وحصل به الفرح والسرور الجسيم ، حيث أنبانا بعافيتكم، الحمد لله على فضله وتفضله﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ فلا تغفل عن ذكر فضله وتفضله عليك ، وقل: ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ (يوسف ٣٨)] واحذر أن تصدك رؤية تقصير عن شكر ربك ، فقد غلط في ذلك عباد وزهاد ، واصرف كلية جهدك في خدمة ربك شكراً:﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ فافرح ، ﴿ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ (يونس٥٨) وادعوا لنا وللعيال الجميع، وسلموا على كافة الحبائب من ذكرت منهم ومن لم تذكر حسب التيسير ، ويسلمون عليكم من ذكرتم بالسلام ، والرؤيا المذكورة تكون خيراً إن شاء الله وفي الحديث

﴿ أنها لأول عابر ﴾[1] ، فأنتَ عَبِّرْها تكون لك خيراً إن شاء الله ولنا ما ظننت بالله من الحسن ، والإحسان ، والامتنان ، فإنَّه سبحانه عند ظن عبده به ، والدعاء مبذول ، ومسؤول سيما عند ضرائح سادتنا آل أبي علوي ، وطلبتم مِنَّا وصية ، فنوصيك بما أنت عليه مما رزقك الله من محبة الخير ، والعمل به ، ولا تقنع بذلك من نفسك واشكر ربك على ما قد أعطاك ، وخصك [و] من ذلك [أن]حبب إليك الإيمان وزينه في قلبك ، وكره إليك الفسوق ، وجعلك من الشاكرين الراشدين ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ . أرسل إليَّ سيدي الحبيب أحمد هذا الكتاب مفتوحاً ، وقال لي: انظره واثبته بالكتاب ، وهو من خطه .

* * *

(١) أخرجه ابن شيبة في مصنفه – (ج ٧ / ص ٢٤٠) وابن ماجه في سننه وأبو يعلى في مسنده كلهم من طريق الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس ضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " للرؤيا كنى ، ولها أسماء ، فكنوها بكناها واعتبروها بأسمائها ، والرؤيا لأول عابر " ولفظ ابن ماجه : اعْتَبِرُوهَا بِأَسْمَائِهَا وَكَنُّوهَا بِكُنَاهَا وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ ، ولفظ أبي يعلى : « إن للرؤيا باطنا ، فكنوها بكناها ، وسموها بأسمائها ، والرؤيا لأول عابر »ويزيد الرقاشي ضعيف .

مكاتبة أخرى

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم تسليما أبداً ، من أحمد بن زين الحبشي إلى السيد الجليل الجامع الحفيل شجاع الدين ، وبركة المسلمين ، وعمدة المؤمنين ، وشيخ المريدين المكين الأمين عمر بن عبد الرحمن با علوي البَار سلمه الله ، وأعلا مرتقاه ، وضاعف له مزيد ألطافه وعطاياه ، وبلغه من كل مقام أعلاه ، ومن كل حال أصفاه ، حتى تندرج النبوة بين جنبيه بحفظ القرآن ، ومعرفة أم الكتاب ، إلا أنه لا يوحى إليه بالتشريع إلا إلهاماً ، ووراثة لسر النبي الشفيع ، والاتباع له في وسط المهيع الوسيع اللهمَّ في عافية ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الحضرة العمرية بعمر القمر ، أشركنا الله معهم ، واجعل لنا فيهم نصيباً رغيباً ، وكن لنا اللهمَّ مجيباً ، وكن لنا من شر كلِّ ذي شر جاراً منهم أجمعين أن يطغوا علينا ، ستر العرش مسبول علينا ، وعين الله ناظرة إلينا ، بحول الله لا يقدر علينا: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ (البروج٢١) ، في لوحنا وذوينا إن شاء الله محفوظ ، على ما سبق ﴿ من حفظ القران ، فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ﴾ الحديث[1] ، وقد عَبَّر بعض الصوفية بالقرآن عن الذات ، وبالكتاب عن العلم المقدس ، ومعرفة العبد بالله على قدره ، ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ (الحج٧٤) ، ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ ﴾

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ٧٣٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه عن عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع جد و لا يجهل مع جهل و في جوفه كلام الله تعالى .

وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ (الصافات١٨٠-١٨٢) ، ونحن وكافة اللائذين في خيرات ونعم جليات وخفيات ، فلله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه سبحانه لا نحصي ثناء عليه ، هو كما أثنى على نفسه

وسلموا لنا على الوالدة والأولاد ، والصنو الأمجد ، أحمد والفخر[1] أبي بكر والسيد أحمد مدهر ، وكافة المترددين ، وطالبين الخير خصوصاً وعموماً بعد الخصوص ، ويسلم عليكم الولد جعفر وإخوانه ، والسيد الولد محمد سميط وإخوانه، وكافة اللائذين ، وادعوا لنا ولهم ، فإنا لكم على الدوام ، داعون وذاكرون ، وصلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم ، صُبح الثلاثاء في ظفر الخير سنة (١١٣٩) تسعة وثلاثين ومائة وإلف.

* * *

(١) لعل المراد به تلميذ الحبيب عمر البار السيد العابد الناسك أبوبكر بن أحمد الجفري من أهل الخريبة ، كان صاحب عبادة توفي قبل الحبيب عمر بسنين وتوفي بالخريبة ودفن بها.

[مكاتبة أخرى]

بسم الله الرحمن الرحيم (شعراً)[1] :

أَهــلاً وَسَــهلاً بِاللَّــذين أحِـبُّهُم ... وأَودُّهُـــــم في اللهَ ذي الآلاءِ

أَهــلاً بِقَــومٍ صــالِحِينَ ذَوي تُقــىً ... غُــرِّ الوُجــوهِ وَزَيــنِ كُــلِّ مَــلاءِ

يَـسعونَ في طَلَـبِ الحَـديثِ بِعِفَّـةٍ ... وَتَــــوَقُّرٍ وَسَـــكِينَةٍ وَحَيـــاءِ

لَهُــمُ المَهابَــةُ وَالجَلالَــةُ وَالنُهــى ... وَفَـضائِل جَلَّـت عَـنِ الإِحــصاءِ

وَمِــدادُ مــا تَجـري بِـهِ أَقلامُهُــم ... أَزكـى وَأَفـضَلُ مِـن دَمِ الـشُهَداءِ

يــا طــالِبي عِلــمَ النَبِــيِّ مُحَمَّــدٍ ... مــا أَنــتُم وَسِــواكُمُ بِــسَواءِ

فَلَكُــم عَـلَى التَّعلِيمِ أَجـرَ مُجَاهِـدٍ ... حَقَّــاً رُوِينَــا عَــن أَبِي الــدَّرداءِ

وَعَــن ابــنِ عَبَـاسٍ وَعَـسَّالٍ بِـهِ ... وَأَبِي هُرَيــــرَةَ فِيــــهِ لِلعُلَـــماءِ

وَلَكُـم رُوِي فِـيكُم حَـدِيثٌ بَـاهِرٌ ... وَمَنَاقِـبٌ رُفِعَـت عَـلَى الجَـوزَاءِ

الحمد لله خالداً مع خلوده ، دائما مع دوامـه ، لا أبـد لـه دون مـشيئته ، ولا أجر لقائله إلا رضاه ، كثيراً مع دوامه ، ولا منتهى له دون علمه ، وصلى الله عـلى سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أبداً .

من أحمد بن زين الحبشي ، إلى السيد الجليل ، الولد الحبيـب ، الـسيد العـالم العامل الفاضل ، الرداء القرين ، المعين الوفي ، الحميم على الود في الله المقيم جمال الدين محمد بن زين العابدين بن سميط سلمه الله ، وأصلح شأنه ظاهراً وباطناً في الدارين في المراتب الثلاث ، ووالده وإخوانه وإيانا أمين..

---

(١) من البحر الكامل والأبيات الستة الأولى لابن دريـد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١ هــ) ولكـن الأبيـات الثلاثـة الأخـيرة لم أر مـن ذكرها.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابُكم ، وفهمناه جميعاً وماحفظتم من الكلام من صحيح فهمكم ، ولفظكم في عبارته هو هو ، وأرسلوا ما نقلتم من مجمع الأحباب ، وقد صدَّرنا الكراريس التي عندنا قبل وصول كتابكم ، والسفينة قد تجلد منها نحو اثنين وسبعين كراس ، وعلى ما أنتم عليه من الدعاء والابتهال إلى ذي الكرم والجلال ، وإدامة البحث والطلب والسيروالخبب ، في غاية الارب المنتهى والسبب : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة١٢٧) ، ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ (آل عمران ٨)، ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (الكهف ١٠)، ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف٦٥) ، اللهمَّ آمين في عافية ، ومن يحب ويرضى كما نشتهي ، ونلذ في حضرة الأولياء الأحياء آمين رب العالمين ، تاريخ عشر المحرم سنة(١١٤٠) أربعين ومائة وألف من الهجرة النبوية نقل من خطه حرفاً بحرف نفع الله به في عافية أمين .

❋ ❋ ❋

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران ٨)، ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر ١٠) الحمد لله ربِّ العالمين ، حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده ، اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنَّك حميد مجيد .

من أحمد بن زين الحبشي إلى السيد الجليل ، الحبيب المثيل[1] ، الولي في الله الحفيل ، الشريف الكريم الأصيل ، شمس الدين محمد بن زين العابدين بن علوي با علوي سميط سلمه الله ، وأيده بروح منه ، وأدام توفيقه ، وجعل اللُّطف الرحماني صحيبه ورفيقه ، مشمولاً بالعافية الكاملة في كل صورة وحقيقة ، وإيانا واللائذين أجمعين ، وأهل الود في الله والإجتماع على سلوك سبيل مراضي ربِّ العالمين ، ذي الفضل العظيم ، والمنِّ الجسيم ، سبيل السلف الصالحين والأئمة المهتدين ، المبتغين الفضل والرضوان ، والذين تبوء الدار والإيمان ، والتابعين لهم بإحسان ، إلى يوم الدين المثني عليهم في القرآن وتنزيل الرحمن ، اللهمَّ يا ذي الفضل والجود والامتنان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نعلمكم بأنا حامدون الله الذي لا اله إلاهو وفي خير منه وعافية ، ونعم متوالية ، وكذلك إخوانكم والأولاد أو المحبون والمترددون ، وهم عنكم سائلون ، ولكم ذاكرون وداعون ، فادعوا لنا ولهم

---

(١) قال الزبيدي في تاج العروس : المَثِيل كأمير : الفاضِل وإذا قيل : مَن أَمْثَلُكم ؟ قلتَ : كلُّنا مَثِيلٌ حكاه ثعلبٌ وإذا قيل : مَن أَفْضَلُكم ؟ قلتَ : كلُّنا فاضِلٌ أي أنك لا تقول : كلُّنا فَضيلٌ كما تقول : كلُّنا مَثِيلٌ .

وأسـالوا لنـا مـن الـسادة الـدعاء ، سـيما أولاد سـيدنا الحبيـب عبـدا لله الحـداد ووالدكم ، والسيد أحمد بن سميط ، والسيد العلامة عمر حامد ، وإخوانكم ، وعـلى سائر المحبين والسائلين عنا ، وطلبتم مِنَّا وصية فقـد وصـينا لكـم برسـالة القـدس ووعـظ الـنفس ، للـشيخ ابـن عـربي ، وذكرنـا لكـم أن الحبيـب عبـدا لله أوصـانا بها ، ومعجب بها ، وأمرناكم بقراتها ، ثم بعد سيركم مـن عنـدنا طلـب مِنَّـا بعـضُ المحبين شرح صلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) منسوبة إلى إنشاء الشيخ محمـد بن أبي بكر بن الحسن البكري ، ولا يخفاك عبارة البكريين واصـطلاحهم ، فرأينـا في كتاب جمع الجوامع للحافظ السيوطي عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً وصية الخـضر عليه السلام ، وفيها ما يعذرنا عن كثرة الكلام ، ولو فيما ينفع على الجملة ، وهو مـن جملة ما كتبنا عليه نقلناه في سفينتنا [1]، انظر هذا الحديث النبوي المحمـدي الخـضري الموسوي العمري ، العظيم الموقع في الدين المحمدي تقريراً وتحقيقاً ، فهو مـن جملـة شرع نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو : قال عمر بن الخطاب قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال أخي موسى عليه السلام : ﴿ يا رب أرني الذي كنت أريتني في السفينة ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنك ستراه فلم يلبث إلاَّ يسيراً ، حتـى أتى الخضر ، وهو فتى طيب الريح حسن بياض الثيـاب، فقـال: (عليـه الـسلام) : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا موسى بـن عمـران ، أن ربـك يقرئـك الـسلام ورحمة الله وبركاته قال موسى : هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه الـسلام ، وعليـك السلام والحمد لله رب العالمين الذي لا أحـصي نعمـه ، ولا أقـدر عـلى أداء شـكره

(١) فقد ذكر هذا الحديث أيضا في سفينته عجل الله بطبعها آمين .

إلابمعونته ، ثم قال موسى: أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك ، قال الخضر: يا طالب العلم ، إن القائل أقل ملالة من المستمع، فلا تمل جلسائك إذا حدثتهم ، واعلم أن قلبك وعاء ، فانظر ماذا تحشو به وعاك ، واعزف عن الدنيا وانبذها وراءك ، فإنها ليست لك بدار ولا لك فيها محل وقرار وإنما جعلت بلغة للعباد ، ليتزودوا للمعاد ، ويا موسى ، وطِّن نفسك على الصبر تلقى الحِكَم ، واشعر قلبك التقوى تنل العلم ، ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم ، ياموسى: تفرغ للعلم إن كنت تريده ، فإن العلم لمن تفرغ له ولا تكونن مكثاراً بالمنطق مهذاراً ، فان كثرة المنطق يشين العلماء ويبدي مساوي السخفاء ، ولكن عليك بالاقتصاد ، فان ذلك من التوفيق والسداد واعرض عن الجهال وباطلهم ، واحلم عن السفهاء ، فان ذلك فعل الحكماء وزين العلماء ، وإذا شتمك جاهل فاسكت عنه حلماً وجانبه حزماً ، فإن ما بقي من جهله عليك وشتمه إياك أكثر وأعظم ، ياابن عمران : ألا ترى أنك ما أوتيت من العلم إلا قليلا فان الاندلاث[1] والتعسف من الاقتحام والتكلف ، يا ابن عمران : لا تفتحن باباً ما تدري ما غلقه ، ولا تغلقن باباً ما تدري ما فتحه ، يا ابن عمران : من لا تنتهي من الدنيا نهمتة ، ولا تنقضي منها رغبته ، كيف يكون عابداً ؟ ومن يحقر حاله ، ويتهم الله فيما قضى له ، كيف يكون زاهدا ؟ هل يكف عن الشهوات من قد غلب عليه هواه ؟ ، أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه ؛ لأن سفره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه ، ويا موسى : تعلَّم ما تعلمت لتعمل به ، ولا تعلم لتحدث به ، فيكون عليك بوره ، ولغيرك

---

(١) قال في لسان العرب (٢/ ١٤٨) : الاندلاثُ التَّقَدُّمُ بلا فِكرة ولا رَوِيَّة .

نـوره ، ويـا ابـن عمـران : اجعـل الزهـد والتقـوى لباسـك ، والعلـم والـذكر كلامـك ، وأكثـر مـن الحـسنات ، فانـك مـصيب الـسيئات ، وزعـزع بـالخوف قلبك ، فإن ذلك يرضي ربك ، واعمل خيرا فإنك لابد عاملاً سواه ، قد وعظـت أن حفظت ، فتولى الخضر وبقي موسى حزينا مكروبـا يبكـي ﴾ [1] انتهـى. وبعـد ماكتبت هذه الوصية واتخذتها لنفسي توفيقاً من الله وفضلاً وفرحت بها شكراً أرجو معـه المزيـد ، بقولـه: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم ٧) ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (يوسف ٣٨) وأكثـر مـايؤتون من قلة شكرهم من ذم النفس مع الغفلة عما لله عليهم من النعم العظيمة ، مثل نعمة الإيمان ، والإسلام فترى أحدهم يكاد إذا لحظ خساسة نفسه وجراءتهـا وأمرهـا له بالسوء وتزيينها إليه ييئس من روح الله ، ويعمى عن قـديم إحـسانه المتكـاثر ، وإنعامه المتواتر ، فيبني قصراً ، ويهدم مـصراً : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ (عبس ١٧) ، لنعم الله عليه وما أجحده لفضله: ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ (عبس ١٨) إلى قولـه: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ (عبس ٣٣) ففي هذا مبدأه ومعـاده وحالـة وجـوده ، كَـلَّا أن يقـدر المسكين على تزكية نفسه إلاَّ برجوعه إلى ربه ، واستعانته على الاجتهـاد في القيـام بحقه ، وتحققه أن لولا فضل الله عليه ورحمته لما تزكى ، ولما ذكَره وشَكَره ، وصَلى ، بل بطبعه وحقيقته ، إنَّما يؤثر الحياة الـدنيا ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ﴾ (النور ٢١)

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٣٣) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه زكريا بن يحيى الوقـار وقـد ضـعفه غـير واحـد وذكره ابن حبان في الثقات وذكر أنه أخطأ في وصله والصواب فيه عن سفيان الثوري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وبقية رجاله وثقوا.

ويحققه بأنَّ الآخرة خير وأبقى ، وأنَّ هذا لا تختلف فيه شرائع الأنبياء وفقنا الله وإياكم للفهم عنه ، وقوانا وأعاننا على العمل بطاعته ، والترك لمعصيته قلباً وقالباً ، باطناً وظاهراً ، على سيرة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وهدي أصحابه المهتدين ، وأهل بيته المطهرين والتابعين لهم بإحسان والتمكين في خير وعافية شاملين كاملين ،﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾(غافر ١٤) ولاتتبعوا غير سبيل المؤمنين بالاضطرار إلى محض فضل الله ، والإخلاص له في الدين واتباع المؤمنين يحصل كل مطلوب ومرغوب ، والدعاء حقيقة الاضطرار ومخ العبادة ، وقوام الباطن والظاهر، فلا تغفل عنه طرفة عين فإنَّه حضور مع الله ، وهو لُبُّ المقصود من العبد إذ هو رجوع إلى الله وإقبال عليه ، وإذا صح ذلك فكل سبب شرعي أو عادي فهو حقيقة الدعاء ، وعين الإقبال إلى فضل المولى: ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق٣٧) ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ (هود ٨٨) ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ (غافر ٤٤) ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (البقرة ١٢٧) وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون ، وعلى آل محمد وسلم تسليماً كذلك أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، تمت الرسالة منقولة من خط سيدنا ، ومولانا المؤلف الحبيب أحمد بن زين الحبشي نفعنا الله به ، وأحسب أنَّ ذلك سنة(١١٣٤) أربع وثلاثين ومائة وألف .

* * *

مكاتبة أخرى

الحمد لله ربِّ العالمين ﴿ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ (الكهف١) ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ (الأنعام ١) ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ (فاطر١) ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ (النمل٥٩) ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾ (الفتح ٢٩) ، وسائر الأنبياء معه المعية الحقيقية: أشداء على الكفار ركعاً سجداً ابتغاء فضل من الله ، وأصحاب رسول الله معه بهذا الوصف ، (أشداء يبتغون) ، والمقتدين على ذلك ، كذلك إلى يوم الدين ، وما خاب من رجا فضلاً وإحساناً ربنا منك يا ذا الفضل ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

السلام عليهم وعليكم معهم ورحمة الله وبركاته ، من أحمد بن زين الحبشي إلى السيد الجليل المؤيد من الله الولي الكفيل مِنَّا بالإسلام والإيمان والعلَامة المحمدية محمد بن زين العابدين بن علوي سميط ، المجد للرحماء بينهم الراكعين ، والساجدين والحمد لله ربِّ العالمين لا يستحقه إلاَّ هو وهو كما أثنى ، ألحقنا الله وإياكم بهم ، ومَنَّ علينا جميعاً باتباع هديهم كما تفضل عليهم: ﴿ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (الحشر ١٠) الآية ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ (نوح ٢٨) الآية وصل كتابكم ضحوة ٢٤ رمضان ، وأنا جالس في البيت بذلك المكان فحصل به البشر والبشرى الآن ، وتحققنا ما رسمتم وأشرتم الحمد لله على فضله الشامل ، وادعوا لنا ، واسألوه من السادة الأحباب خصوصاً الأعلام ، والصنو الولد عمر بن زين ، ويسلم عليكم الولد جعفر وعيدروس والدعاء ، وطلبه وصيتكم كما سبق بالحسنة الشاملة دنيا وأخرى ، والسلام حرر في رمضان سنة(١١٤٠) .

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم .

من أحمد بن زين الحبشي إلى السيد الشريف العفيف اللطيف ، السيد محمد ابن السيد زين بن علوي بن سميط كان الله له ، وتولاه وحباه واجتباه وبعين عنايته كنفه وكفاه ، اللهمَّ أمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم ، وحصل به الأنس العميم ووافى السرور الجسيم ؛ لما آذن من طيب أحوالكم ، وسكون بالكم واطمئنان خاطركم ، فالله يديم مِنَّا ومنكم ذلك ، ويزيد مما هنالك ، ونحن بأتم حال ، وأنعم وأيسر بال ، والحمد لله الكبير المتعال ، وقد أفرحنا وأسرنا ماعرفتم ، وأشرتم مما هم عليه الحبائب السادة الأمجاد أولاد سيدنا عبدا لله الحداد ، وغيرهم فإنَّ ذلك هو المطلوب المحبوب ، فالله يديم للجميع الخيرات والمسرات ، والتوفيق لأحسن الحالات ، والتيسير لإخلاص القربات ، اللهمَّ آمين ، وقد سريتم وبريتم ، ونحن داعون لكم كما أنَّا نوصيكم بذلك ، ونحرضكم عليه ، ونستزيدكم مما هنالك كما تحبون وتطلبون ، وسلموا على السيد الأخ والدكم والإخوان وأولاد سيدنا الحبيب : السيد حسين وعلوي وسالم وحسن ، والسيد عمر بن حامد والسيد زين العابدين العيدروس ، والسيد أحمد بن سميط ويسلمون عليكم العيال ، والسيد عبدالرحمن البلخي ، ومحبكم بكار السخي ، وهذا دعاء عن جعفر الصادق : « اللهمَّ إني أسالك صحة في تقوى ، وطول عمر

في حسن عمل ، ورزقاً واسعاً لا تعذبني عليه يا أرحم الرحمين ، واحفظني أينما كنت ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين» ، وقال الخضر لعلي بن الحسين : « هل رأيت أحداً سأل الله ولم يعطه؟ قال : لا قال : أو خافه ولم يكفه ؟ ، قال: لا »[1]، وقال : عون بن عبدا لله بن عتبة « إجعلوا حوائجكم التي تهمكم في الفريضة ، فإنَّ الدعاء فيها فضله كفضلها على النافلة »[2]، فالزم ما ذكرنا لكم فإنَّا راجون أن يكون لنا من فضل الله مثل مالكم ، فادعوا لنا بذلك وغيره من الخير واللائذين الله الله، ومن كلام مطرف بن عبدا لله : « ملاك الأمر الدعاء» أو ما هذا معناه [3] ، ومن كلامه : « وجدت الغفلة في قلوب الصديقين ، رحمة من الله بهم ليهنا هم العيش» [4]، وقال: عمر بن عبدالعزيز يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله لرجل في حاجة أكثر فيها الدعاء أعطيها أو منعها» [5]، «والفقه الأكبر القناعة وكف الأذى » [6] ، « ولم ينعم الله بنعمة على عبد فحمد الله عليها إلاَّ كان حمده أفضل منها» [7] أي حمده لله نعمة عليه من الله أفضل من النعمة قبل الحمد ، وكان يقول: « أحسن

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ١٤٣) .

(٢) المرجع السابق (٤/ ٢٥٣).

(٣) قال في الحلية (٢/ ٢٠٨) : قال مطرف: نظرت في بدء هذا الأمر ممن هو؟ فإذا هو من الله تعالى، قال: قلت: فعلي من تمامه؟ فإذا هو على الله تعالى ونظرت ما ملاكه فإذا ملاكه الدعاء.

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٢٥) : عن الأعمش قال: قال لي مطرف بن عبد الله: وجدت الغفلة التي ألقاها الله عز وجل في قلوب الصديقين من خلقه رحمه ورحمهم بها؛ ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم ما هنأهم العيش .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (برقم ١١٣٥ ، ٢/ ٥٠) : عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد بارك الله لرجل في حاجة أكثر الدعاء فيها أعطيها أو منعها » قال : فحدثت به منكدر بن محمد بن المنكدر فقلت : أسمعت هذا من أبيك ؟ قال : لا ولكن دخلت مع أبي وأبي حازم على عمر بن عبد العزيز فقال عمر لأبي : « يا أبا بكر ، مالي أراك كأنك مهموم ؟ » قال : فقال له أبو حازم : أجل ؛ لدين عليه ، قال : فقال له عمر : « فتح لك فيه الدعاء ؟ » قال : نعم ، قال : « فقد بارك الله لك فيه ».

(٦) ذكره ابن عبدالبر في كتابه أدب المجالسة (صـ ٨٧) طبعة دار الصحابة .

(٧) ذكره في الحلية (٥/ ٢٩٣) .

الظن بصاحبك ما لم تتيقن »[1] « وإذا سمعت كلمة من امرء مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير»[2]. ومرَّ برجل في يده حصاة يلعب بها وهو يقول: «اللهم زوجني من الحور العين» فقال له: « بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصاة وأخلصت إلى الله الدعاء »[3] وقال وهب بن منبه رحمه الله ونفع به :«من يتعبد يرزق قوة ومن يكسل يرزق فترة»[4]، وقال: قرأت في الكتب: « ابن آدم احتمل لدينك فإنَّ رزقك سيأتيك »[5]، وقال: أبو سليمان الداراني : «من حسن ظنه بالله فقد فتح على نفسه باب الرحمة»[6]، وقال أيضاً: « إذا فتح لك باب الطاعة فألزمه»[7]، وسئل أبو الفيض ذي النون المصري :«ماأساس القسوة من المريد» قال: «انتخابه لعلوم قد رضي عن نفسه بتعلمها دون استعمالها والوصول إلى حقائقها» ، وقال: أنشدني أبو الحسن علي بن عبدا الله الحراني لنفسه شعراً :

وَأَعظَمُ مَا فِينَا مَنَ العَيبِ أَنَّنَا نَعِيبَ سِوَانَا وَالمَعَايِبُ عِندَنَا
فَمَاذَا العَمَى عَن عَيبِنَا وَكَأَنَّنَا بِكَأسِ حِمَامِ المَوتِ فِينَا وَقَد دَنَا
فَيَاذَا العُلَى غَيِّرْ قَبِيحَ فِعَالِنَا وَهَيِّء لَنَا فِيمَا نُؤَمِّلُ رُشدَنَا

ومن وصية ذي النون المصري : « لا تخاصم لنفسك ودعها لمالكها ولا تؤثر ضرر أحدا ولو مشركا »[8]، وقيل له: «كيف أصبحت» ؟ قال : « أصبحت وبنا

---

(١) المرجع السابق (٥/ ٢٧٧) : (بلفظ أحسن بصاحبك الظن مالم يغلبك) ومعناه كما ذكر الحبيب أحمد أي ما لم تتيقن .
(٢) المرجع السابق (٥/ ٢٧٨) .
(٣) المرجع السابق (٥/ ٢٨٨) .
(٤) المرجع السابق (٤/ ٥٨) ، وكتاب الزهد أبي عاصم (صـ ٣٧٤) طبعة دار الريان للتراث .
(٥) حلية الأولياء (٤/ ٧٢) .
(٦) ذكره الحبيب أحمد بن زين في كتابه سفينة العلوم وعزاه لمجمع الأحباب للواسطي .
(٧) المرجع السابق .
(٨) سفينة العلوم للحبيب أحمد نقله عن مجمع الأحباب .

من النعم مالا تحصى مع كثرة ما نعصي ولا ندري ، نشكر على جميل ما نشر أو قبيح ما ستر» ، وقال: « من أراد التواضع فالينظر إلى فاقة نفسه وعظمة ربه» ، ومن كلام شقيق البلخي : « ينبغي للعبد أن يكون قلبه مع الله أبداً ، ويكون متفكراً أنَّه في نعم الله عليه ، فإنَّه في شكر ، والغفلة عنها سهو وشقاوة»[1]، ومن دعاء أبي سليمان الداراني « اللهمَّ كل ما يبعدني عنك فأذهبه عني يا أرحم الراحمين» ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

(١) حلية الأولياء (٨/ ٧١) : وقال شقيق: متى أغفل العبد قلبه عن الله والتفكر في صنعه ومنته عليه ثم مات مات عاصيا، لأن العبد ينبغي له أن يكون قلبه أبدا مع الله، يقول: يا رب أعطني الإيمان وعافني من البلاء واستر لي من عيوبي وارزقني واجعل نعمك متوالية علي، فهو أبدا متفكر في نعم الله عليه، فالتفكر في منة الله شكر والغفلة عنه سهو .

مكاتبة أخرى

ومن خط مولانا وسيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي حرفاً بحرف :

الحمد لله أهل الحمد ، وبحمده حمده عبدُه ، ومن حمده وفضله حمده وهو المحمود الحامد لنفسه ، أحمده حمداً يوافي نعمه يكافيء مزيده ، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد صاحب اللواء المحمود المعقود بالحمد والحوض المورود ، والظهور من فضل الله العزيز الغفور ، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح ٢٩) وسلم تسليماً أبداً ، وعلينا معهم .

من أحمد بن زين الحبشي إلى محمد بن زين بن سميط علوي ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم بالعواد (١) وما معه ، بعد تصديرنا جواب كتابكم الأول ، وحصل الأنس والفرح والسرور ، والحمد لله على طيب أحوالكم ، ومن ذكرتم من سادتنا وإخواننا ، واشوقاه إلى ذلك الطِيب والأحوال الطيبات المباركات ، خصكم الله جميعاً بالتحيات ، السلام علينا وعلى عباده الصالحين ، فجزاكم الله خيراً ، وأعادنا وإياكم على أجمل العوائد ، وأكمل الفوائد ، المبلغة أعلا المقامات والمقاعد ، وأكرم وأشرف الموائد ، في طرق المتقين ، وعندية المليك المقتدر الواحد (بيني وبين أحبابي وأسيادي) * (عَسَى الرَّبُّ الْكَرِيمُ بِمَحْضِ فَضْلٍ * يبلغنا أَقَاصِي الأُمْنِيَّةْ) (٢)

---

(١) أي التهنئة بالعيد .

(٢) لعل قوله بيني وبين الخ إشارة إلى قول الإمام الحداد من البحر البسيط :

يا هل ترى تجمع الأيام في دعة ... بيني وبين أحبابي وأسيادي

وأما قوله :

وأنتم لسان الحال في تبليغ السلام على الرجال ، خصوصاً وعموماً والسؤال من أهل الفضل والكمال ، ويخصكم الأولاد ، وسائر المحبين سيما الولد جعفر ، وادعوا لنا الجميع والقلب على القلب ، والشوق هو الشوق وكذلك التوق ، والعين العين من غير بين ولا مين بيننا البين ، بلا أين وشين وسلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين تاريخ عشرين في شهر شوال واثناء عشر في الشول والسلام .

* * *

عسى الرب الكريم بمحض فضل يبلغها أقاصي الأمنيه

فهو بيت للإمام الحداد من البحر الوافر من قصيدة لجيران لنا بالأبطحية .

مكاتبة أخرى

ومن خطه أيضاً حرفاً بحرف ، والمكتوب إليه[1] إذ ذاك بتريم:

الحمد لله ربِّ العالمين ، حمداً طيباً مباركاً فيه على كل حال ، حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وصحبه وسلم تسليماً أبداً ، وعلينا معهم أجمعين اللهمَّ أمين ، خصوصاً إخواننا في الدين ، وخصوصاً جمال الدين الصفي الوفي ، الولد الحبيب السيد السند العلم المفرد العالم العامل الشريف الكامل ، العلامة الصفوة : محمد بن زين العابدين قرة العين اليمين ابن علوي سميط با علوي حفظهم الله وأصلح شأنهم وذويهم وأصحابهم ، وإيانا واللائذين و﴿ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ (الكهف ١٠) وزدنا علماً ، وخضوعاً وأدباً في الدنيا والآخرة ، ﴿ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة ٢٠١) ﴿ ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر ١٠) .

أيُّها السيد الحبيب محمد بن زين : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصل كتابكم الكريم ، وحصل به الأنس ، والسرور ، والراحة والعزيمة في الدين والحبور ، ذلك من فضل الله علينا ، وعرفنا جميع ما ذكرتم ، وإليه أشرتم زادكم الله من فضله ، وزاد وأعطى أخانا والدكم وضاعف له ، ومِنّا كذلك له مضاعفة ، وصنواكم علي وعمر ، شملكم الله بإعانته لكم على الخير ، والتوفيق الأخص ، وصلاح كل الشأن وكذلك سائر الحبايب خصوصاً من خصصتم

(١) أي والحبيب محمد بن زين بن سميط لا زال في تريم حال كتابة هذه المكاتبة .

وادعوا لنا واسألوهم الجميع الدعاء ، والحمد لله على ما بكم وبهم من الله من نعمة ، وعلى ما صرف من بلاء ونقمة ، والرؤيا المباركة خير ، باطن وظاهر إن شاء الله والحمد لله على ما تفضل به من الشرب العام النافع ، وعندنا مكاننا على غاية الحسن ، ونظركم في الفصول المهمة في ذكر الأئمة من (الأوصال) [1]رزقكم الله المحصول والفصول ، من وأُلي الكرم والطَوِلِ (شعر)[1] :

إِذا تَغَلَّبْ عَلَيَّ فَمَن يَغلِبُه   مَا يَقطَعُ الرَّأسَ غَيرُ مَن رَكَّبَه

ويسلم عليكم أخوانكم ، ومحبيكم الجميع ، والسيد أحمد بن علي العطاس وصل منه كتاب عواد ، وسلموا على السادة الجميع خصوصاً وعموماً واسألوهم الدعاء ، وحال الكتاب وصل من السيد العلامة الحبيب عمر بن الحامد باعلوي كتاب سلموا عليه ، وإن شاء الله يصله جواب بحسب التيسير ، والدعاء الدعاء وبالجوامع الكوامل ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ (البقرة ٢٠١) الآية ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ (آل عمران ٨) الآية ، بما اشتملا عليه ، وكما أشرتم إليه من المشار إليه ، والكل منه وإليه ، ولا ثَمَّ إلاَّ فضله وعافيته ، وكرمه ، وعفوه ، والسلام ، وهو السلام ، ومنه السلام وإليه يعود السلام ، ونقلنا في السفينة من استمدادكم من مجمع الأحباب من كل زوجين اثنين حتى تقرَّ العين حرف العلم والشرع ، والأصل والفرع واجتمع الفرع والأصل كان ذلك آخر ذي الحجة سنة(١١٣٩) تسع وثلاثين ومائة وألف نقلته من خطه حرفا بحرف نفع الله آمين .

---

(١) بين القوسين هكذا وردت والله أعلم بمعناها ، ولعله يشير إلى تحصيل أو القراءة في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ والله أعلم .

(١) من البحر المنسرح .

أحمد بن زين الحبشي إلى السيد الشريف المنيف ، العالم العامل الفاضل الصفي الوفي ، الولد الحبيب الحسين بن الحسن با علوي الهندوان ، بيت العبادة والورع سلمه الله آمين ، وأصلح شأنه ، وأعلى درجته والمكانة وأذهب غمومه وأحزانه ، ومنحه بره وعطائه وإحسانه ، وعافيته ولطفه وعفوه ، وحفظه لما به زانه ، وإيانا واللائذين بنا وبه أجمعين آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم وحصل به الأنس والتعريف بالحال ، أصلح الله منكم العاقبة والمآل ، ويسر أموركم مع الراحة لقلوبكم وأبدانكم ، والسلامة والعافية في دنياكم ودينكم ، وكان لكم صاحباً في سفركم ، وخليفة في أهلكم ، وطمس على وجوه أعدائكم ، فكرروا الدعاء بهذا الدعاء مع قوة الرجاء في الإجابة والحضور مع الحبيب القادر ، المطلع على السرائر القائل سبحانه: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ (غافر ٦٠) ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ (النمل ٦٢) ﴿ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (آل عمران ١٣٧) ﴿ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة ١٠) ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم والسلام من الأولاد سيما الولد جعفر والسلام .

* * *

مكاتبة أخرى

الحمـد لله رب العـالمين ، وصـلى الله عـلى سـيدنا محمـد سـيد الأولـين والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعـين ، والتـابعين لهـم بإحـسان إلى يـوم الـدين آمين ، واجعلنا منهم برحمتك يا أرحم الراحمين ياربَّ العالمين .

من المستمد أحمد بن زين الحبشي إلى السيد الـشريف الـبر العفيـف اللبيـب اللطيف ، الأخ المنيف عبدا لله بن جعفر بن علوي با علوي مدهر سلمه الله ، وأطال بقاه في طاعته ورضاه ، وعافيته ومحبته وتولاه ، وحفظـه إلى أن يلقـاه ، لقـاء عارفيـه وأصفيائه ، وإيانا واللائذين أجمعين آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصـل كتـابكم مـؤرخ ٢٤ صـفر سـنة (١١٤١هـ) ، وحصل به الأنس والفرح بذكركم لنا ، وصـالح نيـاتكم وجميـل ظنكم ، تقرباً من فضل الله ، والله عند ظن عبـده بـه ، ذكـر بعـض العـارفين : أنَّ بعض طالبي الحق اعتقد لـه رتبـة ومقـام مـن مقامـات أهـل القـرب ، ولم يكـن هو[كذالك] ، وأنَّ الله تعالى بفضله بلغه ذلك المقام ببركة ظنه الجميل إذ هو مـن الظن الجميل في وهاب الجزيل ، المعطي للخيرات المنيل ، لا ربَّ سواه ، ولا ثَمَّ إلاَّ فضله وعطاؤه ، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾[1] ، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾، وبعد هذا ومعـرفتكم بما ذكرنا ، فقد أسعدتم وأسعفتم ، ولحظتم بتحقيق الأخذ عنا والإرشاد والإجـازة والتأييد ، وتكميل الانتساب والامتزاج ، والتواصي بالحق والصبر ، والتعاون بالبر

---

(١) إشـارة إلى قولـه تعـالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النـور ٢١) ، وقولـه تعـالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس ٥٨) .

والتقوى والدخول في سلك من اتبعنا طريقهم، وفهمنا من علومهم، ورزقنا من التحلي ببعض صفاتهم من فضل الله فله الشكر والحمد، ولا خير إلاَّ خيره، ولا ثَمَّ إلاَّ فضلُه، فَقِرَّ عيناً بتكميل التحقق، صدر لكم الإلباس كوفيه بنظر السيد علوي الجفري [1]، كما لبسنا من مشايخنا وشيخنا الأجل القطب الأوحد الأكمل عبدا لله بن علوي الحداد وأجزنا لكم رواية كتبه والدعوة بها، والسلوك كما أمر الله إلى سبيل الله على قدر ما أعطاكم ووفقكم، وأجزنا لكم كتبنا كذلك، شروح أنفاسه: البائية (وَصِيَّتِي لَكَ يَاذَا الفَضْلِ وَالأَدَبِ)، والنونية (عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنْ) والعينية التعينية في الأعيان ممن سأل العيان حتى يتبين له، فَوَا شَوْقَ الفُؤَادِ لِخَيْرِ عَيْشٍ مَعَ الأَحْبَابِ فِي المقامات والدرجات العلية وأهل المقام العاشر الذي هو الرابع باعتبار وتقدير، وهذا كتابنا وإجازتنا لكم كما أمرتم وطلبتم، امتثالاً ومعاونة على البر والتقوى، ومحبة للصالحين الأحياء ورجاء المعية معهم في خصوص الرحمة الربانية الرحمانية، الروحانية الرحيمية، وصلواته على الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، الحريص علينا، عليه الصلاة والتسليم، والسائرين على إتباعه، وسلموا مِنَّا على اللائذين بكم والمعاونين على سلوك الصراط المستقيم، ويسلمون عليكم أولادنا والأخوان، والمحبين، وادعوا لنا فإنَّا لكم داعون آخر صفر سنة (١١٤١هـ).

* * *

---

(١) لعل المراد به هو السيد الفاضل علوي بن شيخ بن حسن الجفري.

ومن أثنا مكاتبة منه: إلى السيد عبد الرحمن بن إسماعيل الشحري[1] :

وطلبتم مِنَّا وصية إتباعاً لسنة السلف الصالحين ، المتواصلين بالحق والمرحمة ، والصبر المخرج من الخسر ، ووصيتنا لكم ولأنفسنا ما وصى به الله من قبلنا وإيانا ﴿ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ (النساء ١٣١) ، فعليكم بصدق اللجاء إليه تعالى والتحقق بالاضطرار المحض في فضله ورحمته ، فإنَّه ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (النور ٢١) ، ولكِنَّه سبحانه يزكي من يشاء فادعوه واضرعوا له ، إنَّه سميع عليم ، وقوموا على النفس في خدمته ، وترك مالايرضيه ، وابذلوا غاية الطاقة في الأدب وأداء فرائضه والتقرب بكثرة النوافل والطاعات ، وعدم الغفلة فيها مع الإحسان لها ورؤية أنَّ الفضل والمِنَّة لله حيث وفق لها وحببها إليكم وزينها في قلوبكم واحفظوا الأوقات بالترتيب ، وكثرة الأوراد مع الصباح والمساء ، بعد الفرائض ، وفي جميع الأحوال ، واغتنموا الدعاء إذا فتح الله لكم ، ويكون طلبكم بصلاح الشأن في الدنيا والآخرة ، وألحّوا في ذلك ، وأكثروا التلفظ به باللسان والقلب مع حسن الظن بالنية ، وكمال الرجاء في رحمته ، وذلك سر الدين كله ، واجعلوا من أورادكم ألف من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وألف من سبحان الله وبحمده ، وثلاثمائة وستين من لاحول ولا قوة إلاَّ بالله ، وأربعين من دعوة يونس عليه السلام ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء ٨٧) ، وورد الحبيب عبدالله الحداد في الصباح والمساء ، وإن تنشطوا فورده الكبير ، وادعوا لنا وللأولاد وهم يسلمون عليكم خصوصاً الولد جعفر بتاريخ سنة (١١٣٧هـ) سبعة وثلاثين ومائة وألف .

---

(١) لعل المراد به الحبيب عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل صاحب الشحر .

وكتب رضي الله عنه: إلى مكة المسجد الحرام شرفها الله تعالى :

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

من أحمد بن زين الحبشي ، إلى المُحِب الأكرم الأبر المخلص الصادق الفقيه الشيخ أبي بكر بن سالم با غريب الشمام أشمه الله روائح الأنس والمعرفة ، وحققه بطريق السنة ، وطرائق الحكمة في سبيل الجنة إلى مقاعد الصدق ، ومحاضر العند مع المنعم عليهم ، ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء٦٩) ، ﴿ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (الحشر ٨) ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (النساء ٧٠) ، وإيانا واللائذين بالجميع آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم الأخير وما قبله ومابعده، وتحققنا أخباركم وشؤونكم ، فالله يدبر أمور دينكم ومعاشكم ويتولاكم بالتوفيق والتأييد والتسديد في خير وعافية وراحة ، موافقة لرضائه تعالى ، وسرور وفرح بفضله ورحمته ، مما هو خير مما يجمعون وصدر لكم من النفحات السرية والنفثات الأمرية شرح القصيدة العينية قصيدة شيخنا وسيدنا عبدا لله بن علوي الحداد جلد لطيف هو المسودة بخطنا مباركة عليكم ، طيبة لكم من عند الله ، الموفق المعطي ، حققنا الله وإياكم بالعمل بما فيها ، والتحقق والتخلق والتعلق بفضله وكرمه: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران ٨) ، ويسلم عليكم الأولاد سيما الولد جعفر ، ومحمد بن زين بن سميط ، وسائر المعاونين على سلوك سبيل الدين ، وادعوا

لنا ، واسألوا لنا وسلموا على من لديكم من الإخوان في الله ولله ، وسائر أهل الدين واذكرونا عند بيت الله ، ومشاعره ، وعند ذكر آياته البينات ، ومحل الأمن ونـزول البركات ، وأسرار التعريفات والإيحاء والأرواح ، والقرب والفيوضات الربانيـة على أهل القلوب الطـاهرات ، والأسرار النـيرات والـسلام ﴿ سَلَـٰمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (يس ٥٨) ، وصـلى الله عـلى سـيدنا محمـد خـاتم النبيـين وآلـه وأصـحابه الطاهرين. انتهى من خط شيخنا رضي الله عنه .

* * *

مكاتبة أخرى

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآل محمد وسلم تسليماً .

من أحمد بن زين الحبشي ، إلى السيد الجليل ، العالم العامل الكامل شجاع الدين ، وبركة المسلمين ، والمؤمنين ، عمر بن عبد الرحمن البار با علوي سلمه الله ، وأبقاه البقاء الجميل ، ورقاه في مقامات اليقين في عافية شاملة وإيَّانا آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم ، والمصلَّى المليح[1] وحصل الأنس والسرور ، وفهمنا ما فيه ، وادعوا لنا أنتم كثيراً ، والشوق مِنَّا كما تذكرون ، والقلب على القلب ، والخاطر مِنَّا أفسح من أول ، نرجو دوام الانشراح ، أدام الله لنا ولكم دوام الانفساح ، بالأسرار والأرواح حتى اللقاء والكفاح ، والفضل له وبه ، هوهو ، والصلاة والسلام على خير الأنام ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (يس ٥٨) انتهى. من خطه نفع الله به .

* * *

---

(١) لعل المراد بها السجادة .

مكاتبة أخرى

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما أبداً.

من أحمد بن زين الحبشي ، للمحب المحبوب لـدينا ، الأكـرم الأخـص الأود الصادق المخصوص عند أهل الخصوص بالخصوص ، جمال الدين فـلان بن فلان ، وكذلك فلان بن فلان سلمهما الله ووفقهما توفيق عباده الـصالحين ، وأولياه المفلحين ، وحفظهما مـن جميـع الآفـات ، وشر الـشياطين ، مـن الجـن والأنس أجمعين ، وتولَّ إعانتهما آمين ، على ما يرضيه وترك مـا يـسخطه ، في عافية ، مؤيدين في كل حين ، وجعلنا وإيّاهم من المرضيين مع ذلك المقبـولين ، والضناين المعافين ، في كل وقت وحين ، في الدنيا ويوم لقاء ربِّ العالمين ، الرحمن الرحيم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصَلَ كتابكم الدال مـنكم عـلى نـور البصائر ، وطهارة السرائر ، وحسن النيات ، وطهـارة الطويـات ، فـالله يحقـق ذلك ، فإنَّ ظني به جميل ، وقال: مولانا الحبيب عبدا لله بن علوي الحداد :

وَإِنَّ الرَّجَا فِي اللهِ أَسْنَى ذَخَائِرِي [1]

وقال صلى الله عليه وسلم:﴿ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي﴾ [2]

---

(١) (من الطويل) :

أرجـــي ولي ظـــنٌ جميـــل بخـــالقي وإن الرجـــا في اللهَ أســـنى ذخـــائري

(٢) أخرجه البخاري ومسلم (٦٧٧٠) كتاب الذكر والدعاء عن حديث أبي هريرة واللفظ له : إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبدِي بِي ، وَأَنَا مَعَه إذا دَعَانِي وأخرجه الإمام أحمد برقم (٧٨٣١) ، ورواه مسلم (٤٨٤٩) والترمذي (باب ما جاء في حسن الظن بالله برقم (٢٣٨٨) وابن ماجه (٣٨١٢) نحوه .

وقال : ﴿لو اعتقد أحدكم في حَجَر لنفع ﴾[1] ، اللَّهُمَّ مغفرتك أوسع من ذنوبنا ، ورحمتك أرجاء عندنا من أعمالنـا ، وأوصـيكم بـها أوصى الله بـه عبـاده الأولـين ، والآخـرين مـن قـبلكم وإيـاكم أن اتقـوا الله ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾(الطلاق ٢-٣) والتقـوى اجتنـاب المنكـرات ، وفعـل الخيرات رغباً ورهباً وتعظيماً لله ، ومن الله ولله ، وذلك حقيقة النيـة الـصالحة عـلى قدر العبد ووسعه ، لا يكلف الله نفسا إلاَّ وسعها ، ومن لم يقدر يسأل القـادر مـن فـــــضله؟ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾(البقرة ١٨٦) ، وقال: بعض العارفين « حسرة على فوات الخير أحسن من خيرات كثيرة » [2]، والنية في الخـير خـير مـن عمل الخير ورأس الدين والإيمان الفرح إذا وفقت ، والكراهة للشر ، وأفضل من ذلك كله الرجوع إلى الله في كـل حـال زيـن أو شـين في الـسراء والـضراء ؛ لأنَّ مـا ثَـمَّ ربٌّ غـيرُه ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(يونس ١٠٧) ووصل ما أهديتم لنا كما ذكـرتم ، ومـا طلبـتم مـن تنفيـذه كـان الله في عونكم وبارك لكم وفـيكم وعلـيكم وذويكـم واللائـذين بكـم ، وأحـسن لكـم

---

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء بلفظ ﴿ لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به﴾ ثم قال: والمشهور على الألسنة ﴿ لو اعتقد أحدكم على حجر لنفعه﴾ ، وقال الحافظ ابن حجر لا أصل له ، وفي معناه ﴿ من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فعمل به إيماناً بـه ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك﴾ رواه أبو الشيخ عن جابر مرفوعاً وأبو يعلى والطبراني في معجمـه الأوسـط ، وقال في المقاصد وله شواهد عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة ، وقال القاري : غاية الأمر أنه ضـعيف ، ويقويـه أنـه رواه ابن عبد البر من حديث أنس كما ذكره الزركشي ، ففي الجملة له أصل أصيل.أهـ

(٢) نقله الحبيب أحمد في السفينة عن مجمع الأحباب .

الخلافة ، والعاقبة وتقبل منكم ، وجزاكم خيراً ، وما في صدورنا لكم أكثر وأكثر ، ولكم مِنَّا العناية والدعاء والنظر ، فادعوا لنا ، وسلموا على إخوانكم وأولادكم ، وجميع أهلكم ، ومحبيكم ، ويسلمون عليكم حبا يبكم خصوصا الولد جعفر ، والله الله في تحصيل علوم الدين من سفينة النجاة عن الحجة في المحجة ، وخصصناكم بذلك لعلمنا بما هنالك وفيكم وخصّوا سيدي الولد الأكرم الجمال محمد بن زين بن سميط بجزيل السلام ، والسلامُ ختام كان ذلك في شهر رمضان سنة(١١٣٩) من الهجرة .

* * *

مكاتبة أخرى

الحمد لله ، وصل كتابكم وعرفناه ، والمذكورون دَارِهم وأظهر القبول وإذا جاءت واقعة معضلة من حيث عدم قبولهم ـ أعني الخصمين أو أحدهما ـ فلا تقبل لهما دعوى بينك وبين الله ، ولا تتقيد بصحيح المذهب بل كن كالمصلح في صورة قاضي ، خصوصاً وقد اعتذرت وأعذرت ، واقصد دفع الشر عن نفسك من حيث الدنيا ومن حيث الدين ، والإصلاح وارتكاب أقلِّ الشرين ضرراً إذا اضطررت ؛ لأجلِ صلاحِ الدين وسلامةَ دينك ، والسرُّ كله والخيرُ والبركةُ في القناعة بما أعطاك الله ، والزهد من جيفتهم القذرة ، جاءت أو راحت ، فبذلك يتم ويصلح كل أمر بشرط الإخلاص لطلب السلامة في الدين ، والرغبة في ثواب ربِّ العالمين ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق ٢-٣) ﴿لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بهذه الآية لَكَفَتْهُمْ﴾ [1] كما قال صلى الله عليه وسلم والله الله الدعاء والعذر لنا ويسعنا حلمكم ؛ لأنَّ ظننا أنكم أجلُّ من أن تُعَلَّموا وأنتم الذي نرجوا نفعكم لنا عند الله ، لا خيَّب الله حسن ظني ، فإنَّ ظني به جميل. والسلام كتب ذلك جواباً لبعض فضلاء السادة وُلِّيَ القضاء وحصل عليه بعض تشويش من بعض الرعاع ، واعتذر واستشار مولانا الحبيب أحمد في ذلك وشرح له الحال ، فأجابه بذلك الجواب المتقدم نفع الله به ، وأعاد علينا سره وذلك آخر شهور سنة(١١٣٨) ثمانية وثلاثين ومائة وألف من الهجرة النبوية .

---

(١) رواه الأمام أحمد برقم (٢٠٥٧١) و ابن ماجة (٤٢١٠) الدارمي (٢٦٠٩) في سننهما عن أبي ذر واللفظ للدارمي قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْلَمُ آيَةً لَوْ أَخَذَ بِهَا النَّاسُ لَكَفَتْهُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا.

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله بجميع المحامد كلها ، وصلى الله على سيد البرية ورسولها ، وعلى آله الكرام وأصحابه مصابيح الظلام .

من أحمد بن زين الحبشي إلى السيد الجليل الفاضل الحفيل العالم الأثيل الحبيب القريب [عديم]المثيل جمال الدين محمد زين العابدين ابن علوي با علوي بن سميط سلمه الله وأيده بالفتوح والمنوح بدوح حُبٌّ وِدٌّ صِدقٌ حَقٌّ م ح م ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾(يس٥٨) ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(الصافات٧٩-٨١) ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴾(النساء ٦٩-٧٠) فتفضل اللهمَّ علينا الجميع واللائذين بفضلك يا ذا الفضل العظيم بفضلك ورحمتك هو خير مما يجمعون ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(الأنبياء ٨٧) واعف عنَّا ، واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ربَّ العالمين .

وصل كتابكم الكريم من تريم ، وقوبل بالترحيب والتعظيم ، وحصل النفع والطمأنينة والفرح والذكر والتذكار لأهل تلك الديار والجار قبل الدار ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾(التحريم ١١) واجعلني من ﴿ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾(القمر ٥٤-٥٥) ﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ ﴾ ؟ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾(يس ٨١) ﴿ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾(المؤمنون٨٨) وفهمنا ما أشرتم إليه فهِمَنا[1] وتشوّقنا وشقنا وتعرّفنا ما سرنا ، وعرفنا بعد ما عُرِّفنا فاعترفنا إنَّ

---

(١) من الهيام .

ذلك أن ليس منَّا ، بل فينا منَّا من غير أنَا ، بل﴿ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة٢٩) ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ﴾ (الأعراف ١٥٥) ، وذكرتم اجتماعكم بوالدكم الأخ الأكرم حفظه الله وسيدي الأخ عمر الحامد الأفخم ، وآل باعلوي ووقت النداء للجمعة اجتمعتم بآل الحبيب في بيته سيدي علوي وحسن ثم الجامع وتخيلتموه بحرا من نور والتخيل ضرورة هذه الدار إذْ الاجتماع حقيقة النور ، وسر الحضور بعد الدثور في القبور ، والحمد لله على ذلك كله ، وذكرتم الاجتماع بمن ذكرتم [من] السادة الأمجاد وطلبتم لنا الدعاء منهم الجميع جزآكم الله خيرا ، وسلمتم منَّا عليهم ، فسلموا أيضاً عليهم واسألوهم وأعلموهم بمحبتنا لهم في الله إن شاء الله ، ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي ﴾ (الكهف ٢٤) [واسأله لنا ممن لم تذكر] وذكرتم رؤيا السيد عبد الرحمن [1] ويكفيه إضافته إلى الرحمن﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الإسراء ١١٠)

وَمَن لم يشم المحبة فَلَيسَ لَه قَطٌّ طِبٌّ [1]

وحقيقة المحبة رحمة من الرحمن لعبده المضاف إلى رحمته به ، وذكرتم اجتماعكم وإيَّاه بالحبيب ابن الحبيب : (علوي) في زاوية الأوابين إلى وقت السحر تمم الله الأوبة إلى الفجر في عافيه ، وقد حققها بفضله وبحمده وأبقى لنا فيه الأمل ، وألحقنا جميعاً بالصالحين ، فهو خير الرازقين وأحسن التوابين وأحكم الحاكمين ، وذكرتم سيدي العيدروس المصطفى [2] سقاه الله الشراب من

---

(١) لعل المراد به هو الحبيب عبدالرحمن بن محمد بارقبة حيث أن الحبيب محمد بن زين بن سميط ذكر هل الرؤيا في كتابه أنس الراغب والله أعلم .

(١) من البحر المجتث .

(٢) لعل المراد به الحبيب زين العابدين بن مصطفى بن زين العابدين بن عبدالله بن شيخ العيدروس والله أعلم .

الكؤوس ، وأفاض علينا الجميع عوارف المعارف وما أعجبكم منه فلا تعجب أن تكون هذه الثمرة إلاّ من تلك الشجرة ، فعالم الشهادة مرتبط بعالم الغيب ، وإليه يرجع سِر الشفاعة والاستمداد بالمقابلة والكمال بتمامها والتحقق بها إن شاء الله ثم رجعتم إلى السيد عمر المكان والزمان الحامد ، والغزالي أبو حامد وأبو الغيث العميم بتريم والرؤيا والتأويل والمال خير يكون بعد ما كان على رجل طائر البخت السعيد والعيد والمزيد﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ (سبا ١٣) اللَّهُمَّ ارزقنا جميعا شكرك كما هو شكر عنك من أوليائك المرضيين عنك من فضلك بفضلك وأنت ذو الفضل العظيم، واقنعوا منا بالإجمال، وعلى الله البيان ، ومنه الإحسان والامتنان ،وسلموا منا على الجميع خصوصاً وعموماً ويسلم عليكم كافة الأولاد سيما الولد جعفر وادعوا له ولنا جميعا الله الله عسى وعسى

وارتوي من شراب القوم في دعة   بيني وبين أحيابي وأسيادي

وأوقد النور ... إلخ [1]

سلام عليكم أهل الوفاء :

سَلاَمٌ سَلاَمٌ كَمِسْكِ الخِتَامْ   عَلَيكُمْ أُحَيْبَابَنَا يَا كِرَامْ

وَمَنْ ذِكْرُهُمْ أُنْسُنَا فِي الظَّلاَمْ   وَنُورٌ لَنَا بَيْنَ هَذَا الأَنَامْ [2]

وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ وَسَبِيلِهِمْ   وَمَا نَحْنُ عَنْ حَقٍّ لَهُمْ بِنِيَامِ [3]

وأنتم لنا نورنا في الظلام ، والسلام ختام تمت الرسالة ونُقِلتْ من خط المؤلف حرفا بحرف كان ذلك سنة(١١٣٧هـ) .

---

(١) وتمامه :

وأوقد النور في مصباح واضحة   نور على نور من فتح وأوراد

وهذان البيتان من قصيدة الإمام الحداد من البحر البسيط والتي مطلعها :

قل للذي جد بالأظعان يا حادي   سقاها رويداً ليلقى الحاضر البادي

(٢) وهذان البيتان للأمام الحداد من البحر المتقارب .

(٣) وهذا البيت أيضا للإمام الحداد من البحر الطويل .

مكاتبة أخرى

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ اللَّهُمَّ صلِّ على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبـي الأمـيِّ وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

من العبد أحمد بن زين الحبشي إلى السيد العالم العامل الولـد الحبيـب في الله جمال الدين ، وسمي سيد المرسلين ، ونور الدعوة ، وتابع آثاره في المهتدين محمـد بن زين بن علوي با علوي سميط الفوائد ، وجامع الفضائل لمعالم الدين ، سـلمه الله وأبقاه في رضاه ، مشمولا بعافية ولطف ، وإيانا والأحبّـة واللائـذين في تـولي أرحم الراحمين ربِّ العالمين ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (البقرة ٢٥٧) مـن أهـل قـدم الصدق الصادقين آمين .

الـسلام علـيكم ورحمـة الله وبركاتـه ، وصـل كتـابكم الكـريم وهـو أعـزُّ واصل ، وأسرُّ قادم بالمسارِّ من المواصل البارِّ السارِّ ، الوفي الواصل إلى كـل خـير فاضل ، المفضَّل بالمحامد ، الحمد لله العليم المنير للسالكين أهل الفضائل والحمـد لله على ماأنعم عليكم وعلينا ، شاكرين معترفين لله بالتقصير ، فإنَّـا لا نحـصي ثناءً عليه ، نسأل الله لنا ولكم بلوغَ كـلِّ مـأمول وسـول وسرور في عوالمنـا كلهـا بفضله ، ذلك الفضل منه تعالى ، والحمد لله على عافيتكم ومـن تحبـون خـصوصاً وعموماً وجزاكم الله خيراً بتهنئتكم بالعيد المبارك وما ذكرتم وأشرتم ، فصواب إن شاء الله ، والظن الجميل لا يخيب من أعطيه ، فالربُّ تعالى يعطيه ما ظنه فيه:

فَالرَّبُّ عِنْدَ ظُنُونِ العَبْدِ فَلْتَدْر [1]

وظننا فيه سبحانه وأملنا طويل ، فتمموا ما قصدتم من نشر فضائل الحبيب الداعي إلى الحبيب وطريق الحبيب ، يكنْ لكم من ذلك أفضل نصيب واضربوا بنصيب ، ولا تنسونا من الدعاء بحصول الحظ من الكريم المجيد ، فإنَّه قريب مجيب ، ممَن أحسن الدعاء إليه ، والعملَ الصالحَ المقربَّ إليه ، وتحقق بالإسلام والإيمان على شهود ويقين مع إعانة وقبول ، والله ذو الفضل العظيم .

اللَّهُمَّ رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، وأصلح شأننا كله رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ، رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ روحاوجسداً وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ ، وجميع خاصتي ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وأنتم تظنون أو تعلمون لسان حالنا مع الحبيب ومعكم ، ومع السادة الحبايب ، وهي أفصح من لسان المقال غالباً ، والله عند ظن عبده به والتكاليف والفضائل كلها ، إنَّما تتعلق بظن العبد ، بل حكم الله في الأشياء تابع لظن باذل مجهوده في حصول مقصوده ، والمدد في المشهد لافيمن عَرْبَد والله يتول هدانا أجمعين ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ﴾ (الحشر ١٠) الآية. وهي إن شاء الله طريقتنا اللهمَّ آمين. ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر ١٠) .

اللهمَّ صلِّ على سيدنا ومولانا محمد الفاتح الخاتم ، وعلى آله أمان الأرض ، ونجوم الهدى ، وسفينة النجاة من طوفان الضلال ، ودواهي المحال بفضل الرحمن ذي الجلال والجمال .

والسلام ختام سنة(١١٤٠) .

---

(١) (من البحر البسيط) للإمام الحداد وتمامه :

حسن ظنونك في المولى ترى البشرى   فالرب عند ظنون العبد فلتدر

مكاتبة أخرى

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

من أحمد بن زين الحبشي إلى السيد الفاضل الكامل العالم العامل جمال الدين محمد بن زين بن سميط با علوي سلمه الله وأصلح شأنه أجمع وإيَّانا آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم بعد أن صدَّرنا لكم كتاب ، وكان وصول كتابكم ليلة الأحد (١٤) شهر رمضان وتحققنا جميع ماشرحتم ، وكأنكم عندنا قبله بل يقينا فصار شهوداً ، والحمد لله ، فلا عاد نطول لذلك ؛ ولعدم الفرصة ، حيث أنَّ السائر قائم ، وسلموا على السادة خصوصاً وعموماً ، على ما بيَّنَّا لكم ، والوالد والصنو [1] رحمة الله عليهما ما نسيناهم أصلاً ، وكما ذكرتم وفرحنا برياضكم ورياض الولد عمر جدّاً جدّاً والحمد لله لا نحصي ثناء عليه والله الله الدعاء خصوصاً ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا ﴾ (البقرة ٢٠١) وكذلك المفتوح به عليكم ، الشيء واحد ، اللهَ الله ، وذكرتم قراءة السفينة بمسجد آل أبي علوي بنظر المخصوصين من آل با علوي ، والحمد لله وخصوهما بالسلام وطلب الدعاء ،وأنتم لسان الحال على المحبين والإخوان ، بالسلام وطلب الدعاء ، ويسلم عليكم الولد علوي [1] والمحب عبد الرحمن با مجبور ، وأنت خاص بل ممتزج ، والسلام سنة(١١٤١) .

* * *

---

(١) المراد هو الحبيب علي بن زين أخو الحبي محمد بن زين بن سميط .

(١) وفي نسخة هـ : الولد جعفر بدل علوي .

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق ٢-٣)

قال نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ﴿ لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَخَذُوا بآيـةِ التَّقْوَى لَكَفَتْهُمْ(١) ﴾

فاشتغل بربِّك والذي عليك   في فرض الحقيقه والشرع المصون

لا يكثر همك ما قدر يكو ن

همك واغتمامك ويحك ما يفيد   والقضا تقدم فاغنم السكون

لا يكثر همك ما قدر يكون (٢)

من أحمد بن زين الحبشي إلى أخيه السيد الصفي الصوفي المنيب الصاحب في الله الحبيب القريب أبي بكر بن عبدا لله البيتي ، أصلح الله شأنه في الدارين وإيّانا واللائذين أجمعين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم وفهمناه :

لا تعادي زمانك يغلبك   كن مسايرا يسايرك الزمان (٣)

غيره لمولانا الحبيب :

وَلاَ تُعَرجْ عَلَى دَارِ الْغُرُورِ   وَاجتَنِبْهَا وَوَافِقْ مَنْ صَبَرْ(٤)

---

(١) رواه الإمام أحمد برقم (٢٠٥٧١) وابن ماجة (٤٢١٠) بالفاظ متقاربة ، والدارمي (٢٦٠٩) بلفظ ﴿إِنِّي لأَعْلَمُ آيَةً لَوْ أَخَذَ بِهَا النَّاسُ لَكَفَتْهُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ كلهم عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) (من الشعر الحميني أي العامي) للإمام الحداد شرحها الحبيب مشيخ بن صادف باعبود بحوزتي منه نسخة وعندي شرح آخر لها اصطحبته معي من الهند لعله للحبيب شيخ الجفري .

(٣) (من الشعر الحميني أي العامي) للحبيب أبي بكر العدني العبدروس.

يَا صَابراً أَبشِرْ وَبَشِّر مَنْ صَبَرَ   بِالنَّصر والفَرجِ القَريبَ وَبالظَفَرَ[1]

يابيتي سِرْ فِي طَرِيقِ اللهِ رَبِّ العِبَادْ   وَكُلُّ مَنْ حَبَّ دُنْيَا السُّوْ مَالُهْ رَشَادْ[2]

وَإِنْ تَرْضَ بِالْمَقْسُومِ عِشْتَ مُنَعَّماً   وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرْضَى بِهِ عِشْتَ فِي حَزَنْ[3]

والله يصلح مِنَّا ومنكم ما ظهر وما بطن ، وادعوا لنا فإنَّا لكم داعون .

* * *

وكتب إلى سيدنا وشيخنا الإمام أحمد بن زين الحبشي علوي بعضُ المحبين الناسكين يستشيره في التجارة ، أو الحراثة ، أو بأي حرفة يحترف وذكر أنَّه متحير في أمره فأجابه نفع الله به :

ومن أجلِّ التكسب الحرث فله الفضل حيث أنَّه يُوجِدُ اللهُ بسببه الثمر من العدم ، والتجارة إلاَّ نقل موجود من مكان إلى مكان ، وهو أسلم من الأكل بالباطل ، ولكن بحسب التيسير والنية الصالحة مع عدم الظلم والتمسك بالورع على قدر الوقت والحال ، وأداء حقوق الله مع عدم الغفلة عن فرائضه ، والسلام.

* * *

---

(٤) (من الطويل) للامام الحداد .

(١) (من الكامل) للامام الحداد .

(٢) هذا مطلع قصيدة للإمام الحداد وأولها بوبكر والحبيب أبدله بيابيتي لأنه هو المراد.

(٣) (من الطويل) للامام الحداد.

وكتب إليه الشيخ الأجلُّ عمر بن عبد القادر العمودي كتاباً ضَمَّن فيه ما معناه:

نعم سيدي إن القمر رؤي يوم الاثنين رؤية محققة بل كل الناس رأوه ثم لما كان ليلة الثلاثاء شهد برؤيته أناس تاركين للصلاة، وغير ذلك من المخالفات ومتظاهرين، وقَبِلَهُم القاضي، وأثبت شهادتهم، ونحن لم نوافقهم على ذلك ولم نفطر بل، أمسكنا يوم الثلاثاء ولم نفطر إلا يوم الأربعاء ؛لأنَّا رأينا كلام الحبيب عبدا لله في المكاتبات يدل على تخطيتهم وهو عمدتنا، ولاحملنا أحداً على الإمساك حتى أهل بيتنا، والآن قصدنا تحقيق معنى كلام سيدنا الحبيب، ولاقصدنا بذلك محاجة ولا معاندة، ورأيكم **العمدة**، ونحن طالبون منكم فائدة، وأنتم عندنا مثل الحبيب عبدا لله ونحن إلاَّ عوام ونستغفر الله وكلامكم وكلام مولانا الحبيب عبدا لله واحد حققوا لنا ما عندكم والسلام.

فأجابه رضي الله عنه: بقوله الحمد لله من أحمد بن زين الحبشي إلى المحبِّ الشيخ عمر بن عبد القادر العمودي، وصل كتابكم وتحققناه، وأنتم على الحق والصواب والاحتياط، ومن تبعكم من الخاصة وأهل الورع والتقوى والدين، دون السفهاء والعامة والجاهلين، فإنَّ لهم حكم آخر ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون ٦) فلا تعترضهم ولا تتبعهم، وإن قام هوى النفس فاخَفِ احتياطك، وانظر ما في الإحياء من قوله: «كان فلان ينذر بماله لزوجته تحيلاً لإسقاط الزكاة» حيث شرطها الحول «فلما حُكِي لشيخه أبي حنيفة قال: ذلك من فقهه». قال الغزالي: «وصدق، لكن من فقهه الضار في الآخرة»[1] فانظره.

---

(١) الإحياء للغزالي (١/ ١٨)

وأمّا هذه المسألة مسألة الشهر الواقعة في العيد ففيها خلاف بين الشافعية رضي الله عنهم فبعضهم يبطل هذه الشهادة ، مثل : الشيخ تقي الدين السبكي وتبعه جماعة ، وفي المسألة تفصيل من حيث فتوانا وفتوى الحبيب ما نبديه إلاً لمن يعرف ويفهم ويعتقد ، ممن قصده الاحتياط خوفاً من الله لا رياء ولا سمعة ولا رياسة :

وخَلِّ خلق الله على الله وخذ الهون

إلى آخر قصيدة الفقيه عمر بامخرمة يا عمر عمودي ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وكتابنا هذا لا تناظر به ، ولا تعاند به ، وأطلع عليه ممن هو على مذهبك من أهل الدائرة الحدادية ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ (الكهف ٢٨) وادعوا لنا فإنَّ لكم داعون ولو تكلمنا على هذه المسألة بها عندنا لا ملينا جلداً من حيث فقه الإمام الشافعي وخلاف أصحابه المتقدمين والمتأخرين ، بل وأصحاب الحنفي والمالكي ، ولكن ليس من مذهب الصوفية ـ رضي الله عنهم ـ ، ونفعنا ببركتهم وألحقنا بهم في عافيه وإيَّاكم ، وسائرَ أهلِ دائرة الهدى أهل الوجوه الباقية المتوجهة إلى وجه ربِّك ذي الجلال والإكرام ومن هو قفًّا ما يرى وجوههم لأنَّ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن ٢٦) .

* * *

وكتب إليه بعض أمراء حضرموت يقص عليه رؤيا حاصلها أنَّه رأى سيدنا الإمام عبدالله بن علوي الحداد كأنه في حال الصحة ، وفي بدنه شعرات سود وعنده رجل من أصحاب الرأي توفي بجهة اليمن يسمى حفظ الله بن علي ، ثم إن الحبيب طلب ذلك الرجل الأمير وأخذه في نحره وقال له: أتحفظ سورة

الإخلاص فقال: نعم ، فقال: اقرأها فقرأها ثلاث مرات فأجابه سيدنا بقوله:
وذكرتم المبشرة المباركة الميمونة في ليلة الأربعاء والنور في شهر النور والصبر والمغفرة والحبور ، مع حضور حفظ الله لكم بالعلو من اليمن حفظ الله بن علي من اليمن ثم استدعى شيخ الشيوخ لكم وتحفظه لكم إليه بالتقريب ثم أمره لك بالتحفظ بالإخلاص ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (البينة ٥) ﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة ٥) فأمرك سيدي بالإخلاص ثلاث مرات أي في مراتب الإسلام والإيمان والإحسان ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، أراد منك الترقي في مرتبة الظالم لنفسه ثم الاقتصاد ثم السبق بالخيرات ، وذلك حقيقة التقوى ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ الطلاق (٢-٣) ، وهو معتني بكم وعسى الله أن يتم ذلك في دنياك ثم في دينك وأخراك ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة ٢٠١) ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف ٦٤) ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٤٤ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾ (غافر ٤٤-٤٥) ولازم هاتين الآيتين والتفكر في معناهما ، الحفظ والوقاية والثالثة ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ (آل عمران ١٧٣) إلى آخر الآية ، ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [(١)].

* * *

(١) قال الله تعالى : (ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ).

[مكاتبة أخرى]

ووقعت مشاجرة قوية ومخاصمه شديدة بين منصبين من مناصب حضرموت ورجعوا إلى ذلك الأمير[1] فرجَّع الرأيَ الأميرُ في ذلك إلى سيدنا الحبيب ، فأجابه رضي الله عنه بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ربِّ العالمين على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه خير صحبٍ وآل وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، من أهل الفضل والكمال .

من أحمد بن زين الحبشي علوي إلى السلطان الأكرم الشجاع المهاب فلان بن فلان سلمه الله وأصلح منه ، ثم به ما ظهر وما بطن ولطف به ، وأيّده بتوفيقه لتقواه التي يجعل لمن حققه بها من أمره بشراه ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ويجعل له مخرجا في خير وعافية وإيّانا واللائذين أجمعين ، وجميع المسلمين ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر ١٠) .

وصل كتابكم الكريم ، وخطابكم الفصيح القويم ، الدال على نيتكم وحسن طويتكم في المنتسبين إلى الله ورسوله بالإيمان واليقين ، بارك الله لكم في الخيرات ، وحفظكم من كل ضير ، وفهمنا جميع ما ذكرتم ، مما شاع وذاع وما أردتم المشافهة به من **فضاعة النزاع والزَّرى**[1] ، الذي يصان عنه ذكر الأولياء

---

(١) الذي تقدم الكلام عليه في المكاتبة السابقة .

(١) الشيء المستهجن والمستقبح شبه بالزرى وهو الغائط والله أعلم .

وينهى عنه ، لما يصير إليه من مثل هذه الفضائح على من دخل فيها ، خصوصاً من ابتلي ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ (الأنفال ٤٢) ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام ١١٢) وكلما يفعله الله للمؤمن التقي خير له ، وأعظم له وأقرب إلى الله ، فكيف بالعارف الصدّيق الولي؟ وقد بلغنا عن الشيخ العارف بالله عبد القادر الجيلاني ـ نفع الله به ـ أنّه لما قَرُبَت وفاته أمر بإخراجه من بيته إلى الشارع واضطجع فيه فمات تحت البيت على التراب وعنده كلب أو كلبان ، والحال من الشيخ عبد القادر وشيخنا الحبيب عبدا لله بن علوي الحداد واحد ، بل الذي نعتقده وندين به أن شيخنا الإمام عبدا لله ورث أحوال جميع الأولياء السابقين واللاحقين وجميع الصدّيقين وكافة المقرّبين والأقطاب الكاملين ، رأينا ذلك عياناً وكشفاً ، ورأينا في غيره من الأولياء تصديقاً واعتقاداً ، حقق الله لنا ولكم الرجاء فيه في خير وعافية وحفظ وصيانة وعاقبة حسنة آمين اللهمَّ آمين ، والله لا يؤاخذنا وإياهم الجميع بإساءتنا الأدب معه ، والتقاعد عن عالي طريقته المثلى وحالته الشريفة العظمى ويقابل الجميع بالعفو والتجاوز فضلاً منه وإحساناً وهو ذي الفضل العظيم رُقِمَ في شهر صفر سنة(١١٣٣) والحمد لله ربِّ العالمين .

* * *

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من أحمد بن زين الحبشي علوي إلى المحب الأكرم الأنور المحترم المتحبب إلى أولياء الله ، والمتشمم لطريقتهم ، والمتعطش إلى لقائهم محمد بن عبدا لله باشعيب شعّب الله من قلبه شُعَبَ الإيمان ، وأوجده من مواجيدها وثمراتها إلى مقام الإحسان ، واقدره على نفسه وملّكه أزمتها الذي هو ملاك الدين وواسطة طريق القوم ، المبلّغ لحقائق الإيقان والعرفان ، وإيَّانا كذلك إنَّه الجواد الكريم المنَّان فهو المأمول لذلك ، ولكل ما نروم مما لديه والمستعان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونحمد إليكم الله الذي لا إله إلاَّ هو على فضله والإحسان ، وتوالي عوافيه علينا ظاهراً وباطناً في كل حين وأوان لا نحصي ثناءً [عليه] ونشكره جهدنا على توالي الأزمان ، وصَلَنا كتابكم وحصل به الأنس ، وفيه السؤالات المنورة المفيدة إن شاء الله طلبتم مِنَّا الجواب عليها ، نحن نتكلم عليه بكلام يسير ، إتماماً لنيتكم :

أمَّا قولكم سؤالاً عن قول القائل: « وأسقيت من صافيها» وقوله في البيت الآخر « وأُسقيت من كاسيها» في القصيدة المنورة المنسوبة إلى سيدنا الشيخ أبي بَكر بنِ سَالِمٍ نفع الله به ، أو إلى بعض المنسوبين إليه ، (الصافي) هنا هو الشراب الطهور المصفَّى عن الكدورات المنزه عن الأخلاط وهو محبة الخير ومحبة أهله ، وتصديق ذلك العمل به والإخلاص لله تعالى فيه لا يشوب ذلك شي

من أهوية النفس ونزغات الشيطان ، عبوديّة لله وقياماً بحق ربّوبيته ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (البينة ٥) ﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة ٥) فمن تجرد لله بالقصد تجوهرت نفسه وصارت مطمئنة لا تأمر صاحبها إلاَّ بالخير ، وتنهاه عن الشر ، وعند ذلك يحصل المطلب ويلذُّ المشرب الأطيب الأعذب .

وقوله: « من كاسيها» لعله أراد الكأس وهو إناء الشراب الطهور المتقدم المذكور ، وهو راجع إلى معنى قول القائل الذي سألتم عنه ما معناه : « لا تنساني يا أخي من دعواتكم في خلواتكم وجلواتكم خصوصاً عند ملء الكأس» ، وكلما جاء ذكر الكأس والشراب ، فلا ينبغي أن يحمل إلاَّ على ما ذكرنا من محبة الخير وأهله ومحبة العمل به .

وسألتم عن قول بعضهم : « قلة الأكل للسالكين دليل على قربهم من الله وكثرة الأكل دليل على بعدهم وطردهم عن باب الله ، وكثرة الأكل للمحققين دليل على نفحات الجود على قلوبهم » .

فاعلم أن قلة الأكل محمود ومأمور به شرعاً ، وردت بفضله أخبار وأثار كثيرة لا نطيل بذكرها[1] ، وفيه فوائد جَمَّة منها خفة المعدة والقناعة وقلة الحرص ، وعدم المزاحمة لأبناء الدنيا على الجيفة القذرة ، والقدرة على اكتساب الحلال ، وغير ذلك . ولكن العمل على ذلك وأخذه من الكتب من غير معرفة بالطلب ولا من تحت

---

(١) منها ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

نظر شيخ عالم مربٍّ ، قد يكون أضر عليه من الشبع ، بل قد يحرم ؛ لأنَّه قد يضر بالدماغ الذي هو حامل العقل الذي هو صلاح الدِين ، وقد يحصل بسبب الجوع تغير واختلاط في الدماغ بحيث يخيّل إلى صاحبه أشياء مستغربة ليست معتادة ، وعند ذلك يحرم التجوع ، فعرفت أن فضيلة الجوع ليست على إطلاقها .

وكذلك القول في الاختلاط بالناس والعزلة عنهم ، الذي سألت عنه ويكون القصد من الاعتزال السلامة من الشر دون الترفع عن الناس احتقاراً لهم و ﴿الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى﴾ .

وأمَّا الرؤيا المباركة ، فالماء يؤوَّل بالعلم ؛ لأنَّ العلم به حياة القلب قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ (الانبياء ٣٠) ، والعلم بالله هو الشراب ، ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ الآيات إلى أن قال ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الإنسان ٥-٢١) وباقي الرؤيا خير إن شاء الله ، خصوصاً إنْ تمسَّكتم بما ذكرنا لكم ، وحافظوا على الأوراد خصوصاً الصلوات في الجماعات وتلاوة القرآن بالآداب والتدبر ، وهو أن تستحضر عند القراءة أن ذلك كلام الله ، وأنَّه يسمعك ، وأنَّك تقرأ كتابه المنزل على نبيه المرسل وأكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وصيّة شعر لمولانا عبدا لله بن علوي الحداد[1] :

وَاصحَب ذَوِي المعروف والعلم والهُدَى   وَجَانِبْ وَلَا تَصحَبْ هُدِيتَ مَنِ افتَتَنْ
وَإِن تَرضَ بِالمَقسُومِ عِشتَ مُنَعَّماً   وإن لَم تَكُن تَرضَى به عِشتَ فِي حَزَنْ
وَصَلِّ بِقَلبٍ حَاضِرٍ غَيرِ غَافِلٍ   وَلَا تَلهُ عَن ذِكرِ المَقَابِرِ وَالكَفَنْ

(١) من البحر الطويل .

وطالع في بداية الهداية للغزالي ، وإن ظفرت بشيء من كتب مولانا الحبيب عبدالله الحداد خصوصاً كتاب النصائح الدينية ، وكتاب رسالة المعاونة ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ (الطلاق ٢) أي من الشيطان والمشكلات، ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ (الأنفال ٢٩) أي علماً في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل ، وبين ماينفعكم فتتبعوه وما يضركم فتجنبوه.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وسلم على والدك ، وادعوا لنا أنت وإياه ونحن لكم داعون والسلام تاريخ سنة (١١٣٨) .

* * *

وكتب عزاء رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله على كل حال ، وهو المحمود في جميع الأحوال ، خلق الموت والحياة ليبيِّن أيَّ عباده أحسن عملاً ، وهو العزيز الغفور ، ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ (البقرة ٢١٦) ، ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ (الحديد ٢٢) ، فلا فرح للمؤمن دون رضاء ربِّه وصلى الله على سيد الخلق محمد وآله المطهرين تطهيراً ، المُذْهَب عنهم الرجس الباطن والظاهر وصحبه الأكرمين وسلم كثيراً ، وعلى السيد الجليل الفاضل الولد الحبيب أبي بكر بن عمر بن حسين البلخي سلمه الله ، وأعظم أجره ، وأحسن عزاه في السيدة المنورة .

من أحمد بن زين الحبشي السلام عليكم وعلى ذريتكم واعلموا أنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شي عنده بأجل مسمى ، فاصبروا واحتسبوا واسترجعوا إلى الله تكون لكم صلوات من ربِّكم ورحمة إن شاء الله .

* * *

وكتب إليه أيضاً مكاتبة أخرى :

الحمد لله على ما أنعم وأفضل وصلى الله وسلم على النبي الحبيب المفضل ، وآله وصحبه أهلِ المقام الأكمل .

من أحمد بن زين الحبشي ، إلى السيد الجليل الفاضل الحبيب الصديق سمي الصدّيق بن سمي الفاروق عمر بن سمي السبط الحسين العربِّي العلوي نسبة للإمام علي للنسب المحمدي حقق الله لنا وله الإرادة الإلهية بالتطهير ، ليذهب عنكم الرجس ، ويطهركم من الذنوب والعيوب تطهيراً ، ويختم بالحسنى في سرور وعافيه شاملة كاملة في الظاهر والباطن ، والدين والدنيا ، الروح والجسد ، ويعيذنا جميعاً ﴿مِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق ٥) ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ (الناس ٦) .

وصل كتابكم الثاني بعد الأول ، وتحقق ما منَّ الله به وأفضل ، والسلام عليكم وعلى الأولاد الأنجاب محمد ومحسن وإخوانهم وأهلهم والمحبين والدعاء مسؤول ومبذول بالتضرع إلى الربِّ الرحيم الفَضُول[1] ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف ١٠) ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف ١٥) ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ (البقرة ٢٠١) حياة طيبة في طاعتك ورضاك وعافيتك وَفِي ٱلْأَٰخِرَةِ حَسَنَةً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بفضلك وكفى بك عليما ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم عليه تسليما آمين .

---

(١) الفضول المتفضل بمعنى الكريم قال في تاج العروس للزبيدي : الكريم من صفات الله تعالى وأسمائه وهو الكثير الخير وقيل الجواد وقيل المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وقيل هو الجامع لأنواع الخير والفضائل والشرف وقيل حميد الفعل وقيل العظيم وقيل المنزه بما لا يليق وقيل الفضول وقيل العزيز وقيل الصفوح .

[مكاتبة أخرى]

وكتب إلى بعض أهل تريم جواباً لكتاب حاصِلُهُ حكاية رؤيا وهي : رأى كأنَّه بتريم واقف حول مسجد الشيخ عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف في محل ضيق وفيه رِكَابٍ محمَّلة أثقالاً فانحاز الرائي عن ذلك المحل إلى المسجد المذكور لصلاة العصر ، وأراد الوضوء للصلاة فوجد زحمة أرادوا الوضوء فأشار عليهم بتعجيل الطهارة لإدراك الصلاة في الجماعة وأنَّه توسل بسيدنا أحمد ، فأمر فقيراً له يسمى بفلاَّح ، فقير سيدنا الحبيب عبدا لله ، أن يعطيه قلما أخرجه من محبرة فأَمَرَّهُ على وجه الرائي وعَينَهُ ، هذا حاصل ما تضمنته الرؤيا فأجابه سيدنا أحمد فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (القلم ١) ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ (العلق ٣-٤) اللهمَّ صلِّ على قلم الهداية ، ونون الإمداد بالتوفيق والعناية ، لأهل الحفظ منك والوقاية ، وعلى آله الوارثين لأسراره المهتدين بأنواره السالكين على نهجه القويم ، وعلينا معهم وألحقنا اللهمَّ بهم في ذلك على صراطك المستقيم في عافية وحسن عاقبة ، واللائذين بنا والموصِّين بالدعاء من أهل حسن الظن والراجين آمين اللهمَّ آمين .

من أحمد بن زين الحبشي إلى المحب الأود الأخص المنطوي على الظن الجميل فينا فلان بن فلان سلمه الله وعامله بالفضل والرحمة ، ولا خيب الله لنا وله ظناً جميلاً فيه بفضله ورحمته وإيَّانا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم وحصل به الأنس وفهمنا ما ذكرت ، وإليه أشرت ، وما به صرحت ، من الرؤيا المباركة إن شاء الله ، وأنك مِلْتَ من طريق المداحنة[1] المحجوبة إلى درجات العلو ومن طريق أهل الحمول والأثقال ، إلى الحضور في حضرات حملة القرآن ذي الجمال والجلال ، ثم إلى

---

(١) أي المزاحمة.

طريق تطهير الجوارح بعدما دعيت بأذان الغـروب ، فألهمـكَ الله كيفيـة الطهـارة ومحلها ، فلـما رأيـت الزحـام عـلى التطهـير مـن الأحـداث والأنجـاس أشرت على نفسك ومن حولك بـسرعة التطهـير واغتنـام الفرصـة ، والاقتـداء بـالركع الـسجود ، والمـوفقين للوفـاء بـالعهود ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ (المائدة١) خذوا ما أحل لكم واتركـوا مـا حـرّم علـيكم ، وتوسـلتم بأهـل الله في ظنكم وعلى نيتكم فـإنَّ الله شيءٌ لا كالأشـياء[1] ، فوقعـت الإشـارة إلى حـصول الفلاح مـن حـضرة الحبيـب عبـدا الله الحـداد ، فمـسحتم بقلـم تقلـيم الاهتـداء والاقتداء وجه نيتك وعملك إن شاء الله ، المـصلح بـالتلاقي والإقبـال عـلى مـن يُقبِل ، ويعفو وينعم ويكرم مـن غـير سـابقة بـل قبـل العمـل والإيـمان ، بقـديم الإحسان والامتنان ، يؤتيه من يشاء ، وما لم يشاء لم يكن ، ولا حـول ولا قـوة إلاَّ بالله ، جعلنا الله وإياكم ممن يتولى هدايته ، ويخرجه من الظلمات إلى النور بإذنـه في عافية ، ونحن داعون لكم بالعفو والعافية والتوفيق والقبول ، فادعوه لنا واسألوه لنا ، عند ضرايح سادتنا ، سيما شيخنا الحبيب عبـد الله نفـع الله بـه ، وإذا مـررتم فاعبروا عليه ولابُدَّ ، فإنَّه خـاتم الأكـابر كجـده خـاتم الأنبيـاء ، وفي حـضرات السادة الأحياء ، سيما المقتدين به مـن أولاده وقبيلتـه آل أبي علـوي نفـع الله بهـم الجميع ، وكُتِبَ ونُقِلَ من خطه نفع الله به سنة(١١٤١هـ).

---

(١) قال سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد :الشيء عند نا ـ أي الأشاعرة ـ هو اسم للموجود لما نجده شائع الاستعمال في هذا المعنى ولا نزاع في استعماله في المعدوم مجازاً ثم قال : وما نقل عن أبي العباس أنه اسم للقديم وعن الجهيمة أنه اسم للحادث ، وعن هشام أنه اسم للجسم فبعيد جداً من جهة أنه لا يقبله أهل اللغة انتهى . وهل يطلق على الله تعالى أم لا؟ فيه خلاف فمذهب الجمهور أنه يطلق عليه سبحانه فقالوا : شيء لا كالأشياء واستدلوا على ذلك بالسؤال والجواب الواقعين في هذه الآية وبقوله سبحانه : { كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ } [القصص : ٨٨] حيث إنه استثنى من كل شيء الوجه وهو بمعنى الذات عندهم وبأنه أعم الألفاظ فيشمل الواجب والممكن ، ونقل الإمام «أن جهماً أنكر صحة الإطلاق محتجاً بقوله تعالى : { وَلِلَّهِ الأسماء الحسنى } [الأعراف : ١٨٠] فقال : لا يطلق عليه سبحانه إلا ما يدل على صفة من صفات الكمال والشيء ليس كذلك .انتهى مختصرا من تفسير الألوسي .

مكاتبة أخرى

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً أبداً دائمين بدوامه آمين .

من أحمد بن زين الحبشي ، إلى أخيه وحبيبه ووليه السيد العلامة المنيف شجاع الدين وبركة المؤمنين : عمر بن الحامد بن علوي علوي سلمه الله وأبقاه في طاعته وما يرضاه ، وزاده من خاص عطاياه ومزاياه ، مشمولاً بلطفه وعافيته ومن والاه ، وإيانا وكافة الإخوان والمحبين واللائذين أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم وحصل به الأنس وتجديد العهد ، والحمد لله على اجتماع القلوب على الخيرات والمذاكرات والاستذكارات ، أحسن الله العاقبة وأصلح الظنون والنيات ، خصوصاً في الأخوة والقرابات ، ثم لا يضر تغير الأوقات ولا بلوغ الإخبارات :

فَالرَّبُّ عِنْدَ ظُنُونِ العَبْدِ فَلْتَدْرِ (١)

والله عند ظن العبد به ، ورأس مال المؤمن الظن الجميل في الله وفي خلقه و ﴿أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ﴾ (٢) أي الصدقة بكل حق ،حتى على من لم ينصف ، شعر وأشعار وشعور :

وَانْصِفْ وَلاَتَنْتَصَفْ مِنْهُمْ وَنَاصِحُهمْ ... وَقُمْ عَلَيْهِمْ بِحَقِّ اللهِ وَانْتَدِبِ (٣)

---

(١) (من البحر البسيط) للإمام الحداد وتمامه :

حسن ظنونك في المولى ترى البشرى ... فالرب عند ظنون العبد فلتدر

(٢) الكاشح : المُبْغِض المضمر للعداوة والحديث روي من حديث أبي أيوب ومن حديث حكيم بن حزام ؛ ومن حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط امرأة عبد الرحمن بن عوف ؛ ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(٣) (من البسيط) للامام الحداد.

حديث ﴿وأَعْدَى عَدُوٍ لَك نَفْسُك الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْك﴾ [1] وسلموا مِنَّا على من أردتم من الإخوان ، وتقبل الله منكم وجزآكم خيراً فيما أنبأتم وأخبرتم وهنئتم وتفضلتم ، وادعوا لنا فإنَّا داعون لا خيب الله راجي ، ذلك من فضل الله .. ، ولولا فضل الله .. ، والحمد لله ، الله الله ادعوا في سفينة النجاة والكمال من طوفان الغفلة والجهل والضلال آمين ، واسألوا من السيد محمد بن زين والكتاب واحد إذ انتم واحد .

* * *

(١) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان قال العراقي هوأحد الوضاعين و أخرجه الخرائطي قال حدثنا إبراهيم بن الجنيد قال : حدثنا يحيى بن معين ، وحدثنا القنطري قال : حدثنا عبد الله بن صالح قالا : حدثنا الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة ، وإذا قتلته كان لك نورا ، أعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك » قال جامع التعليقات :وإسناده ثقات غير أن سعيد بن أبي هلال لم يسمع من أبي مالك الأشعري كما قاله الحافظ في الإصابة .

مكاتبه أخرى

الحمد لله ربِّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه الطاهرين الأكرمين ، والتابعين بإحسانٍ إلى يوم الدين وإيانا وولينا ومحبنا وصاحبنا الشيخ الأكرم لدينا محمد بن جمعه الصحاري واللائذين به وبنا أجمعين اللهمَّ آمين ربَّ العالمين .

من أحمد بن زين الحبشي علوي إلى المحب الأعز الأخص محمد المذكور المشكور ، ذي البر والطاعة والعلم والنور ، سلَّمه الله وأصلح شأنه في الدارين ، وحفظه وأيَّده وسدَّده ، وعامله معاملة عباده الصالحين الفائزين في خيرات ومسرَّات ولطف من لدنه ، شامل جامع لجميع الحركات والسكنات والتلقبات ، ونهاية من جميع المهمات والملمات والمؤذيات .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابكم وحصل به الأنس والسرور ، حيث أبان طيّب أحوالكم الدِّينية والدِّنيوية ، وفي حسن ظنكم بأهل الانتساب إلى خير البرية رسول الله ربِّ العالمين ، وصل ما أهديتم من الحلوى كما ذكرتم ، على نظر السيد الأخ الأكرم ولد سيدنا وشيخنا :علوي بن عبدالله الحداد ، ونحن داعون بما ذكرنا هنا وغيره ، ومدخلون لكم في الدعاء مع الدائرة الحدادية والطريقة العلوية النبوية بما رتبناه في الصلوات وبعدها وغيرها من الأحوال والأوقات بنحو﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ (الحشر١٠) الآية ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾(إبراهيم ٤١) الآية ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (إبراهيم ٤٠) الآية ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾(غافر ٧) إلى آخر ثلاث آيات

فافعلوا وأدخلونا كذلك وسلِّموا على من أردتم من القرابة والأصدقاء ، وأشـيروا على من أردتم منهم بمثل ما أشرنا لكم والله عند ظن عبده به :

وَإِنَّ الرَّجَا فِي اللهِ أَسْنَى ذَخَائِرِي[1] ، لا خيب الله حسن ظني

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

---

(١) إشارة إلى بيت الإمام الحداد :

أرجـــى ولي ظـــنٌ جميـــل بخـــالقي   وإن الرجـــا في اللهَ أســـنى ذخـــائري

من البحر الطويل من القصيدة التي مطلعها :

لـــك الخـــير حـــدثني بطيبـــة عـــامر   ومـــا حالهـــا مـــن بعـــدنا يـــا مـــسامري

[مكاتبه أخرى]

رأيتُ بخطه أيضاً مكاتبه أخرى إلى السيدين الجليلين الفاضلين علوي وحسين أبنا السيد زين بن شيخ مرزق با علوي عزاء بموت أخيهما السيد العلم مرزق بن زين رحمه الله تعالى :

الحمد لله الأولِ الأخر الباقي بعد فناء خلقه وصلىّ الله على سيدنا محمد وآله المطهَّرين وصحبه الأكَّرمين وسلَّم .

من أحمد بن زين الحبشي ، إلى السيدين الشريفين الولدين الأكرمين علوي وحسين ابني السيد زين بن شيخ مرزق سلَّمهما الله وأبقاهما في طاعته ورضاه وعافيته ، وجميل حياطته وستره الضافي الاعتنائي الأهنى وإياكم واللائذين بنا وبهم أجمعين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأعظمَ الله أجركم وأحسنَ عزاءكم في السيد السند المعتمد الصالح الموفق المؤيَّد بتأييد الربِّ الصمد ، رحمه الله رحمة الأبرار والشهداء والصديقين الأخيار ، وأخلفه بالخلف الصالح فيمن خلَّفه وبارك فيهم وأصلح شأنهم ، وددنا نَطْلَع إليكم أول يوم أو ثاني يوم واليوم أصبح معنا شاغل وذكر له كثير ، وربما يحصل معنا بعض اضطراب حيث البركة والشفقة مِنَّا لكم فيرجع العزاء تشويش ، وأمَّا المرحوم فهو في القلب وهو أقرب إلى القلب من الجسم إلى القبر والله له خير مِنَّا ومنكم ويسلِّم عليكم الولد طه بن عمر الحداد والعزاء مِنَّا ومنه ، والسيد الولد محمد بن عبد الله بن أحمد بن هاشم وسلِّموا على الولد جعفر وحققوا له هذا الكتاب ، وكذلك الولد محمد بن زين سميط وعلوي الصادق ، وادعوا لنا فإنَّا لكم داعون وأولاد المرحوم سلِّموا عليهم والسلام .

مكاتبه أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم مستحق الحمد وأهله ، وصلىَّ الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وجزاه عنَّا ما هو أهله .

من أحمد بن زين الحبشي ، إلى المحبين الأكرمين الأخصين فلان وفلان ابني فلان سلَّمهما الله وجمَّلهما وحفظهما ، وجعلهما من عباده الصالحين وأوليائه المفلحين المتقبلين منه وعنده في كل خير ، وأعلى حظهما وأكثر لهما في هذا الشهر العظيم الثواب ، وإيَّانا واللائذين أجمعين ، في أحوال صالحات وأوقات سارات ، وعوافي شاملات ، وتواتر عطايا كاملات ، وتقلبات في خواص نعمه تعالى المرضيات المشكورات ، وبمحض الفضل من خواص الجود الجزل ، مما عرف وظهر ، وما خفي من قرة الأعين من الكرام ، اللهمَّ آمين ، مع أفضل صلواتك وسلامك على نبيك الكريم ، وآله وأصحابه والتابعين بإحسان ، وعلينا معهم يا أرحم الراحمين .

وصل كتابكم وحصل به الأنس والسرور ، وأنتم اجتهدوا في أعمال الخير ولازموا أعمال الخير وأخلاق أهل الخير ونياتهم ؛ ليتم الله عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، وقد أعطاكم الله من ذلك نصيبا بفضله فاشكروا آلاء الله بالزيادة من الخير ، وفقنا الله وإياكم لمحبة أهل الخير ، والتَّحلي بسائر أوصافهم ، ويسلِّم عليكم الأولاد والسادة ، والدعاء لكم من الجميع على الجميع مبذول ، فادعوا لنا ولهم في هذا الشهر المختتم بالقبول ، بفضل ﴿ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ وصلىَّ الله على معدن الخير وآله وصحبه وسلم .

* * *

مكاتبه أخرى

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه ، وصلىَّ الله على خير خلقه ، أفضل القائمين بحقه ، محمد وآله وصحبه ، وسلَّم .

من أحمد بن زين الحبشي ، إلى المحب المحبوب الأود ، المخصوص الصديق الصادق: فلان بن فلان سلَّمه الله ووفقه وسدَّده ، وتولاَّه بما تولى به عباده الصالحين وإيانا آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والله الله في التَّعرض للمنفحات الرَّبيَّة والعطايا الوهبيَّة ، فإنَّ هذا الشهر خير أيام الدهر ، والمعروف بالخيرات والمعروف ، ومن جملة التعرض : تطهيرُ القلب والبدن ، بالتقوى لله ، التي هي المسارعة إلى ما أحب ، وقهر النفس عمَّا يكره ، رجاءً في رضاه وخوفاً منه سبحانه ، ومن ذلك إحسان المعاملات مع الخلق على الوجه المرضي والقيام بالحق على النفس ، ومسامحة المعاملين ، وبالإحسان إلى الفقراء والمساكين ، والإكثار من طاعة ربِّ العالمين ، من إقامة الفرائض في الجماعة مع الإخلاص والحضور مع الله فيها ، و المحافظة على نوافلها وباقي النوافل وإكثار الدعاء والتضرع في العفو بالتجاوز عن الخطايا ، والتوفيق لما يحبُّه الله وبالسَّلامة من الأهوال والطَّامات وبالفوز بالجنَّة والنَّجاة من النار دار العصاة والفّجار ، ومن جملة التعرض للنفحات : حسنُ النيَّة بينك وبين الله ، والأمل في الخيرات ، بأن تنوي الطاعات التي ما تقدر عليها وتحبها وتريدها وتقصدها متى ما يسر الله وهيّأها ، ومحبة أهلها ، وترك التاركين لها والمثبطين عنها ، ومن جملة التَّعرض للنفحات المبذولة

بحكم الكرم والجود التوبةُ من الذنوب وهي : الندم على التَّقصير والهفوات ، كما يتَّدم إذا مات أعزَّ محبوب عليه في الدنيا أو قريب من ذلك ، وتلافي ما فاته منها ، ويبعد عمّا يعرض له من نحو ذلك ، ويعزم على ترك العود ، ويسأل من الله السَّلامة ، ويتذكَّر ما للصابرين من الخيرات والعطايا ، وأن يعترف بما لله عليه من النِّعم ، وينظر في الدنيا إلى من هو دُونَه ، وفي الآخرة إلى من هو فوقه ، فيشكر الله بقلبه ولسانه ، ولا يغبط إلاَّ من زاد في الدِّين ، ومن فاز برضاء ربِّ العالمين، ومن التعرض للنفحات : مطالعةُ كتبِ الإمام الغزالي خصوصا بداية الهداية ، وكتب الحبيب عبدا لله الحداد نفع الله بهما ، فهي من عين واحدة ، والتفهمُ لِمَا فيها ، والعملُ بما تَقْدِر عليه منها ، وهي تجمع جميع الوصايا وتكفي عنها ، وفيها رضا الله ، والنجاة من سخطه ، وهي لبابُ الشَّريعة ، وطريق الحقيقة ، وعين الطريقة ، والله يوفق الجميع ، ويعفو ويصلح ويشمل بعوافيه وألطافه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

انتهى الموجود من رسائله ، وهو قليلٌ من كثير ، فاعلم ، وفيه الكفاية والمغنم ، والبلاغ لمن يعقل ويفهم .

ونلحق ذلك بشيء مما أجاب به من أسئلة سُئل عنها لأجل الفائدة والحفظ أيضاً والحمد لله ربِّ العالمين .

* * *

[مكاتبة أخرى] (١)

الحمد لله ، لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه ، يا ربنا لـك الحمـد كـما ينبغي لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك ، اللهم صل عـلى محمـد عبـدك ورسـولك النبي الأمي كما صليت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وبارك وسلم تسليما .

من أحمد بن زين الحبشي ، إلى السيد الجليل العلامة الطاهر الطهور بن محمد مفعل الحمد لكثرة خصاله الحميدة ، بن هاشم ثريد الأغذية السِّرية ، أصـل طَهُـر يَطْهُرُ فهو طاهر وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، إرادة أزلية ظهرت بـ إنّما الحصرية عنـد أهـل الأصول ، وبيان المعاني لا البواني .

السلام عليكم ورحمـة الله وبركاتـه ، وصـل كتـابكم الكـريم إنـه بـسم الله الرحمن الرحيم ، وحصل به الأنس والفرح ، والاغتباط بظـنكم الحـسن بـالفقير المعترف ، المعار من المعير المعطي الوهاب ، زادكم الله وإيانا من فـضله ، وألحقنـا بالصالحين في خير وعافية ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة في مقام النفس والروح والسر ، والملك والجبروت والملكوت ، وفي الآخرة حسنة كذلك ، وقنا عذاب النار .

لك البشارة ، فا خلع ما عليك فقد ذُكِرتَ ثَمَّ ، بشرك الله وإيانا بكل خـير ، وخلع منا كل علاقة تعوق عنه ، وحلّانا كما يحب ويرضى ، فإذا أحبنا ، تحقـق أنـه السمع به نسمع إلى آخره ، كينونة تجلّ عن الحدوث ، وهو الحسنة المسؤلة في مقام السر في الدنيا ، وفي الآخرة حسنة مقعد الصدق عند مليك مقتدر ، فضلاً منه .

(١) هذه المكاتبة وجدت في آخر كتاب قرة العين قبيل القصائد وهي ناقصة من آخرها فنقلتها إلى محلها ووجدت هذه المكاتبة نفسها كاملة بخط الحبيب علوي بن عبدالله بن علوي الصادق الحبشي في سفينته فقابلتها وصححتها والحمد لله .

سألتم البيان عن قول الشيخ الصوفي ، من قوله : لا يجوز أن يقال أن معلوماته تعالى الخ أعظمه العلم ، من نفسي باعتبار ظاهره صحيح مقرر ، معلوم عند جميع العارفين ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ .

ومن كلام الشيخ ابن عربي في الفتوحات قال : الأمور كلها معلومة لله تعالى في مراتبها بتعداد صورها ـ أي حقائقها ـ التي لا تتصف بالتناهي ، ولا لها حالة تقف عنها عندها فهكذا هو إدراك الحق تعالى للعالم ولجميع المعلومات في حال عدمها ووجودها ، فعليها تنوعت الأحوال في حالها ، لا في علمه ، وقل من حقق هذه المقالة من أصحابنا انتهى[1] ، قلتُ أي هذا علمه الذي أفاضه الله عليه بحسب استعداد ، وما أعطاه الله من القبول لفيضه الأقدس المقدس ، وقول الكيلاني : ولقد سهر الخ أي حيث لم يحترز عن الإطلاق الموهم لافتقاره لغيره جل وعز وعلا ، ومن كلام ابن عربي : الممكنات وإن لم تتناه وهي معدومة مشهودة للحق تعالى من كونه يرى ؛ لأن علة الرؤية كون المرئي مستعداً للرؤية أي لقبولها ، لا لكونه موجوداً ، فالممكنات غير مرئية لله وإن كانت غير متناهية ، وكونه يرى غير كونه يعلم فاعلم .

---

(١) نقله بتصرف كما في الفتوحات المكية لابن عربي في الباب السابع عشر .

الباب الثامن

في نقل شيء من كلامه النفيس

الذي كان يلقيه في المجالس والدروس

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن

في نقل شيء من كلامه النفيس ، الذي كان يلقيه في المجالس والدروس ولم يدّون كسائر المؤلفات ؛ لأجل إذا نظم في هذا السلك يحفظ إن شاء الله ولأنَّ فيه فوائدَ عظيمةً ربما لا تُصادَف في شيءٍ من الكتب ، وكذا ذكر شي من أنفاسه الطيبة لأنها أنفاس قدسيّه روحيّه روعيّه .

قال رضي الله عنه: في بيته يوم الاثنين (١٦) ربيع الأول سنة(١١٣٨) :

ينبغي لمن أراد أن ينتفع بالعلم هو في نفسه فقط من غير نظر إلى كون هذا ينفع غيره أو لا ينفعه ، أن يؤثر من العلم ما هو أوقع أثراً في قلبه وأكثر ترقيقاً له وينبغي أن يقيده بالكتابة والتكرير أو نحو ذلك ، مما يزيده رسوخا ، فإنَّ ذلك أنفع له من كثير من العلوم التي لا يجد بها ما ذكر من التأثير والترقيق والخشوع ، وهكذا يكون في الأعمال والأحوال والأقوال وغير ذلك ، يتحرى ما هو اللائق به وإن كان لا يليق ولا يناسب غيره ، هذا في حق من أراد الانتفاع بالعلم هو بنفسه فقط .

وأمَّا من أراد أن ينفع بالعلم عبادَ الله : فينبغي أن يكون كالطبيب الذي ينظر في الداء وسببه وأصله ومادته ، ويعطي المريض الدواءَ الذي يصلح لدائه ، وربما جاءه من كانت به علته بنفسها فيعطيه دواء آخر غيرَ الذي أعطاه الأول ، لمعرفته أنَّ السبب الموجب لعلته غير السبب الموجب لعلة الآخر ، وهكذا العلوم يُعطِي كُلاً ما يصلح له منها ، ولا يقدّر للناس بما يصلح له هو بمقياسه ، ويكون هذا أيضاً في حق من يريد التصنيف ونحوه .

وقال رضي الله عنه : أهل الإلهام تحصل لهم علوم إلهاميَّة يعرفون بها قطعاً ماهو المراد منهم ، وقد تنكشف لهم علوم يعرفون ما سيؤل إليه أمرهم من كون كذا من الرزق مثلاً يساق إليهم ، واختلف علماء الطريق : هل يصلح للولي أن يعمل على كشفه وإن خالف ظاهر الشرع ، أو لا يجوز ؟ ، إذا عرَف مثلاً كشفاً بيِّناً أنَّ هذا المالَ من رزقه ، وأنَّه صائر إليه بأي وسيلة ، هل يأخذه بغير وجه ظاهر لقصور شرط عندهم لم يكمل ؟، وإن كان يعرف هو عدم لزوم الشرط ، وأنَّ ذلك حلال له لاشك فيه ، لكن العارف بالله يخاف من الله ويقول: لعل ذلك من المكر والاستدراج بي ولعلَّ مراده سبحانه اختباري وامتحاني في إتباعي لظاهر شرع نبيِّه أو مخالفتي .

ثم أنَّه وقع في قلبي شيءٌ هل ذلك مما وقع للشيخ أبي الغيث بن جميل مع الفقهاء الذين زاروه ، ومجيء اللصوص إليه بشيء مما نهبوه ، وقبوله له وأمره لفقرائه بعمله وطبخه ؟ فحال حضور ذلك على قلبي قال رضي الله عنه ومن ذلك ما وقع لأبي الغيث مع الفقهاء[1] .

* * *

---

(١) يروى أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الغيث : نشتهي اللحم فقال : أصبروا إلى اليوم الفلاني وكان يوم سوق تأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطرق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحَب ثم جاء الآخر بثور فقال الشيخ للفقراء : تصرفوا فيه فتصرفوا واحضروا العيش فتنحى الفقهاء فدعاهم الفقراء للأكل فأمتنعوا فقال الشيخ للفقراء : كلوا فإن الفقهاء ما يأكلون الحرام ، فلما فرغوا من الأكل جاء إنسان إلى الشيخ وقال : يا سيدي أني نذرت للفقراء كذا و كذا من الحب فأخذه اللصوص . وجاء آخر إليه أيضاً وقال : نذرت للفقراء ثوراً فنهب فقال لهما الشيخ : قد وصل للفقراء متاعكم فبقي الفقهاء يضربون يد على يد متندمين على عدم موافقة الفقراء انتهى من موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان للشيخ محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني (٢٢ / ٩٦) .

وقد يطلبها صاحبها في بعض الأوقات بالجهد فلا تحصل له ، فتبين لـه حينئـذ أن الحاصل في غير وقته ذلك إنَّما هو من مواهب الله وفتوحه ، وأنَّه خارج من البين ، وفي عدم حصول الحضور ونحوه مع طلبه والتعويـل عليـه تعريـف كبـير لأهـل المعرفة ، ربما كان أعظم لهم من أن لو فُتِحَ عليهم بمطلوبهم ؛ لمعرفتهم بعجزهم ، وعدم جلبهم المنفعة لأنفسهم ، وفي قول القائل: «من العصمة أن لاتقدر» [1] معنىً من ذلك ، وهو شهود عدم القدرة من نفسك وأنَّك بربك لابنفسك ، وفيه شهود القهر من الله لعبده .

وسمعته رضي الله عنه يقول: إذا لم يتيسر للإنسان الحضور في صلاته مثلاً وعجز عن ذلك فينبغي له أن يستحضر في نفسه عجزه وقصوره عن حضوره ، وأنَّه لو كان قوياً لحمل نفسه وكلّفها الحضور ، فربما كان ذلك المشهد أنفع له من حضوره بل ذلك عين الحضور مع الله عزَّ وجلَّ.

* * *

وقال رضي الله عنه: في قوله عزَّ وجلَّ ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ (القلم ٤٢) يعبِّر بذلك عن كل أمر مهم ، وعبر الله بذلك عن القيامة وأهوالها ، ولو سمع ذلك صوفي ذائق لقال: آه وآشوقاه إلى الساقي للشراب الطهور ، شراب المحبة ، وشهد

---

(١) وهو الغزالي في إحياء علوم الدين (٣/ ١٠٥) ، وقال في حلية الأولياء (٤ / ٢٤٣) عن عون بن عبدالله أنه كان يقول : إن من العصمة أن تطلب الشيء من الدنيا ولا تجده .

أنَّ الساقي هو الله عزَّ وجلَّ ، قال: وإشارات القوم وأخـذهم المعـاني مـن الألفـاظ ليس من شرطه المطابقة للمعنى من كل وجه ، بل قد يحصل ذلك في لمحة عند سماع اللفظ ؛ لأن المقصود حصول المعنى الصحيح الثابت الدليل من الكتـاب والـسنة ، الذي لا ينكره الشرع لصحته ، مع تسليمه الأمر الظاهر الذي يعطيه ظاهر اللفظ ، ولا ينفي ذلك ويقول: أعلم وأسلِّم أنَّ المعنى فيـه عنـد أهـل الظـاهر كـذا ولا أنكره ، ولكنِّي فهمت عند جريان اللفظ معنـى صـحيح ثابـت الـدليل لاينكـره الشرع ، وإن كان غير مقصود اللفظ .

* * *

وقال رضي عنه: ينبغي لسالك طريق الآخرة أن يتتبع الفوائدَ حيـث كانـت عند أهلٍ وغيرِ أهلٍ ، ويستمدَ من كل أحد ، كائناً من كان ، عالماً كان أو عامياً ، فربَّ خُلِقٍ جميلٍ تجده عند بعض العوام ، ولا تجده عند غيره ولا هو في نفسه ، ومن شـأن الصادق أن يأخذ من جليسه كل مليح يراه فيه مـن قـول أو فعـل ، ويـترك كـل مـا يستقبحه منه ، وإذا أخذ الفائدة التي يجدها عنده فـما عليـه مما هـو فيـه مـن الفـساد والاعوجاج .

وقال رضي الله عنه: كل من غلب عليه التعـصب عـلى الفقـه ونحـوه مـن العادات الغالبة لا يرجى له نفع ولا ازدياد في الدين ، ولا اسـتمداد مـن أحـد لأنَّـه واقف مع ما تعصب عليه ؛ لأنَّه لا يرى أنَّ ما وراء ما هو فيـه فـضيلة يرتقـى إليهـا أبداً ، فإن وقـف مـع ذلـك قاصـداً بـه الله عـزَّ وجـلَّ وطلبـاً لثوابـه فلـه رتبـة مـع قصوره ، ما لم ينكر على من خالف ما هو عليه ممن هـو أكثـر منـه علـماً وأعـلى منـه

مرتبة ، فصاحب النيَّة ناجٍ فيما هو فيه ، وإن كان في حَيِّز القصور ، ما لم ينكر على مَـنْ هو فوقه ، فالجرم الكبير الإنكار على عـالم عـارف ، يحكـم عليـه المُنكِـرُ بـما يقتـضيه قصورُه ، ويرى أنَّ ذلك هو الكمال .

* * *

وقال رضي الله عنه: الغالب أنَّ إنكار العامة على العلماء أو غيرهم إنـما هـو بسبب ما اعتادوه ، ورأوا من يعمل عليه مـن العامـة ، وظنـوا أنَّ ذلـك هـو الحـق الذي جاء به الشرع ، وأنكروه ، واحتجوا به عـلى العلـماء ، ولـو أراد العـالِمُ قَلْـبَهم عمَّا هم عليه من التعصب عـلى العوائـد ، لقامـت علـيهم القيامـة ورأوا أنَّ ذلـك من المنكرات ؛ لِأَلَفِهِمْ لها ، وأكثر عبادات أهل الزمـان عـادات ، تـراهم يـستبقون على قراءة القرآن ، والإكثار من التلاوة لاعتيادهم ذلك وليقال: فـلانٌ قـرأ كـذا وكذا ، من غير نظر إلى الأدب في القراءة والتدبر ، والترسل والترتيل ، والحضور وكذلك في صلاتهم ، وغير ذلك من عباداتهم .

* * *

وقال رضي الله عنه: الولع بالإنكار عـلى النـاس لا سـبب لـه إلاَّ الجهـل والرياسة والفضول ، والغالبُ أنَّه لا يُنكِرُ مُنكِرٌ على أَحدٍ فـيما يعتقـده منكـراً إلاَّ وقد ارتكـب جملـة مـن الكبـائر ، كـالكبر ، وسـوء الظـن ، والتجـسس ، وتتبـع العورات ، وهذه من أعظم المنكرات ، ومن أنكر من الصالحين على أحد من عامة الناس ، فيحمل منه ذلك على الرحمة ، والشفقة ، والنصيحة لهم ، وأمَّـا مـن كـان الغالب عليه الهوى فلا ينبغي له الإنكار أبداً ، والمُنْكِرُ يحتاج إلى معرفة تامة بكـون

هذا منكراً شرعاً بإجماع الأمة عليه أنَّه منكر، وأكثر أهل الزمان يعتقدون المعروف منكراً والمُنْكَرَ معروفاً ، ولا يكاد اليوم يُنْكِر مُنْكِرٌ إلاَّ وقد يكتنف إنكارُه جملةً من المنكرات .

فقال له قائل: إنِّي قد أحضر عند قراءة القرآن في المسجد ، والناس يتكلمون عند القراءة هل أنكر عليهم ، فقال له: اسمع إلى كتاب الله الذي يطلب منك استماعه واجمع همَّك عليه ، ولا تستمع إلى ما نهيت عنه من اللغو ، لو استغرقت بسماع القرآن لما اتسعت لسماع كلامهم ، إلاَّ إن كان يؤول من كلامهم تغليطاً على القارئ فلينكِر إن كان مقبول القول ، وإلاَّ فليقُمْ من ذلك المجلس إلى غيره .

ولا يصلح الإنكار إلاَّ لعالم مطلع على جميع خلاف العلماء فيما أنكر فيه وأنَّ ذلك مخالفاً لإجماعهم الجميع ، وكونه ناصحاً يريد بعلمه الله والدار الآخرة ، والعالم الذي يريد بعلمه الدنيا لا ينتفع به أحد ، وإن قرأ إحياء علوم الدين فلا ينفعه ذلك .

وقال رضي الله عنه: إذا فَهِمَ الطالب من حال شيخه أمراً وأنَّه مقصود فلينظر أولاً وليعَرِض ذلك على الشرع ، فإنْ شهد له بالصحة فليسلِّم له ، وإن كان ذلك الفهم من حيث الظن الجميل في الشيخ ، فالظن غير العلم من حيث الظاهر ، ومن حيث الحقيقة فهو عين العلم فاعلم ، وليس ذلك إلاَّ ظن في الله تعالى ، والله يعطي العبد على حسب ظنه واجتهاده لا على ما في نفس الأمر فافهم.

* * *

وقال رضي الله عنه: النفس المطمئنة هي المَرْكَبُ الحامل للسالك ، فلا يكاد يحصل على المطلب إلاَّ من حيث هذا المَرْكَبُ ، إلاَّ أن القلب هو الساعي إلى الله عزَّ وجلَّ ، ولا وصول له إلى مطلوبه إلاَّ بواسطة النفس ، فمطالب النفس هذه وشهواتها هي الحاملة والمعينة على تقوية القلب وتنشيطه وذلك كسوة للقلب وصورة لا حقيقة ، والنفس التي هي بهذه المثابة في القلب ، يكون مطلبها العاجل معين على الأمر الآجل ، ولا سيَّما ذلك في حق صاحبه بالدنيا ؛ لأنَّ الدنيا حقيقة ما شغل عن الله ، وأمَّا ما أعان على طاعته فهو آخره وإن كان صورته دنيا.

* * *

وقال رضي الله عنه: العبارات خواطر العلماء ، فكل عبارة خاطر من الخواطر ، لذلك ترى العبارات لا تتناهى ، والعلم واحد الذات لا يمكن تجزئته ، فالعبارات تختلف اختلافاً لا يحصى ، ومرجعها إلى واحد عند العالم المحقق ، وقد يكون العلم محققاً عند من لا يحسن التعبير عنه ، ولا ينقِّصه ذلك عن كونه عالماً إذا لم يرزق التعبير عن علمه .

* * *

وقال رضي الله عنه: إحضار الأشياء الكثيرة في القلب دفعة واحدة تعسر على صاحب القلب الضيِّق الحرج ، ويسهل ذلك جداً على صاحب القلب الواسع ؛ لأنَّ الأمور المعنوية لا تزدحم في القلب ، بل قد تحضر النيَّات الكثيرة في طرفة عين ، ولا مزاحمة في المعاني ، بل ذلك وصف المحسوسات ولا يلزم تفصيل

النيَّات في القلب بالاستحضار ، فربَّما يعسر ذلك على من يراعي قلبه ، فينبغي لـه أن يحمل المعاني في القلب ، ويكفيه ذلك شمول أصل الإيمان في استحضار النيات بالتفصيل ، وقد قال لنا سيدنا الحبيب عبدا لله: فيما ذكره الإمام الغزالي في الإحياء من تعدد مراتب الحضور في الـصلاة وتوزيعهـا ، أنَّ ذلـك يعـسر عـلى الإنـسان بالتفصيل الذي ذكره حجة الإسلام ، وأنَّ ذلك يحصل في لحظة من غير أن يـشعر به صاحبه .

وقال له قائل: ربما يقع لي سوء ظن بأحد من المسلمين بديهة وأنا أكرهه مـن نفسي فما دواءه ، قال : كراهيته كفارته ، قال: فما المخرج من حصوله في القلـب ؟ قال: تطهيره .

* * *

وقال رضي الله عنه: اجتماع الإخوان نـادرة الزمـان مـا رأينـا شـيئاً أنفـع للقلب ولا أَجْدَ فيه مثل ما رأينا من الاجتماع على الـصفا ، ولقـد كُنَّـا نجتمـع في بعض المتنزهات نحو من ثمانين رجلاً ، فبلغ ذلك سيدنا الحبيب عبـدا لله ، فقـال لنا: هذا من العجيب في هذا الزمان أنَّ ثمانين رجلاً يجتمعون على هـذه الـصورة ، وليس بين اثنين منهم عداوة .

* * *

وقال رضي الله عنه: مثال علوم الآخرة ، مثـال الغـذاء ، لا يُـستَغنَى عنـه بكرة وعشيَّاً ، وغيرها مـن العلـوم ويـشير إلى الفـروع الفقهيـة النـادرة ونحوهـا كالفواكه ونحوها من الأمور المستغنى عنها .

وقال رضي الله عنه: المؤمن الكامل أفضل من الكعبة[1] .

وقال رضي الله عنه: ينبغي للمريد إذا أحسَّ بالحضور مع الله تعالى في شيءٍ من الأذكار ، والقراءة ، والصلاة ، أو العلم ، أو غيره من الحالات المتغايرة ، ووجد فيه حلاوة واستلذاذاً ، أن يداوم عليه ، ولا يفتر عنه ، ولا يمله ، بل يكرر منه ما استطاع ولو مرات متعددة ، وإن لم يكثر من حيث تعدد الأنواع إذا لم يحصل له الحضور ، وإن كان ذلك ورداً مُعَيَّناً عادته الإتيان بجميعه فلا يبالي إذا اقتصر على النوع الحاصل فيه الحضور وإن لم يكمل له كعادته ، فتمامه من العادة ، وحضوره فيه عين المقصود منه فليغتنمه ، ولا يتقيد بالعادة ، فأكثر الحجب العادة ، فترى أكثر الناس لا تصح عندهم العبادة ، عبادة إلاَّ إن كانت في وقتها المُعَيَّن لها ، من غير مبالاة بحضور القلب إن تقدم ذلك أو تأخر ، ويقرأ ورداً في مجلس علم ، فيفوت عليه أمر عظيم بسبب العادة المألوفة عنده ، أنَّه لا يفعل كذا إلاَّ في وقت كذا وكلزوم موضع للصلاة فقط ، وإن لم يُصلِّ فيه وجدَ عنده حزازة.

وقال رضي الله عنه: الفائدة والسر في تكرير العبارات والأقوال وتواردها على معنى واحد ، وحقيقة واحدة ، أن يكون من ذلك علم محقق للسامع بالتواتر من كثرة التكرير للعبارات والأقوال ، ويكثر وقوع ذلك في الإحياء تراه يُكَرِّر شيئاً

---

(١) إشارة إلى ما أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ " ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذي نفسي بيده لحرمة المؤمن أعظم حرمة منك ماله ودمه وأن يظن به إلا خيرا ، قال العراقي في تخريجه على الإحياء (٤ / ١٤٩) : وشيخه نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان قال جامع التعليقات : وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس ، قال : لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة ، فقال : « مرحبا بك من بيت ما أعظمك ، وأعظم حرمتك ، وللمؤمن أعظم عند الله حرمة منك ».

من جموع العبارات .

ورأيته نفع الله به بعد ذكره هذا الكلام ابتهج جِدّاً وظهر لذلك سرور في وجهه ، ثم قال: فَتَحَ الله عليَّ بذلك الآن ، وهو في درسه .

وقال رضي الله عنه: عند قراءتي عليه في بعض كتب الإحياء : «العلم يورث الحال»[1] : والحال يورث المقام ، هذه ثلاث مراتب تَطَّرِدُ في كل مقام من مقامات الدين ، ومثله أيضاً يكون في أضدادها من الخبائث المهلكات أولها علم ، وثانيها حال ، وأخرها مقام ، غير أنَّه لم يَصر التعبير عن ذلك في الخبائث عادة للمصنفين ، وإلاَّ فهو كذلك ، فالعلم بحقارة الدنيا مثلاً هو العلم ، والعزوف عنها هو الحال ، والثبات على ذلك هو المقام ، والعلم بلذات الدنيا هو العلم والميل إليها هو الحال والثبات على ذلك هو المقام فعلم بذلك أنَّ الأمور الثلاثة تتوارد في المحاسن والقبائح .

قال ذلك في درسه: وأمرني بكتبه .

وقال نفع الله به عند قول صاحب العوارف في وصف الركوع والسجود: إذا استحضر العبد فيها تَذلُّله وخضوعه لمالكه سبحانه ، وأنَّه بين يديه في هذه الهيئة من الذِّلة والاستكانة ، ومن حيث أنَّه وضع أعزَّ ما فيه وهو وجهه في أذلِّ شيءٍ وهو التراب ، وصار فعل العبد ذلك أشرف أعماله لكونه لربِّه عزَّ وجلَّ ، ولم

(١) الإحياء (٤/ ٢٦٥) .

يشرف إلاَّ بقصده وجه الله بذلك ، ولو فعل هيئة السجود بين يدي جماعة من النَّاس من غير قصده لله لَمُقِتَ واستُهزأ به فانظر كيف تشرف العبادة إذا خلصت لله ، وأنَّها لا تصلح إلاَّ له ، فهذا هو معنى الحضور في الركوع والسجود ، ويطلب الحضور في أفعال الصلاة أكثر مِنْه في أقوالها .

وقال رضي الله عنه: العلوم مختلطة متغايرة عند أكثر الناس ، والوقوف على الحقائق المقصودة منها عَسِرٌ جداً ، لا يعرفه إلاَّ الراسخون في العلم .

وقال رضي الله عنه: قد تبدوا الحقائق للسالكين ثم تغيب عنهم ؛ ليزيد شوقهم وطموحهم بسبب غيبتها عنهم ، وهذا مثال من معه محبوب متمتع بشهوده ثم غُيِّب عنه كيف يكون حاله في شوقه إليه .

* * *

وقال رضي الله عنه: أول الشر خاطر ، فإن سامره بفكره ونمّاه بذكره قوي حتى يصيرَ عزماً وقصداً ، فعلى العبد أن يقامر نفسه ويسارقها بالتغافل عنه فإنَّ النفسَ ضعيفةٌ يقدر عليها صاحبها بالمقامرة ، ومثله أيضاً في الخير يسارق النفس قليلاً قليلاً ، حتى يرسخ فيها الخير ، والنفس في الإنسان هي الصفة المائلة إلى الشر ، يقال: أنَّها تتولد من بين الروح والجسد من الازدواج الحاصل بينهما ، فالقلب نوراني ، والجسم ظلماني ، والنفس لها وجه إلى هذا ووجه إلى هذا ، فإن مالت إلى أحدهما أكثر كان الحكم للأغلب والأقوى فهي في الحقيقة صفة للإنسان ، وقد تطلق النفس على القلب والروح والعقل ، **والاصطلاح في الألفاظ** لا حكم له على المعاني ، فَرُبَّ شخص يعبر بعبارة أخرى وآخر بعبارة أخرى ، وآخر كذلك ، تتوارد عباراتهم على معنى واحد ، ويرجع إلى قصدهم ، ولا يقف على حقيقة ما

يعبر عنه إلاَّ هو نفسه ولا يلزم من تعبير العالم بعبارة لا تستوفي حَدَّ العلـم في ذلـك العلم الذي تكلم فيه أن ذلك حد علمه ، بل يقتصر العـالِمِ عـلى بعـض مـا عنـده بعبارة تؤدي ذلك ، لمصلحة كجواب سائل أعطاه قدر طاقته في الجواب ، أو تعليـم من لا يقدر إلاَّ على حمل الجزء من العلم دون الكل ، أو من لا يصلح أن يقف عـلى حقيقة العلم في ذلك ؛ لكونه قاصر النظر ، ويضره التحقيق في ذلك العلـم ، وهـذا شي يكثر وقوعه في كلام العلماء ، ولا يلزم منه أنَّه نهاية ما عنـده ، ويقـع مـن ذلـك كثير في عبارات الصوفية رضي الله عنهم ويحمل ذلك على وجدان حالات قامـت بهم فعبر كلٌّ واحد بحسب الحالة التي هو ملابس لها ، وليس ذلك نهاية علمه قط ، بل أكثرهم يعرفون التحقيق في ذلك ، ولكـنهم اقتـصروا عـلى التعبـير في الـبعض والجزء عن الكلي وإجمال العلم للعامة أنفع لهم من التفصيل ، والجزء أنفع لهم مـن الكل وينبغي للعالم أن يقتصر على حد ما يفهمونه فقط ، وتطيقه عقولهم وإلاَّ صـار كلامُه فتنةً ، كالصبي إن خاطبته بخطاب العاقـل لم يقـدر عـلى إدراك ذلـك ، بـل تتنزل له إلى حَدِّ فهمه وقصـوره ، وربما تكـلم العالمُ عنـد القـاصرين بالحقيقـة فـلا تقبلها عقولهم ، ويسمُج ذلك عندهم ، وهو السبب الـذي دفعهـم للإنكـار وذكـر الحديث ﴿أَتُرِيْدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ الله...[1] ﴾ إلى آخره .

---

(١) رواه البخاري برقم (١٢٤) موقوفاً عن علي بلفظ ﴿حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُـونَ أَتُحِبُّـونَ أَنْ يُكَـذَّبَ الله وَرَسُـولُهُ﴾ مـن طريـق معروف بن خربوذ المكي من صغار التابعين ضعفه يحيى بن معين قال الحافظ في مقدمة الفتح ما في البخاري حديث له سـوى هذا اهـ ، وإنما أورده البخاري في سياق التعليق لا على أنه أصلا من الأصول والله أعلم وَكَذَا رَوَاهُ أَبـو نُعَـيْمٍ فِي الْمُـسْتَخْرَجِ ، وقال ابن الغرس وخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن علي مرفوعا، قال: وإسناده واه، بل قيل موضـوع وأخـرج نحـوه مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود: مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً ، قال في كـشف الخفاء (١ / ١٩٦) : وروى العقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في الرياضة وغيرهم عن ابن عباس مرفوعا :ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه إلا كان فتنة عليهم ، ورواه الديلمي أيضا من طريق حماد بن خالد عن ابن عباس رفعـه : لا تحدثوا أمتي من أحاديثي إلا ما تحمله عقولهم فيكون فتنة عليهم ، فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه ويفـشيها إلى أهـل

وقال رضي الله عنه: العَجَبُ من الغَنِي حين يهب قراءته لميته ، ولا يتصدق عنه ، وهل لذلك سبب ؟! إلاَّ أنَّه سخي بالقرآن أكثر من المال ؛ لبخله ولعظم الدنيا في عينه ، وهوان الدِّينُ لديه ، وهذا موجود في زماننا ، التصدُّق بالقرآن دون المال .

* * *

وقال رضي الله عنه: إذا كان للإنسان فهم في العلم ، ومنحه الله همَّةً في طلبه ، فذلك أقوى سبب لحصول الرزق ، ولا أنفع له من ذلك أعني طلب العلم فينبغي أن يصرف همَّه في طلبه ، ولا يتكلف طلبَ رزقه ، فسوف يكفى ويساق إليه ؛ لأنَّ «اللهَ تَكَفَّلَ لِطَالِبِ العِلمِ بِرِزقِهِ» [1] تكفلاً خاصاً بعد التكفل العام .

وقال: إنَّ أكثر أصحاب سيدنا الحبيب عبدا لله يسترهم الله بحالات تغير في وجه خصوصيتهم عند الناس ، وذلك لهم عين الرحمة ، ويسترهم الله أيضاً عن أنفسهم ، وذلك لهم زيادة ، رأينا منهم جماعة بهذي المثابة ربما أظهر للنَّاس حاجته الدنياوية. قلتُ: وقد قال سيدنا الإمام عبدا لله : إنَّا نستر خصوصيَّة أصحابنا في بشريتهم .

العلم ، وللديلمي أيضا عن ابن عباس رفعه يا ابن عباس لا تحدث قوما حديثا لا تحتمله عقولهم ، وروى البيهقي في الشعب عن المقدام بن معدي كرب مرفوعا إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم ، وصح عن أبي هريرة حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم .

(١) أخرج أبو العباس المرهبي في فضل العلم من حديث زياد الصدائي رفعه " من طلب العلم تكفل الله برزقه ". قال الزبيدي "الاتحاف" (١/ ٧٧) : رويناه في الجزء الثاني من معجم أبي علي الحداد من طريق يونس بن عطاء بن سفيان الثوري عن أبيه عن زياد الصدائي . وأخرجه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رفعه " من جعل الهم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله عز وجل ما همه من أمر الدنيا " وأخرجه الرافعي من طريق أبي يوسف عن أبي حنيفة كما نبه عليه السيوطي في الجامع الكبير والله أعلم.

وقال رضي الله عنه في يوم الأحد رابع عشر شهر ربيع ثاني سنة (١١٣٨) في مسجده البهاء : السُنن بالضم هي عادات النبي صلى الله عليه وسلم الشرعيَّة والسَنن بالفتح هو الاستقامة مع الله عزّ وجلّ .

* * *

وقال رضي الله عنه: حضور القلب مع الله في الصلاة يتيسر للأقوياء في أسرع وقت ، ولا يقال في حقهم أنَّهم يتكلَّفون الحضور عند كل مقام حتى يتيسر فإنَّ ذلك شأن الضعفاء ، والأقوياء تحضرهم المعاني والآداب الباطنة في الصلاة بسهولة .

* * *

وقال رضي الله عنه: الرضا بالقضاء مطلوب في كل حال سواء كان ذلك على محبوب مات ، أو عمل لله فات ، فالاحتجاج بالقدر لا يتصور إلاَّ من أهل القصور والغفلة ، وأمَّا أرباب الباطن فلا يتصور ذلك منهم ولهذا ﴿حَجَّ آدَمُ مُوسَى﴾ لما عاتبه في خطيئته كما ورد في الحديث[1] .

وقال رضي الله عنه: تقول الملائكة للربِّ : «سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»[2] إذا كان هذا في حق الملائكة المِمدّة للأنبياء ، فكيف بأتباعهم ؟!

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٣٦٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ﴿الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ آنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي قَالَ نَعَمْ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى﴾ ورواه الإمام مالك برقم (١٣٩٤) والإمام أحمد برقم (٧٠٨٢) و مسلم (٤٧٩٣) والترمذي برقم (٢٠٦٠) وأبو داود برقم (٤٠٧٩) وابن ماجه برقم (٧٧) بألفاظ متقاربة ، كلهم عن أبي هريرة ﷺ .

(٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن عطاء ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك راكع أو ملك ساجد ، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، إلا أنا لم نشرك بك شيئا » « لم يرو هذا الحديث عن عطاء ، إلا عبد الكريم ، ولا عن عبد الكريم ، إلا

فكيف بغيرهم ؟! وهذا بالنسبة للحق وما يقتضيه جلاله وعِزَّته. وأمَّا من حيثُ العبدُ نفسُه فالله يقبل منه ما تعطيه استطاعته ، وما جعل له من القوة ، ولا يكلِّف غير ما يستطيع ، وقوله تعالى ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ (آل عمران ١٠٢) هو المعني في قوله ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ (التغابن ١٦) ؛ لأنَّ حق تقاته غير مقدور عليه بالنسبة للخلق .

* * *

وقال رضي الله عنه: إذا تكلم العالم بكلام عالم آخر ، وقرره بعبارته ولسانه لا يلزم من ذلك أنَّه مختار لما اختاره ذلك العالم ومرتضي لقوله واختياره بل قد يكون حاكٍ له فقط ، وعلم الإنسان في نفسه غير الذي يحكيه بلسانه[1] .

* * *

وقال رضي الله عنه: قد لا يُرزق العالم إحسان التعبير عن علمه ، فربما غلَّطه السامع لذلك ، وعَلْمُهُ في نفسه حق ، غيرَ أنَّه لم يُرزق العبارة عنه ولا

عبيد الله بن عمرو » قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٥٢) :وفيه عروة بن مروان قال الدار قطني [كان أميا] ليس بقوي في الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح قال جامع التعليقات : قال في ميزان الاعتدال (٣/ ٦٤) : قال ابن يونس: حدثني أبي، عن أبيه، قال:ما رأيت أشد تقشفا من عروة العرقي، وكان محققا شديد الحمل على نفسه، ضيق الكم، ما يقدر أن يخرج يده منه إلا بعد جهد، كان يجمع النبات ويبيعه ليتقوت به، قدم ليكتب عن ابن وهب .

(١) هذه المسألة تعد من آرائه الفقهية فهي خلاف للمقرر عند فقهائنا من أهل الاصطلاح ففي مطلب الإيقاظ للحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه صـ ٢١ : قولهم نقله فلان عن فلان وحكاه فلان عن فلان فهو بمعنى واحد لأن نقل الغير هو حكاية قوله إلا أنه يوجد كثيراً مما يتعقب الحاكي قولَ غيره بخلاف الناقل له فإن الغالب تقريره والسكوت عليه كما أفاد ذلك الفقيه عبدالله بن أبي بكر الخطيب . اهـ وفي كتاب الفوائد المكية للسقاف صـ ٤٣ : ومن فتاوى العلامة عبدالله بن أحمد بازرعة : والقاعدة أن من نقل كلام غيره وسكت عليه فقد ارتضاه ، قال الكردي في كشف اللثام من أثناء كلام : لأن نقله منه وسكوته عليه مع عدم التبري منه ظاهر في تقريره أهـ . فنجد الإمام أحمد بن زين قد خالف في هذه المسألة شيخه عبدالله بن أبي بكر الخطيب وخلافه فيه شيء من الوجاهة ؛ لأن العالم ربما يذكر قول غيره للاستشهاد وليس مستعداً لمناقشة هذا الرأي غاية ما في الأمر إفادة القارئ أن فلان يقول به ، وأما رأي الناقل فلم يبديه ولذلك عندما يعتمد قول الغير تراه يقول وهو الصواب وهو الأوجه وهو كذا ، لو كان يعلم أن القارئ يفهم من مجرد ذكره لقول غيره أنه معتمد له لم يزد هذه المذكورة آنفاً ، أضف إلى ذلك أنه لا ينسب لساكت قول كما هو مقرر في الأصول والله اعلم .

ينقِّصه ذلك ، فإن تكلم قاصداً التغليط على السامع وهو يعلم خلاف ما يقـول لا يقدح ذلك في علمه ؛ ولكنَّه أخطاء بقصده التغليط وتلفظه به ، ولو تكلَّم مـتكلم بما يقتضي التكفير شرعاً حُكِـمَ عليـه أنَّـه كفـر بلـسانه ، وتجـري عليـه الأحكـام الظاهرة ، ولايحكم على قلبه بالكفر ؛ لأنَّه أمرٌغيب ، وفـرقٌ بـين الحكـم بكفـره ظاهراً ، وبين القطع بكونه كافراً بينه وبين الله ، وهذه مغلطةٌ قـد غلـط فيهـا مـن سماسرة[٢] العلماء ، فضلاً عن عوامهم ممن لا يحصى ، وَمَنْ الذي يتجاسر أن يقطع على أحدٍ من أهل القبلة بالكفر عند الله ، وذلك مما تفرد الله بعلمه .

وقال رضي الله عنه: الصالحون الزاهدون في الدنيا لا يستشارون في الأمور المتعلقة بالدنيا ؛ لأنَّهم ربما لا يعرفونها ؛ والمشورة نتيجة المعرفة ، فمن لا معرفـة لـه بشيءٍ لا يستشار فيه ، هذا في حق من هذا وصفه مـنهم ، وجهـلُ بعـضهم بمعرفـة أمور الدنيا لا يقدح في صلاحهم رضي الله عنهم ونفع بهم .

* * *

وقال رضي الله عنه: إنَّ من عادتي إذا خَطَر لي فعـل شيء وحـصلت لي في فعله نيَّة لا أتوقف عن فعله ، ولا أعدل عنه إلى غيره وإن كنت أرى أنِّي إن تمهلت ربما يظهر لي ما هو الصواب منه ، وأحسن عادة ، ولكني جربت مـضيي مـع أول خاطر أنَّه الأصوب والأحسن ؛ بل لا أرى أحسن منه عاقبة وما ذلك إلاَّ بتيـسير وتأييد من الله تعالى ، يهيئ لنا أموراً على ما يحب من حيث لا ندري ولا نحتسب .

---

(٢) قال الزبيدي في تاج العروس : قيل : السِّمْسَارُ : مالِكُ الشَّيْءِ وقيل : هو الذي يَبِيعُ البَزَّ للناسِ ، وقيل : هو قَيِّمُهُ أي الشيءِ الحافظ له . من المَجاز : السِّمْسَارُ : السَّفِيرُ بَيْنَ المُحِبَّيْنِ لتَوَسُّطِهِ بينهما . وسِمْسَارُ الأَرْضِ : العالِمُ بها . والحاذِقُ المُتَبَصِّرُ في أمُورِها وهو مَجَاز أيضاً .

وقال رضي الله عنه: طالب الآخرة لن يعدم الصفاء في سائر أوقاته ؛ لأنّها كلها لله ، إلاَّ من حيثُ التشويشُ الطبعي البشري فقد يكون ذلك .

وقال رضي الله عنه: الفهم لأهله نعمة عظيمة ، ولكنهم ربما لا يستشعرون كونه نعمةً ؛ لاستنادهم إلى كون ذلك من النظر في كتاب مثلاً وهو بالحقيقة يوجده اللهُ عند النظر في الكتاب وغيره ، وينبغي للمطالع في الكتب أن يستمد من الله المعونة على تيسير الفَهم ويستحضر ذلك فسوف يحصل له المطلوب ويفتح الله عليه بالفهم في الدين .

* * *

وقال رضي الله عنه: لبعض الصالحين وكان وردُهُ قراءةَ دلائل الخيرات كلَّ يومٍ نظراً ، فحصل عليه عارض في عينيه منعه من قراءة الدلائل بالنظر قال له : إذا أرادوك عافوك وشفوك مما تجد لتعود إلى قراءتك .

وقال رضي الله عنه: ينبغي للداعي في طلب حاجة دنيوية أن لا يستنكف ويقول : كيف أدعوا في طلب غرض نفسي العاجل ؟ فربما يكون ذلك أرجح له من الدعاء في طلب الآجل ، وذلك أنّه يساعده على غرضه العاجل نفسُه وطبعُه ، فتتوفر بسبب المساعدة الدواعي ، فيحصل من مجموعا الحضور مع الله في الدعاء ، ويكمُلُ بسبب ذلك ، ولو كان مطلبه آجلاً ربما لا يساعده الطبعُ عليه ، فيكون الدعاء الذي اجتمع عليه القلب والنفس أولى ، فليغتنم مريد الآخرة الدعاء عند الحاجة الدنيوية ؛ فقد يحصل له مراده من ربه بسببها ، وأن لم تحصل له

هي ، فهي وسيلة إلى مقصوده الأعظم من جمع القلب على الله ، وإذا قد حصل على المقصود فلا نظر إلى الوسيلة ، سواء إن كانت شريفة أو وضيعة ، أعني ما هو السبب في استخراج الدعاء والخشوع والضراعة والابتهال إلى الله عزّ وجلَّ .

* * *

وقال رضي الله عنه: الملائكة وسائط بين الله وبين خلقه ، وهم أشبه شيء بالنار من حيث كونها حقيقة ، والأنبياء عليهم السلام كالسرج المقتبسة منها بالقوابل المستعِدَّة المسوَّاة ، فأرواح الأنبياء هي التعينات القابلة لإشراق أنوار الملائكة بقوة الاستعداد بالطهارة وشُبُّهوا بالسرج ، والأولياء سرج أيضاً ، ولكنها مقتبسة من سرج الأنبياء ؛ لأنَّهم الوسائط بينهم وبين الملائكة فيقال: أنَّ الولي هو النبي من حيث كونه سراجاً مثله ، وليس هو هو بالحقيقة ؛ لاقتباسه منه ، ولوجود التعدد فيهما ، فتمتنع على الولي مرتبة النبوة ، كما يمتنع على الولد أن يكون أباً ، فبالتطهير والتزكية والإقتداء بالأنبياء يقرب العبد منهم إلى أن يحاذيهم ، إلى أن يقتبس من سرجهم المقتبسة من الملائكة ، وقد يكون هذا القبس في الابتداء لأهل الجذب ، وقد يكون لأهل السلوك في الانتهاء ، وهو واحد ؛ لأنَّ العِلمَ حقيقة واحدة وإن اختلفت طرقه .

وقال رضي الله عنه: العلم في نفسه واحد من حيث الحقيقة المجرّدة ويتصف به الحق والخلق ، فإذا اتصف به الحقُ فهو قديم ، وإذا اتصف به الخلقُ فهو حادث ، فهو من حيث كونه وصف الله قديماً ، ومن حيث كونه وصف الخلق حادثاً ، فالفرق فيه من حيث القدم والحدوث ، وقد غلط قوم وقالوا: بقدم

الروح ونظروا من حيث العلمُ أنَّه وصف قديم ، وأنَّه صفة الروح ، فـاثبتوا لـه [1] القدم لثبوته[2] لوصفه أي العلم ، ولم يفرقوا بين كونه في حـق الله قـديماً وفي حـق الخلق حادثاً فزلّوا ، وقوم أثبتوا القدم لجميع العالم وهم الفلاسفة أرباب عقـول كبيرة ، ولكنَّها لم تطهر ولم تتزكَ ، ومن قال بقدمه ومراده في علـم الله عـز وجـل: فصحيح ، ولكنه غلط من حيث التلفظ به لإيقاعه الشبهة في الأسماع ، والعَالِمُ إذا تكلم بها يعلم صحته باطناً ، وكونه في معنى ما يقول على بصيرة من أمره ، فهو في نفسه صادق ، ولكنه أخطأ من حيث تلفظه بما يوهم إشكالاً ، وإن لم يكن عنده هو في ذلك إشكال ، ولكنَّه يوقع الشبهة عند غيره ، فيعصي بنطقه بذلك ، ويُمنَع من التلفظ وإن كان يعلم صحة ما يقول ، ومن أنكر عليه في تلفظه فلا بأس على المنكِر ، وإن ادعى القائـلُ أنَّ مـرادي كـذا ، فيقـال لـه: لِمَ لا عبرت عمَّا يصح النطق به شرعاً ، ولا حكم لنا إلاَّ على ما تكلمتَ به لا على ما أضمرته .

وقال رضي الله عنه: للعالم أو قال: للسالك ، ثلاثة مذاهب ، مذهب فـيما بينه وبين الله ، ومذهب فيما بينه وبين الخلق ، ومذهب فيما بينـه وبـين أهـل بلـده وهو كونُه شافعياً أو حنفياً أو غير ذلك ، والذي بينه وبين الله : هو سلوكه على ما هـو الأصـلح والأكمـل لـه والأقـرب إلى رضـوان الله في حقـه هـو والذي بينه وبين الخلق : أن يكون مع كل واحد بما هو اللائق والأصلح والأنفـع له ، كما يتقاضاه حاله معه ، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ويعطي كلاً من العامة قسطه بحسبه .

---

(١) أي الروح لأنها تذكر وتؤنث.

(٢) أي القدم .

وقال رضي الله عنه: قول القائل: يجوز لي ، أو يصح لي ، أن أفعل أو أترك كذا ، إنَّما هو في حق العجزة والعوام ، وأمَّا السالك فحقه أنَّ يأخذ بما هو الأحوط والأحزم ، وإن كان يجوز له ما هو دونه ، وإن رأى من يعمل على الرخصة ، فلا يُنكر ذلك عليه ؛ لأنَّ الله قَد رَخَّصَ له ، ولا يعمل على الرخصة هو ، وهذا سبيله أي تنزيل الرخصة على الناس والعزيمة على نفسه ، وهذه هي فائدة العلم .

* * *

وقال رضي الله عنه: يوم الاثنين في ربيع الأول معنى قول القائل: « كن مسايراً يسايرك الزمان »[1] هو أن تغتنم مصاحبة المستقيم من الناس وتساير المعوج حتى يستوي ، وتصابر العاجز والضعيف حتى يقوى وماعدا هذا فهو معادات للزمان فيوشك أن تُغلَبَ ، وهو معنى قوله لا تعادي زمانك يغلبك .

* * *

وقال رضي الله عنه وجزاه أحسن الجزاء : الداء الأكبر مخالطة الخلق للضعيف ، فعلى العاقل الذي يهمه أمر دينه ، أن لا يصرف جميع أوقاته عليهم ، بل يجعل له وقتاً يخلو فيه بربِّه ويغتنم صفاء العبادة ، وقد ترى السالك في غاية الصفاء يشوش عليه ما يعرض له من قِبل الخلق ، وهذا في حق من لم يسلك سبيل الحزم في أموره المتعلقة بالخلق ، وربما يظن أنَّ ذلك من جملة سلوكه إلى الله والنفع للخلق الذي هو من الخير ، وليس كذلك ، بل يفوت عليه بسبب ذلك أمر عظيم

---

(١) وهو قول سيدنا أبي بكر العيدروس قال رحمه الله :

لا تعادى زمانك يغلبك كن مسايراً يسايرك الزمان

، ويتوهم أنَّ ذلك الذي عرض له من جملة أفعال الخير ، وإن كان الأمر كما تـوهم ، فإنَّه قد فات عليه ما هو منه أجل وأكمل وأعظم ، من صفاء قلبـه ، وربـما وقـع ذلك لمن هو متصدي للدعوة مع من كان طالباً للفائدة ، ولا يريـد منـه إلاَّ الخـير ولكنه قد حصل به الشغل في حق السالك إلى الله .

وقال رضي الله عنه: في درسه : العلم حسنٌ جميل ، وأحسن منه العمل به وأحسن من العمل الثواب ، ورضا الله عزّ وجلّ خير من ذلك كله .

* * *

وقال نفع الله بـه في درسـه يـوم الأربعـاء تاسـع شـهر ربيـع الأول سـنة (١١٣٨) : المدار على العقل والأدب ، وأمَّا العبادات الظاهرة فيقـدر عليهـا الـبر والفاجر .

وقال نفع الله به: ينظر الإنسان في نفسه إلى ما يصلحه في دينه ، من وقوفـه مع سبب ، أو ترك السبب ، وينظر إلى ما هو الأصلح لقلبه والأسلم لدينه فيكون معه ، والضعيف لا يستقيم له حال إلاَّ بالوقوف مع الأسباب ، ولا تسكن نفـسه الضعيفة إلاَّ بذلك ، ولهذا لم يشترط القوم في حق من هـذا وصـفه أنَّـه لا يـتم لـه التوكل إلاَّ بالتجرد من الأسباب ، والقوي لا يُشترط ذلك في حقه [١].

وقال رضي الله عنـه: الفهـم في الـدين موهبـة مـن الله عـزَّ وجـلَّ لـيس بمكتسب ، ومتى طهَّر العبد قلبَه وزكاه صلح لقبول ما هو وهبٌ من الفهم وقـد

---

(١) هكذا في كل النسخ ، ولعل الصواب والقوي يشترط ذلك في حقه ؛ لأن القوي يستقيم حاله مع ترك الأسباب فلا يحصل له التوكل إلا بذلك والله أعلم .

يقع الفهم في القلب على البديهة ، ويكون ذلك في المعارف ، وقد يقع ذلك حتى في الفروع أيضاً ، قال : ومثال هذا الفهم الوهبي في الفروع : ما نقل أنَّ رجلاً حلف بالطلاق في زوجته إن لم تكلمه الليلة ، فحلفت هي أن لا تكلمه ، فلما أصبح جاء إلى بعض العلماء يستفتيه ، فقال له: هي عليك حرام ، فجاء إلى أبي حنيفة رحمه الله فقال له: هي لك حلال فراجعه ذلك العالم فقال له: ألم تقل له زوجته في حَلِفَها (والله لا أكلمك) فقال بلى ، فقال خطابها له باليمين هو الكلام ، ثم قال سيدي: هذا من الفهم الذي قد يوهبه الإنسان .

* * *

وقال رضي الله عنه: التقوى هي اجتناب النهي ، والعمل بما استطاع من أعمال البر رجاءً لله ، وخوفاً منه سبحانه وتعالى .

وقال رضي الله عنه: محبتك للصالح لما هو عليه من الصلاح والدين ، إنَّما هي محبة لله ربِّ العالمين ، ومحبة الله هذه سابقة لمحبة الصالح ؛ لأنَّك لم تحبه إلاَّ لأجله ، وإن لم يستشعر المُحِبُّ بسبق محبة الربِّ تعالى لمحبة العبد الصالح ، وهذا معلوم قطعاً ، أعني أنَّ محبة الله أسبق .

وقال رضي الله عنه : عقوبات الأولياء مثوبات ، بل وذنوبهم ، فإنَّها تكسبهم فوائد أقلها أنَّهم يستفيدون زيادة علم ، قال]ذلك عند قول مكحول الشامي عوقبتُ سَنَة بعدم البكاء ؛ لكوني أنَكرت على باك وأساءت الظن به وقال: من أحياء قلبه من موت الغفلة بذكر الله أفضل بكثير ممن أحياء الليالي بالقيام مع الغفلة .

وقال رضي الله عنه: الوسائل والأسباب الموصلة تذهب ، ولا يبقى لها وجود في الآخرة بحال ، وتكون بمثابة الزَبَد الذي يعلو الماء ، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (الرعد ١٧) فالنافع لقاء الله وهو المقصود منها ، وقد قيل لا يبقى في الجنة من الأعمال إلاَّ الشكر فقط .

وقال رضي الله عنه في درس الاثنين الثامن عشر من شهر ربيع الثاني سنة (١١٣٨) : إنَّ صاحب الخوف والنية والإخلاص لله عزَّ وجلَّ يفر منه الشيطان ويَفرِق ، ولا يبقى له معه وجود بحال ؛ لأنَّ الشيطان مشتق من الشَّطَنِ وهو البعد ، ولا يتصور مع وجود الإخلاص بعد .

وقال قائل له: ما تقول فيمن لا يعرف من القرآن إلاَّ اليسير ، وفيمن يعرف كل القرآن ، ولكن الذي معه اليسير يردده [فهل] يساوي ذاك ، قال: يكفي الإنسان من القرآن كله آية واحدة وهي قوله تعالى﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق ٢-٣) الآية. وقد قال عليه السلام ﴿لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بهذه الآية لَكَفَتْهُمْ﴾ [1]، ثم قال: التقوى لله كل القرآن ، وهي شرح جميع القرآن ، ومن اتق الله فقد عرف القرآن كله وما تنفع قراءة القرآن مع عدم التقوى ووجود التخليط ، فالحامل للقرآن كالإناء ، والقرآن كالماء الصافي ، فإن كان الإناء خبيثاً خَبُثَ الماء وكدر صفاه بل لا يزيد الماء إذا طرح على الخبث إلاَّ خبثاً ، والتقي إن لم يقرأ القرآن صورة ولفظاً ، فقد حصل له حقيقة ومعنى ، وقد يكفي عن القرآن الفاتحة ، ففيها أسرار عظيمة ، وقد ورد أنَّ قرأتها مرّة بعشر

(١) تقدم تخريجه في موضعين .

ختمات ، فقال له: الرجل إني أود أن أتعلم فقال له تعلم أمره ونهيه ، وكأنَّ الرجل صاحب حرفه وشغل .

وقال رضي الله عنه: يوم الاثنين رابع شهر جماد الأول في السنة المذكورة :

التقوى امتثال أمر الله واجتناب نهيه من أجله سبحانه ، لا لمعنى آخر من المعاني.

* * *

وقال رضي الله عنه: أقرب الخلق إلى الله من يهدي الناس فيرشدهم ويعلمهم أمر دينهم لله تعالى ، وإذا كان العالِمُ يذكر الناس الأمر والنهي والوعد والوعيد فقد قام بما عليه من وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا هو الذي يلزم كل من ليس بمحتسب ، وهم كل الناس إلا القليل منهم.

وأمَّا من سمع بالمنكر في السوق مثلاً ، وخرج لإنكاره ، فما خرج إلاَّ لحظ نفسه وهواه ، وخروجه هذا من المنكر ، وقد حمل بعضهم الإنكار بالقلب على أنَّه الدعاء لصاحب المنكر أنَّ الله يصلحه ويقلبه عما هو عليه .

وقال رضي الله عنه: من أجمع الدعوات وأحسنها دعوتان : ﴿ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ﴾[1] ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(البقرة ٢٠١) الآية ، وكان النبي صلى الله عليه

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله إني لأحبك أوصيك يا معاذ لا تدعن دُبُرَ كُلِّ صلاة أن تقول وذكره قَالَ النَّوَوِيُّ فِي " الخُلَاصَةِ " والأذكار : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

وسلم كثيراً ما يدعو بها [1]، وكذلك مولانا الحبيب عبدالله الحداد والشيخ عبدالقادر الجيلاني كثيراً ما يدعوان بهذه الآية ، وقد جمعت قراءة وذكراً ودعاءً .

وقال رضي الله عنه: الشأن في الرضاء عن الله ورؤية المِنَّة له والشكر له

وقال رضي الله عنه: من ادعى محبة أحد ، وآثر هواه على هوى محبوبِهِ فهو كذَّاب ، وإذا تأملت وجدت كل إنسان لا يحب أحداً كحب نفسه أبداً فهي المحبوب الحقيقي ؛ ولهذا ترى المحب للشيء لا يحبه إلاَّ لغرضه منه فقط فلو زال الغرض لزال الحب بزواله ، ومحبته لربه إنَّما هو لكونه أوجده وأمده بعد إيجاده ووفقه ، فطاعته له من حيثُ أنَّه يثيبه عليها فهو بالحقيقة لم يحب إلاَّ نفسه ، والأب أيضاً يحب الابن حبَّاً بالغاً ، ولكنه لو خالف هواه في أمرٍ ما غضب عليه ، لغلبة الهوى على الإنسان ، ولو صدق حبه لاحتمل أذى محبوبِهِ ولم يغلبه الهوى ، فعلامة صدق المحبة تحمل أذى المحبوب ، وعدم وجدان التعب من جفاء محبوبه إيثاراً لرضاه ، وحبك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم هو الحب لله لأنَّك لم تحبه إلاَّ لهدايته وقربه من الله ، وعِزَّته لديه فنحن نحب الله بهذا الاعتبار قطعاً فتبين أنَّ محبة الله قبل محبة النبيِّ صلى الله عليه وسلم وإن لم يظهر ، ولا معنى لمحبته سبحانه إلاَّ من حيث ما يعرف له من الصفات الجميلة ، والنعوت الحسنة السنيَّة ، فإنَّه يُحَبُّ للمعنى الذي فيه من الشرف ، فإذا وُصِفَ لك وليّ كبير ، وعُدِّدَتْ لك صفاتُه ، أحببته وإن لم تره وربما إن رأيته لم تعجبك صورته مثلاً ، ومن هنا تعرف محبة العبد

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٢٤ / ٨٩) و أبو داود في سننه (٤ / ٣١٥) وغيرهما عن عبد العزيز بن صهيب قال سأل قتادة أنسا أي دعوة كان أكثر يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها وإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه

لربه ، من حيث كونها محبةً معنويةً ، وقد يجد الإنسان في نفسه محبة الشيء ، ولا يعلم ما هو ، وقد يجد الميلَ من نفسه لما لا يعلم ، وإليه أشار سيدنا الحبيب عبدا الله بقوله شعراً[1] :

مُحِبٌّ لَيْسَ يَدْرِى مَنْ يُحِبُّ　　وَلاَ مَاذَا يُحِبُّ أَيَسْتَتِبُّ
لَهُ هَذَا فَقُلْ لِي يَا نَدِيمِي　　وَأَوْضِحْ مَا تُحِبُّ لِمَنْ تُحِبُّ

وقد قيل إنَّ ذلك من استشراف النفوس إلى ما هو لها في الأزل والمستقبل ومتى حصل ذلك عرف عند حصوله أنَّ ذلك التطلع والاستشراف إليه .

وقال رضي الله عنه: الحضور في القلب خطرة ، والمعاني الكثيرة قد تجتمع في القلب في لحظة ، ولا يحتاج في استحضارها إلى توزيعها على القلب إلاَّ في حق الذي يعالج الحضور ، والذي ينبغي أن لا يفرق الهم لتكلف الإحضار للمعاني بالتوزيع ، بل يكون القصد بالذكر ، المذكورَ فقط ففي التوزيع تشتيت وتفرقة .

وقال رضي الله عنه: الإذن التي يذكرها الصوفية خاصة وعامة ، أمَّا الخاصة فَعِلمٌ يدق عن الأفهام ، ولا يمكن تَعَرُّفه وفهمه إلاَّ بالمفاوضة والمشافهة من أهله مع أهله ، وأشار إلى ذلك سيدنا الحبيب في كتاب إتحاف السائل بقوله : «وسر الإذن لا يمكن ذكره إلاَّ مشافهة» لأهله.

وأمَّا العامة فهي المعلوم من الشرع قطعاً أنَّ الله يريد مني فعل ذلك أعني يريده ويرضاه لا بمعنى الإرادة التي هي أصل إيجاد الأشياء ، فإنَّها تعم ما يجب وما لا يجب ، إنَّما المراد الأمر والنهي بالشرع ، والإذن الخاصة لمخصوص يعرفها صاحبها علماً بيناً قطعياً لا شك فيه ، مع كون ذلك مفهوماً له من الشرع يكاشف

---

(١) من البحر الوافر .

بصريح المراد من الله في خفي الخطاب منه في شرعه ، وربما لا يدري ذلك منه أكثر الناس ، ولهذا اختلفت حالاتهم بحسب ما يفيض على قلوبهم من النور الذي يعرفون به مراد الله منهم في ذلك الوقت والحال وهذا هو حال الصوفية كما قال صاحب عوارف المعارف : « العارف يأخذ أبداً وقتُه من الأشياء ، ولا تأخذ الأشياءُ من وقته ، وربما لا يكون في قطر ممن هذا وصفه إلاَّ واحداً» [1] لعزته وعلو قدره

* ولما قرأتُ عليه نفع الله به قول سهل التستري في العوارف : « لا يستحق الرجل الرياسة حتى تجتمع فيه ثلاث خصال : يصرف جهله عن الناس ويحتمل جهل الناس ، ويترك ما في أيديهم ، ويبذل ما في يده لهم » [1] أُعجب رضي الله عنه بهذه المقالة ، وظهر في وجهه السرور ، وأمرني أردها ثلاث مرات ، وقال: ينبغي التمسك بهذه الخصال والعمل بها لكل متشبه ومنتسب إلى أهل الطريق كأمثالنا إذا بلغه أنَّ أحداً من أهل زمانه سفَّه عليه أو آذاه أو خاصمه في أمرٍ أن يحتمل ، أو نازعه فيما يختص به أن يترك له ، ولا ينازع أحداً في شيء هو له بحق ، أو ليس له بحق ، والصوفية لا ينازعون في شي من أمور الدنيا ، وإن نوزعوا ، ويؤثرون على أنفسهم ، وإن خدموا أحداً لا يطلبون منه على ذلك جزاء ، واسمعه كثيراً يذم المنسوبين إلى العلم والدين إذا نافسوا على شيء من أمور الدنيا ، وإن كان ذلك بحق وينسبهم في ذلك إلى الخساسة وانحطاط الهمة والانتكاس ؛ لأنَّ الله قد أعزهم بالدين وهم يطلبون الذُّلَّ بالدنيا ، ويقول: إنَّ هذا حال الأكثر منهم أعني

(١) عوارف المعارف (١/ ٤٨٥) بتصرف يسير .

(١) المرجع السابق (١/ ٤٨٥) .

إيثار الفاني الحقير على الباقي الخطير ، وأعظم علة في الإنسان إيثاره الأمور الفانية ، ومَنْ باشر الأسباب الدنيوية ظاهراً ولم يغلب عليه إيثارها باطناً لا يضره ذلك ، فالشر كل الشر في إيثار الفاني ، والخير كل الخير في إيثار الباقي والدنيا هي حالة الإنسان الدنية ، والآخرة هي حالته المرضيَّة ، فكل قول أو فعل أو حال أُريدَ به وجه الله عزَّ وجلَّ ، وإن كانت صورته عادةً فهو آخرة ومن حيثُ أنَّ صاحبه يحتسبه عند الله ، ويرتجي الثواب والجزاء عليه ، وكل قول أو فعل أو حال أُريد به عاجل الدنيا فهو الدنيا حقيقة ، وإنَّ كانت صورته عبادةً كصلاة ونحوها فبآن أنَّ الدنيا والآخرة حالتان للإنسان .

وقال رضي الله عنه: الولي من تولاه الله من جميع الوجوه ، ومن تولاه الله كيف يتصور استناده إلى غير الله ؟ ذلك مُحَالٌ ، لو استند إلى غير الله لما استحق اسم الولاية ولا تحققت فيه شروطها ، وقال: لا تبدي على ظاهرك إلاَّ ما تحقق به باطنك وإلاَّ صرت منافقاً ، و إذا مُدِحتَ فلا تفرح فأنَّ الممدوح من هو ممدوح عند الله ، وكذا إذا ذممت فلا تغضب ، اذكر ما الذي حمله على الذم حتى ذمك .

* * *

وقال رضي الله عنه: الأدب في الدين له مكانة عظيمة ، ومحله القلب فمن تأدب بظاهره ولم يتأدب بباطنه فليس بشيء ، اللهمَّ إلاَّ أن يكون سالكاً قصده من تزيين ظاهره بالأدب سرايته إلى باطنه ، وكون ذلك سبيله إلى التحقق به باطناً ، ولا يكون ذلك في حقه نفاقاً ؛ لقصده به تقوية باطنه فمتى عمر الإنسانُ ظاهرَه بالطاعة قبل أن يعمرَ بها باطنَه قاصداً بذلك وجهَ الله ، انعكس من ظاهره

نورٌ إلى قلبه يزداد به إيمانه ، ويربُو حتى يُعمَرَ باطنه كظاهره ، وهكـذا كيفيـة تـدرج السلوك إلى الله عزَّ وجلَّ إنَّما هو قليلاً قليلاً إلى أن يستقيم القلب مع الله ، وتحصيل ذلك مـن مجمـوع الفوائـد الحاصـلة مـن العلـوم والأعـمال ، ومجالـسة الـصالحين ومشاهدتهم ، ونحو ذلك مما يقوي القلب ويجتمـع ، إلى أن يـستبحر مـاؤه ، أولاً قطرة قطرة ، وأمَّا من أراد الأمر كلـه دفعـة واحـدة فـلا يجـيءُ منـه شيء ، فـأول السلوك ترك ظاهرِهِ الإثم ، ثم باطنه على الترتيب شيئاً فـشيئاً ، ثـم العمـل شـيئاً فشيئاً ، ويتحرى الأهم فالأهم ، ومجاهدة النفس ومقامرتها رويداً رويـداً ، حتـى يصير الخير عادة راسخة ، لا يزال صاحبه يقرب من أهل القرب ويتشبه بهم حتى يصير قريباً

* * *

وقال رضي الله عنه: عنـد قـراءت قـصيدة الـشيخ عبـدالرحمن بـن عـلي التي مطلعها:

((ألا يا بن الفقيه يا عبود اسجع بنية))[1]

أنَّ هذه القـصيدة مـن أول شيء سـمعته في علـم طريـق القـوم ، وأشـتهي الكلام عليها من قديم ، ولو أراد الإنسان أن يشرحها بها في الإحيـاء مـن العلـوم لفعل ؛ لأنَّ تحتَ كلِ كلمة بحراً من العلم .

---

(١) تمامه : (تيقض في دجى الليل واسمع ذي الوصية) ، انظر القصيدة كاملة في المهل العجيب الصاف للحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور صـ ١٤٠ خ

ومعنى قوله فيها : « ولا تَسْمُرْ فَتُقْمَرْ في الطاعات والدين» إذا كان ذلك في مباح ، وأمَّا إذا كان في حرام فما هو إلاَّ خسران مُبِين ، فما هو[1] المراد بقول الشيخ ، ويخرج عن ذلك مجلس الخير وهو الذي تحصل به الزيادة في الدين ، أو يرجى له ثواب عند الله فليس هو مراد الشيخ بالذم أيضاً .

وقال رضي الله عنه: إذا سمع الإنسان بشيء من الفضائل ، وعمل به ولو مرَّة ، يرجو من الله أن يكون من أهل العمل به ، ويخاف أن لا يكون من القائمين بالعمل به ، ولو عمل به كذا كذا مرَّة ، ويكون هكذا في كل عمل بين الخوف والرجاء .

* * *

وقال رضي الله عنه: السكينة : هي الرقة التي يجدها الإنسان عند مجالسة الصالحين ومشاهدتهم ونحو ذلك ، وقال: رُبَّ صاحب نية صادقة سبق صاحب الأعمال الكثيرة ونيته ضعيفة .

وقال رضي الله عنه: العلم هو أن تتعلم الإيمان بالله ، وتتعلم كيفية تعظيم الله ، وتعظيم رسوله ، وحرمة الصالحين .

* * *

وقال رضي الله عنه: ليس الشأن من قراءة القرآن أن تسرده سرداً ، وتقرأ منه كذا كذا جزء ، إنَّما الشأن تدبره وهو المقصود بنزوله ، ومراد الله من الخلق ، ولهذا

(١) أي فليس فمرداً للشيخ .

قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص ٢٩) ولم يقل ليقرؤا آياته ، خص بذلك ذوي الألباب ، ومن معاني التذكر هو أن يظهر له بالفعل ما هو مركوز فيه بالقوة أي مدفون ، وأمور الولاية موجود أصلها في كل إنسان بالقوة ، ولكن لا يظهر ما هو فيه إلاَّ بالتأدب بآداب الشريعة ظاهراً وباطناً ، وكذا أمور الشر في قوته القدرة عليها كالخير ، وكون الأمران مركوزين فيه بالقوة أعني الخير والشر ، كالنواة المدفونة في التراب كذا كذا سَنَةٍ ، فمتى نديت الأرض نبتت تلك النواة نخلة .

* * *

وقال رضي الله عنه: والأدب عند الصوفية هو الاحترام والتعظيم لله عزَّ وجلَّ بالقلب ، وليس ذلك بتأدب الجوارح ، بأن يجلس جلسة التواضع ويقبض الرِجْل عن مدها ونحو ذلك مثلاً مطلقاً فقط ، فإنَّ هذا أدب في حق الذي بقي سلوكه بالأعمال الظاهرة وهو طريقه إلى إصلاح باطنه والعارفون لا حكم عليهم من غيرهم إنَّ لم يؤدبوا جوارحهم بعد تحقق بواطنهم بالأدب مع الله عزَّ وجلَّ ، فمن رأى منهم شيئاً على غير هيئة الأدب ، فليحذر من الإنكار عليهم ، ويسلم لهم ؛ فإنَّهم قد أحالوا أعمال الظاهر والجوارح إلى الباطن والقلب ، والأمور الظاهرة أعني الحكم بها يجري على العموم دون الخصوص ، وكلٌّ يعرف الحرمة لله في نفسه على قدره وخصوصيته ، ويختلف ذلك باختلاف المشارب ، فيظهر عليهم في الظاهر حسبما قام في الباطن ، وكل حالة صدرت تكون من صاحبها أكمل بالنسبة إليه هو دون من سواه .

وقال رضي الله عنه: الإنسانُ مستعبَدٌ بالشريعة لا بالحقيقة .

وقال: الإنسان مازال يشتهي الخير ويؤديه ، ويكره الشر ولا يؤديه لا بدَّ وأن يوفق لمطلوبه ؛ لأنَّ الله كريم ، ولا يؤَمَّلُ في شيء إلاَّ ولا يخيبُ الرجاء ألا ترى أنَّك إذا أملت كريماً من المخلوقين في شيءٍ هو قادر عليه لا يخيبك فكيف بأكرم الأكرمين؟! .

* * *

وقال رضي الله عنه وجزاه خيراً : ما على العبد إلاَّ أن يقوم وينهض وينتدب لأمر الله عزَّ وجلَّ ، ولا عليه إلاَّ ذلك ، والله تعالى يأخذ بيده إذا أقبل عليه ، وإن لم يقدر على السير والسلوك ، فعلى العبد الحركة ، وعلى المولى البركة ، فالحركة : هي إجابة الداعي وعدم الإدبار ، والشر كل الشر في الإدبار والإعراض عن الله ، وحق العبد أن يقف بباب ربِّه ولا يحيد عنه وإن طُرِدَ وأبعد عن الباب ، فليرجع ويعد إليه ولا ينطرد أبداً ، ولو قيل له : مِلْ عَنَّا ، فلا يميل بل يرابط بالباب إلى أن ينفتح .

* * *

وقال رضي الله عنه: العبد يفعل جهده ومقدرته ويتركُ كذلك ، والله سبحانه الفاعل لذلك ظاهراً وباطناً ، وليس للعبد من ذلك بالحقيقة شيء أبداً ، فأن وُفِّقَ للعمل شهد لله فيه المِنَّة ، وإن صُرِفَ عنه رأى أن لا فاعل سوى الله ويكون هذا في الفعل والترك ظاهراً وباطناً ، ويكون رابحاً على كل حال أعني بشهود كل ذلك من الله ، ولا ينبغي له أن يبالغ جداً في تعظيم الذنب ورؤية التقصير ، فإنَّ

المبالغة تنسيه التوحيد والشكر ، وهو نظر بأحد العينين والكامل من يشهد الأمـر بعينيه كلتيهما فيوفي حَقَّ كِلٍّ مقام ، فيشهد التقصير مع الاعتراف بالنعمة والقيـام بالشكر عليها ، ولا يتنافى في حقه الأمران لوسعِه ، والقاصر الـضعيف لا يمكنـه اكتساب أحد الحالين إلاَّ بنفي الآخر والمبالغ في رؤية التقـصير ولـوم نفـسه عـلى الشر قاصر النظر ؛ لنسبته الفعل إلى نفسه فقط ، ولم يشهد أنَّ الله الفاعل من وراء ذلك كله ، وإن كان يعاقب على اختيار الذنب ، وتجري عليه أحكام الظاهر .

□ وقال: المحبُّ تكون المحنة في حقه منحة بعينها ، وينعكس الأمر في حقه لمحبوبيته فلو قُدِّر أنَّه فعل ما صورته شراً مثلاً حمله فعله ذلك على اكتساب أحوال جميلة لو لم يفعل ذلك لم يكن .

وقال رضي الله عنه: الولي يرث النبي ، ولا يكون له وارثـا إلاَّ بـأن يحـوزَ جميع أسباب الإرث ، وإذا أظهـر الله عبـداً وصـدَّاه لـدعوة عبـاده إليـه ، وجـب الانقياد له حتى على من هو أفضل منـه وأعـلى رتبـة ؛ لأنَّـه سـبحانه وتعـالى أراد ذلك ، وعُرِفُ مرادُه بوقوعه ، وإذا علم مراد الله أي الشرعي في شيء وجب عـلى الخلق القيام به كائناً ما كان ، قال: ذكر هذا المعنى الإمام الشعراوي .

وقال: ينبغي لك أن تنصف من نفـسك ، وهـو أن تطالبهـا بـالحقوق التـي عليها للخلق ، ولا تطالب لها بالحقوق التـي لـك عـلى غـيرك ، فإنـه لـيس لـك المطالبة بالحقوق التي لـك ، وعليـك القيـام بـالحقوق اللازمـة عليـك ، ولـستَ مأموراً بالمطالبة لنفسك أبداً ، ولم تكلف بذلك والقول الفصل في ذلك : إن كل ما تحب أن يفعل لك أو يترك في حقك فافعله وأتركه مع الناس وانسَ ما كـان لـك ،

وينبغي لك أن تجعل العلم حجة عليك فقط ، وهذه فائدته وسره ومقصوده ، كلُّ من رايته يطلب ما كان له ويغيب عما كان عليه فاعلم أن العلم حجة عليه .

* * *

وقال رضي الله عنه: العلماء والأولياء حجج الله في أرضه ينفع الله الخلق بكلامهم وأحوالهم ، وهذا تسخير منه لعباده ، فهؤلاء إن يتكلموا بالكلمة مثلاً فينفع بها من يشاء الله أن ينفع ، فمثل هؤلاء الحجج يصلح منهم الكلام على أحوال أهل الزمان وذمهم على تقصيرهم في جنب الله ؛ لقصدهم بذمهم النصح لعباد الله ، والشفقة عليهم.

وأمَّا من كان حاله التخليط والتقصير ، فلا يليق منه ذم الزمان ولا ذم أهله أبداً ، وإذا قال: نقص أهل الزمان فهو أنقصهم ، ومتى عابهم فهو أعيبهم ؛ لأنَّه يلزم من ذمه إياهم مدح نفسه .

وقال رضي الله عنه: العبد المحبوب إذا فعل ما صورته الشر ، أدَّاه ذلك إلى أخلاق محمودة ، لعله لا يقدر على تحصيلها لو لم يفعل ذلك الشر ، من التوبة والإنابة والرجوع إلى الله ، وهذا هو المحفوف بالعناية من الله والعناية غير الهداية ، وربما عرَض للعارف ما ينافي الأدب ، ويكون ذلك طريق له إلى استكمال المعرفة ، ولو لم يكن إلاَّ أنَّه عرف من نفسه العجز وعدم القدرة على صيانة نفسه عن الوقوع في المخالفات ، وعدم الموافقات وشهد القهر من الله .

وأقوال العبد وأفعاله تنسب إليه في الظاهر والصورة ، وتنسب إلى الله في الحقيقة ، وأحكام الظاهر تجري على ما هي عليه .

وقال رضي الله عنه: عند قول الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي حكاية عن بعض الأولياء من شيوخ اليمن : أنَّه جاء إلى تربة الشيخ الولي محمد بن أبي بكر الحكمي ، فخرج إليه الشيخ من قبره وهو مشدود الوسط ، قال فقلت له: أراك مشدود الوسط ؟ فقال: نحن بعدُ في الطلب ، مَنْ زعم أنَّه وصل فقد كذب ؛ لأنَّه لا يُوصَل إلاَّ إلى محدود ، والله تعالى عن النهايات .

قال سيدي نفع الله به: أجمع العارفون على أنَّه لا يعرف الله كمال المعرفة أحدٌ ، إذ يستحيل أن يعرِفَ اللهَ أحدٌ كما يعرف سبحانه نَفْسَه ، يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ﴿سُبْحَانَكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ﴾[1]، فتمثلت روح الشيخ محمد بصورته مشدود الوسط ؛ ليعلم الشيخُ الزائرَ له أنَّ الترقي في استكمال معرفة الله دائمة في الدنيا والبرزخ إلى أن ينتهي إلى اللقاء والرؤية ، وذلك استكمال المعرفة بالله من حيث العبد وعلى قدره لا على قدر الله تعالى ، بناءً على أن يقدره قدره غيره ، وهذه الرؤية محققة لا يشوبها شكٌّ ولا تشبيه ولا تمثيل ، ويَقدِرُ في الآخرة سبحانه أن يخلقها في البصر ، إذ لا تقاس أمور الآخرة بالدنيا ، إذ القدرة تسع ذلك ، وإن كان ذلك إلا زيادة معرفة به تعالى واستكمال .

* * *

وقال رضي الله عنه: لا يكون في الآخرة إلاَّ ما استصحب أصله من الدنيا لأنَّ الآخرة فرع الدنيا ، ومن لم يبذر الأصل لم يكن له الفرع ثَمَّ ، وإليه الإشارة

---

(١) تقدم تخريجه بلفظ : اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد ١٣) يقال: إنه

سور الجنة ، ويقال: إنَّه الكرسي وهو إنَّـه أرض الجنـة وأنَّ سـقفها العـرش ، وأنَّ النار ما تحت الكرسي إلى الثرى والحقائق والمعارف لا تتنـاهى لا في الـدنيا ولا في الآخـرة بحـال ، وأصـلها في الـدنيا الإيـمان والتـأدب بـآداب الـشرع ظـاهراً وباطناً ، وانكشافها له في الآخرة أضعاف ما يكون له منها في الدنيا ، وربما حصل له من الزيادة من ذلك ثُّم مثل ما حصل له في الدنيا أجمع .

وقال رضي الله عنه: إنَّما حمـل النـاس عـلى الكفـر والفـسق وقلـة الـورع والحرص على الدنيا ، البطنُ والفرجُ .

وقال: لا ينبغي أن ينهى عن قراءة الأحزاب والأوراد عند قراءة القـرآن في حزب الأسبوع ونحوه من له سلوك ووظائف من العبادات وغير ذلـك ويكـون النهي في حق من لم يكن له وظيفة من الخير إلاَّ ذلك الحزب فقـط فينبغـي لـه أن يجمع همه عليه ويُنهى عن غيره عنده ، وقد كان سيدنا الحبيب يقول ذلك .

وقال رضي الله عنه: لا ينبغي أن يكثر الرد في القراءة عـلى أهـل الحـضور لأنَّهم قد وقعوا على مقصود القرآن ومعنـاه ، فـلا يستقـصي علـيهم في تقـويمهم الألفاظ بعد وقوفهم على المعاني ، وينهـى كثـيراً عـن الإلحـاح في الـرد عـلى مـن غلط ، ويأمر باللطف في ذلك .

وقال رضي الله عنه: قد كثر كلام العلماء واختلافهم في تحقيق معرفة النية وما هي ؟ ولم يحصل من كثرة ذلك إلاَّ تشويش على أهل القصور ، فحقيقة النية في نفسها خاطر يخطر في القلب في أسرع وقت ، وليست النية في نفسها اختيارية وإنَّما في اختيار العبد مقدماتها كالعلم بفضيلة المنوي .

وقال : ليست المشيخة بالصوروالظواهر والتظاهر بذلك ، إنَّما المشيخة حقيقة هي العلم ونشره وتدريسه لله عزَّ وجلّ .

* * *

وقال رضي الله عنه: يثاب العبد على تعلم الأحكام من الحلال والحرام من حيثُ كونُ ذلك حكم الله عزَّ وجلَّ في ذلك الشيء فهو عين الإيمان ، أي أنَّه حكم الله وهو مصدق به ، فله في ذلك ثواب الإيمان فافهم .

* * *

وقال رضي الله عنه: يوم الأحد أربع وعشرين من شهر صفر الخير سنة(١١٣٩) : ليس للعبد إلاَّ ربَّه ، وإن نظر إلى عمله قَصرَ به ، وحسبُ الإنسان من نفسه أن يعترف بالعجز عن القيام بواجب حق ربه عليه ، فمتى كان منه ذلك فقد قام بمقدوره ، والمعرفة هي الاعتراف ، ويأتي ذلك في كل مرتبة من مراتب الدين ، فاعترافُ كل عبد في رتبته هو القيام منه بحقها ومتى لم يرضَ عن نفسه في القيام بحق الله عزَّ وجلَّ ، فقد حصل على مقصود الدين ، وليس مع السالكين والواصلين إلاَّ الاعتراف بالعجز عن بلوغ كمال غاية ما يطلبون ، من القرب من

الله تعالى الذي هو مقصودهم من سلوكهم ، ويكون ذلك في مقام الحيرة ، ولـذا قيل:« العجز عن درك الإدراك إدراك »[1]، ولعبدٌ معترفٌ بذنبه نـادم عـلى فعلـه ، وعارف بتقصيره في حق ربه خيرٌ من تارك للذنب وهو يرى أنَّه قائم بـما عليـه لله عزَّ وجلَّ والشأن في أن يُقْبِلَ العبدُ على مولاه ولا يدبر عنه ، ومن لم يقدر على قهر نفسه عن الشر ولكنه يكرهه ، ويود بالتوبة عنه ويسألها من الله بأن يوفقه لهـا فـلا يخيب فسوف يقبله ويقلبه عما هو عليه من الشر إلى الخير فما يـدري إلاَّ وهـو مـن الأخيار ، ويوفقه الله للعمل بأعمالهم والقدرة على نفـسه بعـد العجـز عنهـا ، ثـم يعرف ويتحقـق أنَّ ذلـك لـيس بجهـده ، بـل مـن فـضل ربـه سـبحانه وسـبب ذلك كراهته للشر ، وعدم رضائه به ، ولومه نفسه ، ورغبته في التوبـة إلى الله عـزَّ وجلَّ ، وهذا غاية ما يطلب من العبد .

* * *

وقال رضي الله عنه: مجالسة الصالحين أنفع للإنسان من مائة أو قال ألـفِ عزلة ، وتعلم مسألةٍ من العلم خير من مائة عبادة ، ومن يطلب العلم خير من أن يجتهد في العبادة ليله ونهاره ، وقد تكون مجالسة شخص واحد أنفـع مـن مجالـسة سبعين ألفاً ، وهذا محقق ومشاهد .

وقال رضي الله عنه: العزلة : أن يقصد الإنسان باعتزالـه عـزل شره عـن الناس ، وسلامةَ نفسه من شرهم .

---

(١) وهو قول سيدنا أبي بكر الصديق كما في إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٠٥) .

وأمَّا من يقصد بعزلته السلامة من الناس وقبح أحوالهم عنده ، فما هو إلاَّ جبار متكبر ، وإذا خالط الناس ورأى أنَّه لا يسلم من شرهم ، فلا يذم إلاَّ نفسه ؛ لأنَّه لو كان صالحا في نفسه لانتفعوا به ، وجرّهم إلى صلاحهم ولَـمَّا أنضرَّ هو بهم ، ومن عرف من نفسه متى خالط الناس ظهر شرُّهُ ، فمن الواجب عليه أن يعتزل الناس .

فقال له قائل : فكيف يعمل الإنسان بنفسه ، فقال يدعها لمولاها سبحانه يفعل بها ما يشاء ، و إيش[1] له هو فيها ، أيملكها حتى يتصرف فيها ؟.

* * *

وقال رضي الله عنه في درس الخميس: العجبُ ممن يذم أهل العلم إذا سمع ذم الشرع لعلماء السوء ، وما ورد من الوعيد في حق من لم يعمل بعلمه مع كونه جاهلا ، فكيف يسوغ له أن يذكر أهل العلم بالقبيح ، فالقبيح فعله حيث ذم من أمره الله بتعظيمهم مطلقا ، فإنَّ الله لم يجعل فيهم العلم ويريد هوانهم كما ورد[1]، وترى الجاهل يسب أهل العلم ويرى أنَّ ذلك من الصواب وهو بَعدُ لم يعرف الصواب من الخطأ ؛لجهله ، فالعالم وإن أخطأ فخطأه لا يمحي فضيلة علمه الذي قد أوتيه ، فالعلم في نفسه فضيلة تامة فإن كان صاحبه مخلطا تكون مزية

---

(١) أي : وأي شيء له فيها ؟!.

(١) قال جامع التعليقات ولعل أصدق شاهد على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « من يرد الله به خيراً، يفقه في الدين » أخرجه البخاري في صحيحه ١ / ١٩٧ كتاب العلم / باب من يرد الله به خيراً وفي ١٣ / ٣١٦ كتاب الاعتصام / باب لا تزال طائفة من أمتي ومسلم في صحيحه (٧١٩) كتاب الزكاة / باب النهي عن المسألة وفي (١٥٢٤) كتاب الإمارة / باب قوله كلَيه « لا تزال طائفة.. من حديث معاوية ابن أبي سفيان .

علمه مكفرة لتخليطه ، فغايته أن يكون خلط عملا صالحا وآخر سيئاً ، والفوز عند الله لمن جرد للعلم الصالح فقط .

وقال رضي الله عنه: حقيقة الجهاد في سبيل الله أن تعمل العمل لله ، فمن عمل عملا على هذه النية والقصد فهو المجاهد بالحقيقة ، وجهاد الكفار اليوم لايوجد إلاَّ في بعض النواحي ، وإذا وجد ، فوجوده لنية طلب العاجل من المال والشرف ، والمضرة الكبرى على العبد طلب الأمر الفاني العاجل .

* * *

وقال رضي الله عنه: النهي عن الدخول على السلاطين والسعي لهم ليس على إطلاقه ، بل هو في حق من يطلب الدنيا ، وأمَّا من قصده بذلك النصيحة لهم فهو خارج عن الذم ، فإطلاق الذم على ذلك من الخطأ ، فإنَّ كثيراً من الصالحين قد دخلوا عليهم ، ولكن نصيحة لهم ، وشفقة على المسلمين وقد قيل: إنَّ العيدروس قَبَّل قدم بعض الأمراء لدفع شر أراد أن يوقعه بالمسلمين .

وقال رضي الله عنه: عجباً للعامة تجد الواحد منهم ينتقد إمام العارفين وشيخ الصديقين مثلاً في أمر صدر منه يخالف هوى ذلك العامي ، ويحكم بتخليطه ، وهكذا العامة إذا خالف العالمُ هواهم ولم يوافقهم على أغراضهم رفضوه وتركوه.

* * *

وقال رضي الله عنه: إنَّ الله وله الحمد لا يؤاخذ العبد بالخواطر وحديث النفس فقط ، ولكن بالعزم والجزم على فعل الشر ، فإن كان تركه للذنب لعدم القدرة على فعله مع وجود شهوته له وقصده ، فلا يسلم بذلك عن الإثم لأنَّه عازم على الفعل وإنَّما منعه العجز لا الخوف من الله عزَّ وجلَّ .

وقال رضي الله عنه : علامة العالم المأمون أعني من تريد أخذ دِينَك عنه أن يكون خائفاً من رَبِّه ، وعلامة خوفه ظهوره في أعماله ، فمن رأيت عليه هذه العلامة فخذ دينك عنه وقلِّده في جميع ما جاء به ، وإن لم تجده هكذا فدعه ولاتقتدي به ، ولكنك لا تسيء الظن به لكونك لم تر عليه الخوف الذي هو شرط العلم ؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾(فاطر ٢٨) ولاتقطع بهلاكه ، لشهودك فيه قِلَّت الخوف فإنَّ الله عزَّ وجلَّ وعلا لم يؤته العلم ويريد هوانه وإضراره بالعلم ، وأيضاً فلا يعرِفُ كون العالم لم يعمل بعلمه إلاَّ عالم آخر ؛ لأنَّ القاصر لم يعلم حقيقة العمل حتى يحكم بوجوده وعدمه ، فلا يصح ولا يقبل منه الإنكار بحال ، وأيضاً فلا يصدّق عالم في عالم آخر ، إلاَّ إن كان ورعاً تقيَّاً وعن الهوى نقيَّاً ولم يكن قصده إلاَّ النصح لله وللمسلمين فحينئذ يصّدق في عالمٍ آخر ، وكذا لا ينبغي لمن رأى غيره من المسلمين فيما لا يوافق الشرع أن ينكر ذلك عليه بالفساد ويقطع بذلك ، بل يبقى عليه حسن ظنه ، مع مجانبة له في جميع معاملاته ورؤيته التغير في غيره ، لا يلزم وجوده فيه حقيقة فليحسن الظن فيه مع المجانَبة .

وقال رضي الله عنه: الحزم في هذا الزمان محمود ومطلوب سيما في معاملة الخلق يأخذ بالحزم ، وأقل ما في الباب ، أن يسلم بالحزم وعدم التساهل بذلك من سوء الظن .

* * *

وقال رضي الله عنه: إنَّ الله وله الحمد لا يريد من العبد إتعابه نفسه وإجهادها ، بل يريد منه أن يكون هادياً مهدياً قائماً بأمره مجتنباً لنهيه ، وهذا هو مراد الله من العبد ؛ لا إيلام النفس فالشهوات ، وجمع الملذوذات الدنياوية لا تنعدم في حق الصالحين ، بل تبقى معهم لا تزول عنهم إلاَّ بالموت ، غير أنَّها مراد لله عزَّ وجلَّ ، وكان ما كان مقتضى البشرية يبقى في حق الولي ولا ينعدم ، ولا تفارقه التلذذات بالطيبات من المأكولات والملبوسات وغير ذلك إلاَّ بالموت ، وكذلك يجد الألم بالضرب والوصب والنصب ونحو ذلك ، وليس ينقصه شعوره باللذة والألم ؛ لأن ذلك بحكم الطبع ، وقد ينغمر ذلك فلا يحسُّ به ولاستغراقه بحالة تملكت قلبه حتى لم يبق له شعور باللذة والألم .

وقال رضي الله عنه: يا حنَّان يا منَّان: اسمان يرجعان إلى معنى الرحمة ينبغي أن يسأل ويستشعر بعدهما الغفران وصلاح الشأن وغير ذلك من أمور الدنيا والآخرة .

وقال: لا يجوز الإنكار للجاهلين لأنَّ ذلك يستدعي علماً واسعاً شرطه أن يكون مطلعاً على إجماع العلماء على ما أنكره ، وكذا تحريم أموال الناس لا يجوز الحكم به أبداً ؛ لأنَّ علم ذلك وتحققه عسر جدا ، ومتى أراد الإنسان التورع عن

مال من توهم أو ظن فيه الحرام أو الشبهة ترتب على ذلك إيذاء وسوء ظن فيه ، وهما حرام ، وتورعه إنَّما هو سنة فليتنبه له ، ومتى ظن الحرمة أو الشبهة في مال مسلم ، فالذي ينبغي له أن يجانِبَه ولا يعامله ، ومع ذلك لا يسيء الظن به باعتقاد كون ماله حرام أو فيه شبهة ، ويترك التجسس المذموم ، وإذا بلغك عن أحدٍ أنَّ ماله حرام فلا يجوز لك تصديق ذلك الناقل إليك وإساءة الظن به بقول القائل: فإنَّ ذلك نميمة إذ قد حصل به الإفساد وسوء الظن ، وأيضاً فتكذيبك الناقل من سوء الظن بالمسلم الذي نهاك الله عزَّ وجلَّ عنه فاجتنبه ، واعذر الناقل إليك ، ولو بكونه جاهلا أنَّ نقل هذا الكلام حرام ، وأنت عالم بحرمته فما بقي إلاَّ أن ترجع إلى نفسك باللوم لقبولها وتصديقها بالشر في المسلم ، واعرف بذلك خساسة نفسك وأنَّها لم تطهر ولو طهرت لما قبلت الشر ولم يَعْلق بها ، ولا يصدق الإنسان بشر في مسلم إلاَّ وذلك الشر موجود فيه ، ولولا وجوده فيه لم يصدق به في غيره ، فمتى رجع على نفسه باللوم وبرَّأ الناقل والمنقول عنه من الشر سلم بذلك من الضرر .

وقال رضي الله عنه: حضور شيء في الصلاة من غير صلاته ولو في شيء من أمور الدين كالفكر في علم ونحوه ، شغلٌ عن صلاته بالنسبة إلى كمال الأدب ، فينبغي أن يدافع نفسه عن ذلك إلى الصلاة فقط ، فإنَّ ذلك وضع في غير محله ، كنقل القراءة في الركوع والسجود مثلاً .

وقال عند قول صاحب العوارف ، نقلاً عن بعضهم : « ينبغي لمن لم يحضر قلبه أن يذكر الجنَّة والنَّار »[1]، قال: هذا في حق العموم ولا يكون ذلك إلاَّ مداواة لصاحبه ، وهو تشاغل عن الصلاة ، بل الكمال أن يغيب حتى عن الآخرة ويغيب عن الأكوان بالمكوّن ، وأدنى الحضور أن يشغل لسانه بالنطق وسمعه بإصغائه إلى النطق ، وأعلى منه أن يلقي ما سمعه على قلبه وهذا مقام عال وهو استحضار المعاني في القلب .

* * *

وقال رضي الله عنه: ينبغي لمن أراد العمل بالاحتياط الذي يجده في الكتب أن يعمل به هو في نفسه ، ولا يكلف الناس ولا يطالبهم بالعمل به وكذا إذا رأى أحداً عمل عملاً بنية صادقة ، وإن لم يكن ذلك العمل من المأمور به شرعاً ، ينبغي أن يسلِّم له عمله ؛ لمكان نيته ، فأهل النيات الصادقة لا حكم عليهم .

□ **وقال**: أكثر ما تدخل المعاصي على أهل التقوى والورع والدين من قبل اللسان كالغيبة ونحوها.

□ **وقال**: طريق السادة آل أبي علوي إنَّما هي العلم والعمل والورع والخوف من الله والإخلاص له عزَّ وجلَّ .

□ **وقال رضي الله عنه**: الجنة لا تنال بالأنساب بل لا تنال إلا بالأعمال وبرحمة الله.

---

(١) عوارف المعارف للسهروردي (٢/ ٥٦١).

☐ وقال: ستر الولي عن الناس وعدم معرفتهم به رحمة بهم ؛ لأنَّهم إذا عرفوه وأساؤا معه الأدب أو آذوه ، مع معرفتهم بكونه ولياً لله ، هلكوا وعطبوا ، ومتى كان ذلك مع الجهل به كان الأمر أهون منه مع العلم به .

* * *

وقال رضي الله عنه: اشتراط الأربعين لصحة الجمعة عند الشافعي شرطه عنده أربعين ، يعرفون الشروط للصلاة وأركانها ، ليس فيهم أمي ، يقيمون حروف الفاتحة من مخارجها ضاداً وغيره ، فإن اختل شرط أو ركن لم يجز لهم أن يصلوا الجمعة ، ولكن أهل الورع يخافون الوعيد الوارد في تركها وإن لم يكمل عددها على المذهب ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : ﴿ مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ ﴾[1] وفي لفظ آخر ﴿ نَبَذَ الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ وفيه إطلاق الوعيد من غير تقييد بعدد ولا غيره وقوله تعالى: ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا ﴾ (الجمعة ٩) فيه إطلاق الأمر بالسعي من غير تقييد بشرط ، ويكفي العبد المتحري الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام.

وقال رضي الله عنه: إذا تعب العبد وحزن قلبه على فوات الطاعة أو على فعل مخالفة دَلَّ ذلك على أنَّ قلبه ملآن إيمان .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٤٢٤ ، رقم ١٥٥٣٧) ، وأبو داود (١/ ٢٧٧ ، رقم ١٠٥٢) والنسائى (٣/ ٨٨ ، رقم ١٣٦٩) والحاكم (١/ ٤١٥ ، رقم ١٠٣٤) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي عن أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ طَبَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى قَلْبِهِ . وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس قال: من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الإسلام وراء ظهره. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢ / ٢٢٨) : ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه عبد الرزاق (٣/ ١٦٦ ، رقم ٥١٦٩) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ١٠٣ ، رقم ٣٠٠٦) .

□ وقال: الأماكن والأزمنة لا تقدس أهلها ، بل هي المقدسة بالأحوال منهم ، لم تُشَرَّف الكعبة إلاَّ لتوجه العباد إليها بالصلاة والطواف بها ، ولم تُشَرَّف المساجد إلاَّ لسجود الساجدين ، وعبادة العابدين فيها وكذلك ليلة القدر ، ويوم الجمعة ، وليلتيهما ، والعيدان ، وغير ذلك من الأماكن والأزمان لم تُشرَّف ولم تُكرَّم إلاَّ لتوجه الهمم إلى الله فيها ، والعارف بالله قائل على الدوام ألَا كلُّ حين عندنا ليلة القدر ، لدوام حضوره مع الله عزَّ وجلَّ في سائر الأوقات ، فَعُرِفَ أنَّ المزايا والفضائل ليست بالزمان ولا المكان ، وإنَّما هي بحالات أربابها.

وقال رضي الله عنه: عند الكلام على حكاية الأقوال واختلاف العلماء في ساعة الجمعة متى هي؟: كلامهم هذا كله صحيح ، والقصد من ذلك أن يعمل العبد على جميع الأقوال ، ويكون راجياً كونها في جميع اليوم ، فقال له قائل: ما الذي نأخذ به منها ؟ فقال له: خذ بها كلها ، واعمل لله في جميع نهارك وكُنْ كما كان كلب أهل الكهف ، لَمَّا لم يرجع عنهم بعد الطرد منهم له صار ثامنهم ، وأعقبه ذلك دخول الجنة ، قف بباب ربك كل حين ، وإن طردوك فابق على حالتك لا تميل .

* * *

وقال رضي الله عنه : الجرم[1] كل ما يصدُّ عن الوصول إلى رضوان الله تعالى ، وإن كان يُسمَّى في حق بعض الناس مباحاً ومكروهاً بالنسبة إلى الأحكام الظاهرة ، وقد يكون الانهماك في شيءٍ من مباحات الدنيا أضر وأشر وأفسد

(١) وفي بعض النسخ الحرام بدل الجرم .

للقلب من ارتكاب بعض المعاصي ؛ لأنَّها تعميه وتقسيه وتغفله وتذهبه عن مقصوده من السلوك إلى الله عزَّ وجلّ .

وقال رضي الله عنه: من وقف في أول صف ، أو آخر صف في الصلاة لا إنكار عليه ولا اعتراض ، ويوكل إلى قصده ونيته ، فمن حصلت له النية في التأخر وصحت له ، كان ذلك له أولى وأفضل ، كمَنْ كان الحامل له في التأخر الرجاء وحسن الظن كما بلغنا عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنَّه كان يقف في آخر صف ، ويقول:« إنَّ هذه الأمة مرحومة منظور إليها من بين سائر الأمم ، وإذا نظر الله إلى عبد وهو في الصلاة غَفَرَ له ولمن وراءه من الناس ، وتأخري رجاء أن يغفر لي بواحد منهم ينظر الله إليه » [٢].

□ وقال: ربما حصَّل العبدُ بعض القربات كصلاة ونحوها يُذهِب فضل ذلك بكلام فيما لا يعني ، وغير ذلك مما لا ينبغي .

وقال رضي الله عنه : قال الشعبي:« إذا اختلفت الصحابة رضي الله عنهم في شي فاتبع وخذ بما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه » [٣] ، فإنَّه لا يفتي إلاَّ بعد كمال الاحتياط والتحري ، ونحن نقول: إذا اختلف العلماء من بَعدِ الصحابة فاتبع ما قاله حجة الإسلام الغزالي فهو في العلماء كعمر في الصحابة ؛ لكشفه عن حقائق الدين ، وإيضاحه سبل الهدى ، فهو الحجة وقوله الحجة ، وكفى بما أورده في مصنفاته من الأحاديث في فضائل الأعمال ، وإن لم يسندها ، وكذا ما أورده غيره من العلماء المفتيين رضي الله عنهم .

---

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ١٨٣) .

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٣٢٠) ، جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (صـ٢٦٥) دار المعرفة .

وقال رضي الله عنه: أهل الكمالات والنهايات، إذا تركوا شيئاً من ظواهر الأعمال النفلية لا ينقصهم ذلك؛ لإحالتهم الأعمال إلى القلوب، وكلُّ عمل صدر من أرباب الكمال، وإن لم يكن حسن الصورة فهو في حقهم كمال لا نقص فيه، بل هو عين الكمال بالنسبة لصاحبه؛ لأنَّه مصدر الحالة التي هي في حقه أكمل، وهؤلاء هم حجج الله على الخليقة، قد ترى الواحد منهم يغلب عليه الخوف حتى يموت منه، إمَّا بسماع آيةٍ أو كلمةٍ بسبب الحالة التي قامت بقلبه نشأت عن كمال معرفته بالله وامتلائه بالعلم بصفاته المقتضية الخوف، فضاق عن حملها قلبه اللحمي فانفلق، وليس ذلك من ضعفه بل من كثر معرفته بربِّه، وإن كانت غلبة الخوف لا تحمل مطلقاً في حق كل شخص، فمتى عرف غلبتها، وجب معالجتها بالرجاء لتعتدل؛ لأنَّ المقصود من الخوف السياقة إلى باب الله عزَّ وجلَّ، وعدم الغفلة عنه، وقد يضر الخوف ببعض السالكين، ويكون في حقه قطعاً عن سلوكه، ولم يسأل منه النبي صلى الله عليه وسلم إلاَّ ما يحول بينه وبين معصية الله فقال: ﴿ واقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ﴾[1].

* * *

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ١٠٦) عن نافع قال كان بن عمر إذا جلس مجلسا لم يقم حتى يدعو لجلسائه بهذه الكلمات وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن لجلسائه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكثر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

وقال رضي الله عنه: رؤية العبد أنَّه في الشر سلامته منه ، ومتى عرف أنَّه في شر ، فذلك خير ، ومتى شهد الآفة في العمل فهو بريء منها ، والعبد عبد وإن عصى مولاه ، وما عليه إلاَّ أن لا يُدْبر عن سيده ، ولو أنَّ المسلم بلغ في الفسق والمعاصي أقصى الغايات لا يجسر أحدٌ أن يحكم عليه ويقطع أنَّه من أهل النار ، ومن الذي يقدر ويتجرأ على الحكم على الله بل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وكذلك لا يقدر أحدٌ أن يحكم له بالنجاة فالشريعة تحكم على ظاهر الإنسان بما غلب عليه من خير و شر ، ولكِنَّ العبد إذا وافى القيامة لا يبقي الحكم فيها إلاَّ لله الواحد القهار .

□ وقال: العبد المحبوب لا يضره شيءٌ ، ولو فعل ما يضره قصداً صرفه الله عنه إلى ما ينفعه غداً ، يقول : أُريد فعل الشر يقول الله لا نريد بك إلاَّ الخير ، وكل أحوال المؤمن خير له .

* * *

وقال رضي الله عنه: لم يعرف الله حق معرفته أحد ، لا مَلَكٌ مقرَّبٌ ولانبيٌّ مرسل ، فضلاً عمَّا سواهم ، بل وقف الجميع موقف العجز ، والحيرة والدهشة ، ورجعوا بالعجز عن المعرفة ، وكلُّ طلب الطالبين ، وجهد الجاهدين ، وسلوك السالكين ، وسير العارفين ؛ لأجل معرفته سبحانه وتعالى ، فلم يقفوا على عين ولا أثر ؛ لأنَّ المعرفة بالحقيقة ممتنعة في حقه تعالى ، ولا يعرِّفه بالحقيقة إلاَّ هو ، ومن عَرَفَ الله فما عرف إلاَّ نفسه ، ولا يصح أن يضرب الخلقُ له المثَلَ ؛ لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ (النحل ٧٤) بل هو يضربه لنفسه قال تعالى:

﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (إبراهيم ٢٥) ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ (التحريم ١١) ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا ﴾ (العنكبوت ٤٣) وغير ذلك في القرآن ، وقد قال بعض المحققين من هذه الطائفة: إنَّ عالَمَ المثال من أوسع العوالم ، ومعرفة هذا العَالَمَ تزول به إشكالات كثيرة تعرض للعَالِمِ فافهم واعلم .

* * *

وقال رضي الله عنه: في درس الاثنين ، الثالث والعشرين في شهر ربيع الثاني سنة(١١٣٨هـ) : المسابقة والمنافسة المذكورَين في قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (الحديد ٢١) ، وقوله: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ (المطففين ٢٦) معناهما الغبطة على أمور الله وأمور الآخرة .

وقال : لا تتصور محبة ولي وصالح إلاَّ لله تعالى ، وربما يعلم محبته للصالح ولا يشعر بأنَّه يحبه لله ، ومحبته لله قبل محبته لعبده واسبق ، ولو لم تكن اسبق لما كانت محبة الصالح ، وإذا أردت معرفة كون محبتك لله غيرَ محبتك للصالح فقدر زوال صلاحه ، فإنَّ محبتك له تزول ، فإنَّك ما أحببته إلاَّ لأجل صلاحه ، وصلاحه قربه من الله ، ومحبته لله تعالى في كل مؤمن لا تنفك عنه ، وإن ضعف إيمانه ، ولزومها له بمقتضى إيمانه ، غير أنَّه قد لا يشعر بذلك ، وحبك الولي إنَّما هو لقربه من الله وفضله عليه ورحمته له .

وقال رضي الله عنه: التقوى اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب فإنَّ حال التقي يقتضي إجابة الله له في كل ما يروم ، من عاجل وآجل ، وإن لم يطلب

ذلك ويسأله ، فبنفس تقواه يحصل له ما يريده ؛ ولهذا وعد الله بالتقوى صلاح الدارين ، وعدَّ من المواهب لأهل التقوى ما يخرج عن الحصر .

□ **وقال:** آباء العلم وأمهاته أربعة : كتاب الله وهو كلامه ، وسنة رسوله وهي أقواله وأفعاله ، وإجماع الأمة وهو اجتماعهم على ما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وما اقتبس من هذه الثلاثة وقيس عليها .

* * *

وقال رضي الله عنه: ونفع به يوم الجمعة من شهر ربيع الثاني وهو سائر إلى بلد الغرفة وأنا معه فسألته عن معنى قول القائل[1] :

فيا سريع الرّضا نسألك حسن القضا

كيف سؤاله حسن القضاء فقط ؟ مع أنَّه كله حَسَنٌ ليس فيه قبيح ، فقال: هذا بالنسبة إلى العبد ، وهكذا جميع الحقائق لها نسبة إلى الحق ونسبة إلى العبد فباعتبار إضافتها إلى الحق فهي قديمة حسنة مطلقا ، وباعتبار إضافتها إلى العبد توصف بالحدوث والحُسْن والقُبحَ ، وذلك مثل القدرة وإحاطتها بجميع الممكنات ، فهي باعتبار كونها وصفَ الله تعالى قديمة ، وباعتبار ظهورها في المقدور لا توصف بالقدم ، إذ هي من حضرة الأفعال ، فَعُلِمَ أنَّ نسبة الأشياء إلى الله من حيث إضافتها إليه قديمة ، ونسبتها إلى الحادثات حادثة ، ومن عَرَفَ ذلك سَهُلَ عليه فهم الحقائق ولم تُشكِل عليه ، والعارف يحضره فَهمُ ذلك بسهولة من غير نظر وفكر .

---

(١) وهو الحبيب أبوبكر بن عبدالله العيدروس .

ولَمَّا وصل إلى الغرفة وجلس في مسجده الروضة ، وكانت حضرة مشهودة ولما دعا عند ختمها ، أطال الدعاء جداً زيادة على العادة ، فلما خرج يريد مكانه سألته عن معنى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ (آل عمران ٨) الآية ؟ تكلم على ذلك كثيراً ومن ذلك قوله: إنَّ في معنى الآية توسلاً بالنعمة إلى النعمة ، توسل بنعمة الهداية والاعتراف بها وأنَّها منه سبحانه ، إلى نعمة أخرى وهي عدم الإزاغة للقلوب عن الهدى ، وثباتها على الإيمان ، وسؤال الرحمة الموهوبة من لدنه ، القائل : بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، بالنعمة ، والإقرار هو العلم وهو الشكر ، واعترافه أنَّ الله قد هداه حتى سأل منه الثبات على ذلك شكراً ، والشكر يوجب المزيد ، والمزيد أن يهبه الرحمة ؛ لأنَّه ٱلْوَهَّاب ، حتى التمس منه ذلك .

ثم قال: إنِّي اليوم في الحضرة أطلت الدعاء بهذه الآية ، وكررتها مراراً لأنِّي وجدت لها تأثيراً كثيراً .

وقال: وجدت أثراً كبيراً للدعاء بقول: اللَّهُمَّ يا رَبَّ مُحَمَّدٍ ، واستشعرتُ كون محمداً الذي هو أجل المكونات ، وأكبر المخلوقات ، والجامع لجميع المحامد فأكسَبَنِي قولُ: يا ربَّ محمد ، عظمةً للرب تعالى واقتران الكلمتين ربَّ ومحمد ، ثم قال: وفي ذلك دفع لنزغات اللعين [1] إذا حصل العبد على مقام الحيرة جاءه يوسوس له فينفيه بهاتين الكلمتين ، قال هذا الكلام وهو بحذاء قبر بعض قرابته [2]

---

(١) ويؤيد هذا ما أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٤٤٩) عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، قال: كانت عائشة رضي الله عنها إذا غضبت عرك النبي صلى الله عليه وسلم بأنفها ، ثم يقول: «يا عويش ، قولي: اللهم رب محمد اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن».

(٢) وفي النسخة (هـ) حاشية وهي : قال سيدنا محمد بن زين بن سميط ذلك القبر هو قبر فاطمة بنت الحبيب أحمد بن زين رضي الله عنه ونفع به ، وهو بخلع راشد محل الحبيب أحمد دنيا وبرزخاً وبها قبره ، و أولاده رضي الله عنهم أجمعين .

، وقال : إنَّ للمذاكرة ثوابٌ ، نَهَبُ ثواب ذلك للميت فدعا ووهب ثوابه لذلك الميت .

وسألته عن ما روي في مسند أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتاب جمع الجوامع للسيوطي قَالَ : ﴿ كُنْت عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَطْلَقَ له وَجْهَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ وَنَهَضَ فقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ هَذَا الرَّجُلُ يُرْفَعُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ كَعَمَلِ أَهْلِ الْأَرْضِ قُلْت : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ إِنَّهُ كان إذا أَصْبَحَ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَصَلَاةِ الْخَلْقِ أَجْمَعَ ، قلت: وما ذاك ؟قال يقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِك ،وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ كَمَا أَمَرْتنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ ﴾ . رواه الدار قطني [1].

سألته عن معنى ﴿ كَمَا أَمَرْتنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ﴾ ، قال: ليس المراد معنى الأمر الذي يبدر إلى أكثر الأفهام ، بل المعنى نسألك أنَّ تصليَ عَنَّا الصلاة التي أردتها مِنَّا بعلمك ، فإنَّا لك ومنك ، وعملنا لك فأنت الذي تنوب عَنَّا في كيفية الأمر الذي به أمرتنا ، وهذا المعنى هو الذي به بلغت هذه الصلاة هذا الثواب ، وقال: انظر هذه الفائدة العظيمة واعمل بها ، وإن لم يثبت حديثها لثبوت غيره بمعناه.

وقال رضي الله عنه: في درس يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الثاني(١١٨٣هـ) : النصيحة ، الامتثال والتواضع والإخلاص لله عزَّ وجلَّ .

---

(١) قال السيوطي : أخرجه الدارقطنى فى الأفراد ، وابن النجار فى تاريخه . قال الدارقطنى : غريب من حديث أبى بكر.

وقال: عند قراءتي عليه في العوارف في الباب الخامس والثلاثين في آداب أهل الخصوص في **الوضوء** :« عن ابن الكرنبي أنَّه أصابته جنابة في بعض الليالي وكانت عليه مرقعة ثخينة غليظة فجاء إلى دجلة ، وكان بردٌ شديدٌ فَحَرَنَتْ نفسه عن الدخول فيه لشدة البرودة ، فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ، ثم خرج من الماء ، وقال: اعتقدت أن لا أنزعها من بدني حتى تجف علي قيل: فلم تجف عليه شهراً كاملاً لثخانتها ، أدَّب نفسه لما حرنت عن الائتمار لأمر الله »[1]قال سيدي: تلك من عزمات الصوفية ، وهي حالة لصاحبها يُسَلَّم الأمر فيها ولا يقتدي به ؛ لأن مثل هذا الفعل لا يوجد له دليل ظاهر من الكتاب والسنة ، ولكن صاحب هذه الحالة لا تنبعث منه الحالة والعمل بمقتضاها إلاَّ وهو يعلم صحة ما قدم عليه ويعرفه قطعاً ، وذلك يُعَدُّ له من الكمال ، وإن لم يعرف غيرُه صحة ما قدم عليه ، فصاحب الحالة من أمره على بصيرة ، وهو المَعني بالوقوف على حد العلم الذي يذكرونه ، أعني يكون ذلك حد علم صاحب الحالة وإن لم يعلم ذلك غيره ، فالقصد أن يعرف هو صحة الأمر الذي يقدم عليه ، ولكن لا تصح القدوة من غيره به في ذلك ، وهكذا جميع الحالات الجارية على أربابها حكمها هذا المعنى ، أن يعرف صاحبها صحة عمله ، وإن لم يظهر لغيره دليل الصحة ، وحالتهم هذه حجة الله على خلقه ، ينتفع بسماعها الناس ، وإن لم يكن لهم القدوة بهم فيها ، ولكن قد حصل بها النفع .

---

(١) عوارف المعارف للسهروردي (٢/ ٥٢٣) المكتبة المكية .

فوقع لي حينئذ ، هل من ذلك ما كان يفعله السيد الإمام أحمد باجحدب باعلوي ؟ على ما قيل: أنَّه كان يغتسل لكل فريضة ، ويواري رأسه في الماء حتى لايبقى منه شيء ظاهرٌ إلى أن تغير دماغه بسبب ذلك ، ووقع لي أن أسأل سيدي عن ذلك ، فقال: ومن ذلك ما وقع للشيخ أحمد باجحدب في فعله في الطهارة وقد سألت عن ذلك سيدي الإمام الحبيب عبدا لله فقال: لعل ذلك من عزمات الصوفية .

* * *

وقال رضي الله عنه: من ادعى محبة الله وهو مخالف مراد محبوبه فقد كذب والمحبة: حالة تغلب على القلب المحب وتستغرقه ، بحيث لا يبقى فيه اتساع لغير محبوبه ، وأمارات حبه : أن يكون فيما هو رضاء محبوبه ، وأن يكون هواه في مراده وأن يبدل صفاته للتخلق بأخلاقه ، ألا ترى أنَّ الإنسان إذا أحب ولده الطفل الصغير يغير صوته ولسانه وجميع أعضائه عند مخاطبته وملاعبته وهو في غاية العقل والحذق ، ولكن لما غلب عليه حب الأبوة اتصف له بصفاته تنزلاً معه ، اقتضت ذلك المحبة ، فكيف بمن أحب الله تعالى كيف لا يغير له صفاته ، وليس إلاَّ التخلق بأخلاقه سبحانه أعني مشاركة في الاسم فقط ، وكذلك في التخلق بأخلاق الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، لا يكون إلاَّ في الاسم فقط ، وإلاَّ فكم مثلاً بين عفوه وعفو غيره ؟، وهكذا في جميع أخلاقه الشريفة .

□ **وقال:** تكلم العلماء في المحبة وأطال واضع اللغة في ذكر اشتقاقها من حيث اللفظ ، وافهم من قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ (المائدة ٥٤) ، لو أخذوها من هنا ، ومن ادعى أنَّه يحب الله تعالى يلزمه ألاَّ يشرك معه غيره في محبته ، ولا يضره ما أحب ، مما هو معين على طاعته ورضاه ؛ لأنَّه وسيلة مبلغة إليه ولا معنى للمحبة إلاَّ محبة من أحب الله أو من أحبه الله ، وما أعان على ذلك .

* * *

وقال رضي الله عنه: المحبوب الباقي لا يفنى بالموت أبداً ، بل هو معنى الباقيات الصالحات ، وهو كل ما يعمله العبد يريد به وجه الله تعالى ، فمن كان محبوبه في حياته مثلاً كثرةَ الأوراد من الصلاة والقراءة وطلب العلم فهو الذي لا ينزع منه الموت محبوبه ، ولا يفرق بينه وبين مألوفه ، بل يزيد فرحه بمحبوبه بعد الموت ، وكذا من كان له محبوبات فانية ، ولكن لو عدمت في حقه لم يبالِ بها ، ووجودها وعدمها عنده بمثابة واحدة ، فهذا لا يتعبْ بالموت ؛ لأنَّه لا يألفها ولم تعلق بقلبه ، وأمارة ذلك أنَّه لا يبالي بها عند محبوبه الأكبر ، وإذا انقهر هذا الجسم بالموت وتجرد الروح ، بقي من صفاته ما كان عليه في حياته ، ولو لم يكن هذا الروح في الإنسان لم يكن له الثواب وعليه العقاب ، ولكنَّ الله بحكمته قد جعل فيه الصلاح ؛ لقبول الخير والشر ، فمن وفَّى بمقتضى ما قاله في يوم أخذ العهد ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ (الأعراف ١٧٢) ، فقد هيَّأه واستعد لقبول صلاحية الخير ، فسوف يفرح فرحاً لا آخر له ، ومن لم ينهض بالحراثة ، وتركه على

أصله ، فهو الذي يقول غداً ﴿ يَـٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ (النبأ ٤٠) عندما يعاين الذي يكون ترابا في الآخرة ؛ لأنَّه لم يكن له الأصل الذي يصلح للاستعداد ، مثلما يكون للإنسان .

* * *

وقال رضي الله عنه: الغنيمة العظمى أن يجد الحضور في الدعاء بالدعوات الجامعة ، مثل سؤال العافية ، فإنَّها شاملة لجميع العوافي في الأديان ، والأبدان والأهل ، والمال ، والدنيا ، والآخرة ، من القبر والحساب ، والميزان ، والصراط ، وغير ذلك من جميع الأحوال التي يطلب فها السلامة العاجلة والآجلة .

وقال رضي الله عنه: كلام العلماء في جواب المؤذن ، أن يقطع ما هو فيه لأجل إجابته ، ينبغي أن يقيد ذلك للسالك ؛ لأنَّه ربما يكون في وظيفة وقلبه حاضر مع الله فيها ، ويخشى إن التفتَ إلى إجابة المؤذن ذهب عنه حضوره فيها ، فينبغي أن يبقى على حالته التي سوعد فيها بالحضور ، هذا إذا كان ذا قلب ، وقد ذكروا مايقاس ذلك عليه بالأولى .

* * *

وقال رضي الله عنه: ينبغي للعبد أن يستحضر جميع مطالبه عند الدعاء فإن عجز عن استحضار الجميع في القلب بالتفصيل ، فليقل: بقلبه ياربِّ خُذْ مِنِّي جُمَلاً ولا تطالبني بالتفصيل ، وليجمل القصد في قضاء حوائجه التي يعلمها بالتفصيل ولا يحتاج إلى التعريف بتفصيلها .

وقُرِئ عليه هذا البيت لسيدنا عبدالله شعراً [١] :

عَسَى الرَّبُّ الْكَرِيمُ بِمَحْضِ فَضْلٍ يُبَلِّغُنِي أَقَاصِي الأُمْنِيَّةْ

أعاد البيت على سبيل الدعاء به ، ثم قال: إنَّه لما سأل من الله ما لا يرام بكسب ولا بعمل ، بل ما كان إلا بمحض الفضل منه سبحانه ، ولكن على العبد القيام بما عليه من الكسب ، وما عليه إلاَّ مقدوره ومستطاعه ، ولا يكلف زيادة على استطاعته ويكون له ذلك استعداد لحصول الفيض الإلهي والوهبي ، ولكنه يقدر في نفسه أن لا يكون إلاَّ ما قدره الله والوهب والكسب في الحقيقة شيء واحد ، ولكن يعبّر عما يدخل فيه اختيار العبد بالكسب ، وعما لا يدخل فيه الاختيار بالوهب ، وكلاهما وَهبٌ ، وعلى العبد أن يقوم وينهض ، فإن كمل القيام بما عليه فذاك ، وإلاَّ أخذوا بيده إن عجز بعد النهوض فالناقص يُكمَّل .

* * *

وقال رضي الله عنه: التعريض في النصح لأهل الفهم نافع جداً ، دون التصريح ، وفي التعريض في النصح فائدة عظيمة ، وهي: أنَّ النفس إذا قوبلت بالأمر الصريح يثقل عليها القيام به ويزيدها تكاسلاً ، والتعريض فيه تنشيط لها واسترواح فهو أجدر بالقيام والامتثال للأمر .

□ وقال: إنَّ الشبلي من أساطين طريق القوم ، ألم تر أنَّ القشيري يسند إليه في النقل في الرسالة ويعتمد قوله في تصحيح المقامات والأحوال [٢].

---

(١) من البحر الوافر .

(٢) قال جامع التعليقات : وقد نقل عنه في الرسالة في أكثر من أربع وأربعين موضعاً حسبما رأيته والله اعلم .

وقال رضي الله عنه: العلم الأصل في جميع الأشياء، والعمل تابعٌ له، فلا يقدر الإنسان على تحصيل حالة في قلبه، إلاَّ بسبق العلم، فالعلم هو الأصل والعمل تابع له، مثال ذلك: أنك لو رأيت القطب، أو الخضر، أو بعض الأشياخ الكبار، الذي تسمع بهم ولم ترهم بعدُ، فرأيته ولم تعرف من هو أو مر بك ولم تلتفت إليه، ولم تلقِ له بالاً، ثم عرفته بعد ذلك أنَّه الخضر أو القطب أوالشيخ الفلاني، ثم مَرَّ بك ثانياً كيف تداخلك الهيبة؟ وتنشطُ للقيام لتعظيمه بحيثُ لا تستطيع الانفكاك عن هذه الحالة، وما ذلك إلاَّ لعلمك به بعد جهلك فعرفت أنَّ العلم هو المقدم والأصل في كل شيء.

* * *

وقال رضي الله عنه: في حكم الدخول على السلاطين وذمه، ليس على الإطلاق، إنَّما هو في حق من دخل عليهم تواضعاً لهم، وطمعاً في مالهم وأمَّا من كان شأنه إرشادهم وتعريفهم طريق الخير، أو شفاعة لمسلم فليس بمذموم.

وقال: عند قول بعض السلف[1] «إِذَا ضَحِكَ الْعَالِمُ ضِحْكَةً مَجَّ مِنْ الْعِلْمِ مَجَّةً» ؛ لأنَّ ذلك ينبىء عن غفلته.

وقال: الذي نقول به أنَّ العزوبة مع طلب النساء شغل واحد والتزوج عشرة أشغال وأكثر، إلاَّ من اضطر للتزوج فسوف يغنيه الله، قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾ (النور ٣٢).

(١) نسبه ابن عبد البر في كتابه جامع فضل العلم و الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين لسيدنا علي رضي الله عنه.

وقال: عند قول حجة الإسلام: «إنَّ الله يرى من غير حدقة ول أجفان ويسمع من غير أصمخة وآذان»[2] إلى آخره، إذا كان الولي يرى من غير حدقة، ويسمع بغير أصمخة، فكيف لا ينزه الحق سبحانه عن ذلك ؟.

وقال عن بعضهم: «من نظر إلى القطب نظرة لا يعذبه الله تعالى أبداً».

* * *

وقال رضي الله عنه: لا يصلح النظر، والتعلق بكتب الشاذلية، إلاَّ لمن قلبه حيّ؛ لأنَّه الغالب فيها ذكر الرجاء واللائق بالناس النظر في الكتب الغزالية؛ لأنَّها أسلم، وليس فيها مزلة قدم، وطريق الشاذلية غاية الطريقة الغزالية.

□ وقال: الشيخ ابن عربي إمامٌ كبير جامع لعلوم الشريعة راسخ القدم فيها إلى الغاية، وربما اطلع في علوم الظاهر على أمور لم يطلع عليها أئمة كبار من علماء الظاهر، هذا في علم الظاهر فضلاً عن الباطن، وعلومه الباطنة كلها مبنية على أصول صحيحة من الكتاب والسنة، يعرف صحتها أرباب البصائر وأُعطِيَ الشيخُ العبارة البديعة في علومه، وقد رأى بعضُ المحبين في المنام، أنَّه جاء إلى مكاننا في الغرفة، فاستبشرنا بذلك، وقد ذاكرت الحبيب[1] فيه يوماً وأنا به ممتلئ، فأثنى عليه، ثم قال: كلامه المشكل لا يغير شيئاً من أمور الشريعة، ولا يحرك لوْلَبهَا.

* * *

---

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٩١).

(١) أي شيخه الإمام عبدالله الحداد.

وقال رضي الله عنه في درسه يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر سنة(١١٣١هـ) : من عمل بالقرآن فقد أعتق نفسه ، وكان له حجة وعكسه بعكسه .

وقال: لا يقوم الباطن إلاَّ بالظاهر ، ولا الحقيقة إلاَّ بالشريعة ، كما إنَّ البناء لا يقوم إلاَّ بالساس ، ولا يبنى إلاَّ عليه ، بل لا يَصدُق على تسمية الباطن إلاَّ وله ظاهر ، والظاهر ضرورة الباطن ، فمن رام البناء قبل إحكام الساس لم يسلم له دعوى ذلك ، ولا يقبل منه ؛ لأنَّ الظاهر للباطن كالشجرة المثمرة ، وربما اغتر بعضُ الصوفية ، إذا باداه الحق بشيء من ثمرات سلوكه ، وقال: هذا هو المقصود وقطع شجرة الأعمال استغناء بالثمرة عن الشجرة ، فسوف يضمحل الثمر بعد فوات الشجرة ، فيموت صاحبه جوعاً .

□ **وقال بعد القراءة :** فالأمر بالأكل باليمين من الإشارة بعد العبارة والباطن بعد الظاهر ، إن الحقيقة والمعنى في ذلك : أنَّ الأكل باليمين عند أهل الباطن بعد العمل بالظاهر هو أن ينوي بأكله التقوي على طاعة الله وامتثال أمره وابتغاء رضوانه ، والحمد لله والشكر على نعمته ، والمعنى في النهي عن الأكل بالشمال أن لا يستعين به على المعاصي ، وسبل الشياطين واليمين من اليُمنِ وهو الخير والبركة ، وهو من الحق ، والشمال هو الشر وهو جانب الشياطين .

فقلت له: إنَّ الإنسان قد يغفل عن تذكر النية الصالحة في ذلك ، فقال: يكفي المؤمن عن تذكر النية إيمانه ؛ لأنَّها مقتضى الإيمان ، فكل مؤمن ناوٍ للخير وإن لم يستحضر ذلك ، فهي فيه ضرورة ، ولهذا قال بعضهم لشيخه : ما أنوي

بقيامي الليل ؟ ، فقال له الشيخ: يكفيك الإيمان ، وقد اكتفى الشافعي رحمه الله في الأم بالتسمية عند الذبيحة بالإيمان فقط ، ولم يوجب النطق بها ، وهذا هو المعنى الذي لمحه فيه من حيث الاكتفاء في الجملة بالإيمان في شأن النية.

* * *

وقال رضي الله عنه: إنَّ المعرفة في الإصطلاح غير العلم ؛ لأنَّ المعرفة تشعر بأسبقية جهل ، والعلم لا يلزم صفة ذلك ؛ لأنَّ الحق لا يوصف بالمعرفة ، ويوصف بالعلم. والكشف الحقيقي : أن ينكشف للعبد ما صدق وآمن به من أمور الدين ، ويصير ذلك عنده جليّاً ، وأوضح وأبين مما يشاهده ببصره الظاهر ، فلا يجوز في باطنه خلاف ما انكشف له من العلم ولو جاء الخلق كلهم ، أو قال العلماء وأرادوا قلبه عما هو عليه من الانكشاف وإيقاع خلاف ما انكشف له في قلبه لم يقدروا ، ولم يتصور عنده خلاف ما ظهر له ، وهذا هو الكشف الجلي ، والكشفُ المحمود والممدوحُ عند العارفين هو انكشاف العلوم النافعة للقلب بحيث تكون عنده قطعية ، وأمَّا الكشف الصوري الحسي فليس عندهم بشيء وليس له كبير قدر بالنسبة لكشف العلوم ، وليس الكشف الصوري من لوازم الولاية ، بل انكشاف العلوم الدينية النافعة عند الله الباقية الأخروية ، دون الفانية الدنيوية ، والأولياء رضي الله عنهم لا يقيمون للكشف الصوري وزناً ولا يلقون له بالاً ولا يحسِّنون له موقعاً ، كخرق العادات ، أكبر خارقة : أن يخرق العبد العوائد من نفسه ، ويقوى عليها وعلى شيطانه ، ويملك شهوته وغضبه ، وقد يكون في الأولياء من لا يعلم القذر والوسخ الذي في أذنه

ولا سبب العلة التي في بدنه ، وأمور الله لديه مكشوفة ، وليس في ذلك أدنى نقص عليه ؛ لكونه لا يتعلق بأمر الدين ، وانكشاف أمور الدين هو معنى اليقين المقصود من الدين ، وقد يتحقق اليقين لبعض السالكين في باب من أبواب الدين دون باب ، لينكشف له اليقين بضمان الله في الرزق ، وقد يتحقق في جميع المقامات ، والمقصود منه في حق كل شخص أن يغلب عليه فيما هو بصدده من السلوك ، ولا يُنال ما عند الله إلاَّ بالظن الجميل ، واليقين الغالب ، والاستقامة مع الله ، ولا أحسن وأنفع وأجدى في جلب الإمدادات الإلهية للعبد من الظن الجميل ؛ لكونه يكون منه بديهة وتعلق محض ، وهو أقرب في تحصيل ذلك من حصوله بالعلم ، فصاحب الظن أسرع سيراً من صاحب العلم .

* * *

وقال رضي الله عنه: لزوم الباب والوقوف به على الدوام ، خير من التقرب إلى الله بكثير من الأعمال .

وقال: إذا طهر القلب ونقي لم يحجبه شي ويكون كالمرآة المجلوة ، والخيال معين على الانكشاف ، ولكنه حجاب لبعض الناس عن الكشف ، والقلب كالسراج ، والصدر له كالزجاجة ، وظاهر الجسم كالمشكاة ، والسرور والفرح وصف ذات الإنسان ، ومحله القلب ، فمتى باشر القلب أشرق على الجوارح ، وظهر على صفحة الوجه ، والوجوه الناظرة التي هي إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ هي القلوب ، وطريق النظر بالقلب هنا هي العين ، ولولا شهود القلب لم تنظر العين ، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ (يونس ٥٨) هو فرح بالفضل من

حيث كونه من الله ، ومن حيث أنّه يدل على عنايته سبحانه ، ومن حيث أنّه يتوسل به إلى الله عزَّ وجلَّ فقط ، دون الفرح به من حيث كونه عطيّة فقط ، فإنّه حظ النفس ، والفرح الأول شهود الفضل .

وقال: أهل البيت مطهرون ؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب ٣٣) وإرادة الله تعالى لا تتبدل .

* * *

وقال رضي الله عنه: معنى النبوة والولاية واحدٌ ، فالولاية: هي إرث النبوة بعينها لا غيرها ، إلاَّ أنَّ الولي لا يقال له نبي ولا يتصور ذلك ، كما لا يتصور أن يكون الابن أباً ، ولا التلميذ شيخاً ، وهذا تصوره محال في العقل كذلك يستحيل فيه أن يكون الولي نبياً ، بل رتبة الأبوة ، والشيوخة ، لا يمكن تبديلها بحال ، فرتبة النبوة من حيثُ كونُها نبوة لا تكون إلاَّ لنبي ، لا تتصور لغيره ، والولي يرث النبي من كل شيء إلاَّ في رتبة النبوة ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ (الكهف ١١٠) ، وسرُّ النبوة في قوله تعالى: ﴿يُوحَىٰٓ﴾ والنبوة مخصوصة بالوحي وهو الأخذ عن المَلَك ظاهراً ، والولاية لها الإلهام وهو أخذ عن المَلَك باطناً ، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم﴿ إن من أمتي مُحَدَّثُونَ ـ بفتح الدال ـ وأنَّ عمر منهم ﴾ [1] وقد يقع لبعض الأولياء من هذه الأمة ، أن يكشف الله له عن وحي النبي ، وكيفية

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

إلقاء جبريل الوحي عليه ، المتقدم في زمنه ، بغير شك ولا مرية له فيه ، ويعرف ذلك قطعاً ، بأن يظهر الله الحقيقة الجبرائلية والمحمدية بالمثال الصوري في اليقظة .

وقال رضي الله عنه: في قوله تعالى﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾ (الفرقان ٧٠) هو أن تنقلب صفاته الخبيثة الشيطانيَّة ، والسبُعية والبهيمية ، الذي يستعملها في مساخطه عزَّ وجلَّ ، تنقلب إلى مراضيه سبحانه ، بأنَّ يستعملها في طاعاته ، مثال ذلك كمن يعتاد الظلم وأخذ أموال الناس بالباطل بالخداع والتحيل والمكر ، يصرفها بعينها إلى اقتناص الأمور الدينيةالنافعة ، بالحيلة والخديعة ، التي هما وسيلة إلى الشر ، تعود وسيلة إلى الخير ، ومثل من كان يغضب لنفسه يرجع غضبه بعينه غَيرةً على محارم الله تعالى ، وغضبه على نفسه إذا لم تقم بما عليها من الأمور ، ومثل الشهوة الذي يشتهي بها المحرمات ، يصير يشتهي بها الطاعات ، وما كان لله من الأعمال الصالحات ، وهي تلك الشهوة بعينها ، وكذلك من كان يطلب العلو والاستتباع ، يعود إلى طلب الأمور العلوية المقربة إلى الله ، وأن لا يحب أن [أحداً]يسبقه إلى القرب من الله وجواره في دار كرامته ، وهذه الرياسة الحقيقية ، وقال تعالى ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ (المطففين ٠٢٦) ، وأمَّا طلب العلو في الدنيا فلا يستحق هذا الاسم لكونه يفنى ، والجاه الحقيقي طلب المنزلة عند الله وعند الخاصة من ملائكته ، وأنبيائه ، وأوليائه وأصفيائه ، وأمَّا طلب المنزلة في قلوب الناس فأمر حقير .

وقال رضي الله عنه: العاقل يأخذ بالعلامات في الأشياء ، ولا يقطع بها وغير العاقل يقطع بها .

وقال: إذا عمل الخيرَ العبدُ كان له ذلك نوراً في القلب ، فإن دام على ذلك على وفق الاتباع للمصطفى صلوات الله عليه ، لم يخلطه بغيره من الشر فتح الله عليه من حضرة القدس في أسرع وقت ، وإن دام على الشر ، كان ذلك في القلب ظلمة ، على ظلمة ، حتى يظلم القلب كله ، وإن كان ساعة خيرا وساعة شراً ، فالخير يمحو الظلمة والشر يمحو النور ، ويبقي صاحبه كذا لم يفتح له .

وقال رضي الله عنه: بضاعة المخلصين نافقة ورابحة ، بأوفر الأثمان وغير المخلصين ربما تنفق أيضاً ولكن ببخس جداً .

وقال رضي الله عنه: في يوم الخميس وعشرين في شهرالفرد رجب سنة(١١٣٨هـ) : العلم أمانة ، ينبغي أن يصان ، ولا يبذل إلاَّ لأمين حافظ ذي ورع وتقىً وإلاَّ صار ضياعاً له ووضعاً له في غير محله .

* * *

وقال رضي الله عنه: العلم كله مليح في أي باب كان ، ولكن الشأن في إصلاح النية في طلبه ، وكونه يراد به الله عزَّ وجلَّ .

وقال: الطمع قبيح جدا ، ولذا قيل: أنَّ حروفه كلها مجوفة ، إشارة إلى أنَّ صاحبه لا يشبع أبداً ، والطمع : هو استشراف النفس إلى ما لا يرضى الله تعالى ، فقال له قائل :ما دواء الطمع قول سيدنا الحبيب شعراً :

الــذِى لَغِـيْرِكْ لَمْ يَصِلْ إِلَيـكْ   وَالَّذِى قُسِمْ لَكْ حَاصِلٌ لَدَيكْ

* * *

وقال رضي الله عنه: من دخل السوق واشتهى شهوة ، ولم يقدر على شرائها ، ولم يسخط قضاء الله عليه في عدم قدرته على تحصيل شهوته إنغسل قلبه غسلاً .

وقال له قائل: إني أود أن أحفظ القرآن بالغيب ، فقال احفظ العمل به ، المقصود منه إمتثال أوامره ، والانزجار عن مناهيه ، فمن قدر على ذلك فقد حفظه حقيقة .

وقال رضي الله عنه: إذا كان الغالب على الإنسان الغفلة ، الأولى به أن يشارك الناس فيما هم فيه من مجامع الخير ، مثل حزب الأسبوع الذي بعد صلاة المغرب والصبح ؛ لأنّه لم يوضع إلاّ لأهل الغفلات والأشغال ، وأهل القلوب اللائق بهم الاختلاء في العبادة ، لأنّهم لا يحتاجون إلى من ينشطهم ولكن لا يقدر على ذلك كلُ أحد .

وقال رضي الله عنه: من آداب المريد مع شيخه ، أن لا يقصد منه غرضا عاجلا أبداً ، كطلب أنس ، أو تقديم ، أو تعظيم أو نحو ذلك ، فإنَّ ذلك ينافي الأدب مع الشيخ .

وقال رضي الله عنه: أخذ المريد العلم عن شيخه ليس تقليدا له ، بل ذلك علم قطعي ، بشرط أن يكون قبوله عن شيخه بطمأنينة ، ولا يبقى معه في ذلك حرج أبداً ، وإليه الإشارة بقوله تعالى﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء ٦٥) .

وقـال رضي الله عنـه يـوم الخمـيس الثـامن والعـشرين في شـهر رجـب (١١٣٨هـ) : لا أشد ولا أعـوق عـن الـسلوك إلى الله تعـالى مـن الاهـتمام بـأمر المعاش ، وكثـيرا مـا تـرى في أوراد الـشاذلية سـؤال الكفايـة في المعـاش ، وبنـاء طريقتهم على شيئين : شهود ما مَنَّ الله إليه ، وترك التدبير أعني تدبير النفس وأمَّا التدبير للحقِّ فلا بُدَّ منه.

وقال رضي الله عنه: في قوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف ١٥٦) هذا كلام في جميع الأشياء ، وأوسع منها قلب العارف ؛ لأنَّه وسـع خـالق الرحمـة وهو الله سبحانه ، لقوله في الحـديث القـدسي : ﴿ مـا وسـعني أرضي ولا سـمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن﴾ [1] يعني وسع معرفته سـبحانه ، فالقلـب مـن هذا الوجه أوسع الأشياء ومن وجه أنَّ هذا القلب من الرحمة الواسعة فافهم .

* * *

وقال رضي الله عنه: عطايا الله ومواهبه وفيوضه لم تزل ولا تزال مبذولة بحكم الكرم لمن واجهها بحسن الاستعداد والقبول ، فالشأن في أن يستعد العبد ويواجه الحضرة ويحضر ولا يغيب ، فالقلب كالإناء ، القابل لمطر السماء ، فإن كان واسعاً وغيرَ مكبوب ، أعطي صاحبه بقدر فراغه وخلوه وعلى قدر سعته ، فينبغي له أن يجتهد في توسعة الإناء القابل للفيض الإلهي ولا يضيق على نفسه بتصغير

---

(١) ذكره : السخاوي في " المقاصد الحسنة " (٩٩٠) ، والملا علي القاري في " الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة " (٦٥٧) و(٨١٠) و(١٠٢١) ، والعجلوني في " كشف الخفاء " (٢٢٥٦) ، ونسبه ابن رجب رحمه الله إلى الإسرائيليات ؛ أي فهو مما ورد عن أهل الكتاب .

الإناء ، فإنَّه لا يمكن أن يُعطَى إلاَّ بقدر قبوله واستعداده ، وقد يعبر الصوفية عن الحق تعالى بالفياض ، ولا فائدة في أن يكثر الإنسان التأسف والتحزن على فوات الصالحين الدالين ، فإنَّهم إذا ذهبوا فالساقي باقي وفضله وجوده موجود واشتغاله وأسفه حجاب .

قال: ومثال المدد أيضاً مثل النار ، والاستعداد كالحراقة ، فمن أراد أن يسرج يقال له هات الحراقة الصالحة لقبول النار ، وإلاَّ لم يتصور ذلك .

ولما قرأت عليه نفع الله به في سفينته بمسجده ودرسه قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي : « شر الوسواس الذي يدخل بينك وبين ربك يذكرك أفعالك السيئة وينسيك أفعالك الحسنة الجميلة ليعدل بك عن حسن الظن بالله وبرسوله فقد أخذ من هذا الباب كثير من الزهاد والعباد وأهل الطاعة والسر كله دوام اللجاء إلى الله تعالى » ، **قال:** سيدي هذه من دقائق علوم الطائفة الصوفية ، فتح الله بها على الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، والمعنى أنَّ أكثر الناس إذا وقع في زلة ، أو لم يقع ولكن غلب عليه شهود التقصير من نفسه ، ويبالغ في ذلك حتى ينسى ما أنعم الله به عليه من كونه مؤمنا ، أو عالما ، أو عاقلا ، أو غير ذلك من نعم الله الدينية والدنيوية ، فينسى الشكر لله تعالى على هذه النعم الشريفة ، لأنَّه لم يشهدها ؛ لمبالغته في رؤية تقصيره والكامل هو الذي يشهد التقصير من غير أن يحجبه ذلك عن الاعتراف بالنعم والشكر عليها ، فيظهر المزيد المعدود للشاكرين ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم ٠٠٧) والقاصر باقٍ في حفرته لم يكد ينزع عنها .

* * *

وقال رضي الله عنه: لا اختلاف بين الصوفية رضي الله عنهم في علومهم وأن اختلفت عباراتهم وكثرت أقاويلهم وإشاراتهم فمرجعهم إلى معنى واحد ، يظن من ليس له فهم أنَّ البعض منها ينتفي به البعض ، والبصير يعرف أن لاخلاف ولاتنافي بينهم كما قال القائل :

فكم بين طلاب الجدال تنازع   وما بين عشاق الجمال تنازع

* * *

وقال رضي الله عنه: إذا أراد السالك أمراً يتوقف على شيء من الأحكام الظاهرة ، فينبغي أن يتثبت ويتقوى بفتوى فقيه ، ويجعل من ذلك حجة فيما دخل فيه ، ويكون قصده من ذلك الدفع عن نفسه ، والسلامة من النزاع والإنكار عليه ، وإن كان العمدة باطن النية والإخلاص لله عزَّ وجلَّ في جميع الأعمال ، فإنَّه سبحانه لا يقبل إلاَّ الخالص من العمل. وأمَّا فتوى المفتيين فبعيد عن الإخلاص جدا ، ولكنه قد يحتاج إليه في بعض الأحوال لما تقدم ، ثم قال: وهذا الكلام أيضاً من فتوح الغيب قيدوه بالكتابة ، قال ذلك في درسه بعد صلاة الظهر يوم الخميس ١٤ شهر القعدة سنة ١١٣١ هـ وكنت أنا رأيت ظهر ذلك اليوم رؤيا توجب بعض تشويش وهم وكدر فكان كلام سيدي نفع الله به سبب زوال ذلك .

وقال نفع الله به عند ما قال له قائل : ما الطريق إلى تطهير القلب ، قال : دوام الإقبال على الله ، وعلى طاعته والإخلاص له في ذلك ، والذي يعين عليه الإيمان بضرورة خبثه المؤدي إلى هلاكه ، كتصديقه بالعلل النازلة بجسمه فإنَّه بالضرورة متى تحقق ضرر الجسم ببعض العلل شمر في إزالتها بكل ممكن ، فتراه يطلب

الأدوية ، ويسأل من الأطباء ؛ لأجل إزالة العلة ، لكونها محققة عنده ، كذلك من تحقق ضرر المعاصي القلبية وسياقتها إلى الهلاك كمتحقق ضرر الجسم ، شمَّر لإزالتها منه .

وقال : الذي يظهر أنَّ مراد الشيخ أبي الحسن في قوله « من أراد النور فعليه بالقوت ، ومن أراد العلم فعليه بالإحياء» أنَّ صاحب القوت أجملَ فيه العلم ، فالناظر فيه يأخذ ما فيه ويقبله بحسن ظنه ؛ فيحصل له بسبب ذلك النور ، وصاحب الإحياء بَيَّنَ وفَصَّلَ العلم فيه ، فيؤخذ منه العلم بحسب الفهم . أو معنى هذا وقال قيدوه بالكتابة .

وقال رضي الله عنه: لاشك أنَّ مطالعة الكتب ، كتب القوم كالغزالية أفضل من التقرب بنوافل العبادات ؛ لما فيها من التعريف بحال النفس ، ولما فيها من النفع المتعدي أيضاً .

وقال : تعلم علم الفقه كمال للمتقي ، وزيادة له في سلوكه إلى رَبِّه وسلم له إلى فهم حقائق الدين ، ولكنه ضرر على من ليس من أهل الورع والدين والتقوى .

وقال : لا يكمل إشراق نور العقل إلاَّ بعد أن تضعف قوى النفس وينكسر شرهها ، ولذا ترى الشيبة يقدر على ترك جملة من أمور النفس كالرعونات ونحوها ، ولا يقدر على ذلك من هو بعدُ في الشباب ، وإن كان قوي الإيمان لقوة أمور النفس فيه .

* * *

وقال رضي الله عنه: السلوك إلى الله عزَّ وجلَّ ، إنَّما هو بالتدريج فيه قليلا فمن أراد ذلك دفعة واحدة لا يتأتى له ، ومَثَلَهُ مثل من يتعلم الصنعة وقصده أن يكون من الماهرين فيها ، فإنَّه إنَّما يكون له ذلك إلا بالتدريج قليلاً قليلاً في الزمن الطويل ، فإن جالس الصناع ونظر إلى صنعتهم ، وواظب على ذلك مدة طويلة ازداد معرفة بها ، حتى يكون كواحد منهم ، ولا يستوفي العبد العمل بالآداب الشرعية والسنن النبوية ، وتصير له ذلك سجية في جميع الأعمال ، والأحوال والأقوال إلاَّ بالتدريج وطول المدة ، في كل وقت يكتسب أدبا حتى يستوفي جميع الآداب .

* * *

وقال رضي الله عنه: معنى الدعاء أن تحضر في قلبك حاجتك ، وإن لم تنطق بلسانك ، فإنَّ الله تعالى أعلم بحاجتك ، ألا ترى أنَّك لو استحضرت في نفسك شيخك مثلاً ، وأنت منه بعيد ، واستمديت منه بقلبك يحصل لك المطلوب ، فكيف إذا كان ذلك مع ربك عزَّ وجلَّ ، فالشأن كل الشأن في الدعاء وحضور القلب فيه .

وقال رضي الله عنه عند قول الشيخ زرُّوق في كتاب إعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين : « لا أعون على صلاح القلب من دوام اللجاء إلى الله ، والدعاء بنحو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، ولا إله إلاَّ أنت سبحانك إنِّي كنت من الظالمين ، ونحو سيد الاستغفار» قال سيدي : ولا أعون على حصول الرزق من عمارة ما بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ، عكوفا في

المسجد ، وقول يا كافي يا مغني يا فتاح يا رزاق بالتكرير وقال: الحضور مع الله تعالى هو العلم ، والغفلة عنه نسيان للعلم ومتى كان العبد ذاكرا للعلم ، انتفت عنه الغفلة ، ولم يتصور وجودها مع العلم ولكن ذلك عزيز جدا ، لا يقع منه إلاَّ اليسير في الوقت النادر ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم ﴿ لو دُمْتُم عَلى ما أَنْتُم عَلَيْهِ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلائِكَةُ فِي الطُّرُقِ وَلَكِنْ سَاعَةً بَسَاعَةٍ ﴾ [1].

* * *

وقال رضي الله عنه: المداومة على فعل المكتوبات ، وحفظ السنن الرواتب والمواظبة عليها بحسن الأدب فيها ظاهراً وباطناً ، **سلوك تام** للعبد إلى الله تعالى وإن لم يفعل غيرهما[2] لكن بشرط الاحتفاظ بالأدب فيهما والحضور فيهما .

* * *

وقال رضي الله عنه: من سعادة العبد : إذا أراد فعل شر ، كظلم مسلم ونحوه ، وغير ذلك من المنكرات ، أن لا يساعد عليه ، ولا يتأتى له فعله كما يجب ويودُّ .

وقال : الفهم في الدين فتحٌ على العبد ، قد يوجد في بعض الأوقات وقد يُفْقَدُ ، وقد يجده اليوم ويعدمه غدا ، بحسب ما يفتح الله عزَّوجلَّ .

---

(١) رواه أحمد (٧٧٠٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، و مسلم (٤٩٣٧) ، والترمذي وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢٤٣٨) وابن ماجه(٤٢٢٩) عن حنظلة الاسدي رضي الله عنه قَالَ ... قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات﴾ .

(٢) أي المكتوبات والسنن الرواتب فهما مثنى من حيث اللفظ .

وقرأت عليه في سفينة النجاة عن الحجة في كتاب ترتيب الأوراد قوله : « إذا نام العبد على طهارة كوشف بالغيب وارتفع عنه الحجاب » ، **قال سيدي نفع الله به:** من انكشاف حجب الغيب أن يرى الإنسان في منامه رؤيا ، فإن كانت حسنة وإن كانت ظاهراً غير ذلك ، فهو أيضاً من فتوح الغيب ؛لأنَّه قد يكون لصاحب الرؤيا بها موعظة إذا رأى ما يكره ، ربما كان سببا في انتهائه عن الشر وإقلاعه عن التخليط ، ومعرفته بقبح حاله ، وذلك قرب له من الله تعالى ، والرؤيا المفرحة ربما كانت سببا لاغتراره وتكاسله عن التشمير ، وإنَّما شرف علم الكشف ، أن يظهر للعبد ما يكون سبباً له في نجاته وسياقته للقرب من حضرات ربِّه ، بأي سبب وعلى أي صورة ، فلعله السبب السابق إلى القرب .

وقال: لا يعجبني كثرة الانتصار ، والإطراء ، والمدح لمن نازع علياً كرم الله وجهه ، رداً على أهل البدعة ، وأكره المبالغة في ذلك ، وكذلك سيدنا الحبيب : كان لا يعجبه إلاَّ التوسط في ذلك .

وقال: عادة الله لا حكم عليه سبحانه بها من خلقه ، بل هو الحاكم بها عليهم ، ولهذا قال سبحانه ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً ﴾(الفتح ٢٣) ، فافهم أنَّه يخاطب العبد ، وأمَّا هو فله تغييرها .

* * *

وقال رضي الله عنه: إنَّ الوعظ بذكر الموت ، ونحوه ، وذكر فناء الـدنيا وذهابها ، والخُطُبُ بذلك لا تنجع كثيرا في العـالم المحقـق ، ؛ لأنَّ الـوعظ إنَّـما وضع وشرع للعامة ، ولهذا لا يتصدى له إلاَّ الخطباء والوعاظ .

* * *

وقال رضي الله عنه: الدنيا ليست شيئاً بالحقيقة ، ومـا يـذكر مـن تكـديرها العيش على أهلها ومكرها وغدرها وحيلها ، فليس إلاَّ تجوزا ، لأنَّها عرض لا يصح نسبة الفعل إليها إلاَّ مجازاً ، وليس الفاعل لهذه الأشـياء بالحقيقـة إلاَّ الله عـزَّ وجـلَّ وهذا معلوم عند أهل البصائر ، ولكن لا ينتفع العامة إلاَّ بذكر ذلك ، للتحذير منها والطرد عنها .

وأمَّا حقيقة الدنيا فهي الحالة المبعدة عن الله ، المشغلة عـن طريقـه ، كائنـة ماكانت ، ويختلف ذلك بـاختلاف الأحـوال والأشـخاص ، وبالمكـان والزمـان فربَّ شخص تكون الدنيا في حقه ما لا تكون التي عند الآخر لأنَّ القيد فيها هـو الشغل فقط ، فكل ما شغلك عن ربك فهو دنياك ، وما أعانك على سلوك سـبيله فهو أخراك ، هذا هو القول الفصل ، ومـا عـداه مـن العبـارات عـن الـدنيا فهـو إطلاق يقيد على هذا التحديد .

وقال نفع الله به : لا يتصور الحكـم عـلى الله بـالقطع بحـال أبـداً ، حتـى للعارف الكامل ، ولا يمكن أن يزايلـه الخـوف ، ولـيس مـن العبـد مـع ربِّـه إلاَّ الظنون الجميلة لا غير ، فالشريعة تحكـم بوقـوع الجـزاء عـلى الأعـمال ، قبيحهـا وحسنها ، والعقل يجوز ذلك ، ولكن لا حكم على الله بالحقيقة بذلك .

وقال: الرأي المذموم في الشرع هو ما قارنه الهوى ، وأمَّا ما لم يقارنه الهوى فهو من العقل المحمود ، الذي هو قلب الدين ، الذي عليه المدار وقد يحكم حتى على العلم ، كالحكم مثلاً على ما ورد في وصف الحق مع تنزيهه عنه ، كالاستواء ، فكيف يذم وهو كذلك .

وقال: الوقفات التي تكون بين الصالحين إنَّما هي لله عزَّ وجلَّ .

وقال رضي الله عنه: لا يصلح إطلاق التفضيل بين الأولياء والعلماء وغيرهم ، حتى يقيموا مراد القائل بالأفضلية ما هي؟ وفي أي شي؟ ومن أي وجه؟ فلا يصحُّ من غير تعيين وتحديد لما به التفضيل ، ولو قال قائل مثلاً أيهم أفضل : الدار أم الدهليز ، أم البيت أم المستحم أم السطح ؟ قلنا لا يصحُّ السؤال عن ذلك ، فإنَّ واحداً من هذه لا ينوب عن الآخر ، بل كلٌّ فاضل فيما هو المقصود به ، والمتعين له ، وهذا غلط في التفضيل ، وكذلك لو قال : الماء أفضل أم الخبز ، قلنا كذلك لا يصحُّ ، فإنَّ كل واحد منهما فاضل في بابه ومقصوده ، الماء للعطشان ، والخبز للجائع ، وهكذا يكون في جميع أبواب التفضيل إلا إن بين القائل مقصوده بالتفضيل ، أنَّه من حيث كذا ومن وجه كذا ، وإلاَّ لم يصح .

* * *

وقال رضي الله عنه: النية إكسير لا تقع على شيء إلاَّ وأصلحته ، إن كانت صالحة ، وأفسدته إن كانت فاسدة ، وهي تشبه التسوية ، وحصول المنوي كالنفخ

فهي في المثال : كالهيولي [1] القابل لما يتخذ منه ، وليس له وجود في نفسه ، بل يعرف له ولا وجود له ، وكالحديد والعود ، فإنَّهما جنسان قابلان لما يتخذ منهما من الآلات ، وحقيقته كالتربيع في المربع ، والتسديس في المسدس ، لا يوجد إلا في غيره .

وقال رضي الله عنه: الوهم يغلب على أكثر العقول ، وهو لها أعظم حجاب عن الكشف الحقيقي بحقائق الدين ، وهو غالب في حق أكثر العلماء ، فضلا عن غيرهم ، وأرباب البصائر رقوا عقولهم بتضعيف الوهم فصار مدحورا في حقهم ، وإن وجد لا يكون غالبا ، وإذا كان كذلك لا يضر وجوده ، وإذا ثبت تنزيه الحق تعالى في القلب ، فلا يضر صاحبه الوهم لأنَّه متى جاءه عرف بطلانه قطعا .

وقال : النية أنَّك تجد تتبع الظن الحسن ، والظن عين العلم ، لا بمعنى كونه تجويز أحد الأمرين على الآخر المصطلح عليه عند أهل الأصول ، بل الظن هو العلم ومنه قوله تعالى ﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾ (البقرة ٤٦) أي علموا والظن الحسن زايد على الإيمان .

* * *

(١) قال السيوطي في المزهر: وفي كتاب المقصور والممدود للأندلسي: الهَيُولَى في كلام المتكلمين: أصل الشيء، فإن يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق. ووزنه فيعولى.اهـ ، وقال الجرجاني في كتاب التعريفات: الهيولي لفظ يوناني بمعنى: الأصل، والمادة، وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين: الجسمية، والنوعية.وقال الزبيدي في تاج العروس : الهيولى أصل لجميع الصور كما أن القطن أصل لأنواع الثياب .

وقال رضي الله عنه: إذا كان المريد في حالة حضور مع الله تعالى ، في أي عمل كان ، فاضلا أو مفضولا ، وخطر له أن ينتقل من ذلك إلى ما هو أفضل منه ، فذلك من الشيطان ؛ لأنّه في حالته الأولى في مقام القرب ، وأراد الشيطان أن ينقله منها ، فربما انتقل عنها وزال منه الحضور الذي كان فيها بسبب انتقاله إلى الأخرى ، ومن المعلوم أنَّ ما رزقه الله فيه الحضور ، أكملُ وأتمُ له مما سواه ، وقد يوجد الحضور في بعض الأوقات ويعرض لصاحبه شيءٌ ، كمرور بين يديه ، أو مصافحة أحد ، أو رؤيته ، ويزول عنه الحضور بسبب ذلك .

وقال رضي الله عنه: ما زال الأمر إلى اختيار العبد فعليه القيام به ، وحمل النفس بحسب ما يعرفه أهل العلم ، وإذا قد نفذ قضاء الله ، لم يبق للعبد خوضٌ ، إلاَّ من حيث الحزم والتحذير في المستقبل ، لا غير ، وأمَّا في الماضي فلا .

* * *

وقال رضي الله عنه في درس الخميس في ثلاث من شهر جماد الأولى : الذكر العام هو : أن تذكر الله تعالى بالتوحيد ، والخوف منه ، والرجاء له وكذا بجميع ماتريده له سبحانه ، من جميع العلوم والأعمال ؛ لأنَّ الذكر حقيقةً : ما يضاد الغفلة ، ومن أعظم أبواب الذكر : طلب العلم ، والمذاكرة فيه وذكرُ فضيلته .

وقال رضي الله عنه: تنزيه العبد للرب ، وتوحيده إنَّما هو بالنسبة إلى العبد فقط ، وإلاَّ فهو واحد منزه .

* * *

وقال رضي الله عنه: قوله في الدعاء : ﴿واغْسِلْنِي بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ﴾ [1] عبارة وإشارة إلى سكون القلب وطمأنينته ، بروح اليقين ، وبرد اليقين في القلب كبرودة الكبد بالماء البارد ، وعكسه بالماء الحار .

وقال نفع الله به: عند قول القائل[2] : « الذكر منشور الولاية » ، يعني هو كتاب يعطاه الذاكر من الأولياء ، من ذكر الله فقد تولى الله ، وقال : النور الحسي ليس له قدر بالنسبة للنور الباطن ، والنور الباطن هو أن يجد العبد في قلبه حالة حسنه مع الله تعالى .

وقال رضي الله عنه عند قوله : في الحديث ﴿اسْتَفْتِ قَلْبَكَ﴾ [3] : المراد به القلب الخلي عن الطمع والرغبة في الدنيا ، فمن كان هذا وصفه ـ أعني الرغبة والطمع ـ ، فلا يستفتي لأنّه يحمل الشيء بحسب هواه ، وكذا كل من مال إلى شيء يهواه ، لا يفوض له الحكم فيه ؛ لأنّه يظن أنّه على الصواب والظن الصادق لابدَّ وأن يستند إلى دليل صحيح ثابت ، وكل ظن لا يبنى على أصل صحيح فمردود على صاحبه ، وقوله : ﴿ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ﴾

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب ما يقول بعد التكبير وغيره عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة قال أحسبه قال هنية فقلت بأبي وأمي يا رسول الله إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد .

(٢) وهو أبو علي الدقاق كما في الرسالة القشيرية في باب الذكر .

(٣) رواه أحمد برقم (١٧٣٢٠) و الدارمي (٢٤٢١) عن وابصة بن معبد الأسدى أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال لوابصة :« جئت تسأل عن البر والإثم؟ ». قال قلت : نعم. قال : فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال :« استفت نفسك ، استفت قلبك يا وابصة – ثلاثا – البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك ».

اختلجت الخواطر عنده ، بكون هذا صحيحاً وفاسداً ، فالورع ترك ما حصل فيه التردد ، والوسوسة الشيطانية علامتها أن ترى صاحبها يتحرى عند المياه في الطهارة ونحوها التحري البالغ ويوسوس في النجاسات ، ولا يتحرى ولا يتورع عن الحرام والشبهات ويرتكب الفواحش ولا يلقي لها بالاً ، فمن كان هذا وصفه ، فوسوسته حرام ، وليس له بها من سلطان .

وقال رضي الله عنه: إذا قال حجة الإسلام الغزالي قولاً فلا يلتفت إلى قول من خالفه ، وكفى بما قاله حجة لصاحبه ، لكونه إمام الفقهاء والصوفية .

* * *

وقال رضي الله عنه: التفاريع الفقهية النادرة ، التي في الكتب المطولة فلا ينبغي اعتمادها والوقوف عندها ، واتخاذها حجة ؛ لأنَّها ليست من الأصول الأربعة ، إنَّما هي مفهومة من كلام صحيح العلماء ، وربما لو طولبوا فيها ، أعني الذين استخرجوا التفريع من كلامهم بدليل في ذلك من الأصول المذكورة لم يقدروا عليه ، وأحالوا تقليده على عالم آخر ، وقد تنعكس الفروع بالأصول عند أهل التقليد المحض ، ولا يدرون ذلك ؛ لأنَّ نظرهم مقصور على قول متبوعهم المقلَد لا غير ، ولا يعلمون أخطاء ذلك أم صواب؟.

* * *

وقال رضي الله عنه: قول الفقهاء في السواك لكل تحرُّم ، لا ينبغي الأخذ به ؛ لأنَّ علة السواك إنَّما هي التنظيف للفم وإزالة القلح عنه ، ولا معنى للتكرير وقد حصلت الفائدة ، والإكثار منه قد يورث وجعا في الحلق ويغير اللثة ، فمن هذا الوجه ينبغي أن لا ينكر على من لا يكثر السواك ، ويحمل على العذر ، ولا على من أكثر فيه بنية صالحة ؛ لأنَّ صاحب النية سالم من الضرر[1] ، وقد قال بعضهم بأفضلية الخلال على السواك[2] .

وقال رضي الله عنه: إذا صارت النفس مطمئنة ، صارت جميع الخواطر حقاً ليس منها باطل ، بصيرورة النفس نوركلها ، فلا يصدر عنها إلاَّ ما هو خير ، كائناً ما كان .

---

(١) هذا المسألة تعد من ضمن آرائه الفقهية المتميزة وهي تتوافق مع بعض المذاهب ، قال في حاشية الصاوي على الشرح الصغير في الفقه المالكي (١/ ١٢٦): كما يندب الاستياك لصلاة فرض أو نافلة بعدت من الاستياك بالعرف . فمن والى بين صلوات ، فلا يندب أن يستاك لكل صلاة منها ما لم يبعد ما بينها عن الاستياك ، ومذهب الأحناف عدم سنية السواك للصلاة قال ابن عابدين في الدر المختار (والسواك) سنة مؤكدة كما في الجواهر عند المضمضة ، وقيل : قبلها ، وهو للوضوء عندنا إلا إذا نسيه فيندب للصلاة ؛ كما يندب لاصفرار سن وتغير رائحة وقراءة قرآن وأقله ثلاث في الأعالي وثلاث في الأسافل (بمياه) ثلاثة . (قوله : وهو للوضوء عندنا) أي سنة للوضوء . وعند الشافعي للصلاة قال في البحر وقالوا : فائدة الخلاف تظهر فيمن صلى بوضوء واحد صلوات يكفيه عندنا لا عنده . وعلله السراج الهندي في شرح الهداية بأنه إذا استاك للصلاة ربما يخرج دم ، وهو نجس بالإجماع وإن لم يكن ناقضا عند الشافعي . وممن صرح من الأحناف باستحبابه عند صلاة أيضا الحلبي في شرح المنية الصغير ، وفي هدية ابن عماد أيضا ، وفي التتارخانية عن التتمة : ويستحب السواك عندنا عند كل صلاة ووضوء وكل ما يغير الفم وعند اليقظة . اهـ .

(٢) مسألة التخليل : قال في حاشية الجمل (١/ ١١٨) : وفي شرح العباب قال الزركشي وابن العماد : وهو - أي التخليل - من أثر الطعام أفضل من السواك لأنه يقلع ما بين الأسنان المغير للفم ما لا يقلعه السواك ورد بأن السواك مختلف في وجوبه وورد فيه { لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك ، أو لفرضت عليهم السواك } ولا كذلك الخلال اهـ سم عليه وقوله : ورد بأن السواك إلخ هذا الرد لا يلاقي ما قالاه ؛ لأنهما لم يقولا إنه أفضل من السواك على الإطلاق بل إنه أفضل منه من أثر الطعام ، وكونه أفضل منه في هذه الحالة للتوجيه المذكور لا ينافي أن السواك أفضل في سائر الأحوال غير هذه الحالة تأمل .

وقال رضي الله عنه: علامة دخول العلم في القلب واستقراره فيه : أن ينشرح به وينثلج الصدر[1]، وأكثر الناس يسمع علوم القوم ويعرفها ويفهمها كما يفهم غيرها ، من سائر العلوم ، لا بهذا المعنى الذي ذكرناه من انثلاج الصدر وانشراحه ، الذي هو علامة قبول القلب له .

* * *

وقال رضي الله عنه: ساعة من عالم ، خير من كذا كذا سنة من غيره ، ولو كان عابداً .

وقال رضي الله عنه: لا تكمل المحبة إلاَّ باجتماع القلب والنفس على المحبوب ، قال تعالى ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ (النساء ٤) وقال صلى الله عليه وسلم لعمر «حتى نَفْسَكَ التي بَيْنَ جَنْبَيكَ»[2] ، دليل على أنَّها قل أن تكمل ، وأنَّ الإنسان في الأكثر يحب شيخه أحب من نفسه ، محبة قلب ، بغير طيبة نفس ، كما أنَّه يحب الحجامة التي تؤلمه ، محبة قلب بغير طيبة نفس ، والكمال في اجتماعهما .

* * *

---

(١) انثلج أي اطمأنَّ.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده و البخاري في صحيحه في كتاب الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر .

وقال رضي الله عنه: السماع ظاهره باطل وغرور ، وباطنه حق ونور وقد يحصل به التأثير عند بعض الناس أكثر مما يحصل له من غيره من وضايف العبادات ، وقال لنا السيد الجليل أحمد بن هاشم الحبشي إنَّ الحبيب عبدا الله قال له : « إنَّ السماع أولى بك مما سواه ، وأفضل في حقك من سائر الوظائف » فلعل سيدي نظر أنَّ السيد ينتفع به أكثر من غيره كما ذكرنا .

* * *

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً ﴾ (الإسراء ١١) : إنَّ الإنسان يستعجل في الدنيا ما ليس له ، ويتعاطى أموراً لا يصلح له تعاطيها ، ولا يليق منه الإتيان بها ، وهي مدخرة له في الآخرة لو صبر لها ولكن تستفزه العجلة بتعاطيها قبل وقتها ، فتفوت عليه في الآخرة ، قال : المحضار رضي الله عنه :

لا تعجل تعثر * ومن عجل في ذا تكسر[1]

استعجل بدعوى المحبة .

وقال رضي الله عنه: يوم الخميس التاسع من شهر شوال : الرفيق الصالح المطلوب في الحج هو أنَّ يكون تقيا لله ، وعنده بعض علم .

وقال رضي الله عنه: العادة إذا لم تناقض شيئا من أمور الدين ، ينبغي موافقة الناس عليها ، ومنها طلب قراءة الفاتحة من الحاضرين بعد الفراغ من الصلاة على نية كذا .

---

(١) انظر القصيدة كاملة في المنهل العجيب للحبيب عبدالرحمن المشهور صـ ٣٧ خ

وقال رضي الله عنه: عند قول حجة الإسلام « التحقيق أنَّ التـزين بالمبـاح ليس بحرام ، ولكن الخوض فيه يوجب الأنس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا تمكن في الغالب إلاَّ بمباشرة أسـباب ، في الغالـب يلـزم مـن مراعاتهـا ارتكـاب المعاصي ، من المداهنة ومراعاة الخلق ومرآتهم ، وأمور أخر هـي محظـورة ، والحـزم اجتناب ذلك »[1] ، قال سيدي: إنَّ ذلك لا يـضر اسـتعماله بالأقويـاء ، وربـما كـان عونا لهم على ما هم بصدده من السلوك وهذا الكلام في حق الضعيف الذي يخشى عليه من الانجرار إلى الشر ومن قدر على نفسه بترك ذلك بالكلية ، فلا شـك أنَّـه أحسن ، والذي يترك الزي الحسن مثلاً لئلا يذم عند الناس به فهو مراءٍ ، واستعماله في حق من هذه صفته أولى ، وما ينفع تركه إلاَّ إذا كان ذلك لله تعالى .

وقال رضي الله عنه: ينبغي لمن يشيّع جنازة مسلم ، أن ينوي بذلك قـضاء حق الميت ، وجبر خاطر الحي ؛ لكونه يفرح بذلك ، وتكون نيتـه في جـبره وجـه الله تعالى فقط ، دون غرض آخر من دفع أو نفع عاجل ، فالعمـدة النيـة الـصالحة فلا فرق بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة إلاَّ بالنيات ، ولا عمـدة عـلى الظـواهر وإن توافقت من الفريقين ، والنية الـصالحة ، بـالله اسـتعانة، ولله إخلاصـا ، ومـن الله عطية ، وليست إلا خطرة تخطر في القلب .

* * *

---

(١) الإحياء (١/ ٦٧) .

وقال رضي الله عنه: كانت لنا نخلة ، وكانت ضعيفة جدا ، بحيث لو جمع سعفها ، لم يكن إلاَّ حبلا تربط به دابة فقط ، فتعهدنا بسقيها وتنقيتها حتى أخضرت وأورقت وأثمرت ، وصارت قوية جداً ، كثيرة السعف ، ظاهرة الحياة كثيرة الثمر ، ويعرف بذلك إيمان العبد ، قد يكون في غاية الضعف والركَّة ، فإذا توجه إليه صاحبه بالتعهد ، بتنقيته عن حشيش المخالفات وسقيه بماء الطاعات حتى يقوى في القلب ، ويورق ويثمر ، فيصير بعد أن كان ميتا حيا ، وبعد أن كان ضعيفا قويا ، بسبب المداومة على الطاعات بالصبر ، والاستعانة بالله على ذلك ؛ فإنَّه لا قدرة للعبد على طاعته لله تعالى إلاَّ بإعانته ، فقوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ شريعة ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة ٥) حقيقة ، فمن عبده بغير استعانة ، فهو ناقص ، ومن استعان به بغير سعي في القيام بطاعته ، فهو زنديق ، ومن عبده جاهداً مستعيناً به ، فهو جامع بين الشريعة والحقيقة .

وقال رضي الله عنه: العجب فيمن إذا دخل للصلاة نقرها نقراً واستعجل فيها ، ولم يتم ركوعها وسجودها ، ولم يرتل قراءته فيها ، ولم يدرِ ما هي ، وإذا خرج منها كأنَّه مطرود ، ثم يجلس بعدها مجلس فضول ، كقدر صلاة أربعين مرة ، وربما تكلم بكلمة واحدة تفسد عليه صلاته تلك وغيرها ، وهذا موجود في زماننا هذا فالله المستعان .

* * *

وقال رضي الله عنه: ترك النوم لا يضر أصلا ، وإنَّما يتوهم ضرره الإنسان لشفقته على هذا الجسم ، وربما أحس بثقل في نفسه من حيث السهر ، لتوهمه الضرر ، ألا ترى إلى الذي يبيت طول ليله في كد الحراثة ، ويصبح ويظل نهاره كذلك ولا يضر به السهر ، والإنسان شفيق على هذا البدن ، يشق عليه كلما أصابه غاية المشقة ، ويتعب غاية التعب ، ويجهد في إزالة ذلك بما أمكنه ولو كان مرضه في دينه وقلبه ، وهو يعرفه قطعا فلا يهتم به ولا يلقي له بالاً هل لذلك سبب ، إلاَّ أنَّه جسمه وبدنه أعز عليه واكبر من قلبه ودينه ، الذي به حياته الأبدية ، وذلك إنَّما يفوت به الجسم ، الذي هو للتراب ، وأهل الزمان إذا لقوا العالِمَ تراموا وتواثبوا عليه يسألونه عن أمور الطب ، وما به النفع العاجل ، ولا يسألونه عن طب القلوب .

وقال رضي الله عنه: من العجائب أن ترى صاحب الدين ، إذا جلس مع الناس الأجانب يبشُ لهم ويتخلق معهم إلى الغاية ، وأظهر لهم محاسن ما عنده وإذا صار إلى بيته وأهله تجده جبارا عنيداً ، لانقباضه عنهم وعدم تخلقه لهم ، ومن حقه أن يجعل إيناسه ، وحسن عشرته لأهل بيته أولى لأنَّهم أحق بذلك مما سواهم ، وهذه من دقائق آداب طريق القوم ، يغفل عنها كثير ، حتى من العلماء ، فضلا عن غيرهم .

* * *

وقال رضي الله عنه في درس الاثنين الثامن عشر من شهر صفر سنة (١١٣١هـ) : أرباب الاستقامة والحضور مع الله ، يهرب منهم الشيطان لأنّه لم يظفر منهم بغفلة ؛ لدوام حضورهم ، والمتقون قد تطرقهم الغفلة في بعض الأوقات ، فيظفر بهم العدو إذا غفلوا ، ولهذا قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ (الأعراف ٢٠١) أثبت لهم التقوى ، ثم بَيَّنَ لهم ، أنَّهم مع تقواهم ، يمسهم طائف من الشيطان ، وأنَّهم لايسلمون من وسوسته ، وهي الغفلة التي تطرقهم ولكنهم يتذكرون أنَّهم غافلون ، ويصيرون ويستيقظون ، والفاء في قوله ﴿فَإِذَا هُم﴾ دليل على سرعة اليقظة عند التذكر ؛ لأنَّها تأتي للتعقيب بلا مهملة ، وفي هذا رجاء كبير ، حيث أنَّ أهل التقوى ، قد تطرقهم الغفلة فلا ييئس أحد .

وقال رضي الله عنه: أصل كل نقص ومضره في الدين الشح ، وقلة الورع وهذا هو الحامل على تعاطي المحرمات في المعاملات .

* * *

وقال رضي الله عنه: عند قراءتي عليه في كتاب عوارف المعارف في باب فضيلة الصلاة وهو السادس والثلاثون منها : « ورد أنَّ الله إذا تجلى لشيء خضع له » [1]، وقال « الصلاة في اللغة هي الدعاء ، فكأن المصلي يدعو الله بجميع

---

(١) أخرجه الإمام أحمد وابن خزيمة في صحيحه من طريق أيوب السختياني عن أبي قلابة وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وابن ماجه والنسائي في سننهما من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة وأخرجه النسائي أيضا في السنن الكبرى عن قتادة عن أبي قلابة وأبو قلابة في الكل يرويه عن النعمان بن بشير قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يصلي ركعتين ثم يسأل ثم يصلي ركعتين ثم يسأل حتى انجلت الشمس قال فقال إن ناسا من أهل الجاهلية يقولون أو يزعمون أن

جوارحه ، صارت أعضاؤه كلها ألسنة يدعو بها ظاهراً وباطناً ويشارك الظاهر الباطن ، والتضرع والتقلب في الهيئات تملقات متضرع سائل محتاج ، فإذا دعا بكليته أجابه مولاه ؛ لأنَّه وعَدَ بذلك وقال: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ ، ثم قال: الاستجابة والإجابة: هو نفوذ دعاء العبد فإن الداعي الصادق العالم بمن يدعوه بنور يقينه تخرق دعوته الحجب ، وتقف بين يدي الله متقاضية للحاجة »هذا كلام صاحب العوارف[1] ، قال سيدي : الاستجابة واقعة قطعا ، ولكن ربما الداعي لم يقم بشروط الأدب في الدعاء ، المستلزمة للإجابة ، وأما الذي اجتمعت له الشروط فالإجابة واقعة له لا محالة ، وقد يكون بعض الأشخاص داع لله بجميع جسده ، ويكون جميع جسمه ألسنة يدعو بها الله ، بلسانه ويده ورجله ، وشعره وبشره ويشير إلى أنَّه قد يكون في الصلاة وفي غيرها من أنَّواع القربات .

وقال رضي الله عنه: لا يضر العبد ذكر ما أعطاه الله من فضله ، ورحمته والتحدث به ، إذا كان يشهد المِنَّة لله في ذلك ، ويضيفه إلى فضله ورحمته وليس ذلك من تزكية النفس ، ألا ترى إلى الأنبياء عليهم السلام ، فيما حكى الله

الشمس والقمر إذا انكسف واحد منهما فإنما ينكسف لموت عظيم من عظماء أهل الأرض وإن ذاك ليس كذلك ولكنهما خلقان من خلق الله فالله عز وجل إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له . قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد إن أبا قلابة لا نعلمه سمع من النعمان بن بشير شيئا ولا لقيه اهـ و قال البيهقي في السنن هذا مرسل أبو قلابة لم يسمعه من النعمان بن بشير انما رواه عن رجل عن النعمان وليس فيه هذه اللفظة الأخيرة . اهـ وأخرجه الدارقطني في سننه عن أبى بكرة قال كسفت الشمس على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال « إن الشمس والقمر آيتان ». الحديث وقال فيه « ولكن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له فإذا كسف واحد منهما فصلوا وادعوا » وأخرجه ابن خزيمة أيضا في صحيحه عن أبي قلابة ، عن قبيصة البجلي قال : إن الشمس انخسفت ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين حتى انجلت ، ثم قال : « إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ، ولكنهما خلقان من خلقه ، ويحدث الله في خلقه ما شاء ، ثم إن الله تبارك وتعالى إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له ، فأيهما انخسف فصلوا حتى ينجلي أو يحدث له الله أمرا » .

(١) عوارف المعارف (٢/ ٥٣١-٥٣٣) بتصرف .

عـــنهم ، مثـــل: قولـــه ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النمل ٠١٥) وغيرها من الآيات المحكية عنهم في هذا المعنى .

وقال رضي الله عنه : قول سفيان الثوري : «خـوفي مـن هـذه الآيـة ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة ٠٢٧) وأنا لست من المتقين» ، لا يناقض رجـاءه ، بـل الظن به أنَّ رجاءه أجل من خوفه ، وقد يحسب الإنسان أنَّـه انعـدم عنـده الخـوف والرجاء [بشي][1] من الحالات الشريفة القلبية ، وليس كذلك ، بل قـد تنغمـر فيـه بحالة أخرى ، هي أقوى منها واغلب ، ومثال ذلك : كمن غلب عليه الخوف ، ثـم طرأ عليه السرور ، فانغمر الخوف بالفرح ، ولم ينعدم ، ولكنه استتر فافهم .

وقال رضي الله عنه: فسدت اليوم المجالس ، فالذي ينبغي لطالب السلامة أن يجتنبها رأسـاً ، ويتحـرى مجـالس الـذكر ، وهـي قليـل في هـذا الزمـان وينـوي باعتزاله، سلامة نفسه من الشر ، لا كما يفعل بعض المدعيين المتكبرين ، يقول: صار الناس اليوم كلهم أشراراً ، بل يجتنبهم لسلامته من شرهم وسلامتهم من شره .

وقال رضي الله عنه: في درس الاثنين الخامس والعشرين في شهر القعدة :

الحديث ﴿ نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُـلِ الـصَّالِحِ ﴾ [2]، المعنـى المـراد فيـه : أن يكون دخول المال عليه من وجه حلال ، وأن لا يشغل قلبه عن ربه ، فمتـى كـان

---

(١) وفي نسخة أو شيء .

(٢) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وأبو نعيم الأصبهاني في معجم الصحابة والبيهقي في شعب الإيمان والبخاري في الأدب المفرد وغيرهم كلهم من طريق موسى بن علي بن رباح اللخمي عن أبيه قال سمعت عمـرو بـن العاص يقول بعث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني فأتيته وهو يتوضأ فـصعد في

كذلك انتفى عنه الخطر ، وسلم من الضرر ؛ لأنَّ العلـة في ذم المـال ، هـو وجـود الشغل عن الله ، كما قال: أبو سليمان : « ما شغلك عن ربك من أهـل ومـال فهـو عليك مشئوم »(١) .

* * *

وقال رضي الله عنه: يجب اعتزال الأشرار ، واجتنابهم ، كما يجتنـب الـسم فإنَّ مخالطتهم تتلف الدين ، ولا يجوز اعتزال الأخيار ، فإنَّ مجالستهم مثل: الغذاء لا يستغنى عنه في وقت من الأوقات ، ولا شك أن النوم اليوم أولى وأفضل من الكلام في الفضول ومال لا يعني ، كقول القائل قالوا كذا ، قالوا كذا ، فضلاً عن الكلام في الحرام ، كالغيبة والنميمة وغيرهما .

وقال رضي الله عنه : الحضور في القلب خطرة ، فالمعاني الكثيرة قد تجتمع في لحظة في القلب ، ولا يحتاج فيها إلى التوزيع ، إنَّما التوزيع في حق الـذي يعـالج نفسه ، والذي ينبغي أنَّ لا يفرق همـه ، بتكلـف الإحـضار للمعـاني ، بـل يكـون القصد بالذكر المذكور فقط ، فالأول تفرقة وتـشتيت ، وهـذا جمـع وهـو معنـى الفناء ، وبعض الآيات فيها تشتيت ، لاختلاف معانيها ، وإن كانت تلـك المعـاني كلها حق ، ولكن المقصود وراءها ، وهو الله تعالى ، وإذا حصل عـلى المقـصد فـما

النظر ثم طأطأه فقال إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المـال رغبـة صـالحة قـال قلـت يـا رسول الله ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقـال يـا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح وفي رواية ابن حبان مع الرجل الصالح وفي رواية البيهقي للرجل . قـال الحـافظ فى " الفتح (٨/ ٧٥) :صححه أبو عوانة و ابن حبان .

(١) الرسالة القشرية عند الكلام على أبي سليمان الدراني .

سواه إلاَّ وسيلة إليه ، ولا أحسن ، ولا أسهل من استحضار القارئ : أنَّ هذا كلام الله العظيم فقط ، فتندرج له المعاني جميعها في هذا المعنى ، وذكر هذه النكتة ، الشيخ ابن عربي .

وقال رضي الله عنه: (الله) هو الاسم الأعظم ، واختلف العلماء في الاسم الأعظم ، فبعضهم قال: هو الله ، وبعضهم قال: الرحمن وفي الحديث أنَّه الحي القيوم ، لقوله عليه السلام : ﴿أنَّه في آية الكرسي ، وأول آل عمرآن ﴾[1]، ولم يجتمعا إلاَّ في الحي القيوم ، ويرجع في المعنى إلى ما هو في نفسه عظيم ويجمع جملة من المعاني الشريفة ، ومن حيث استجابة الدعاء به ،قالوا : فالولي الكامل هو اسم أعظم ، لأنَّه يدعى به ويستجاب ، وهو أقرب إلى الاستجابة من الدعاء بشي من الأسماء المذكورة أنَّها الاسم الأعظم ، ومن وجه آخر ، أنَّ الاسم الأعظم في حق كل شخص ، هو ما كان قلبه معه أكثر حضوراً ، وبه أشدُّ تأثيراً ، واكبر توجهاً إلى الله تعالى ، وجمعاً عليه سبحانه فهو الاسم الأعظم في حق صاحبه ، وإن لم يكن كذلك ، وهذا أوجه .

وقال رضي الله عنه: الذكر واحد لا يثنى ، وهو ما يضاد الغفلة ، وذلك بالمعنى الأعم يجري في كل ما يراد به الله عزَّ وجلَّ ، ومنه القرآن ، يدخل في الذكر بهذا الاعتبار ، والتفضيل في أنَّواع الذكر يكون بحسب ما يجمع كل نوع في المعاني الشريفة ، ويفهمها الذاكر ، فأفضلية الأذكار بإزاء المعاني التي يعطيها الألفاظ ، فكل لفظ جمع من المعاني أكثر واشرف ، فهو أفضل من الذي ليس هو

---

(١) تقدم تخريجه .

بهذه المثابة من الجمع والشرف ، وهذا في حق الذي يفهم المعاني ، وأمَّا الذي لا يدرك الفرق بين الجامع وغيره ، فلا يقال في حقه مثل ما يقال في حق المدرك الفرق ، وأمَّا الفاني فيكون الذكر في حقه واحد ، ليس له التفات إلى التفضيل ، لأنَّه تفرقة ، ولكن المعاني المضمنة في الألفاظ حاضرة فيه ، وإن كان لا يشهدها ، وتقدير وجود التفضيل في القلب كإدراك وجود الترتيب المشروط في حق المنغمس في الماء الناوي رفع الحدث فإنَّه يحصل له الترتيب المشروط في الطهارة ، بالتقدير الذي ذكره الفقهاء وليس الفناء: أن يغيب العبد عما فني عنه وجوداً وشهوداً بل شهوداً فقط ، ولا يلزم أن لا يكون للفاني شعور من نفسه بحال ، بل يعلم وجود نفسه مع غيبته عن شهودها ، ويكون مثاله في الحس : كمن هو في ظلمة ليس فيها ضياء أبداً ، فهو يعلم وجود شخصه ولا يشهده ببصره ، ولا يتنافي الأمران في حقه ، وكيف لايكون له وجود وقد اثبت وجوده ، بقوله في الحديث القدسي : ﴿كنت سمعه وبصره ، ورجله ، ويده﴾[1] بالضمائر العائدة على العبد ، فكيف ينفى مع الإثبات .

وقال: إذا ذكرت الحقائق لغير أهلها ، فسدت عليهم الظواهر التي يليق بهم القيام بها ، والوقوف عندها ، فينبغي أن يصان ذكرها عندهم ، وتلقى إليهم علوم العامة .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقائق باب التواضع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته.

وقال رضي الله عنه: الفناء وصف السر ، والنية محلها :ظاهرُ القلب فاندراج النية مع وصف الفناء ، كاندراج ضوء الكواكب مع ضوء الشمس وإنَّ لم يشعر صاحبها بذلك .

وقال رضي الله عنه يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر شعبان سنة(١١٣٩هـ) في بيته بالحوطة المنورة : إذا أراد الإنسان أن يعرف كون الباقيات الصالحات من الأعمال التي لا تفنى بالموت ، فلينظر حالته في السجود مثلاً ، إذا راعى فيه الأدب مع الله ، بأن كان مخلصا لله تعالى في سجوده ، من غير نظر إلى علة ولا إلى سبب ، بل مجرد العبادة لله تعالى عرف عند ذلك قطعا أنَّ هذا وصف السر الذي لا يفنى بالموت ، ولا ينعدم بانعدام الجسم ، وأنَّ ما سوى هذه الحالة يفنى بالموت ، وأنَّه في حالته هذه مع ربه وحده لا شريك له ، فيكون معه بعد موته كما هو الآن معه ، والسر هو باطن القلب ولا يوجده الله تعالى لكل الناس ، بل يحدثه للعبد عند حصول الإيمان ، واليقين .

❋ ❋ ❋

وقال رضي الله عنه في مسجده ، مسجد البهاء ذلك اليوم : الزهد في الدنيا للعوام : ترك ما يضر ، والزهد للخواص ترك ما لا ينفع .

وقال: الذكر باللسان فقط قليل الجدوى جداً ولكنه بالمداومة والمواظبة على ذكر اللسان ، ولو مع الغفلة ، يسري إلى القلب منه قبسٌ ، فتشتعل فيه نار التوحيد .

❋ ❋ ❋

وقال رضي الله عنه: في القرآن أغوار ، لا ينظر إليها إلاَّ بالأبصار الحادة .

□ **وقال:** حصلت لنا نيات كثيرة ، في جمع سفينتنا ، ولعل ذلك إن شاء الله بإشارة ؛ لأنِّي لم أزل حال جمعها أتذكر عند النوم وبالليل ما تحتوي عليه من مقاصد الشريعة والطريقة ، وما في ذكره إنعاش وتنشيط لسالك طريق الخير ومريد النجاة في الدار الآخرة ، وقد جمعنا فيها من فنون العلم الظاهرة والباطنة ؛ لينتفع بها أهل كل فن ، فيكون نظره في فَنِّه يجرُّه إلى سائر الفنون فينتفع الكلُّ فيها ، وغرضنا بذلك النفع عند الله ، ويكون لنا إن شاء الله تعالى ذلك من الباقيات الصالحات ، والحسنات الجاريات ، وما قده يوجد في مؤلفات مولانا ، وسيدنا الحبيب ، ومؤلفاتنا ، ما عاد ننقل منه فيها اكتفاء بها ، ولقرب العهد بها .

* * *

وقال رضي الله عنه: إنَّ الله تعالى لم يخلق العباد إلاَّ للعبادة ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات ٥٦) ، والعبادة تستلزم المعرفة بالمعبود وما يستحقه ، وبالعبد ومرتبته ، وبالعبادة وانتسابها إلى عمل بالجوارح وأدب بالقلب ، ولهذا فسر ابن عباس العبادة[1] : بالمعرفة واختصرها ، وبالجملة فمرجع خلق الوجود كله إلى العبادة ، ومرجع العبادة إلى المعرفة ، ومنبع المعرفة على الإطلاق ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) وفي تفسير القرطبي – (١٧ / ٥٥) وقيل: ({وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }الذاريات٥٦) قال مجاهد: إلا ليعرفوني ،قال الثعلبي: وهذا قول حسن، لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده، ودليل هذا التأويل قوله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ الله }الزخرف٨٧ ، {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ }الزخرف٩

□ وقال: من أراد أن يسلم من شر الخلق ، فلينظر إليهم بعين حسن الظن فيهم ، ويشهد أعمالهم بعين التوحيد ، وأنَّ الفاعل هو الله على أيديهم فلينظر بحسن الظن ، وشهود الفعل لله ، وهو الترياق الشافي ، لأمراض القلوب .

وقال رضي الله عنه: الصفات الخبيثة ، مستكنة في النفس ، استكان النار تحت الرماد ، فما دامت مستكنة ، سلم صاحبُها من شرها ، وتكون كالسبع الضاري إذا قيدته وحبسته ، ولكنك متى غفلت عنه وانفلت قتلك ، وقتل أهل بيتك ، فلا تأمنها بحال أبداً ، كذلك النفس ، ساكنة بخبثها ، فإذا عرض لها مايقتضي إثارة منها ، أفسدت من الدين ، أكثر مما يفسده السبع ومثل النار المدفونة إذا هبت رياح أثارتها ، فإن صادفت حُراقة اشتعلت وأفسدت ما شاء الله أنَّ تفسد .

□ وقال بعض المتعلقين به والمحبين له : يا سيدي انقطعنا عن الوصول إليكم مدة ، بسبب عوارض وأمراض حصلت ، وشَقَّ ذلك علينا جداً فقال رضي الله عنه: لا انقطاع ، والأرواح متصلة مجتمعة دائماً لا تفترق والذي عليه المعول ، إنَّما هو اتفاق الأرواح ، ثم قال: نعم والظاهر أيضاً يحتاج إلى إقامة وله شأن آخر .

* * *

وقال رضي الله عنه في عشر ذي الحجة: إذا أردت اختبار تقوى الرجل
مس ذلك منه عند المال والغضب ، فإن وجدت التقوى عند المال والغضب
فلا ، ولو كان قائم الليل ، صائم النهار ، ولو كان بين عينيه ، مثل: رُكْبَةِ العَنزِ
أثر السجود ، فالشأن في التقوى .

□ وأطال التشهد يوماً في صلاة العصر زيادة على عادته ، فلما سلم قال:
قرأت في التشهد ، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ
مَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران ٨) الآية على ظن أنها ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا
سَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة ٢٠١) فلما شعرت بذلك ، ذكرت
المراتب الثلاث ، في الحسنة المطلوبة في الدنيا ، والآخرة مندرجة في معنى
مة ، في قوله: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ (آل عمران ٨) وأنَّ رحمة الله وسعت
شيء ، ومن ذلك الشيء ، مراتب الحسنة الثلاث في النفس ، والقلب ، والسر
سلام ، والإيمان ، والإحسان ، ثم قلت: إنَّ هذا الاستحضار ربما ينافي
لاة من وجه ، ولكنه علم ، ثم قال: اكتب هذا الكلام .

وقال رضي الله عنه: من عرَّض نفسه للتهم ، فوقع الناس فيه ، فلا يلومَنَّ
فسه ؛ لأنَّه هو الذي تصدى للتهمة .

وقال رضي الله عنه: قد يظن الإنسان بنفسه ، أنَّه انقطع شرها وخمد
رها وليس كذلك ؛ لأنَّ كمون شر النفس ، ككمون النار تحت الرماد ، تحسبها
طفيت ، وإنما هي استترت ، فإذا لاقت الحراقة ، اشتعلت وظهر دخانها هذا

وصفها ، ولهذا قيل:« إنَّها أخبث من سبعين شيطان» ، وإذا جالس من ليس عنده ريبة ، من لَهُ الريبة ، وداوم على مجالسته ، ظهر شر النفس المستكن ، فيه قليلاً قليلا ، حتى يصير صاحب الريبة نفسه .

وقال رضي الله عنه: أجد في نفسي شيء ، من قولهم: في كراهية السواك للصائم بعد الزوال[1] ، والإحتباء عند الخطبة في الجمعة ، وعدم الإكثار من الثناء على أهل البيت النبوي في كتب علم الكلام ، وكنت أجد ذلك من قديم ، ولكني لا أنكر ذلك على أحد ، غير أنِّي لا أستحسنه[2] .

---

(١) وهذه المسألة تعد من آرائه الفقهية فالمعتمد في المذهب الشافعي خلافها قال في التحفة مع المنهاج(١/ ٢٢٣) وفاقا للحنابلة : (ولا يكره إلا للصائم بعد الزوال) ؛ لأن خلوف فمه أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة كما صح به الحديث وأطيبيته تدل على طلب إبقائه ودل على تخصيصه بما بعد الزوال ما في خبر رواه جماعة وحسنه بعضهم أن من خصوصيات هذه الأمة أنهم يمسون وخلوف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك والمساء لما بعد الزوال ، ويمتد لغة إلى نصف الليل ومنه إلى الزوال صباح وحكمة اختصاصه بذلك أن التغير بعده يتمحض عن الصوم لخلو المعدة بخلافه قبله .أهـ قال النووي في شرح المهذب : حكى أبو عيسى الترمذي في جامعه في كتاب الصيام عن الشافعي - رحمه الله - أنه لم ير بالسواك للصائم بأسا أول النهار وآخره ، وهذا النقل غريب وإن كان قويا من حيث الدليل ، وبه قال المزني وأكثر العلماء وهو المختار .وقال السرخسي في المبسوط من كتب الحنفية وفاقا للمالكية : (قال) : وللصائم أن يستاك بالسواك أول النهار وآخره وكره الشافعي رحمه الله تعالى للصائم السواك آخر النهار لقوله صلى الله عليه وسلم { لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك } والسواك يزيل الخلوف وما هو أثر العبادة يكره إزالته كدم الشهيد (ولنا) قوله صلى الله عليه وسلم { خير خلال الصائم السواك } وقال : { لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالوضوء عند كل صلاة وبالسواك عند كل وضوء } ثم هو تطهير للفم فلا يكره للصائم كالمضمضة والسواك لا يزيل الخلوف بل يزيد فيه إنما يزيل النكهة الكريهة ومراده صلى الله عليه وسلم بيان درجة الصائم لا عين الخلوف فإن الله تعالى يتعالى عن أن تلحقه الروائح ، ودم الشهيد يبقى عليه ليكون شاهدا له على خصمه يوم القيامة والصوم بين العبد وبين من يعلم السر وأخفى فلا حاجة إلى الشاهد .

(٢) ومسألة الإحتباء أيضاً تعد من آرائه الفقهية قال النووي في شرح المهذب(٤/ ٤٥٨) : الاحتباء يوم الجمعة لمن حضر الخطبة ، والإمام يخطب نقل ابن المنذر عن الشافعي : أنه لا يكره ، وبهذا قطع صاحب البيان ونقله ابن المنذر عن ابن عمر وابن المسيب والحسن البصري وعطاء وابن سيرين وأبي الزبير وسالم بن عبد الله وشريح القاضي وعكرمة بن خالد ونافع ومالك والثوري والأوزاعي وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق وأبي ثور قال : وكره ذلك بعض أهل الحديث لحديث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه في إسناده مقال وروى أبو داود بإسناده عن يعلى بن شداد بن أوس قال { شهدت مع معاوية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فإذا جل من في المسجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين ، والإمام يخطب } قال أبو داود : وكان ابن عمر يحتبي والإمام يخطب وأنس بن مالك وشريح وصعصعة بن صوحان وابن المسيب والنخعي ومكحول

وقال رضي الله عنه: أركان الإسلام الظاهرة: الشهادتان ، والصلاة والزكاة ، والصوم ، والحج. وأركانه الباطنة: الإيمان بالله ، وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره .

* * *

وقال رضي الله عنه: مثال خلق الإنسان[1]: مثل البيت الواسع ، وفيه المنازل الكثيرة ، ولكن المقصود منه كله واحد ، وهو القلب الذي هو محل جلوس الملك ، ولم يبنَ إلاَّ لأجل هذا الغرض ، وهو مثال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومثال الأنبياء : مثل الدائرة المدورة فخاتمة الدائرة واسطتها التي هي مركزها وقطبها ، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الأول والآخر .

* * *

□ وقال: عند قول الشيخ السودي شعرا :

بلبل أم جحف اليمانِّي لم أزل منه مبلبل
كلما غنى شجانِّي قط لا مله ولا مل

فيه إشارة ، إلى أنَّ واعظ الله في القلب المؤمن ، والحجف إشارة إلى جانب الصدر الأيسر ، الذي فيه القلب اليماني ، من اليُمن ، وهو الخير ، ضد الشر[2].

وإسماعيل بن محمد بن سعيد ونعيم بن سلامة ، قال أبو داود : ولم يبلغني أن أحدا كرهها إلا عبادة بن نسي . هذا كلام أبي داود وروى أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيدهم عن سهل بن معاذ عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم { أنه نهى عن الحبوة يوم الجمعة ، والإمام يخطب } قال الترمذي : حديث حسن كذا قال الترمذي : إنه حسن ، لكن في إسناده ضعيفان فلا نسلم حسنه ، قال الخطابي نهي عنها ؛ لأنها تجلب النوم فتعرض طهارته للنقض ويمنع من استماع الخطبة . أهـ

(١) أي جسم الإنسان .

(٢) وفي النسخة (هـ) هذه الحاشية : جحف بتقديم الجيم المعجمة ، وهذه إشارة من الشيخ إلى مكان سكنه باليمن ، فيه موضع فيه خطان هكذا مثالهن + وكل من محاهما عادا وهما في الطين أو بطحاء لا في حجر ، ولعله لبعض المتقدمين جعله طلسما بين فتتين

وقال رضي الله عنه: ينبغي لمن تصدى للناس ، إمامة ونحوها ، في مسجد مثلاً ، أن لا يطيل على الناس في الصلاة ، والدعاء ، بل يراعيهم ويسير بسيرهم ، سيما في هذا الزمان ، لكراهتهم التطويل ، وكثرة أشغالهم .

وقال رضي الله عنه: أكثر ما يتعاطاه أهل تريم من عاداتهم ، ينبغي أن يقلدوا فيه ؛ لأنَّهم قد أخذوه عن أناس صالحين وأخيار ، ومضوا على ذلك من غير إنكار .

□ **وقال** : الجهر بالأذكار في المساجد ونحوها ، على الاجتماع منهم ، إنَّما ذلك مشروع للعامة ، الذين تغلب عليهم الغفلة ، والتكاسل مع الوحدة وأمَّا المستيقظون السالكون إلى الله ، فغنيمتهم العبادة في الخلوة ، فلا يحتاجون إلى التنشيط .

* * *

وقال رضي الله عنه: لو أعطي أحدٌ شيئاً على ظن صلاحه ، وهو يعلم خلوه عن المظنون فيه ، فتناوله له حرام ، ومن خاف العدو كلصٍّ ونحوه، وقال إنِّي شريف أو صالح ، فلا يضره ذلك ، إلاَّ إن فعل ذلك على وجه التلبيس ، أو لجلب مصلحة دون دفع مضرة .

أظنهم من الفرس أو غيرهم اهـ أملا ذلك سيدي عيدروس بن عمر الحبشي نفع الله به في روحته بمسجد با علوي بالغرفة ليلة الأربعاء عشرين صفر عام ١٢٩١ هـ نقله الفقير عبدالرحمن بن حسن بن شيخ بن عبدالله الحبشي سن قلم السيد عمر بن شيخ بن هاشم الحبشي ساكن بلد الغرفة كما سمعه عن سيدي وشيخي عيدروس بن عمر الحبشي نفع الله بالجميع ، قال الفقير عبدالرحمن بن طه الحبشي نقلت كل ذلك من خط الحبيب عبدالرحمن بن حسن المذكور .

□ **وسأله رجل عن معنى** : قول سفيان الثوري: « يأتي على الناس زمان لا ينجو فيه إلاَّ من تحامق »[1]، وهو بمسجده مسجد التعريف ببلدة شبام فأجابه : يعني يظهر للناس أفعالاً ، توهم عندهم أنَّه أحمق ، وهو ليس كذلك ، وإنَّما أراد سقوط منزلته عندهم بتعاطي الأفعال التي توجب سقوط القدر ، ولكن ينبغي أنَّ يكون مثل هذا مع الولاة ، وأعوانهم ، ومن لا يرجى له نفع في الآخرة ويخشى منه الإفساد أو التشويش ، مثل : ما فعل بعض الصوفية ، مع بعض الملوك لما قصده للزيارة ، فجعل يأكل بشقيه ، فرجع الملوك لما قصد للزيارة فجعل يأكل بشقيه ، فرجع الملك مستحقراً له ، فقال: الحمد لله ، ولا ينبغي أن يكون مع غير هؤلاء. قال ذلك يوم الاثنين الثاني من شهر شعبان سنة(١١٣٩هـ) .

* * *

وقال رضي الله عنه ذلك اليوم : يقول الناس في هذا الزمان عند شهود الجنائز : ما خلف فلان ، وأحسن الناس من اعتبر بموته ، والسكوت عند الجنازة هو الأصل والأفضل ؛ لقصد الاعتبار ، ولكن من ذكر عندها فليس عليه إنكار .

وقال رضي الله عنه: كان السادة آل أبي علوي ، يذمون من يسافر إلى الهند وليس الذم مطلقا ، فقد سافر إليها جماعة من كبارهم ، وليس غرضهم إلاَّ الآخرة ، مثل: السيد عبد الله بن شيخ ، وأبوه ، وأخوه ، وغيرهم ، ونفع الله بهم الخلق ، وإنَّما الذم في حق من يسافر لجمع الدنيا ، فيذل نفسه في طلبها ، ويسقط مرتبته بخضوعه للأغنياء ، ومداهنتهم ، وغير ذلك ، وأمَّا أهل الآخرة فليسوا كذلك ، لأنَّهم

(١) حلية الأولياء (٧/ ٦٧) .

لـو طلبوهـا لم يكـن إلاَّ لله ، ولم يكـن ذلـك لهـم تـذلل ، ولـو مـن ولاة الأمـر لاستحقاقهم ، وصلاح نياتهم .

وقال رضي الله عنه يوم الاثنين الثالث من ربيع الأول سنة (١١٣٩هـ) :

من سَرَّته حسنته ، وساءته سيئته ، فـذاك بَـذَر الإيـمان فيـه ، ومـن لم تـسره حسنته ، ولم تسئه سيئته ، فهو ميت .

□ **وقال:** من تنزه من الطمع ، والهوى ، والغضب فما هو إلاَّ ملك كريم .

□ **وقال:** العلم مضر بصاحب الهوى ، إذا استعمله بمقتضى هواه ، ولـو أنَّـه استدل على ما فيه هوى نفسه بإجماع الأمة على ذلك من حيث العلم لم ينفعـه ذلـك وهو مردودٌ عليه ، ولو أنَّ إمام العارفين سلك على قول عالم بصدق وإخلاص فتح الله له ، ما أمدّ لمن الهبات ، وإن كان سلوكه على ذلك القول ، وإنَّـما أوصـله صـدقه وإخلاصه ، فالمدار على تصحيح هذين الأصلين ، والقيام بهما لله عـزَّ وجـلَّ ، ولـو كان ذلك العالم الذي قلد صغيراً بالنسبة إليـه ، فـلا يـضره ذلـك ، وإذا صـدق الله العبد ، وفتح له باب الوهب ، وفيض الفضل ، لم يقدر أحد أن يقَدِّر مـا يهبـه الحـق من مواهب ، وتلك مواهب في قوالب المكاسـب ، يـصغر الكـسب عنـد حـضور الوهب ، وعنده يعرف أنَّ الكسب هـو الوهـب بعينـه ، وأنَّـه مـن فـضل الله عـلى العبد ، وأنَّه خارج من البيْن ، وأنَّه في نسبة العمل إلى نفسه من قبل غير صادق .

وقال رضي الله عنه: ينبغي للإنسان أنَّ يستعمل العمـل في نفـسه خاصـة وهذه فائدته ومقصوده .

وقال رضي الله عنه: وينبغي المواظبة على حزب الأسبوع ، وسيما في هذا الزمان ، لتهاون الناس بالقراءة ، وما عقده السلف إلاَّ لأجل جمع الناس للقراءة فقال له قائل: ربما نرى شيئاً في المسجد من المنكر كالحديث ، فقال: له خذ الطيب أنت ، وأترك الخبيث ، استمع القراءة ولا تستمع إلى الكلام .

□ وينبغي للمبتدئ ، ومن الغالب عليه الكسل ، أن يتحرى كل ما هو ثقيل على النفس من الأعمال .

* * *

وقال رضي الله عنه: معنى طلب العلم ، طلب الازدياد من الخير ، لا كما يعتقد الناس ، أنَّه حمل كتاب ، وقراءة على شيخ مدرس ، ونحو ذلك بل هذه الأشياء ، إنَّما حدثت وسط هذه الأمة ، ولكنها من البدع الحسنى لكونها معينة للطالب ، منعشة له ، وقد قال سيدنا الحبيب :جلُّ سبب انزعاجنا إلى دوعن ؛ لما سمعنا بالشيخ علي باراس ، وانتهت المشيخة عنده ولكنَّا لما اجتمعنا ، بالسيد عمر العطاس ، لقينا السر عنده ، أو معنى ذلك .

□ وقرأت عليه في درس الخميس آخر شهر صفر ، بمسجده البهاء حديث بلال ودخوله الجنة بسبب الوضوء كلما أحدث ، وصلاته ركعتين بعد كل وضوء[١] ، فقال رضي الله عنه: إذا كان هذا الثواب لمن أحدث حدثاً ظاهراً ، وغسل أعضائه بالماء يكون له هذا ، فما بالك بمن أحدث ذنبا وغسل قلبه بماء

(١) يشير بذلك إلى حديث بلال المشهور الذي رواه البخاري في كتاب الجمعة باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار ، وغيره ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي .

التوبة إلى الله عزَّ وجلَّ ، فهو أولى بذلك ، فقيل له: إذا تكثر الأحداث ، قال: تجدد التوبة ﴿ إنَّ الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلّوا﴾ [٢].

□ وقال: ينبغي لمن أراد تحذير الناس من معاملة مسلم ؛ لكونه ظالما ، أو غادراً ، أوغير ذلك مما يوجب النصيحة ، أن يقصد بذلك نصيحته لله فقط من غير أن يقصد تذميمه وتنقيصه ، وإلاَّ صارت نميمة ، وهكذا ينبغي أن يفعل فيما أشبه هذا ، أن يقصد به الله تعالى ، والنفع للمسلمين ، ودليل صدقه في ذلك ، أن يحذِّر الناس حتى من أحب الناس إليه ، كوَلَده إذا كان بهذه المثابة .

وقال رضي الله عنه يوم الاثنين الثاني في شوال عند قول حجة الإسلام : « لا مطمع لأحد في مخالفة الفقهاء من الصحة للصلاة مع الغفلة ، فإنَّ ذلك ضرورة الفتوى » [١]، قال: سيدي ليس على الفقيه أن يحكم إلاَّ بالظاهر للشرع وإذا أفتى قُبِلَ فتواه ، وحُكِمَ بصحته ، ومن قلَّده من العامة فهو محق ، بشرط أن يكون سالما في فتواه من الهوى ، ولو كان فتواه بحق ، ولو أفتى بشيء على ظن أنَّه محق ، وبان أنَّه على غير ذلك ، لا يضره إذا سَلِمَ من الهوى ، والعامة إذا أرادوا الخصام يقول: أحدهم: ما أريد إلاَّ الشرع يكذب على الله ، وليس هذا من الشرع في شيء إلاَّ أن يقال: شرع الشيطان وشرع النبي صلى الله عليه وسلم خارج عن الهوى حقيقةً ، وأهل الظاهر إذا لم ينكروا ما وراءهم من علوم الحقيقة

---

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة باب ما يكره من التشديد في العبادة ،وغيره ، عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندي امرأة من بني أسد فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قلت فلانة لا تنام بالليل فذكر من صلاتها فقال مه عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا .

(١) إحياء علوم الدين(١ / ١٦١) .

لايضرهم ذلك ، ومثال أهل الظاهر وأهل الباطن: كما إذا بنى الملك بيتاً وأذن لجميعهم بدخولها ، فدخلوها الجميع ، فأهل الظاهر ، وقفوا أسفلها ، وصاروا في حيِّزها ، وأهل الباطن تبوءا منها أعلاها من الغرف ، والمنازل الرفيعة ، فَهُمْ الجميع في حيز النجاة ولكنهم بين رفيع وأرفع .

وقال رضي الله عنه: الذكر الحقيقي في القلب ، هو استيلاؤه على القلب وهو شهود معاني الأذكار ، كالتنزيه عند التسبيح ، وهو مراد سيدنا الحبيب بقوله : (كَالسُّلْطَانِ فِي القُرَبِ)[1].

* * *

□ **وقال:** إذا كان الإنسان لبيبا في أمور آخرته ، عرف طريق الحيلة لها فإن فاته شيء من أمور الخير ، تحسر عليه وندم على فواته ، فيحصل له بذلك جبران مافات ، وهكذا يكون في سائر الأوقات ، لا يترك السير إلى ربه ولا يكسل بسبب ما حصل من الزلل ، بل يدأب في السير والعمل ، ويجبر التقصير بالتوبة ، وفوات العمل بعمل آخر ، وهكذا يكون دائماً ، وكما قال صاحب الهمزية [2]:

فابقَ في العُرْجِ عندَ مُنْقَلَبِ الذَّوْ دِ ففِي العَوْدِ تَسْبِقُ العَرْجاءُ

وقال رضي الله عنه: قد تنكشف للولي المعاني في صورة ومثال ، يعرف منها المعنى بالقطع ، وقد يكون من غير صورة ومثال ، بل علماً يلقى في قلبه يعرف

---

(١) إشارة إلى قول الإمام الحداد في قصيدته البائية من البحر الوسيط :

وَاذْكُرْ إِلَهَكَ ذِكْراً لاتُفَارِقُهُ فَإِنَّمَا الذِّكْرُ كَالسُّلْطَانِ فِي القُرَبِ

(٢) وهو شرف الدين البوصيري في قصيدته الهمزية من البحر الخفيف التي مطلعها :

كيف ترقَى رُقِيَّكَ الأنبياءُ يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ

صحته ، كما يعرف أنَّ يدَه يدَه ، وقد يُعَرِّف اللهُ الولي نهاية ما سيؤول أمره إليه ، من مراتب الولاية ، وقد يعرف في غيره أيضاً . قال ذلك وهو خارج من بلدة شبام يريد مكانه رضي الله عنه ونفع به .

وقال رضي الله عنه: لا يمكن بلوغ أحد إلى مقام إلاَّ إن كانت نفسه تتشوف إلى ذلك المقام ، وإلاَّ لم يصل إليه ، جرت عادة الله بأنَّ أحداً لا يبلغ رتبة إلاَّ إن استشرفت نفسه إليها ، وطمحت همته للرقي إليها ، ولا يحصل المدد إلاَّ بحسب الهمم ، وبعض الناس لم يخلق إلاَّ للحضرة ، ومنهم من هو مع الحضرة ، ومثالهم : مثال القاصدين إلى الملك أو الأشياخ ، فمنهم من يؤمر له بالطعام فيأبى ، ويقول: ليس قصدي إلاَّ مجالسة الملك ونظره ، ولو أنِّي أموت جوعا ، ومثل: أولاد الملك إذا تميز واحد وأعرض عن ميراث أبيه من المتاع ، ورفع همته ، وقال: ما قدر هذا ؟ لا أُريد إلاَّ ملك أبي ، ورعيته رعيتي ، لا أُريد إلاَّ ذلك ، وترك ما خلفه لأخوانه .

ومن علامة سقوط الهمة للعبد ، أنَّه متى سمع أمور الخير استعظمها وقال: من يقدر على هذا ؟ وعلامة اليأس أن يبعد عن مطالعة الكتب ومجالسة العلماء ، ويقول: بقائي على الجهل أولى بي ، لأنِّي لا اقدر [أن] أقوم بالعمل .

* * *

وقال رضي الله عنه: لا ينبغي أن ييأس العبد بسبب الانهماك ، وتوجه الهمة إلى الأمور العاجلة ، فربما تنقلب الهمة إلى العلى ، فيكون علوّه على قدر تسفله ، وارتفاعه على قدر انحطاطه ، ومن لم يكن له ميل إلى التروحن

ساني ، ثقل عليه السير إلى الله ، فإنَّ الميل إلى ذلك قد يكون عوناً على الحق
مهلا له ، ويكون صاحبه ذا قبول للحق .

وقال رضي الله عنه: العمل مع صفاء النفس وفرحها ، معلول عند أهل
سوص ، ولكن المحبوب ينقلب ذلك في حقه كمالاً ، كما يفعل بالأنبياء
صالحين ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ (الفرقان ٧٠) ، وتكون السيئات
حقهم صوراً بغير حقيقة ، والقناعة لا تحمد إلاّ في أمور الدنيا وأمَّا في جناب
تعالى ، فلا يقنع منه ما أمكن ، كما قال: القائل: لو أعطاك ما أعطاك ، فلا
وقل لا أُريد إلاَّ أنت ، وقوله: ما تقولون: فيمن شرب البحار ، وقال:
طشاه .

* * *

وقال رضي الله عنه: المقصود أن يكون العبد مشاهداً ربه ، أنَّه آمره وناهيه
الكمال ، ومن قهر عقله وهمه وخياله فرَّ الشيطان منه ، وفَرِقَ من ظلِّه لأنَّه لم
له فيه مجال ، فلا يستطيع العدو الدنو منه ، ومثل هذا هو الذي إذا عجز
يطان عن إغوائه رجع خائبا قائلا: يا ليتني لم أزعجه ، ومن أدَّعى أنَّه قد سلم
الشيطان ، فليصل ركعتين يرى كيف تأتيه الوساوس والخواطر ومن كل
ن ، والله المستعان .

* * *

□ **قال سيدي محمد بن زين نفع الله به** [1]: هذه كلمات منثورة من أنفاس سيدنا الإمام العارف الكامل شيخنا أحمد بن زين الحبشي نفعنا الله به سمعته ينوه بها في المدارس عند المذاكرة في مجالسه ، وحفظتها عنه بألفاظها غالبا ، وبالمعنى واللفظ من قِبلي ، ولكنه نادر ، بعد أن تقرر في ظني أنَّه أراد ذلك المعنى من اللفظ الذي لم يتقيد عندي حال الكتابة ، والأصل والقصد والنية في التقييد إن شاء الله ، الفضل والتوفيق منه سبحانه وتعالى ، وحفظ الفائدة التي رأيتها ، وتأثر بها قلبي ، ووجدت لها موقعا يزيد على غيرها هذا هو الحامل غالبا على التقييد ، ثم رأيت أن أجمع أيضاً من كلامه ما حفظته مطلقا ، وإن لم أخش به ما تقدم ، رجاء أن ينفع الله به من شاء من عباده ، لأنَّه كله فائدة ، ولا أراعي فيه ترتيبا ، ولا أحصره بتبويبا ؛ لأنَّ القصد حفظ الفائدة بأي وجه كان ، فيكون كالسفينة أتذكر به وغيره ، إن شاء الله تعالى ،﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ (غافر١٣) ﴿والأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى﴾ [2] ، والظن جميل ، لا خيَّبَ الله حسن ظني ، فإنَّ ظني به جميل ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) الحمد لله وبعد : فقد قال الحبيب العلامة عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الحبشي في نسخته التي رمزت لها بـ (هـ) : الحمد لله وبعد ، فهذا مما وجدته بخط سيدنا الإمام محمد بن زين بن سميط با علوي وذلك بعد أن أكملت كتاب قرة العين فأحببت أن ألحقه بكلام سيدي الحبيب أحمد بن زين المنثور ، لأنَّه من أنفاس سيدنا الإمام احمد بن زين ، كما وُجِدَ بخط مولانا محمد بن زين المذكور ، نفع الله بالجميع ، وأعاد علينا من بركاتهم آمين اهـ قال جامع التعليقات :فيكون على هذا بيني وبين الحبيب محمد بن زين بن سميط في نقل هذا الكلام الملحق واسطة واحدة وهو الحبيب عبدالرحمن المذكور لأني نقلته من خطه والحمد لله .

(٢) تقدم تخريجه .

□ **وسمعته رضي الله عنه ونفع به يوم الاثنين في شهر ربيع الأول سنة** (١١٣٩هـ) تسعة وثلاثين ومائة وألف يقول : المحبة لله صحيحة ثابتة بالكتاب والسنة ، والعجبُ ممن أنكر وجودها لأنَّ المحبة منه لعبده ، وله من عبده ، فأنَّى ينكر ذلك ؟ وفيه : ولم يبقَ إلاَّ التعبير عن كنهها ، ويدق فهم ذلك ؛ لاستلزامها للعلم الموجب للإحاطة ، الممنوعة في حقه سبحانه وأينهم من قوله تعالى؟ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ (المائدة ٥٤) أثبت بذلك من حيث وجوب تنزيه الحق عن الميل ، الذي هو معنى المحبة ، من عبَّر عنها منزها للحق ، فالحق تعالى مُنَزَّه عن تنزيه المُنَزِّه أيضاً ، والوهم قد يغلب حتى على المُنَزِّه ، ولكنه لا يضر وجوده إذا كان مقهورا بالعقل العالم بتنزيه الحق قطعا ولو نازع العقل في ذلك ، فلا يضر انقهاره به ، والعقل قابل للعلم ، والحال الذي يكون عن العلم هو وصف القلب ، فالقلب ذات لاتصافه بالحال والعقل كالوصف الزائد على الذات بالنسبة إلى القلب ، والقلب باعتبار كونه ذاتاً قائمة بنفسها هو الروح ، وباعتبار كونه قابلا للعلوم هو العقل ومثاله في الحسيات البصر ، فإنَّه يقبل المرئيات ويؤديها إلى القلب ، فيتصف بعلمها بعد تأدية البصر له وإليه ، كذلك العقل يقتنص العلوم ويقبلها شيعا ، ويؤديها إلى القلب ، فإنَّ كان القلب ضيقا لم يسع غيرها ، فإن ما سمع فقط لا يقدر على أن تزيد على مسموعه بالقياس ، والواسع إذا سمع شيئاً قاس عليه ما يقاس ، ولم يتقيد بها سمع عن معرفة ما لم يسمع .

* * *

□ **وسمعته**: ضحى يوم الأربعاء ثامن ربيع الثاني سنة (١١٣٨هـ) يقول: اختلف العلماء، هل المعرفة غير الإيمان؟ أوهي عينه، ومال الأكثرون إلى أنَّها هي الإيمان بعينه، وقال أهل التحقيق منهم: أنها غيره، وأنه أمر يزيد على المعرفة يشير إلى ذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء ٦٥) فبالنظر فيما تعطيه هذه الآية يتبين أنَّ الإيمان يزيد عن المعرفة، ولذا قال تعالى في حق الكتاب ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (البقرة ١٤٦)، أثبت لهم المعرفة، مع نفي الإيمان في حقهم، فالإيمان هو الاستسلام لله عزَّ وجلَّ.

* * *

□ **وسمعته رضي الله عنه**: يقول: الفَهم في الدين موهبة من الله عزَّ وجلَّ لعبده، لخلقه[1] في العبد عند تفرغه لسببه الموجب له، فالخالق للفَهم في العبد هو الله، ولكن عند جريان السبب الموجب له، وقد يغفل عن استشعار كونه مخلوقا لكونه عند سبب، فالفهم حصل عند وجود السبب لا من السبب، فافهم.

* * *

□ **وسمعته نفع الله به** يقول: الطريق إلى الله أدق من السيف، لا يكاد يستقيم عليه إلاَّ النادر من الناس، وهو أدق بكثير من صراط الآخرة، ولايستقيم على الصراط الأخروي الحسي إلاَّ من استقام على الصراط الدنيوي المعنوي، ولهذا يقال: لا يستقيم في كلِّ زمان على الكمال من كلِّ وجه، وعلى كلِّ حال إلاَّ

---

(١) أي خلق الفهم.

واحد ، وما سواه يلحق به ، ودونه وإن كانوا كاملين عند الله فلا بُـدَّ مـن مـيلهم عن كمال الاستقامة ، ومعرفة الدقة في هذا الصراط الدنيوي لا يكاد يتحصل مـن ماهية الكسب فقط ، بل بالوهب من الله تعـالى ولا ثَـمَّ كـسب للعبـد عنـد أهـل التوحيد ، بل كل عمله وهب .

□ **وسمعته رضي الله عنـه** يقـول في درس الاثنـين مـن الـسنة والـشهر المتقدمين وهو التاسع والعشرين من الشهر : العلم الحقيقي معادن ، يجعـل الله في قلب العبد ، علماً يقينيا قطعياً ، لا يشَك في كونه حقاً ولايتصور الشَكُّ عنده ، ولو أفتاه جميع العلماء بخلاف ما وقع في قلبه من العلم ، لكان لا يعتبر فتـواهم ولا يلتفت إلى ما قالوه أبداً ، ويعرفه الله يقينا إنَّ ماانكـشف لـه هـو الحـق الواضـح ، والصواب البين ، بـأن لا يقبـل فيـه قـول مخـالف ، ومثـال انكـشاف العلـم وصيرورته قطعيا في حقه : كعلمنا بوجود جبريل عليه السلام ، وكونه ملكاً قويـاً ، وروحاً مقدساً ، واميناً على وحي الله في أدائه إلى أنبيائه ، وأنَّه رسول من عند الله ، ولا يعصي الله ما أمره فعلمنا كونه بهذه المثابة قطعياً لاشكَّ فيـه ، بـل انكـشافه لدنيا أكثر من انكشافه لو رأينـاه بالبـصر ، لأنَّ البـصر يدخلـه الغلـط ، وهـذا لا يدخله الغلط بحال ، يشير إلى هذا قـول الله تعـالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا﴾ (الأنعام ٠٠٩) إلى آخر الآية ، وعسى أن يفهم بهـذه المثـال الخـبر إلى انكـشاف العلوم عند أهلها ، وهذا من جملة الأمثال في ذلك اغتنمنا ذكر هذه الفائدة ، قال: ذلك بعد درسه ، وبعد ركوعه سنة العصر ، وقبل الفريضة .

* * *

□ **وسمعته نفع الله به يقول** ذلك اليوم أيضاً : اليقين هو قوة الإيمان بأمور الله تعالى ، والمراد به إذا أطلق في كتاب الرقائق : اليقين الغالب الذي اصطلح عليه الصوفية لا اليقين الذي يناقض الشك المصطلح عليه عند الفقهاء والمتكلمين ، فليس المراد في كتب الرقائق في الأكثر ، فالمراد اليقين الغالب الحامل لصاحبه على العمل بمقتضاه .

ثم قال : من تجرد مثلاً عن الأسباب الدنيوية ، فحقه أن يعمل على مقتضى يقينه ، ومن تسبب فحقه أن يتبع العلم ، فحيث سلك به العلم يسلك وإلاَّ وقف حتى يستبين له الحق ، والسلوك على العلم أشد وأشق من السلوك على اليقين ، وإن كان تحصيل اليقين عزيزاً جداً ، ولكنه متى حصل حصلت السهولة [1] .

□ **وقال:** من قلد دينه المتفقهة لا يفلح أبداً ؛ لأنَّ وظيفتهم خدمة السياسة السلطانية ، وحفظ ما ينفع وما يضر عند الملوك ، فلا حكم ولا نظر لهم فيه .

* * *

□ **وسمعته نفع الله به يقول** : تفهم المعاني للداعي عند الدعاء وتبينها إنَّما هو لنفسه ؛ ليخرج من قلبه صفاء الخشوع ، والحضور ، والرقة ، فيزداد هو بذلك ، والله سبحانه يطلع على جميع حاجاته ومطالبه ، فتعداد الحاجات واستحضارها في الذهن عند الدعاء ، إنَّما هي لاستخراج الخشوع منه وذلك بالنسبة إلى العبد ، وإلاَّ فالعارِف لا يُعرَّف .

---

(١) في هامش (هـ) الهداية .

□ **وسمعته رضي الله عنه** يقول : حقيقة العلم إنَّما هـو في القلـب ، فمـن تكلم بشيء ، فلا يحكم على باطنه بما نطق به ، بل على ظاهره فقـط ، فَعُلِـمَ بـذلك أنَّ الداعي لله لا يلزمه النطق بـما يـدعو بـه ، بـل عليـه أن يحـضر في قلبـه حقيقـة الدعاء ، ويواجه ربه ويقابلـه بحاجاتـه ، فـإن نطـق بلـسانه بـما تحقـق بـه باطنـه فذاك ، وإلاَّ فاستحضاره ذلك كافٍ في دعائه ، والاستحضار إنَّما هو ليخرج مـن قلبه الرقة والخشوع ، والضراعة والابتهال ، وإلاَّ فربُّهُ عالم بحاجته ، فكيف يريـد تعريفه بها ؟.

□ وقد كان السيد عمر العطاس يقول : أمَّـا آدابـه[1] :حـضور القلـب مـع الله ، فلو قال الداعي: يادان أو نحو ذلك ، فهو مقبول منه .

□ **ولما كان يوم الخميس في ربيع أول** خرجنـا إلى مكـان سـيدي فَطَلَبَنَـا إلى بيته ، وقبل أن يتكلم أملى علينا هذا الحديث ، منقولاً بخطه وهو: قـال الفـضيل بن عياض : «إذا أحب الله عبدا أكثر غمه ، وإذا أبغضه وسع عليه دنيـاه[1] ، ولأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير من قيام ليلـه وصـيام نهـاره» فاستشرته في نقل هذا ، فأشار به ، وقال على هذه تكون الوصية هـذه ، إشـارة إلى نقل الفوائد مطلقا ، وقال: نرجو أن يكون ما قاله الفضيل : ولأن يلاطف الرجل أهل مجلسه إلى آخر ما ذكر في مجلسنا هذا .

* * *

(١) أي الدعاء .

(١) حلية الأولياء (٨/ ٨٨) إلا أنه لم يذكر ولأن يلاطف الرجل إلى آخره .

□ **وسمعته يقول** ذلك اليوم : لاشيء أنفع في الآخرة من الاستقامة مع الله ، في الدنيا على طاعته ودينه .

□ **وسمعته يقول**: إذا مدحك أحد بما ليس فيك ، فاسكت ولا ترد عليه وتقول: لست من أهل مدحك ، فإنَّ ذلك من الرياء للقاصرين ، ولا تفرح بمدحه أيضاً ، وأهل الكمال إذا مدحوا فرحوا ، لا بالمدح ، بل من حيث أنَّ ألسنة الخلق أقلام الحق ، وشبهه بالممدوح المنطق للمادح ، أي وهو الله المادح بالثناء ، وفي الحديث﴿ إذا مُدِح المؤمنُ ربا الإيمانُ في قلبِهِ ﴾ [1] ، يعني يزداد ، والمؤمن هنا هو المخصوص الجامع لجميع شعب الإيمان .

□ **وسمعته رضي الله عنه** يقول : إن معاصي الصالحين ، صور لا حقائق لها ؛ لأنهم لم يقصدوها ، وتجري عليهم الأحكام الظاهرة كغيرهم ؛ لأن حكم الشرع في الدنيا في الصور .

□ **وسمعته رضي الله عنه** يقول : ليس أصلح ولا أنفع من طلب العلم لمن يريد العاجل ، ولا ينفع إلا لمن صلحت وحسنت نيته في طلبه ، فالشأن في النية الصالحة .

□ **وسمعته رضي الله عنه** يقول: الصوفي لا يقتدى به في كل أحواله ، إلا بأكابر الصحابة ، كأبي الصديق رضي الله عنه ، غير أنه يسلك طريق أهل العزيمة

---

(١) أخرجه الطبرانى (١/ ١٧٠ ، رقم ٤٢٤) قال الهيثمى (٨/ ٣٥) : فيه ابن لهيعة ، وبقية رجاله وثقوا . والحاكم (٣/ ٦٩٠ ، رقم ٦٥٣٥) . قال المناوى (١/ ٤٤١) : قال العراقى : سنده ضعيف ، وعن خلاد بن السائب قال: دخلت على أسامة بن زيد فمدحني في وجهي وقال: إنه حملني على أن أمدحك في وجهك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه .

منهم ، وإذا كان الصحابة كلهم تصح بهم القدوة ، ولكنه لا يرضى إلا القدوة بالكمل منهم .

□ **وسمعته نفع الله به يقول:** الصوفي في مذهبه ، أن ينظر فيما هو الأولى به ، والأصلح له ولا يتقيد ولا يتعصب ، بل يريد الحالة التي هي أوفق لقلبه من حيثُ توفر الإقبال على الله عزَّ وجلَّ ، وإن كان ذلك مفضولاً في الجملة فيكون الأفضل في حقه هو ، وهذا شيء لا يعرفه إلاَّ هو من نفسه ، ولا ينبغي للطالب أن ينظر في قول فلان : هذا أفضل ، وهذا يشكل عليه هذا ، فهذا هو التقليد ، وهو أعظم حجاب للسالكين ، وهو وصف الجامدين الواقفين عند الظواهر من النفوذ منها إلى الباطن ، وهؤلاء وإن كانوا على حق ولكنها حجبتهم عن الحقيقة التي هي المقصود ، ولكن لا يليق بهم إلاَّ ذلك لأنَّهم لم يقفوا على أسرار الدين وحقائقه ، وهذا وصف أكثر علماء الظاهر الذين لا يقدرون على النفوذ ، بل لو ألقى إليهم العالم العارف شيئاً من حقائق الدين ، لم تتعد أفهامهم إلى إدراك ما ألقيَ إليهم ، وتأبى نفوسهم قبوله لتتعدي إدراكهم له ، وهذا من الحجب العظيمة ، ولا ينبغي لسالك طريق الآخرة ، إن يسأل عن دينه مَن هذا وصفه من العلماء ، فيضل عن سواء السبيل .

□ **وسمعته يقول**[1]: في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران ٨) في هذه الآية والتوسل بها إلى الله ، توسل بالنعمة إلى نعمة أخرى ، توسل بنعمة الهداية التي قد أعطيها ، إلى

---

(١) قد تقدم ذكره هذه الفائدة ولكنها بعبارة أوضح وأوسع مما سبق فلذلك أبقيناها ولم نعدها من المتكرر ، والله أعلم .

نعمة ثبوت القلب وعدم إزاغته عن الاستقامة مع الله عزَّ وجلَّ ، وأنَّ يهب له الرحمة من عنده ، وقال: إن لا يتوسل بالنعمة إلاَّ وهو مقر بها ، والإقرار بالنعمة هو الشكر للنعمة الموجبة للموهبة المطلوب والموهوب من الله الواهب جلَّ وعلاً .

□ **وسمعته رضي الله عنه** : يقول في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة ٢٠١) : المعرفة والمحبة ، وفي الآخرة حسن اللقاء والرؤية ، وقال: معنى هذه الآية على ثلاث مراتب : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً ﴾ في مرتبة النفس : حصول الأرزاق في المعيشة وطيبها ، وفي مرتبة القلب : التوفيق لصالح الأعمال ، وما يرضي المولى عزَّ وجلَّ ، وفي مرتبة السر: الوقوع على حقائق الدين ، والحصول على المعارف المخصوصة بالخواص من العارفين ،﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ في مرتبة النفس حصول النعيم في الجنة بالحور [1].

□ **وسمعته رضي الله عه ونفعنا به وبكلامه**: يقول: كنا في صغرنا ، نتلهف على طلب العلم كثيراً ، ونشتهيه شهوة قوية ، حتى أنَّا إذا وجدنا من نذاكره أو نستفيد منه نعده من أكبر الغنائم ، ولكن بلدنا الغرفة خالية ، ما نجد فيها من يشفي الغليل .

□ **وسمعته** : ثالث وعشرين شهر شوال سنة (١١٣٨هـ) يقول: كل من جاء إلينا وهو يطلب مِنَّا شفاعة عند أحد من أهل الديوان وعماله ، نقول: لا نكتب إلى هؤلاء الذين لا يزنون شيئاً ، وليس لهم قدر ، بل نكتب إلى جبار السموات

---

(١) يوجد هنا بياض بالأصل .

والأرض ، فمن قبل مِنَّا ذلك حصل على المطلوب ، ومن أبى وألَحَّ علينا أن نكتب له ، وكتبنا له شفاعة يخيب ولا يظفر بمطلوبه ، جربنا ذلك مرارا عديدة.

□ **وسمعته يقول نفع الله به** : تعجبني هذه السورة وأحب أن أقرأ بها وهي : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (البينة ١) إلى آخر الآية ، ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ (البينة ٥) فمن تأمل ذلك لقي فيه سر الدين كله ، وعرف أنَّ الإخلاص لله روح ، وسائر الأعمال صور لا تصح إلاَّ به ، لكن مع إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ؛ ليكون جامعاً بين الظاهر والباطن ، ومن المقطوع به أنَّ من قرأ هذه السورة لتأمل هذا المعنى منها ، وهو إطلاق الأمر بالإخلاص لله ، فكأنَّما قرأ القرآن كله .

□ **وسمعته رضي الله عنه يقول**: تخلفت عن زيارة تريم في بعض السنين لعذر حصل ، والطاعات على عادتي ، فكتب إليَّ سيدي الحبيب ما يشبهه الإعذار ثم قال في آخر الكلام : إنَّ المُحِبَّ لِمَن يَهوَاهُ زَوَّارُ[1]

فعرفت أنَّه يستحثني على الزيارة ، وذلك بالتعريض لا بالتصريح .

□ **وسمعته نفع الله به يقول**: ينبغي لمن خدمنا في شيء من الأمور أنَّ يكون الأجر لنا منه ؛ لأنَّه يخدمنا لله ، يطلب بذلك ثواب الآخرة ، وهو لم ينفعنا إلاَّ نفعاً عاجلاً يطلب منه آجلاً ، فيكون هو الرابح علينا ، حيث معه مِنَّا نفع الآخرة ، ومامعنا منه إلاَّ نفع الدنيا لا غير .

---

(١) ذكرها في المستطرف (١٤٥) قال الشاعر :

زر من تحب وإن شطت بك الدار ... وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد من زيارته ... إن المحب لمن يهواه زوار

□ وقال لي يوما : ينبغي أنَّ تذاكروا من ينسب إلينا بخدمة ونحوها ، أن لايطلب بنا غرضا عاجلا أبداً ، بل يكون قصده مِنَّا نفع الآخرة فقط وأهل الزمان لا يفهمون ، يريدون التدرع بأمور الآخرة ، إلى صلاح الدنيا .

□ وتكلم يوماً نفع الله به في إيضاح شيء من العلوم حمل عليها المتفقهون من أهل الظاهر ، وبين وجه الخروج من ارتكابهم ، بإظهار أدلة برهانية قطعية على فساد تعصبهم ، ومنع غير ما فهموه في ذلك العلم ، وحملهم الناس على فهمهم فقط ، فقلت له: إنَّ هذا الكلام لا يوجد في كلام العلماء لعزته ، قال: نعم لأنَّه من صاحب الحاوي يشير إلى سيدنا الحبيب عبدا الله وأنَّه حصل ذلك من بركته رضي الله عنهما .

□ وقال لي يوم الأربعاء تاسع شهر ربيع الأول سنة(١١٣٨هـ) : رأيت اليوم كأنه فتح علي بشيء من محبة الله الخاصة ، فقلت في نفسي: هذا الذي كنت أجد منه لمحات في بعض الأوقات ، وكأني هممت حال النوم أن أكتب لسيدي الحبيب عبد الله نفع الله به ، إعلاما بذلك ، وأنَّ الذي فتح لنا معنى ما ذكرتم في كتابكم النصائح الدينية من قولكم : محبة الله معناها : ميل إلى ذلك الجناب الأقدس ، مصحوباً بنهاية التعظيم والتنزيه ، وأنِّي ذقته وذكرت مع ذلك أنَّه قد يقع لي منه لمحات حال السجود في الصلاة ونحوها وأقول: إنَّ هذا الأمر الذي يرجى عوده على العبد بعد موته ؛ لأنَّه من الباقيات الصالحات التي لا تفنى ، لأنَّه لا يشهد في ذلك إلاَّ ربه لا غير فهو كمن تجرد روحه ولم يبق معه إلاَّ ربه ، فكما أنَّه معه الآن ، يكون معه كذلك بعد الموت .

وقال رضي الله عنه : لما خرج من بلدة الغرفة ، واستوطن حدبة[1] خلع راشد قيل له : يا سيدي إنَّكم خرجتم من بلدكم وتركتم أهلها ، فقال: وإن خرجنا ، نحن مثل السلحفاة طائر من طيور البحر ، تربي أولادها بالنظر ويقال: إنَّ السلحفاة تربي ، أو تحضن بيضها بالنظر فقط[2] .

□ **وقال لي يوما** : أنَّه قد يعرض لي ما يشوش الدماغ قد يكون بسبب الحجامة ، وقد يكون بغير سبب ، وقد كان يحصل لسيدنا عبدالله ما يشبه ذلك وأقول : إنَّه إن شاء الله من قبل الحق ، لأنَّه لا يحملني إلاَّ على كثرة الالتجاء ، والتضرع ، والدعاء ، والابتهال ، والافتقار إلى الله تعالى .

□ **وقال** : إنَّ فلان من الصالحين ، وعَيَّنه ، قَبَّلَ قدمي بنية صالحة مع علمه أنِّي اشتغل من ذلك وأكرهه وأبغضه طبعا ، ولكني تركته على نيته .

□ **وقال** : إنَّ أناسا يسمعون كلامنا ويحملونه على أفهامهم وأغراضهم ويتخذونه ذريعة ، ويقول: قال فلان كذا .

* * *

وقال نفع الله به : عادتي فيمن جاء إليَّ ، وصادف معي انشراحاً وصفاءً بذلته له ما أمكن ، وإن لم يكن عندي ذلك لا أتكلف له بحال ، كائناً من كان ، وإن لم يَعُدْ إليَّ بعد ذلك ، هذا حالي مع الناس ، **وقال لبعض الحاضرين**: افعل أنت كذلك ، أبذل الأنس للناس ما استطعت ، فإذا عجزت لا تعوِّل ، وإن لم يَعُدْ إليك

---

(١) قال في كتاب العين مادة حدب : والحِدابُ: ما ارتَفَعَ من الأرض، الواحدة حَدَبَة وحِدَبَة وحَدِبة، قال ذو الرمة:

ويومٍ يَظَلُّ الفَرْخُ في بيتِ غيره ... له كوكبٌ فوق الحِدابِ الظَّواهِرِ

(٢) ذكر ذلك الدميري في حياة الحيوان الكبرى قال : وهي إذا باضت صرفت همتها إلى بيضها بالنظر إليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها .

الذي لم يصادف عندك فسحة ، ولا تتكلف لأحدٍ ، فإنَّ بالتكلف يحصل الملل ويحرم الناس الفائدة منك ، وهذه نصيحة للناس أعني الانقباض منك عنهم في بعض الأوقات ، ليبقى معك نشاط معهم في وقت انتفاعهم ، وإذا أكثروا عليك وشغلوك فتعال إلينا وإلاَّ فاعتذر منهم ، وفلان عند فلان ، وأنت عندنا بحقيقتك دائما .

□ **وسمعته نفع الله به يقول** : ربما نازعنا أحد فيما هو لنا من أمور الدنيا ظاهراً ، فنتركه إيثاراً للسلامة ، وتركا للنزاع والمشاحنة والمقاومة ، وهذا هو مذهبنا ، ولكن ربما قام لنا بعض الخدم في شيء من ذلك ، ولا نرضى بقيامه ولا يعجبنا إلاَّ أن يسلك مسلكنا ، وقد قال لنا الحبيب عبد الله مروا الخدم أن لا ينازعوا من نازعكم أبداً ، واستبقوا الصيانة ، فإنَّه سبيل من انتسب إلى الصوفية ، والصوفية لا ينازعون في شي من أمور الدنيا ، وإن نُوزِعوا ويؤثرون على أنفسهم ، وإن خدموا أحدا لم يطلبوا الجزاء على ذلك .

* * *

□ **وسمعته رضي الله عنه يقول** : دعوى المحبة إلاَّ بالمسارعة في مرضات المحبوب ، وإلاَّ فهو كذاب ، ويشير إلى ذلك الشيخ عمر المحضار بقوله في قصيدته يا عالماً بالحال... الخ :

يا قلبي فاحذر ولاتكن في المحب مغتر
لا تعجل تعثر ومن عثر في ذا تكسر

وقول القائل عند ما خاضوا في المحبة : كفوا عن هذه المسألة لئلا تدعيها النفوس .

□ **وقال:** إنَّ هذه القصيدة من قديم اشتهي الكلام عليها ، وقد ظهرت فهوم عزيزة ، وإن شاء الله عادني اشرحها ذكروني ذلك .

□ **وقال** : كنت من قديم أكتب كل سنة لسيدنا الحبيب ، وأطلب منه ورداً ، فأتى شهر رمضان ، وأرسل في بعض السنين أن أرتب : **اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد عدد كل ذرة ألف مرة** ، فوقع لي عند وصولها ، أنَّه يريد ترتيب ذلك ألف مرة ، فاستسهلته ، وقلت: إنَّه لا يعجزني ترتيبه بهذا العدد المذكور ، فأقمت على ذلك مدة ، ثم علمت بعد ذلك ، أنَّ قوله : ألف مرة من جملة الصلاة لا المقصود منه بألف مرة[1] .

وقال نفع الله به: جلسة مع الله على الحضور والأدب ، خير من ألف حجة.

□ **وقال** : القرب من الله تعالى ، القرب من النبي صلى الله عليه وسلم .

□ **وقال** : لاإله إلا الله مرة واحدة مع حضور قلب ، أنفع من ألف مرة بغير حضور.

□ **وقال** : معنى التوبة إلى الله : الرجوع عما يكره الله إلى ما يحب والإقلاع : ترك الذنوب .

وقال نفع الله به: لباب الكتاب والسنة إحياء علوم الدين .

□ **وقال** : الزهد الحقيقي هو الزهد في الجاه .

□ **وقال** : إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يبتلي أحدا بفقر ، وغيره إلاَّ وهو يحبه .

---

(١) قد تقدم ذكر هذه الفائدة مع اختلاف في اللفظ .

□ **وقال** : العالم الصالح هو الذي يرحم الناس أن يصابوا في دينهم وينضروا في آخرتهم ، أكثر من رحمته إياهم في أن يصابوا في أمر دنياهم [انتهى] بلفظه ، أو بمعناه .

□ **وقال** : لا أحد يقد على تحديد فصل الله وحصره وتقييده .

□ **وقال** : الرضاء عن الله عين التوكل على الله .

□ **وقال** : لا خير في شيء بدون الصدق .

□ **وقال** : معرفة الله توجب الاستسلام ، والتذلل له .

□ **وقال** في قوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ (الأنعام ٥٢) : أهل الوجه هم أكمل أهل الإيمان .

* * *

وقال رضي الله عنه: إذا صدق العبد في تقواه ، أخرجه وميزه صدقُه ، من أشكاله ، وأقرانه ، وأمثاله .

□ **وقال** : ليس وراء الله منتهى ، ولا مرمى .

□ **وقال** : رويتك غير مدعي دعوى ، كأنه يشير لعزة الصدق وقلته فيه نسأل الله السلامة .

□ **وقال** : أكثر ما أهلك الناس الطمع في المال .

وقال نفع الله به : لا يزال العبد يتقي الله ، حتى يصير يقول للشيء كن فيكون ، وذلك هو الاسم الأعظم ، أعني تقوى الله عزَّ وجلَّ ، فعليكم بتقوى الله ، وتطهير قلوبكم .

وقال رضي الله عنه: سر الأسرار : محمد صلى الله عليه وسلم ، تستمد منه الملائكة الأنوار .

□ **وقال** : تربية القلب بأنواع العبادات ، على سنن الإتباع للنبي صلى الله عليه وسلم .

□ **وقال** : الاسم الأعظم ، يا الله ، يا علي ، يا عظيم ، يا حليم ، يا عليم .

□ **وقال** : الشهوة لما لا يحل ، علامة مرض القلب .

□ **وقال** : الفهم نور يشرق في القلب ، ولا يعطاه إلاَّ من جالس العلماء وطالع كتبهم .

□ **وقال:** لا يخلو العارف ساعة عن الاضطرار إلى الله ، ولن يفارقه ذلك أبداً.

□ **وقال** : من أكثر من الشكر لله على نعمة الإسلام ، رزقه الله عند الموت حسن الختام .

□ **وقال** : الولع بالإنكار على الناس لا سبب له إلاَّ الجهل ، وطلب الرياسة والفضول ، فكل من كان الغالب عليه الحظ والهوى ، فلا ينبغي له الإنكار على أحد من الناس أبداً .

□ **وقال** : تسمع إلى كلام الله الذي يطلب منك ، واجمع همك عليه ، ولو استغرقت بسماعه ، لما اتسعت لاستماع كلام غيره .

□ **وقال** : العالم الذي يريد بعلمه الدنيا ، لا ينتفع به الناس .

□ **وقال** : القلب هو السالك ، والنفس هي الحاملة له ، ولا وصول له إلى الله إلاَّ بواسطتها .

□ **وقال** : الدنيا : كل ما شغل عن الله ، والآخرة : ما أعان على سلوك طريق الله .

□ **وسمعته رضي الله عنه يقول** : قال الشعراوي رحمه الله: إنَّ السالك يبلغ رتبة الاجتهاد ، وهو بعد في السلوك لم يصل ؛ لصدقه مع الله ، وصفاء قلبه في خدمته ، والذي نقول به إنَّ سيدنا عبدا لله الحداد كشفت له علوم الظاهر كلها وألآتها المعينة عليها من القرآن ، ولا يعجز عن شيء مما وضع في التصانيف جميعها ، وعرفها أخذاً من القرآن ، أعني بقوة فطنته ، ونفوذ بصيرته ، وكان متضلعاً من علوم الظاهر إلى الغاية التي لا ينالها نائل ، ولم أسمع بكتاب ولم أره وذاكرته به إلاورأيته قد وقف عليه ، أو قرئ عنده وقال لي مرة : لم يكن في حضرموت كتاب إلاَّ ، وقد رأيناه ، أو سمعنا به .

* * *

□ **وسمعته يقول** يوم الأربعاء أربع وعشرين في شهر ربيع الأول سنة (١١٣٨هـ) عند قراءتي عليه في رسائل سيدنا ومولانا عبدا لله ، خطبة رسالة ، إلى تلميذه الشيخ عبدا لله بن سعيد العمودي صاحب رباط باعشن وهي:«الحمد لله حمد الواحد الشاهد الموجود والمشهود ، خصوصاً وعموماً بالذوق لأهله وبالإيمان لغير أهله ، وفي مرتبة الخصوص ينقلب الإيمان للقلب كشفاً ، وذوقاً والأمر واحد ، ذلك ظاهره ، وهذا باطنه وفي الجسم قلب ، وفي القلب سر ، وفي السر عين ، ترى الله على الدوام وفي القلب عين ترى الآخرة ، وفي الجسم عين ترى الدنيا ، والجامع جامع والأول بالسر فقط زاهد منيب ، والثالث بالجسم راغب

عامل مريد» : إن كنت رجلاً في قلبك ما في لسانك ، فاشرح لي هذه الخطبة ، فقال لي: سيدي الإمام الشيخ أحمد ردها ثانيا فرددتها ، فتكلم عليها بكلام عالٍ عزيز ، فمن ذلك قوله: إنَّ إيمان العبد ، وما هو مصدق به هو عين ، بيقين الموفق لا غيره ، فإذا آمنَ العبد ، وصدّق بما أمر به ، وعمل على مقتضى إيمانه انكشف له يقيناً وذوقاً ما صدّق به علماً ، وإذا انكشف له عرف أن ما انكشف له هو عين ما آمن به ، وصدق به ، فالعلم ظاهره الإيمان والمشاهدة باطنه ، وفي الجسم قلب : هو اللحم الصنوبري الشكل ، وفي القلب سر : هو باطنه ، وعين السر : هو العقل الذي به شهود الحق بعد العلم والجامع جامع : أي الذي ينظر بعين سره الحق ، وبعين قلبه الآخرة ، وبعين رأسه الدنيا ، هو الرجل الكامل الذي لا تتنافى في حقه الأمور ، فينظر كل واحد من الثلاثة ، ولا ينافي عنده الآخر، ولا يعطل عليه شهوده هذا شهود الآخر ، يوفي كل واحد من المشاهد حقه ، ثم وهذا كله بكماله موجود في سيدنا وشيخنا عبدا لله الحداد نفع الله به ، وسع الكل ، ولم يتنافى في حقه البعض بالبعض ، ولهذا تراه مع كمال شهوده ، وتحققه بحقائق الإيقان أبدع من الظواهر ما لايشينه ، لا ظاهراً ولا باطناً ، لا شرعاً ولا مروة ، ولو تتبع متتبع لم يجد عليه ذرة مما يوجب الإنكار عليه ، لا ظاهراً ولا باطناً لكمال استقامته مع الله وإبقائه الظواهر والأعمال على التمام والكمال ، كأنّه سالك ، وهو في النهاية ، وكذا برز نفع الله به لنفع الخاص والعام ، ولم يتصدى لأحدٍ دون أحد ، بل وسع جميع الخلق ، ودعاهم إلى الله تعالى خاصهم وعامهم ، حتى الملوك والأمراء ، وأتباعهم

وأعوانهم ؛ وما ذلك إلاَّ لكمال ، وسعةٍ ، وثبوت قدمه ورسوخه للشريعة والطريقة ، والحقيقة وسار بسير أهل زمانه في ظاهره رحمة بهم وشفقة عليهم .

* * *

□ **وسمعته نفع الله به** يقول: إنَّ سيدنا الحبيب كان لا يراقب بحيث لا يتكلف لهم ، بل يعقد لهم المجالس العامة كالدروس ، وجماعات الصلاة ولم يتكلف زيادة على ذلك ، من صادفه مع جملة الناس ، فذاك ، وإلاَّ فلامبالاة عنده بمن أقبل ، ولا بمن أدبر ، وكان رضي الله عنه : كتوما للبلاء قل أن ينفك عن الألم ، أخبرني قبل وفاته بنحو خمس عشر سنة : إنَّ الحمى لم تزل فيه دائما ، ولم يعلم بذلك أحد ، ولما قلت له عندما كثر الناس عليه : لو وسعتم المسجد ـ أعني مكانه بالحاوي ـ فإنَّ الناس قد يكثرون ويضيق بهم فكان يقول : إنَّ عشنا هذه السنة ، لم نعش السنة الأخرى ، وأبى رضي الله عنه أن يُوسِّعه إلى أن توفاه الله ، إلى رحمته الواسعة ، رحمنا الله ببركته آمين .

□ **وسمعته** يقول: قال لي سيدنا : من جاء إلينا إلاَّ يطلب الأنس والراحة فلا نتكلف له الأنس ، فإن صبر على ما كان منَّا له بحسب الوقت فهو صادق في طلبه ، وإن لم تطاوعه نفسه على ذلك ، فلا نريده .

هذا مما وجدته بخط سيدنا وبركتنا الإمام الخليفة أحمد بن زين الحبشي نفع الله به .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خاتمة الكتاب: في ذكر شيء من أنفاسه الطيبة ، وشيء من قصائده الطيبة مع مدائح فيه نفع الله به.

قال رضي الله عنه

مَــــا مُنَــــائِي وَبُغيَتِــــي غَــــيرَ قُــــربِي مَــــنَ الإِلَــــهْ
مَعرِفَــــــهْ وَمَحَبَّــــــهْ لِكَــــمَالِ وَمُنتَهَــــــاهْ
كَــــي أَفُــــوزَ بِنَظــــرَةٍ يَــــومَ أُحظَــــى بِمُلتَقَــــاهْ
عَنــــــهُ أَرضَى حَقِيقَــــــةً بَعــــدَ مَــــا صَــــح لِيَ رِضَــــاهْ

توشيح

يَــا قَلــبُ إِنَّ هَــذَا لَــيسَ يَعنِــي
إِنَّ المَعَــالِيَ لَــيسَ بِــالتَّمَنِي
كَــذَا طَلَبُهَابِالعَمَــلِ يَعنــي

فصل

فــارج ربــك عــلى الــدوام إنَّــــه المعطــــي الــــرحيم
عَــمَّ فَــضلُه عَــلَى الأَنَــام واتــصف بأَنَّــه كــريم
واتبــع ســنة الإمــام أحمــد الهــادي الــزميم

توشيح

اشـكوا مـرض قلبـي إلى الطبيـب
بحــر المعــارف عــالم لبيــب
بـاب اللطـائف رحـمة القــريب

فصل

عالــــم بالــــشريعة عامــــل ماســــك العُــــرى
سالــــك للطريقــــة راقيــــاً عــــالي الــــذ رى
ذاق حــــق الحقيقــــة قــــول صــادق بــلا امــترى

﴿ توشيح ﴾

يـدعو إلى الـرحمن ذي الجـلالِ[1]

عـلى بـصيرةٍ حافـظاً وكالـي

صـحّ لـه التحقيـق في الكـمالِ

﴿ فصل ﴾

غـــارة يـــا محمـــد تـــصلح الحـــال للكـــمالِ

يـــستعد لحـــضرة داخلتهـــا بـــلا امتهـــالِ

أنـــتُمُ قـــصد نيـــتي لا إلى غـــيركم مـــآلِ

﴿ توشيح ﴾

يـانور قلبـي يـانظر فـؤادي

يـا عـين سري ياحـيا جمـالي

أنـتُمُ مـرادي أنتُـمُ سـعادي

تــمّــت

---

(١) في نسخة [د]: إثبات الياء بعد اللام.

وقال رضي الله عنه

سَـائِلَ الـوَعظ مَـاذَا اللَهـوِ عَـن ذِكـرِ أُخـرَاك

كَيـفَ تَلهُــو وَلَا تَــدرِي إِلَى أَيــنَ مِـصرَاك

هُـــو إِلَى جَنَّـــةِ الإِيـــمان أَو نَـــار لَـــشْرَاك

لَا تَغُــرَّك أَمَــانِي الــنَّفس عَقلَــك وَحَــذرَاك

وَاحـذَر الـنَّفسَ يَـا مِـسكِين تُنـصَب لَـكَ اشرَاك

خَــف مِــنَ الله رَبَّــك وَاحــذَر المَــوت يَفجَــاك

قــم بفرضـك وصـحح لـه و قِـمْ سـاس مبنـاك

حقـــق العلـــم بالأركـــان و الـــشرط في ذاك

وان تـــساهلت في المـــذكور يمقتـــك مـــولاك

تُحـــرم الخـــير كلـــه في مماتـــك ومحيـــاك

والجـــزاء لـــك جهـــنم في عواقبـــك تـــصلاك

ذي نـــصيحتي لـــك إن كـــان الإســـلام يعنـــاك

واحـذر المـوت تعـصي الـرب ذي لـيس ينـساك

ذي تكفـــل برزقـــك في حياتـــك و دنيـــاك

راقـــب الله لا تعـــصيه تلعنـــك لمـــلا ك

والخلائـــق جميعـــاً في صـــباحك وممـــساك

واذكـــر النـــار و الأغـــلال في يـــوم عقبـــاك

نـــزه الـــنفس عـــن غـــدرك وغـــشك ولفـــواك[1]

---

(١) لفواك : من الإفك أي الكذب .

واتــــرك الظلــــم و الغيـــــبة ولازم لتقـــوا ك
واجتنـــب للفـــواحش واصـــطبر عنـــد بلـــواك

والربـــا والزنـــا والخمـــر والقتـــل يـــاذاك
هُــــنَّ أم الخبائــــث فاجتنبهـــــا و بـــــشراك

لا تقـــارب لــــشيء منهـــا تقـــع في التهتـــاك
تكـسب اللعــن مــن ربــك وتخـرب لأخــراك

لا تطفّـــف لميزانـــك وتبخـــس لمـــصراك
فانـــه الويـــل والنقـــصان في ربـــح دنيـــاك

والحـــسد والنميمـــة والغـــضب كلهـــا داك
إحــذر أن تفــسد إيمانــك وتُبطــل لتقــواك[1]

واخـش مـن كـل مـا يغـضب لربـك ومـولاك
واعــط للوالــدين الــبر واصــبر كــما جــاك

واجتهــد في رضـــاهم عنــك فـــالله يرضـــاك
واحــــتفظ للعبـــادة والتــــزم للتنـــسّاك

واذكــــر الله دائـــم في رواحـــك ومغـــداك
كــــل حـــين ولا تلهـــو وتفخـــر بــــدنياك

ذكــر ربــك لــك أولى وهــو نــورك لظلــماك
كيـف وهـو الـذي أوجـدك واطعمـك واسـقاك

وكفـــى كلـــما يؤذيـــك وأشـــبعك وأرواك
حبــب الــدين لــك وألبــسك لــيمان واعطــاك

---

(١) في نسخة [أ و ج] : حاذر .

رب الأربـــاب عـــلام الـــسراير و ماحـــاك

في صـــدور البرايـــا مـــن أنـــاسي وأمـــلاك

وارج فـــــضله ولطفـــــه في سرورك وضراك

والـــزم البـــاب وادعـــه في حفيظـــك ونجـــواك

واتّبـــع عبـــده المختـــار هـــو بـــاب رجـــوا ك

ســـيد الكـــل في الكـــل ذي بـــه الله أهـــدا ك

ذي رقـــى للطبـــاق الـــسبع مـــن فـــوق لمـــلاك

خـــير رســـله محمـــد مـــن بـــه الله أنجـــاك

وقال رضي الله عنه

يَاحَبِيبِي وَيَاسُـؤلِي وَمَـن لِي خَبِيـَّة باشتكي إليك من نفس الظلوم الغبية

ذي بها يدخل الإشراك في كل نية[1] ماتخلصت منها في غـداة أوعـشية

جُل ماموهـا في الـشهوات الوبيـة مالها صدق في العقبـى وهمّـة قويـة

مثلها في هواها طفـل مالـه دريـة[2] ما مناها سوى الراحة ولو هي دنية

فالله الله أدعوا واعتنوا في الوصية[3] واقرعوا باب من هو عـالمٌ بالخفيـة

رب لَرْباب لي هو مكتفـل بالبريـة لي تكـرم وأعطـى الجـود بالأوليـة

الرحيم الغفور المن جـزل العطيـة مَن وأحسن وانعم قبل خلق السوية

جاد بالفضل والتعريف بالـسابقية زيّـن القلـب بـالإيمان منـه سـنية

ثم للكفر والعصيان ألقـى الـشنية والصلاة على أحمـد عـاطرة عنبريـة

مِـــن إلـــه البرايـــا دائـــماً أبديـــة وتعـم الحـــبايب ســولنا والخبيـة

---

(١) في نسخة : لي بها .

(٢) في نسخة [أ و ج]: كنهها في هواها .

(٣) في نسخة [د]: بالوصية .

وقال رضي الله عنه

ياحبيبْ إنَّ هذا البعـد قـد سـم حـالي ... كيف بالوصل من بعد الضنى بالمطال[1]

هل حبيبي على العهـد القـوي الحبـال ... عـلَّ يومـاً جـرى ذكـري بقلـبِ وبـالِ

وان والله ذكـــره في الخفـــا الخيـــال ... والقـوى الـذاكرة والحافظـة والمقـــال

والتـصوب وفكّـار عـلى كـل حـال ... آه من طول بعـدي كيـف لي بالوصـال

شؤم نفسي اقتضى حجبي بذوق الوبال ... لكـن الملتجـى الواحـد عظـيم النـوال

قادم الفضل معطي الجزل قـادر نـوال ... كم عفا كم لطف وأعطى عطايا جـزال

من خفي أو جلي واذهب لكم من محال ... فاسألوا أن يُنَل من هو من الخـير خـال

بل عدم محض من ذاتـه ولـه بـه كـمال ... أنـتم الـشفاء كالمـاء كالـشمس تـلال[2]

والوسـيلة لمـن هـو محتجـب بالخيـال ... لكن الحجـب بالـصورة وعـزِّ الجـلال

إذِ القلـب تجـرد وانجـرد عـن محـال[3] ... كـل ذلـك عـلى ذوقِ لوصـف المقـال

ليس بالعلم والعرفـان مـن غـير حـال ... والـصلاة عـلى المختـار خـير الرجـال

---

(١) في نسخة : من بعد الفناء .

(٢) في نسخة : الشفعاء .

(٣) في نسخة [أ]: إن القلب .

وقال رضي الله عنه

هذه القصيدة في الترحيب برمضان ويؤتى بها في آخر شعبان في المساجد بالحوطة

سـلام بنـشر معنـبر يفـوح[1] عـلى شـهر يعـرف بـشهر الـصيام

فهـو قـرة العـين لأهـل الفتـوح تزايـد لـه شـوقهم والهَيـام

فكيـف وهـو شـهر كـل المنـوح لـه الحـور ترتـاح في كـل عـام

وكـم يعتـق الله فيـه الرقـاب وفيـه الملائـك تنـزل دوام

وهـو موسـم العابـدين الأسـود لهـم اليـه تَـوْقٌ لهـم بـه غـرام[2]

ويكفيـه فخـراً إضـافة إلى إلـه البرايـا الكبـير الـسلام

يـضاعف لنـا الله فيـه العمـل ويكـره لنـا فيـه كثـير الكـلام

وليلـة قـدره تفـوق ألـف شـهر لـذلك أُكـد فيـه القيـام

وكـم فيـه سر وكـم فيـه نـور لـذا فـرض الله فيـه الـصيام

ومـن تـرك الـصوم فيـه فقـد هـدمْ ركـن دينـه وحـاز المـلام

ويـاعـده الله مـن كـل خـير ويُـخشى عليـه مـن الإنتقـام

فويـل لنـا أيهـا الغـافلون فهيّـا قـصرنا عـن العـارفين الكـرام

بنـا معـشر الحـاضرين نـصلي عـلى النـور خـير الأنـام

محمـدِ المـصطفى المجتبـى[3] فهُـوْ للنبيـين مـرة ختـام

وأرسـله الله للعـالمين بـشيراً نـذيراً رسـولاً إمـام

عليـه الـصلاة عليـه الـسلام وآلـه وصـحبه وتـمّ الكـلام

---

(١) في نسخة [د]: وعنبر.

(٢) في نسخة [ب]: لهم به شوق بدل توق.

(٣) في نسخة : محمدن.

وقال رضي الله عنه

يقـول أبـو علـوي طلبـت الفـرد عـلاّم الغيـوب
خـالقْ جميـع الخلـق غفـار الخطايـا والـذنوب
منشي السحائب والهبائب من شـمايل أو جنـوب[1]
عـالمْ خفيـات الـسرائر والـضمائر والقلـوب
مكوِّنَ الأكوان والإنسان ذي الوصـف العجـوب
نحمـده نـشكره ونـستغفره نرجـع نـؤب
ونـستقيله نعـترف لـه بالخطايـا ونتـوب
وَنـسْأله توفيـق مـن حبـه وفـراج الكـروب
وإصلاح كل الشأن والإيقـان مـع سـتر العيـوب
ومحـو وصـف الـنفس كلـه والبقايـا والـذنوب
في طبعهـا حـب الـدنايا والـدعاوي والكـذوب
والحيل والميل للأراذل عن كل الفـضائل هَـروب
مقـصودها الراحـة سـوى محـض شر أو مـشوب
لاتحـسب العقبـى ولا هـول القيامـة والخطـوب
يـوم الفـضائح بالقبـائح يـوم فتـاش الجيـوب
في يوم لا ينفـع سـوى التقـوى وتطهـير القلـوب
يـارب غفرانـك لعبـد عـاصي بالـشر دوب
بتوبـة خلـصاء لوجهـك نـصح مافيهـا شـوب

---

(١) في نسخة [د] : من شمال .

والختم بالحسنى لينجو من فعال أهل العتوب

وبعد صلى الله قبل الشرق ثم بعد الغروب

على النبي وآله وصحبه هم مفاتيح الغيوب

هم عدة لأمورنا السهل منها والصعوب

وقال رضي الله عنه

رب سالك تعافينا وتغفر لنا الذنب

واصلح الشأن كله واصلح السر والقلب[1]

واكفنا كل شر وأعذنا من السلب

واحفظ إيماننا وابداننا واصرف الخطْب

واعطنا لذة الطاعات واجعل لنا درب

من جميع المعاصي والملمات والنكب

واشمل الكل بالألطاف في النفس والجنب

حبب الخير مننا وأعِنَّا على الكسب

كسب الأعمال لي ترضى بها واغن بالوهب

هب لنا من لدنك العلم والمشهد الرغب

واعف عنا وسامحنا ووفر لنا الشرب

من شراب المحبة والسلامة من العتب

واعطنا السول والمأمول في الدفع والجذب

وأعذنا مِنَ انفْسنا وشيطاننا الكلب

---

(١) في نسخة: واصلح القصد والقلب .

جمــل الحـــال في الـــبرزخ وصـــنًّا مـــن الـــضرب
ثبت القلـب في الـدنيا وفي الأخـرى وفي الـسرب
وأدم صـــلواتك وســـلامك مـــع الـــسحب
كـــل حـــين وقـــت لنبيـــك مـــع الـــصحب
أحمـــد الحامـــد المبعـــوث في الـــشرق والغـــرب
وآلـــه الطهـــر الـــبرآء مـــن الـــرفض والنـــصب
مـــاحظي واصـــل لله في الجهـــد والجـــذب
لاتخيـــب إلهـــي أنـــت ربي والحـــسب

وقال رضي الله عنه

يمدح سيدنا الإمام الشيخ عبدالله بن علوي الحداد نفع الله بهما

يـامن بهـم هـام الفـؤاد صـبابةً عطفـاً عـلى دَنِـفٍ مـريضٍ هجـرا
حـشيت جوانحـه عنـاً وتكلفـاً من بعـدكم عـدم التسلي والكـرا
بالله عودوا واسـعدوا بوصـالكم لا تقطعـوا مـن قـد غـدا متحـيرا
آهِ عـلى تلـك المرابـع والربـا من يم نجـد هـل لعينـي أن تـرى
لهفي على غـزلان حـاجر والنقـى شـوقاً لهـا شـوقاً عـدمت تـصبرا
يـاعُرب نجـد رحمـةً لمتـيّم متعـوق عـنكم إلـيكم نـاظرا
مَـه للتفـرد وانطـرح بفنـائهم خفف[1] عليك وخل عنك تضجرا
واسـأل بـسيدنا الإمـام غياثنـا شيخ الشيوخ المجتبى قطب الورى
غـوث اغـاث الله امـة أحمـد بغياثـه فهـو الغيـاث بـلا مـرا

---

(١) في نسخة خفض.

فالزم ثرى أقدامه تعطى المنى ... وتخصُّ بالأسرار فيمن قد سرى

وأطلبه في الغنا التي ما مثلها ... صارت به علياء في لا أعلى الذرى

أعني به الحداد لعلى رتبة ... في درجات العارفين الكُبَّرى

هو أي نور قد تبدَّى لأهله ... لكنه لذوي العماية لا يُرى

الله اكبر نوره في عبده ... يخفى على أهل القطيعة والفرى

يأباه أن يظهره لأهل العمى ... ويصد عنه الناكبون القهقرى

هذا الولي الحداد أوحد عصره ... أكرم به من سيدٍّ ساد الورى

فالاسم عبدالله مشهور به ... وعن التحقق في العبادة اشتهرا

عُدِمَ المثيل بكل أحوال له ... عن شأوه كم سامي قد قصرا

ما العبد عند الله مجعول كما ... متعبِّدٍ ليس الثريا كالثرا

هذا فخار الفخر في أفق السماء ... عوِّل عليه وخلِّ من يلوي ورا

يا سعد من يلزم فنا أعتابه ... يمسك بعروته الوثيقة في العُرا

يشدُد بها أيدي الظنين[1] مشاهدا ... نور الخصوص ظاهرا لا يسترا

تسقيه ألبان الحقيقة حالبا ... عن ثدي أسرار الشريعة ظاهرا

الله يبقي للبرية سيدا ... أحيى به من دينه كم داثرا

أحيى به الحيُّ قلوبا ميتة ... قامت به أصلا وأتت تثمرا

ومحمديا هديه وطريقة ... بتحقق ومحمديا عنصرا

ومؤيدا بالقدس في نطق له ... عنه المعارف والحقائق تمطرا

مبذولة في أهلها[2] بذل الحياء ... مصيونة عن ذي الجهالة والمرا

---

(١) الظنين : الضعيف قال الفراء "ويقال" وما هو على الغيب بظنين . أي ضعيف وتقول العرب للرجل لضعيف أو القليل الحيلة هو ظنون . اهـ لسان العرب (٨/ ٢٧٢) .

(٢) في نسخة : في أهله .

إن تلقـه تلـق الفقيـه محمـدا وحمـد الغـزالي المـشتهرا
والـشيخ سـقاف العـلي والمجتبـا العيدروس القطـب سر قـد سرى
لا غـرو أن يجمـع كـلاً واحـد الـسرُّ فـرد والتكثـر مظهـرا
يـا طالبـاً صـيد الـسلوك إرادة فالـصيد في جـوف الفـرا
ثم الصلاة مع السلام عـلى الـذي وسـع الجميـع بفـضله واغتمـرا
خـيرُ الأنـام محمـد وإمـامهم خـيرة رب الخلـق ممـن قـد بـرا
قلب الوجود ونور عـين اعيـانهم في كل شيء فهـو في أعـلى الـذرى
ما صُفَّت الأقدام في غسق الدجى أو قانتـاً تـرك المـضاجع والكـرى
والآل والأصحاب أعلام الهـدى والتـابعين لهـم ومـا بـرق شرا

وقال رضي الله عنه

ألا هـل مخـبري بتحقيـق منيتـي ومن لي بـصفو العـيش قبـل المنيـة
وهل لظنوني صدق أو نيـل بغيتـي فبي مـنهم خـوف المـسيء المقـصر

فصل

عـسى للرجـا تحقيـق في غايـة المنـى عسى قد قضى بالوصل والكشف للعنا
عسى قد أجيب المستجير عـلى الفنـا بـإبلاغ تأميـل ونفـي التحـير

فصل

فـآه عـلى التقـصير فـيما يرومـه وكيف ينال القرب مـن لا يـسومه
عسى القلب أن يشفى وتبرأ كُلومه ليـأتي لربـه سـالما متطهـر

فصل

عسى رحمة تـشمل جميـع الجـرائم عـسى الجـود أن يطمـي ويطفـي ضرائمـي
عسى أن نقابـل بـالكرم والمـراحم من المفـضل المـولى العلـيم المـدبر

وقال رضي الله عنه

إلـــــه واحـــــد حـــــي ... قـــــديم ربنـــــا الله

فـــلا معبـــود للخلـــق ... ولا مقـــصود إلا هُـــو

تنـــزه عـــن جميـــع الـــنقص ... بألفاظـــــه ومعنـــــاهٌ

لـــه كـــل الكـــمال أجمـــع ... في أوصـــافه وأســـماه[1]

فـــلا يعـــرف لـــه كنـــه ... ولا يعرفـــه إلا هـــو

ظهـــر في كـــل شي حقـــاً ... بخلقـــه لـــه وإبـــداه

ومـــن أوصـــافه القـــدرة ... وعلـــم الـــشي عـــلى مـــا هـــو

مريـــد ســـامع مبـــصر ... كـــلامُ لا بأشـــباهُ

لـــه سـبع الـــصفات تتلـــو ... بهـــا المـــصدر لمعنـــاهُ

مريـــد بإرادتـــــه ... وباقيهـــا بتلـــواه

ثوابـــه مِنَّـــةٌ منـــه ... وتقريبـــه وإدنـــاه

وتعـــذيب وتعـــديل ... ومـــن يـــؤمن بـــه راه[2]

بـــلا كيـــف وتـــشبيهٍ ... ويـــشفع إليـــه مـــن شـــاهُ

محمـــد أول فـــيهم ... وإخوانـــه بـــأخراه

(١) في نسخة [ب وَ د] : بأوصافه .

(٢) في نسخة [ج] لا توجد كلمة يؤمن .

وقال رضي الله عنه

صــــلاة وأفـــضل ســـلام دوام　　عـلى المـصطفى خـير خلـق الإلـه

نبـــي الهـــدى الرســـول الإمـــام　　ومـــن لـــيس أقـــرب إليـــه ســـواه

مزيـــل الـــردى وشـــفيع الأنـــام　　ومـــا للخليقـــة رســـول كـــماه

بعيـــد المـــدى ورفيـــع المقـــام　　عـــن[1] الكـــون جملـــة بـــأعلى عـــلاه

مجـــلي الـــصدا وملاقـــي[2]ســـلام　　حبيـــب الإلـــه ومظهـــر هـــداه

وبحـــر النـــدى تـــستمد الكـــرام　　مـــن أسرار سره وبحـــر نـــداه

هـــو المقتـــدى وهـــو بـــدر الـــتمام　　تـــسير العبـــاد بنـــور ضـــياه

هـــو المجتبـــى وهـــو مـــسك الختـــام　　هو الأصـل في الـشيء وفي منتهـاه

في أكـــوان ربـــه هـــو المبتـــدا　　وخـــير ظهـــر بـــه وشر كفـــاه

كبت[3] للعـدا في شريـف الكـلام　　فـــما ودعـــه[4] ولا هـــو قـــلاه

ســـألتك ربي الـــصلاة عليـــه　　وآلـــه وصـــحبه ومـــن هـــو اقتـــداه

(١) هكذا في جميع النسخ ولعل الصواب على الكون . والله أعلم .

(٢) وفي نسخة : ملقي .

(٣) كبت : من كبته أي صرعه وأخزاه وصرفه وكسره ورد العدو بغيظة وأذلة .

(٤) المأتي به الحضرة (فما ودَّعنه) إشارة الى قوله : (ما ودعك ربك) لا ستقامة الوزن . والله أعلم .

وقال رضي الله عنه

فيـــا رحمـــة الله في خلقـــه　　شـــفاعة لعبـــدك بهـــا يـــسعدا

ويـــا خـــيرة الله مـــن كونـــه　　عـــسى ينجـــو العبـــد بـــك في غـــدا

ويـــا مـــن جبـــاه[1] بـــأسراره　　عـــسى سركـــم لي يكـــن بـــه هـــدى

هدايـــة سر الـــتجلي لمـــن　　ظنزنـــه جميلـــة بكـــم لا سُـــدى

تعقـــب هدايـــة إرشـــادكم　　لـــسبل الـــشريعة والإقتـــداء[2]

لينفـــسح الـــصدر بـــأنواره　　وتـــضحي الدنيـــة للأخـــرى فـــداز

فهـــذا دليـــل لـــذاك ولا　　يكـــون انفـــساحٌ بغـــير الهـــدى

أبـــو القاســـم أحمـــد لنـــا مقـــصد[3]　　بـــه نكتفـــي كـــل بـــؤس ودا

دوامـــاً وتـــسليماً دائـــماً　　وآلـــه وصـــحبه ومـــن هـــو اقتـــدى

وقال رضي الله عنه

رب فـــــــــــاغفرن　　يـــا أرحـــم الـــراحمين

سري والعلـــــــــــن　　مـــن الـــذنوب أجمعـــين

وأجـــــب داعيـــــاً　　بحـــق مـــن بـــه هـــدينا[4]

توشيح

أحمـــــد المجـــــدي

صـــــافي العـــــسجدي

هـــــديناً سرمـــــدي

---

(١) وفي [أ وَ ب وَ ج] (حباه الله) ولكن لا يستقيم الوزن . والله أعلم .

(٢) المأتي به في الحضرة (وللاقتداء) .

(٣) في نسخة [ب وَ د] : مقصود .

(٤) وفي نسخة [ب وَ د] : هديتنا بدل هدينا .

فصل

ســـــــــلِّم دائـــــــــماً	في كـــــــــل وحينـــــــــا
ســـــــــلِّم ثانيـــــــــاً	حتـــــــــى يَحِينَـــــــــا
يـــــوم الحـــــشر مـــــن	نـــــأتي إليـــــه يقينـــــا

توشيح

ســـــــلم لامـــــــرا

تظفـــــــر[1] بـــــــالقرى

صـــــــدق لـــــــو تـــــــرى

فصل

رب واحـــــــــــــــــــون	جميـــع مـــا قـــد جنيـــت
وأقبـــــــل راجيـــــــا	جميـــع مـــا بـــه دعـــوت
بـــــــارك سرمـــــــداً	عـــلى الـــذي بـــه رجـــوت

توشيح

أفـــــضل مـــــن خلـــــق

أكـــــرم مـــــن رزق

ســـــابق مـــــا ســـــبق[2]

فصل

رب فأصـــــــــــــــلحن	جميـــع شـــاني كـــمالا
دنيـــــــا وغـــــــدا	دار تكـــــون مـــــآلاً
والـــــــبرزخ معـــــــا	بـــأن فيـــه الـــسؤالاً

---

(١) في نسخة [أ] : يظفر .

(٢) في نسخة [ب وَ د] : سابق من سبق .

توشيح

يـــــا رب العبـــــــاد يــــاذا الجــــلال والإكـــــرام

وفقنـــــــا للـــــــسداد متنــــا عـــلى ديـــن الاســـلام

كثـــــــــير بالـــــــسواد للقـــوم أهـــل الوفـــا التـــام

فصل

واجـــــــبر للـــــــوهن للـــــدين إجعلـــــه دينـــــــا

دينـــــــــاً قـــــــيماً بحـــق صـــفوتك فينــــا

بلــــغ مـــــا أمـــــر بـــــه إلى الخلـــــــق امينــــــا

توشيح

رب فاســـــــــــــــتجب

واجعلنــــــــــي محـــــــــب

عـــــــارف مقـــــــترب

فصل

يـــــــا غـــــــافر ودود إغفـــــر بجـــــودك لعبـــــدك

جنبـــــــــه الــــــصدود عــــن ارتجائــــه لوعـــــدك

وادفـــــــع ذي الأســــــود الـــــضاريات برشـــــدك

توشيح

نفــــــسه والهـــــــوى

وإبلــــــيس الغــــــوى

والــــــدنيا ســـــــوى

فصل

وانـــــــصر قلبـــــــه   وجنـــــــده والعـــــساكر

يعـــــــرف ربـــــــه   يتبـــع لمـــا هـــو آمـــر

وأيـــــــضاً عبـــــــده   أفـــضل واقـــف وســـائر

يتبـــــــع أثـــــــره   فـــلا لـــشيء يغـــادر[1]

فصل

رب فـــــــــاجزه   عنـــا مـــا هـــو أهلـــه

ســــــــؤله آتـــــــه   كـــم شـــاع في الخلـــق فـــضله

في غزواتـــــــــه   يظهـــر في أعـــداه عدلـــه

حـــــــداً مـــــــنعما   علـــيهم فرحينـــا[2]

فصل

يـــا خـــير الـــورى   إني بجاهـــك واثـــق

قـــربي لـــك أرى   أعظـــم وســـيلة تطـــابق

يـــا أكـــرم مـــن يـــرى   إلهنـــا قـــول صـــادق

توشيح

هـــــــذا المرتجـــــــى

مــــــلي ملتجـــــــى

إلا ذو الرجـــــــا[3]

---

(١) في نسخة [ب وَد] : شي .

(٢) في نسخة [أ وَج] : فرحين .

(٣) وفي نسخة [أ]: المرتجاء .

فصل

بـــــالزهراء البتـــــول نعلـــــــو ونطـــــــول

هـــي بنـــت الرســـول يــــــا رب الجميـــــع

بلـــغ رجـــاء لعبـــدك ذي الجـــــاه الوســـــيع

يـــوم القيامــــة عنـــدك فاصـــــدق مطلبـــــــي

لمقتـــضى صـــدق وعـــدك فيَّ بـــــأن ترضـــــيا

محمـــــداً منـــــك فينــــا ....

توشيح

واخــــــتم بالـــــــصلاة

مــــن عنـــد الإلــــــه

مـــا قامــــت صـــلاة

فصل

واخصــــــصها بمـــــن هــــو أفــضل الـــشافعين[1]

والآل أجمعــــــــــين والـــــصحب والتــــابعين

وآباءنـــــا ومـــــن آمـــن مــــن المــــؤمنين

---

(١) في نسخة [د] : الشافعينا .

وقال رضي الله عنه

آه عــلى العمــر ولىَّ في خــس ســعي وغفلــه
نــصبح ونمــسي حيــارى لا نــستعد لرحلــه
ولا لمــوت وقــبر نــذكر ولا ننتظــر لــه[1]
عبيــد شــهوات نفــس خلــو الخــير جملــه
أسراء هـــواء وحـــظٌّ عـــلى دنـــا مـــضمحله
وإن عملنـــا بخـــير فهـــو مـــشوب بعلـــه
يـا رب فـاغفر وسـامح واصـلح لنـا الـشان كلـه
وامـــنن علينـــا كاملـــة قبـــل نقلـــه
واتمـم بجـودك وفـضلك متنـا عـلى خـير ملـه
ديـن النبـي المـشفع محمـود في كـل خـصله
خـير البرايـا ومـن بـه قـد خـتم الله رسـله
صـلى الإلـه عليـه والآل وأعـلى محلـه

وقال رضي الله عنه

رب عبـــدك ذو المعـــاصي طالبـــا منـــك الخـــلاص
لا تعامـــل بالقـــصاصِ فانـــه في الـــذنب غـــاص
بـــل بعفـــو منـــك قـــاضي لا إلى غـــيرك منـــاص

فصل

أنـــت تغفـــر للـــذنوب حـــق مـــا فيهـــا امـــتراء
بالتفـــضل لا وجـــوب قـــال بـــه أهـــل الوفـــاء
واعتقـــادي فيـــه دوب لا بقـــول أهـــل الجفـــاء

---

(١) لعله : نستعد له .

وقال رضي الله عنه

سـائلي عـن صـلاح الـدين فانـصت لمـا جـاك
صــحح لعلــم بــالتقوى واتــرك لــدنياك
والــزم الــذكر والعزلــة وجانــب لــدعواك
واعتكـــف للعبـــاده يـــصلح الله عقبـــاك
لا تعــرج عــلى الــشهوات يــا صــاح هــي داك
داك في الـــدين والـــدنيا فَمَــــه لا تجـــي داك
واحــسن الظــن بــالمولى الــذي لــيس ينــساك
وارج بــــره واحــــسانه لأولاك واخــــراك
لاتــرى الحــول والقــوة لــك الا لمــولاك
واتــرك الهــم بــالرزق الــذي لــيس يعنــاك
قــد تكفــل تعــالى بــه فــدع عنــك شــكواك
واتــرك الفكــر والتــدبير وارفــض لغــشاك[1]
والتــزم للــصلاة امــر بهــا اهلــك وقربــاك
إنـــما العافيـــة والفـــوز إلا بتقـــواك
وابتــــدر أول الأوقـــات تعـــط تمنـــاك
عـــن رضـــا الله ربـــك يـــا حبيبـــي ورجـــواك
واحـــتفظ بالجماعـــة وارتقـــب في مـــصلاك
واســـتمع كـــن دوامـــا تائبـــا مـــن خطايـــاك

---

(١) وفي نسخة [أ وَب وَج]: لعساك.

خائفـــا مــــن إلهــك خـــضعا خاشـــعا بـــاك

راجيــــا لنوالــــه راضـــيا بالــــذي أعطــــاك

مخلـــصا في العبـــادة صــــابرا عنـــد بلــــواك

شـــاكرا محـــسن الظـــن زاهـــدا في دنيــــاك

راحمـــــاً لعبـــــاده باشـــــا عنـــــد لقيـــــاك

ختمهـــا صـــلِّ يـــا رب عـــلى خـــير حبَّـــاك

مــــن عبيـــدك محمـــد ذي بـــه الله أنجـــاك

....

وقال رضي الله عنه

ياحـسين احفـظ أوقاتـك عـسى الله يحفظـك

واحكـم الـساس في المبنـى وطـول في الـسمك

الـــزم العلـــم لا تـــسأمه فـــالله يرحمـــك

والـــصلاة الزكـــاة الحـــج والـــصوم مغنمـــك

هـــذه أركـــان دينـــك كلهـــا فـــرض تلزمـــك

فالتزمهـــا وحـــافظ فـــإن مـــولاك يـــضمنك

وأتـل مـا أنزلـه ربـك والتكاسـل فـدع عنـك

واكثـر الـذكر للمـولى الـذي هـو علمـك

والـــصلاة عـــلى أحمـــد ذي بـــه الله أكرمـــك

....

وقال رضي الله عنه

أقبـل عــلى مــولَاك واعمــل　　وارجَ مـــــن الله القبـــــول

مالـــك وللــدنيا تراهـــا　　لــسان حالتهـــا تقـــول

مـــا للخلائـــق ســاكنون　　إلي وانـــــا في قفـــــول

فصل

يـــا قلـــب فكـــر في عناهـــا　　وأنهـــا ليـــست وطـــن

مـــا شي منهـــا في قواهـــا　　ألا وآخـــــره الــــوهن

وان تـــصب شي مـــن مناهـــا　　فانـــت عنـــه في ظعـــن[1]

توشيح

حـــسِّن في الخلـــق الظنـــون

يـــصلح امـــورك والـــشؤون

واقنـــع مـــن الـــدنيا بـــدون

فصل

ولا تعـــول في حياتـــك　　إلا عـــلى مـــا بـــه تفـــوز

مـــن العمـــل وإصــلاح قلبــك　　عـــسى لـــه فـــوز تحـــوز

واحـــذر تجـــي مـــا عنـــه تنهـــى　　او تَفعَلَـــنَّ مـــا لا تجـــوز

فصل

يـــا رب وفـــق واصـــلح أمـــري　　في الـــدين والـــدنيا الجميـــع

واعطنـــي الرضـــوان الأكـــبر　　والفـــوز بـــالعز المنيـــع

واســالك امنـــا عنـــد نـــشري　　واجعـــل لي القـــبر وســـيع

---

(١) وفي نسخة [ب وَ د] : فأنت فيه .

توشيح

إنـــك عــلى ذلـــك قـــدير[1]

وبالإجابـــــة لي جــــــدير[2]

مالـــك في امــرك مـــن ظهـــير

فصل

يـــا رب رحمـــة للخلائـــق   تـــستر بهـــا عـــــوراتهم

عجـــل لهــم غيثـــاً مغيثـــاً   تجـــبر بـــه خلاتهـــم

هيـــا فقـــد ضـــاقت علــيهم   وأصـــلح لهـــم نيـــاتهم

فصل

قـــدأُ خـــذوا مـــن كـــل وجـــه   لم يبـــق فـــيهم متـــسع

الـــسخط فـــيهم قـــد تظـــاهر   والـــضيق فـــيهم والجـــزع

ومــــن لهـــم إن لم تفـــضل   خلقـــوا جميعـــاً مـــن هَلـــع

توشيح

بحـــق ذي الجـــاه العظـــيم

المـــصطفى الـــبر الـــرحيم

أنـــت الجـــواد أنـــت الكـــريم

(١) وفي نسخة [أ وَ ب وَ د] : إنه على ذلك قدير .

(٢) وفي نسخة [ج] وبالإجابة جدير من غير لفظ لي .

فصل

واجعـــل صــــلاتك والـــسلاما ... عـــــلى النبـــــي المجتبـــــى

أفــــضل خليقتـــك الإمامـــا ... وآلــــــــه النجبـــــــاء

وأصــــحابه الغـــر الكرامـــا ... والتـــــابعين الادبـــــاء

وقال رضي الله عنه

حمـــدا للإلـــه الواحـــد الغفـــار ... الـــرب العظـــيم الـــراحم الـــستار

لا رب ســـواه المالـــك الجبـــار[1] ... جبَّـــار الكـــسير هـــادي المحتـــار[2]

مرســـل أحمـــداً المـــصطفى المختـــار ... مظهـــر دينــــه مـــدمر الكفـــار

أيَّـــد بالهـــدى بـــالرغم للفجـــار ... والروح الامين والـوحي والاسرار

رحمـــة ربنـــا بالبـــشر والانـــذار ... مجـلي ديننـا في الجهـر والاضـهار

خـاتم الأنبيـاء مفتـاح للأخيـار[3] ... نـور الاصـفياء والأوليـا الأبـرار

غـوث العـالمين المـذهب الأضرار ... خير المرسلين والأنبيـاء الأنـوار[4]

صـــلى عليــــه وآلــــه الأطهــــار ... والصحب الكرام والتـابع الـصبار

في طرق الهـدى المخلـص الـشكار ... المرشـد الى طريقـه عبـده المختـار[5]

سر الاصـــفياء ومعـــدن الأنـــوار ... يا رب اعطنـا مـن جـودك المـدرار

واغفر لنا ذنبنـا والعيـب والأوزار ... واصلح شـأننا في الجهـر والاسرار

واحفظ ديننا واعصم مـن الأشرار ... وايِّـد روحنـا والعافيـة دسـتار[6]

---

(١) وفي نسخة [ب وَ د] : الملك .

(٢) وفي نسخة [ب وَ د] : المختار والمعنى الصحيح المحتار .

(٣) وفي نسخة [ب] : للأخيار .

(٤) وفي نسخة [د] : الأبرار .

(٥) وفي نسخة [ب وَ د] : طريق .

(٦) وستار .

في طول السنين واصحابنا والجار　في لطف لطيف من المرض والعار
واصلح الامور في مدة الأعمار　عمر اسعدا في عافية الأخيار
مغفورا لنا فيما أتى أو مار　عيش الصالحين ضناين الاسرار
أنت المرتجى في كل حال سار　فاقبل سيدي من فضلك الغمَّار
صل دائما في مدة الأعصار　خص المصطفى والآل والأطهار
واعطه كل ما يطلبه أو يختار　وأرضه يا كريم وأجر به من النار
من نار الجحيم وبوئنا للدار　من غير حجاب لرؤية الجبار
في أعلى الجنان الجار قبل الدار　..............................

وقال رضي الله عنه

يا من بعث بمكة　وهاجر المدينة
شفاعة لعبدك[1]　يطلب صلاح دينه
يا سيد الخلائق　يا خير كل سابق
ادرك عبيدا عائق　قبل انقطاع حينه[2]

فصل

صلى عليك الله　من لا اله إلاَّ هو
تقدس في علاه　وأنت نور دينه

تم نظمه نفعنا والمسلمين به آمين

* * *

(١) وفي نسخة [ج] : شفايه لعبدك بدل شفاعه .

(٢) والمقروء انقضاء بدل انقطاع في الشل حق الحضرة عند ضريحه رضي الله عنه كما نقل من قلم السيد صالح بن محمد بن احمد الحبشي نفع الله بالجميع .

خاتمة الخاتمة

في ذكر شيء من المدائح فيه ، ولنقتصر منها على ما قلته أنا لأنه قد عرض عليه وسمعه وأيده وكان كل ذلك في حياته سوى القصيدة التي رثيته بها والقصيدة التي في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وإلا فالمدائح كثيرة فيه لا تحصى نفع الله به

وهذه القصيدة مدحته بها وكان يحبها وينشدها في الحضرات نفع الله به :

ياصـــــاحِ إنْ شـــــئتَ المـــسرةَ والهنــــا
أورمـــــتَ غايـــاتِ المـــبرةِ والمـــــنى

وتـــــسودَ قـــــدراً فـــوقَ كـــــلِّ مُـــسَوَّدِ
وتحـــوز فـــــخراً في العـــــواقب والـــــدنا

فهلــــمَّ جـــــدَّ الـــــسيرَ واجهـــــدْ في الـــسُرى
ودعِ الـــــكرى وانـــــزلْ بـــــوادي المنحنـــــى

واحطـــــط بـــــه والثـــــمْ ثـــــراه وتربَـــــه
عفّـــــر بـــــه الخـــــدين تـــشفَ مـــــن الـــــضنا

واستنـــــشق الفيـــــاح مـــــن أشياحِـــــهِ
واشمـــــمْ بريّـــــاه يـــــزُلْ عنـــــك العنـــــا

فـــــهو الـــــدواءُ لكـــــل داءٍ معـــــضلِ
وهـــــو الـــــشفاء لكـــــل ســـــقم أزمنـــــا

مـــــا ذاك إلا أنْ غِـــــزلان النقـــــا
مـــــرّتْ وجـــــرّتْ في حمـــــاه الأردنـــــا

تـــــسحبْ ذيـــــولَ التيـــــه في أفيائـــــه
وتميـــــل زهـــــواً وردهـــــا والمنثنـــــا

بـــــل ترتقـــــي الأخيـــــافُ مـــــن أرجائـــــه
ورياضُـــــه الأفـــــاقُ دانيـــــة الجنـــــا

تجنـــــي مـــــن الجنـــات طيّـــب ثُمْـــــرِها

تقطـــــفْ مـــــن الأزهــــار حلــــوَ المجتنـــا

تـــــصطادُ بالنّجـــــل الـــــدواعج ذا النّهـــى

وذوي الـحجـــا فكأنهـــا ســـمرُ الـقـــنـا

ترمـــــي العميـــــدَ الــــصب في ســــودائهِ

مـــن قـــوس أجفـــانِ البـــواترِ بالـرّنـــا

فتـــــصيبُ للـــــصبّ العميـــــد بمعمـــــدِ

فتـــصبُّ مـــن صـــوب الـــمدامعِ هاتِنَـــا

تَفتَـــــرُّ عَـــــن حـــــبِ الغـــــمامِ بأشنَـــــبِ

عـــذبِ اللـــمالـــيس الأُجـــاجُ كالآسنـــا

تثنـــــي عـــــن الثـــــاني إذا هـــــي انثنـــــتْ

لـــعقولِ أربـــابِ الـمثانـــي والثنـــا

رعيـــــاً لهاتيـــــك الغـــــزال فكـــــمْ بهـــــا

مـــن والـــهِ حـــيرانَ صـــار الى الفَنـــا

بـــــالله يـــــاريمَ النقـــــاءِ ومـحجّـــــرِ

عطفـــاً عـــلى دَنـــفٍ كـــئيبٍ بالفِنـــا

قـــــد اضرمـــــتْ في مهجتـــــي نـــــارُ الغَـــــضَا

مـــن حـــرِ بعـــدي عنـــك قـــد شـــفَّ الـــضنا

كُفِّـــي فقـــد وكفـــتْ جميـــعُ مدامـــعي

يَكـــفي فقـــد هـــدَّتْ قـــوايَ والبِنَـــا

مَـــا أصـــعبَ الهجـــرانَ مـــن رشـــأِ الجنـــا

وأمـــرُّهُ ووصـالُـــه مـــا أحـــسنا

نفـــسي الفـــداءُ لمـــن سَبـــاني حـــسنُهم

وجمالُـــهُم وجمـــيلُهُمْ والاعتِنَـــا

أصـــبو إليـــهم كلـــما هـــبَّ الـــصبا

وأنـــوحُ إن نـــاحَ المطـــوقُ بالغِنَـــا

وأميـــلُ عـــن طَـــربي بـــساجعةِ الرُّبَـــا

ويثـــيرُ حـــادي العـــيسِ وجـــداً الكامِنَـــا

ويهـــيجُ الرعـــدُ المزمجـــرُ بالـــصفا

شـــوقي لهـــم ووميـــض بـــرقٍ والـــسنا

يـــا عـــاذلي عـــن حبهـــم وودِادِهـــمْ

اقـــصر عـــن العـــذل ودعْ عنـــك الخنـــا

أيـــلامُ مـــثلي في هـــواهُم والـــجوى

وهُـــم هُـــم كـــلُّ الأمـــاني والمـــنى

قـــد آن أنْ أثنـــيَ عنـــان تَغـزُّلِـــي

وأبـــوحَ بالـــسرِ المـــصونِ وأُعلِنَـــا

وأشُـــقَّ مـــن جيــبِ الـــقوافي أحـــرفاً
ومِـــن القـــريض مديحُــــهُ المستحــــسنا
لـــجناب سيدِنــــاَ الأمـــامِ الــــمجتبى
مـــن قـــد رقـــى أعـــلا الـــذرى واســـتمكنا
نـــسل النبـــي وأحمـــدَ الحبـــشي الـــذي
في خلـــعِ راشـــد ثاويـــاً متـــــوطنا
بـــل في حـــضيرَةِ قُـــدسِ ربِّ العـــرشِ أَوْ
عنـــدَ المليـــكِ بقـــابِ قوســـين أو دَنـــا
ذاك ابـــنُ زيـــنِ القطـــبُ ســـلطانُ المـــلا
كنـــزُ اليقـــينِ وللمعـــارفِ مَعـــدِنا
فـــردُ الزمـــانِ وعيـــنُ أعـــيان النـــهى
نـــورُ المكـــان وحبـــذا لـــك مِـــن ســـنا
غـــوثُ العبـــادِ المـــصطفِينَ ومَـــن هُـــوَ الْ
فـــيضُ الجـــوادُ ويالَـــه مِـــن ممعِنَـــا
نـــشرتْ لـــه الاعـــلامُ كـــلَ فـــضيـلةٍ
في الخـــافقَينِ وكـــلُ قَـــولٍ أَعْلَنَـــا
كـــلُّ الفـــضائل والمفـــاخر جُمِّـــعتْ
فيـــه وتمـــتْ مَـــن لهـــا مـــستوطنا

عَـــدِمَ المَثــــيلَ وَلـــيس يوجــــد شبـــــهُهُ

ونظـــــيرُهُ مِمَّـــــن تَنَــــاءَى أو دَنـــــا

لا والنـــــبيٌّ المـــــصطفى مـــــا مثلــــــه

في عـــــصرنا مــــن شرقنـــــا أو غربنــــا

ســــيماه مـــــن أثــــر الـــــسجودِ بوجهِـــــهِ

لا يختفـــــي عمّـــــن تعـــــالى أو دنــــا

وعليـــــه مـــــن نـــــورِ الـــــشهودِ شـــــواهدٌ

بودائـــــعٍ مخـــــصوصةٍ بـــــضنائنا

تبـــــدي أساريـــــرُ المحـــــيا شاهـــــداً

عـــــن غائـــــبٍ وكـــــذا الظـــــواهرُ باطنـــا

قـــــد قـــــال فيـــــه شيخنُـــــا أستـــــاذُنا

وغيـاثُـــــنا ومـــــلاذُنا حـــــدادُنا

إنِّـــــي لمغتـــــبطٌ بـــــه ووجـــــودِهِ

ووقـــــوعِهِ وبقـــــائهِ بـزمـــــاننا

إحيـــــاؤه للعلـــــمِ بعـــــدَ دروسِـــــهِ

ودوامُ جـــــدٍ في عبـــــادةِ ربنـــــا

وهـــــو الحبيـــــبُ الـــــسيدُ البـــــرُ الـــــذي

أعـــــلى لـــــه المـــــولى منـــــاراً بيّـــــنا

وأقـامَـــــــــهُ داعٍ إليـــــــــه بقــــــــولِه

وبفـعلِـــــــــهِ وبحـــــــالِهِ مــــــستيـقِنَا

فـــــالله يـبقـيِـــــــهِ ويــــــرفعُ قــــدرَهُ

وينـــــيله مــــن ربــــه كــــل المــــنى

ويـزيــــــدُه عـــــــلماً ومعـــــــرفةً بــــــه

وسعـــــــــادةً لاتـنـتـهــــــــي وتمكنــــــــا

ويـــــزنْ بــــه بــــرجَ الدعايـــــةِ ظــــاهراً

وينـــــزْ بــــه سبـــــلَ الهــــدايةِ باطنًــــا

فَليَهْـــــــنَكَ الـــــعلمُ اللـــــدني ياشــــهابَ

الـــــدين طـــبْ نفـــساً وقَـــــرَّ الأعــــينا

فلقـــــــد حــــويتَ حقــــائقاً ورقـــــائقَاً

ودقـائـــــــقاً بمخـــــــادعٍ ومكـامنـــــــــا

وجمعــــــت فيـــــك مكارمـــــاً وفــــضائلاً

ووســـــــائلاً ودلائـــــــلاً وبـراهـــــــنا

ومعارفــــــاً ولطـــــــائفاً وطـــــــرائفاً

بـــــل صرت فــــرداً جامعـــاً كـــلّ الثنـــــا

ياصـــــاحبي إنْ كنــــتَ تــــسمعُ دعـــوتي

فلــــجأ إليــــه ولـــذْ بــــه متحــــصِنا

واستمـــــــسكن بـــــالعروةِ الـــــوثقى التـــــي

مـــــن حـــــامَ حـــــولَ حمائِـــــها لــــن يُفتَنَـــــا

لم يخـــــش مــــــن ريــــبِ الزمـــــانِ وخطبِـــــهِ

أَنّـــــى يــــضامُ وكـهفُــــــه قــــــد أُحـــــصِنَا

وارحَـــــلْ إليــــــه بهمــــــةٍ علــويـــــــةٍ

متخـــــــضعاً متخــــــشعاً متمــــــسكنا

واعـــــدُدهُ ذخـــــراً للمعـــــادِ وعـــــدةً

واحـــذرْ بـــان تطلـــب بـــه عـــرض الـــدنا

واعلـــم بأنـــك ان حظـــيت بـــزورة

نلـــت الـــسيادة والـــسعـادة والغـــنا

قـــسماً بطـلعتـــه البهيـــة انّـــه

حـــاز المقامـــات العـــلية والـــسّنا

عـــن ســـاق جـــدّ العـــزم ربَّ مـــشمرٍ

عـــن شـــاؤه عجـــزاً تقهقَـــر وانثنـــى

النعمــــةُ العظمـــى لنـــا بـوجـــوده

الحمـــد لله الـــذي قـــد خـــصنا

سبحـــانَه سبحـــانَه مـــن مفـــضل

قـــد جـــادَ بـــالجودِ الجميـــلِ وعَمَّنَـــا

يـــا سيـــدي قـــل اَنـــتَ مِنَّـــا لا تخـــف
قطـــعَ الوصـــالِ وكـــلُّ خـــوفٍ أمّنَـــا
انـــت المـــرادُ وانـــتَ كـــلُ مطـــالبي
حاشـــاكَ مـــن قطـــعِ الـــودادِ لمـــن جنـــى
إني و إن كانـــت ذنـــوبي جـــمةً
لا انثنـــي كـــلا وقـــوفي بالفِـــنا
ثـــمّ الـــصلاةُ عـــلى النَّـــبِي محـــمدٍ
والآلِ والـــصحبِ الكـــرامِ الأُمَـــنَا
القائمـــينَ عـــلى الهُـــدَى مـــن رَبهـــمْ
والتابعـــينَ وكـــلِ عبـــدٍ آمَـــنَا
مـــا غـــردتْ فـــوقَ الغـــصونِ وروقُهـــا
أو ســـارتْ الركـــبانُ نحـــوَ المنحنـــى
تعـــدادُها ســـبعونَ بيتـــاً نُظِّـــمَتْ
يـــا ربِّ واختـــمْ بالتقـــى اعمالَنَـــا

فرغ منها في جماد الآخرة سنة ١١٣٧ يبلدة شبام المحروسة

وقال رضي الله عنه : وهذه أيضاً مدحته بها نفع الله به :

ذا بريـــــــقُ الغَـــــورِ في الـــــداجي بـــــدا

و قمــــــيرِي البـــــانِ في الغـــــصن شــــذا

ذكَّـــــرَا قلـــــــبَ المعنـــــى إلِفَـــــهُ

بزمـــــانٍ بالــــــصفا قـــــد اســــعدا

وليــــــيلات تولـــــــت بـــــــالهنى

و المنـــــى مــــا خِلتُهــــا أن تبعـــــدا

لم يــــــزلْ في خــــــلدي ترحـــــالهُا

يـــــا ســــميري إن تكـــــن لي مـــــسعدا

روح القلـــــب بذكــــــــري للحمــــــى

والنقــــا والمنحنـــــى كـــــي يـــــبرُدَا

و اروِ لي في جـــــيرةِ حلُـــــوا بــــــها

في الهـــوى عــــنهم حـــديثا مـــــسنَدَا

وإذا مـــــرت نــــسيماتُ الــــــصَـــبَا

برُبَــــاهم كـــــن لهـــــا مستنـــــشِدَا

هـــــل تبلِّـــغْ خبـــــراً عـــــن حـــبِّهم

يُـــــنعش الفـــــاني وَيُحـــــي الكمِـــــدا

ويعيـــــدُ المـــــيتَ حيـــــاً والـــــذي

هـــامَ وجــــــداً للتـــــسلي أوجـــــدا

فأنــــا الفـــــاني بهـــم عـــــشقاً ولي

شـــــجنٌ فـــــيهم يفـــــوقُ العـــــددا

وأَنَــــا الهـــــائمُ وجــــــدَاً وشــــجى

بهُـــــمُ يــــا حبــــــذا لي مقـــــصدا

خــــلِّ عنّـــكَ الهـــمَ يــــا قلبـــي الــــشجي

بالـــــذي قـــد فـــاتَ واتـــركْ مـــا بـــــدا

في إلهـــــك عــــــوض أو خلــــــفٌ

و غنــــاءُ فاســــتغن بــــه أبــــــدا

لـــــذَّ بـــــه في كــــلِ أمـــــرٍ إنَّـــــه

لــــنْ تجـــــدَ مــــن دونــــه ملتحـــــدا

وادعــــــه أن يجـــبر الكـــــسر بـــــما

فـــاقَ بـــالآتِ وكــــن لــــه حامــــدا

فلـــــه المـــــنُّ علينــــا دائـــــماً

فَلَكَــــــمْ أســــدى و أعطــــــى المــــدَدَا

نعمـــــةٌ مــــا مثلُهَـــــا مـــــن نعمـــــةٍ

قــــد تعـــالى قــــدرُهَا ان يتحَــــدَّدا

فــــضلُها طـــــولَ المــــدى لا ينقــــضي

لا ولا الــــــشكرُ عليهــــــا سرمــــــدا

وهـــــي إيجـــــادُ الإمــــامِ المنتقــــى

نــــورُ ربِّ العــــرشِ للخلــــق بـــــدا

علـــــمُ الأعــــلامِ في ســــبل النجــــا

وبـــــه في كــــــل حــــــال يُقتـــــدى

أنعشَ الدينَ وأحيى طُرقَهُ
ومعالمه الدوارسَ جددا

الرحمةُ المهداةُ من رب السماء
فتحققَ أنَّه شمسُ الهدى

ابنُ زينِ القطبُ والغوثُ الذي
قد دُعي اسما ونعتا أحمدا

وارث الأسرار من خير الورى
احمدَ المختارِ بالهدي اقتدى

لم يزلْ في كلِ أحوالٍ له
يقتفي آثارَه طولَ المدا

قدمُ الصدقِ بجدٍّ أوزعِ
في الخفا والجهر دأباً سرمدا

قد قفى الآثارَ ممن قبلَه
واحتوى الأسرارَ منهم وغدا

بحرُ طامٍ بالمعارفِ زاخرٌ
والحقائق والدقائق مُذْ بدا

ويتيمات الجواهر واللآلي
بهما يملي ودرٌّ نضِدَا

منطقٌ حقٌّ وقولٌ صادقٌ
وبروحَ القدسِ فيه أيدا

وذكـــــاه فـــــاقَ كـــــلَّ الفــــصحا

أو تكلـــمْ قلـــت صـــاغَ العـــسجدا

بحـــــرُ علــــمٍ لا يجـــارَى للفتـــى

وكــــــذا مجـــــداً وجـــــودا ونــــدا

طـــــودُ عقـــــلٍ لا يـــــدانى في الحجـــا

شـــامخٌ أصـــلاً وفرعـــاً مـــا جـــدا

عـــــالمٌ بالـــــشرعِ حقـــــاً وبــــه

أبـــــداً محـــــتفظٌ بالاقتـــــدا

عـــــالمٌ بـــــالله إخلاصـــــاً لـــــه

ابتغـــــاءً وانتهـــــاءً وابتـــــدا

زاهـــــدٌ في هـــــذه الـــــدار وفي

كـــــلِّ أمـــــرٍ لـــــيس ينفعُـــــه غـــــدا

ورعٌ في كـــــلِّ حـــــال مـــــؤثرٌ

كـــلَّ مـــا يـــرضي الجليـــلَ الـــصمدا

ونقـــــيٌ وتقـــــيٌ مبتـــــغٍ

ربَـــه الفـــردَ الإلـــهَ الأحـــدا

خـــــائفٌ لله راجٍ صـــــابرٌ

شـــاكرٌ في كـــلِّ حـــينٍ حامـــدا

ولـــه شربٌ مـــن الحـــب لـــه

ورضـــاءٌ لـــه لـــيس يوصـــفُ أَبـــدا

قـــــد سُـــــقِي كـــــأسَي هَنـــــاءٍ وفنـــــا

وبقـــــي مـــــن بعـــــدِها للاهتـــــدا

لـــــوذعيٌ وســـــخيٌ ماجـــــدٌ

بحـــــرُ جـــــودٍ فأســـــالوا عنـــــه النـــــدا

وحلـــــيمٌ لـــــيس يجفـــــو مَـــــن جفـــــا

او جنـــــى جـــــانٍ فبالحـــــسن بـــــدا

خُلقُـــــه لطـــــفٌ فـــــسل عنـــــه الأنـــــا

ســـــيمَ إذا هبـــــتْ ســـــحيراً أو غـــــدا

إن تـــــشأ تـــــصديقَ مـــــا قـــــد قلتُـــــه

فأَصـــــغْ ســـــمعاً ودعْ قـــــولَ العِـــــدَا

جـــــامعٌ فـــــردٌ فـــــلا مثـــــلَ لـــــه

لا ولا نـــــدَّ لـــــه نفـــــسي الفـــــدا

فـــــسئل الأقطـــــارَ جمعـــــاً هـــــل حـــــوتْ

مثلَـــــه في كـــــلِّ نـــــادٍ ونـــــدَا

وأســـــألوا عنـــــه المكـــــارمَ كلَّهَـــــا

هـــــل ثويـــــتِ مثـــــلَ هـــــذا الـــــسيدا

أو تبـــــوأتِ ســـــواه وطنـــــاً

فعزيـــــزٌ مثلُـــــهُ أنْ يوجـــــدا

حـــــارت الأفكـــــارُ في أوصـــــافه

كلَّـــــتِ الألـــــسنُ عنـــــه عـــــدَدا

لـــيس إلا العجـــزُ عنهـــا هكـــذا
مـــن يقـــل أحـــصي فكِـــذْبٌ واعتـــدا
وصـــفُهُ يـــا صـــاحِ قـــولُ الحـــقِ لـــو
أَن مـــا في الأرض خـــتماً وابتـــدا
شـــجرٌ أقـــلامٌ والبحـــرَ لـــه
ســـبعةٌ مـــن بعـــدِه مـــا نَفِـــدَا
ذكـــرُهُ انـــسٌ ومـــرآه غنـــىً
ورُؤي يجلُـــو عـــنِ القلـــبِ الـــصدا
ويـــزيحُ الغـــمَ والكـــربَ إذا
نـــزلا فيـــه وينـــزاحُ الـــردى
فـــتفهم قـــولَ مـــن قـــال كـــما
قـــد روينـــاه مقـــالاً مـــسندا
إنَّ للهِ عبـــاداً يـــا فتـــى
مـــنْ رآهـــم أو رأَوُه ســـعِدَا
وصـــلاةُ اللهِ تغـــشى المـــصطفى
مـــا شـــدا شـــادٍ ومـــا حـــادي حـــدا
وســـلامٌ دائـــمٌ لا ينتهـــي
كـــلُ حـــينٍ لـــيس يحـــصى عـــددا

وعــــــلى الآلِ مـــــع الأصـــــحابِ مَـــغْ

التـــــابعينَ الكــــــلِّ دأبـــــاً سرمـــــــدا

كان الفراغ منها ليلة ١٧ من شهر رمضان سنة ١١٣١هـ

ومدحته بهذه نفع الله به :

يـــــا أحيبــــابَ مهجــــتي وفــــؤادي

ومنــــــائي ومطلبـــــــي ومـــــــرادِي

حبُكُـــــمْ ســــادتي تـملَّــــكَ مـــني

مـــن جميـــع الوجـــودِ كـــلَّ قيـــادِي

وقلـــــبيي بـأسـرِكُـــمْ مـــــن قـــديمِ

واشــــــتياقي الــــيكُمْ مـــــتمادِي

كلمـــــا لاحــــــت الـــــبروقُ ســــحيراً

لـــحَّ شـــوقي ومـــا تـــرنمَ شـــادِ

أووروقُ الحمـــــامِ حنَّـــــتْ ورنَّـــــتْ

في غـــصونِ البـــشامِ اوجـــدَّ حـــادِ

يحـــدو العيـــسَ بالـــسُرى نحـــوَ شـــيخِ

ســـادَ كـــلَّ الـــورى وكـــلَّ العبـــادِ

وتعـــــالى بمجـــــده في اعتـــــلاء

لا يُـــــدَانى لحـــــاضرِ او لبـــــادِ

الإمــــامُ الهمــــامُ ضيغـــمُ أُسْـــد

العـــــليُ المقـــــامِ في كـــــلِّ نـــــادِ

مــــَنْ كُـــسِـي رونــــقَ الجمـــــالِ وجُـــودا

وســـــــعوداً أغوراهُـــــــا و أنجـــــــادي

و أضـــــاءَ مــــن طــــالعِ الـــسَّعُـدِ سُعـــدَاً

وبنــــورهِ يهتـــــدي كـــــلُّ هــــادِ

يـــا زمــاني تـــُرى لـــه مــــن نظـــيرِ؟!

أو مثــــلِ بحـــــاضرِ أو ببـــــادي

لا واســـمِ الإلـــهِ لا يوجـــدُ الـــشبه لَــهُ

والنظــــــيرُ في جميـــــعِ الـــــبلادِ

لا بمـــــــصرَ ولا بـــــواديَ الخليــــــــــ

لِ أو بقـــــدسِ وهكـــــذا بغـــــدادِ

أو بــــشرقِ أو مغــــربِ أو بـــــشـامِ

أو تـــريمِ مغـــــارسِ الأســـــيادِ

ليـــتَ منــــه نظـــرةً نلـــتُ منـــها

كـــلَّ خـــيرِ وفــــزتَ بالاســـعادِ

او بعــــينِ عنايـــــةِ والتفـــــاتِ

يـــا سروري بلحظِهَـــــا وازْيـــــادِي

جـــدْ علــــى عبـــدِكَ الفقــــيرِ بعفـــوِ

يمحـــوُ الـــذنبَ لي وكـــلَّ فــــساد

سيــــدي إنْ رَضِـــيتَ عَـــنّي فَمــــالي

ولكـــلِ الـــورى بلغـــتُ مــــرادي

يـــا صفيـــاً تجمــــع الفــــضلُ فيــــه

والـــصفاتُ العــــلى بفــــضل الجـــوادِ

قـــــد حـــــويتَ فـــــضائلَ الحـــــسنِ طُـــــراً
والمعـــــالي جميعَهَـــــا والأَيـــــادِي
احمـــــدَ الخـــــيرِ والـــــشهابُ الـــــذي بـــــه أستـــــ
نـــــارَتْ ســـــبلُ الهـــــدى والرشـــــاد
قـــــرتَ العـــــينِ وابـــــنَ زيـــــنِ المرجـــــى
في الملـــــماتِ صـــــفوةَ العُبـــــادِ
وصـــــلاة علـــــى النـــــبي وآل
وســـــلام زكـــــا بغـــــير نفـــــاد
مـــــا شـــــدا صـــــادحُ الـــــوروقِ فأشـــــجى
رُوحَ صـــــب ضـــــمانَ شـــــوقٍ وصـــــادِي

* * *

وقال رضي الله عنه : وهذه مدحته بها :

أزكـــى الـــسلامِ عـــلى الإمـــامِ الأمجـــد
شـــمسِ الـــدجى فـــردِ الأنـــامِ الأوحـــدِ

غـــوثِ الخليقـــةِ كنـــزِ كـــلِّ مؤمـــلِ
علـــمِ الطريـــق فكَـــمْ بـــهِ مِـــنْ مُقْتَـــدِي

قـــرم القـــرومِ وطـــودِ حلـــمِ شـــامخٍ
يـــمِّ العلـــومِ وبحـــرِ علـــمِ مُزبِـــدِ

فتخالَـــهُ عنـــدَ التـــذاكرِ مُبـــدي الـــ
غـــررِ الجـــواهرَ والـــدررْ و العـــسجد

وإذا تَفَـــوَّه ناطقـــاً صـــاخَتْ لـــه الْـــ
أســـماعُ وانقـــادتْ لـــه بتعبـــدِ

وتـــراه يبـــدي مِـــن محجَّـــبِ علمِـــهِ
مـــا جـــلَّ ان يَرويـــه كـــلُّ مفـــرَّدِ

ويحـــلُّ إشـــكالَ العويـــصاتِ التـــي
في حلِّهَـــا كـــم جهبـــذٍ مـــترددِ

أُعطـــيَ مـــن التمكـــينِ أعـــلى رتبـــةٍ
عنـــدَ المليـــك ويالـــه مـــن مقعـــدِ

قـــد خـــصه ربُّ الـــسما بمكـــارِمٍ
وفـــضائلٍ ومحاســـنٍ وفوائـــدِ

أخلاقُـــه مثـــلُ النـــسيمِ إذا سَرى
وصـــفاتُه لا تنقـــضي بتعـــددِ

الـــصقيل الجـــالي صـــدى ريـــنِ الحجـــا
و المـــبرِيءُ المـــشفي لعـــينِ الأرمـــدِ

صـــافي المحبـــةِ قـــد سُــقي بكؤوسِــهِ
وســـقى بكاســـاتِ الـــصفا مـــن يرتـــدي
هـــو واحـــدٌ في وقتِـــهِ أعجوبـــةٌ
في نعتِـــهِ وهـــو الـــشهيرُ بأحمـــدِ
وهـــو الـــشهابُ الثاقـــبُ الـــسامي عـــلى
شـــهبِ الـــسماءِ ورحمـــةٌ للمهتـــدي
وهـــو ابـــنُ زيـــنِ القطـــبُ فـــردُ الأوليـــا
وســـواه جمـــع مالـــه مـــن مُفْـــرَدِ
وهـــو الحبيـــب الـــسيدُ ابـــنُ الـــسيدِ ابـــنِ
الـــسيدِ ابـــنِ الـــسيدِ ابـــنِ الـــسيدِ
ثـــم الـــصلاةُ عـــلى النَّبـــي محمـــدِ
والآلِ والأصـــحابِ ثـــم المقتـــدِي
مـــا صـــادِحُ الأغـــصانِ أشـــجى مُغْرَمَـــاً
أو حـــاديُ الأظعـــانِ نحـــوَ المقـــصدِ

* * *

وقال رضي الله عنه : ورثيته بهذه القصيدة :

بكـــــــت عينـــــــي بـــــــدمعٍ بانـــــــسجام
وزايـــــــد فـــــــضلُه فـــــــيضَ الغـــــــمامِ

وخـــــــالفني وفـــــــارقني سُـــــــهادِي
وخـــــــالفني وفـــــــارقني منـــــــامي

أحـــــــسُّ بمهجتـــــــي حـــــــراً ونـــــــاراً
وبـــــــين جـــــــوانحي وقـــــــعُ الـــــــسهامِ

لخطـــــــبٍ هائـــــــلٍ عـــــــمَّ البرايـــــــا
وهـــــــولٍ قـــــــد دهـــــــى كـــــــلَّ الأنـــــــامِ

فـــــــأدى للقلـــــــوب الى انهـــــــدادٍ
وأدّى للقَـــــــوِي الى انهـــــــدامِ

فيـــــــا للهِ مـــــــن خطـــــــبٍ مهـــــــولٍ
تقـــــــاصرَ دونَـــــــه هـــــــولُ الحـــــــمامِ

ويـــــــا للهِ مِـــــــنْ أمـــــــرٍ عظـــــــيمٍ
تـــــــصاغرَ عنـــــــدَه شـــــــانُ العظـــــــامِ

تـــــــصدعت القلـــــــوبُ بِـــــــهِ ارتياعـــــــاً
وحـــــــق لهـــــــا عـــــــلى مـــــــوت الهـــــــمامِ

همـــــــامٌ ضـــــــيغمٌ أســـــــدٌ هـــــــصورٌ
وليـــــــثٌ في الـــــــوغى مُجـــــــلي القتـــــــامِ

عـــــــلى الحـــــــبر ابـــــــنِ زيـــــــنِ البحـــــــرِ علـــــــماً
عـــــــلى الحبـــــــشيْ عـــــــلى مـــــــسكِ الختـــــــامِ

على القطبِ الكبيرِ بكلِ معنى

على غوثِ الورى عالي المقامِ

على مَنْ قد رقي أَوجَ المعالي

على مَنْ قَد تسامى مِن مَسامِ

على نورِ الزمانِ على ضياهُ

ورونقِهِ البهي بدرِ التمامِ

على شمسِ الخليقةِ فارقتها

على شيخ الطريقةِ والإمامِ

على صدرِ الصدورِ بلا نكيرِ

وفي علمِ الحقيقةِ بحرُ طامِ

علت أقداره فسما فخاراً

وحاز السبقَ مع بُعدِ المرامِ

تقدَّمَ في الورى سبقاً بعيداً

فسلْ عنه المثولَ مع القيامِ

وسَلْ عنه الهواجرَ اعتزالا

وسَلْ خمصَ البطونِ مع الصيامِ

وسَلْ عنه العلومَ وكلَّ فضلٍ

حواه ليس يحصرُ للأنامِ

ثُكِلْتُ به فَواحرقي عليه

وَ وَا قلقي على نورِ الظلامِ

ووا أَرقي على ذخري وفخري

وعروتيَ الوثيقةِ واعتصامِ

ووَاحــــــرَ الفــــــراقِ عليــــــه واهــــــاً
كــــأنَّ بمهجتـــــي لفـــــحَ الـــــضرامِ
ووَاســـــفي ووَانــــــدمي وحـــــزني
وَواكَـــــــربي عليـــــــهِ واهتمامـــــــي
وَوَالهفــــــي لقــــــدْ عــــــزَّ اصــــــطباري
وبـــــاين مقلتــــي طيـــــبُ المنـــــامِ
تولــــــت فرحتـــــي وســــــلُو قلبـــــي
وراحـــــة خـــــاطري وشِـــــفا سَـــــقام
لقــــد كانــــتْ بـــــه الأوقـــــاتُ تزهـــــو
سروراً وابتهاجـــــــــــاً بـــــــــــالتمامِ
وكــــان بـــــه المرابـــــعُ زاهـــــراتٍ
خـــــصيباتٍ رحيــــــاتٍ نـــــوامِ
وكــــان بـــــه المجـــــالسُ عـــــامراتٍ
أوانـــــسَ لا تُكَـــــدَّر بانـــــصرامِ
إلى أن جـــــــاء أمـــــــرُ الله حقـــــــاً
فرحَّلـــــــــــه إلى دار الـــــــــــسلام
إلى دار النعـــــيمِ وطيـــــبِ عـــــيشٍ
وحــــورٍ قـــــاصراتٍ في الخيـــــامِ
رضـــــا الـــــربِّ الكَـــــريمِ وفي جـــــوارِ
بحـــــضرتِهِ مـــــع القـــــومِ الكـــــرامِ

بمقعد خير صدقٍ في جنانِ

وعندَ مليكِنَا أعلى مقامِ

فيا طوبى لقبر ثم طوبى

وما قَدْ ضم من تلكَ العِظَامِ

ويا طوبى لأرضٍ حلَّ فيها

لقد سعِدَتْ وفازتَ بالمرَامِ

وطابَ ثراؤهُا[1] حَقاً وطابت

بطيبِ نزيلِها بدرِ التمامِ

لقد فخرت بقاعُ الأرضِ لما

ثواها القطبُ مِنْ يَمنِ وشامِ

ومن شرقٍ ومن غربٍ وتاهتْ

على كلِ السهولِ مع الآكامِ

فحياها الحياءُ بكل مزنِ

وجادَ سفوحَها صوبُ الغمامِ

فنرجو الله نسألَه وندعو

بجمع الشملِ مع حسنِ الختامِ

ويرفعنَا ويجمعنَا جميعاً

مع الأحبابِ غاياتِ المرامِ

---

(١) مد المقصور للضرورة وهو جائز على خلافٍ قال ابن مالك : وقصر ذي المد اضطراراً مجمع   عليه والعكس بالخلف يقع

ويــــــشفع احمـــــــدٌ خـــــيرُ البرايـــــــا

عظــــــيمُ الجـــــاه في يــــــومِ القيـــــامِ

حبيـــــــــبُ الإلـــــــــهِ و مــــــــصطفاهُ

لـــــه أزكـــــى الـــــصلاةِ مـــــع الـــــسلامِ

وآلٍ مــــــع صـــــحاب مـــــا تغنَّـــــتْ

عــــــلى الأغــــــصانِ ســــاجعة الحـــمامِ

ومـــــا بــــــرقُ الغــــــوير شرى ســـــحيراً

فأشـــــجى روحَ صــــــبٍّ مـــــــستهامِ

وحمـــــــداً للإلـــــــه ومـــــا قـــــضاه

رضـــــــيناه و نــــــسألُ بالــــــــدوامِ

بقــــــاءَ الــــــسرِ في عقــــــبِ كـــــريمِ

ويــــــشملُ نفعُهُـــــــمْ كـــــــلَ الأنــــــامِ

ويُعظِـــــــمْ أجرنَـــــــا فيــــــه ويحــــــسِنْ

عزانَـــــا كـــــي نفــــوزَ مـــــع الـــــتمامِ

* * *

وأرى أن أختم الخاتمة ببدر التمام ومسك الختام إمام كل إمام وقيدوم كل همام سيد المرسلين وخاتم النبيين حبيب رب العالمين بمدحه بأبيات قلتها ، لأشرف بذلك هذا المجموع ، ويكون له الذكر المرفوع وهي هذه :

هــــوايَ بــــسكان النقـــى مـــا لـــه حـــدُ
وشـــوقي إلــيهم بــين الأحــشاء ممتــدُ

ولـــولاهُمُ مـــا ســاقني بـــارقُ الحمـــى
ســحيراً إذا مـــا افـــترَّ أوجلجـــلَ الرعـــدُ

وكـــلُ نـــسيم هَـــبَّ او حـــاديٍ[1] حـــدا
وســجعُ وروقٍ في الــضحى عنــد مــا تــشدُو

ولـــيلى وســـعُدى ثـــم هنـــدٌ وعـــزةٌ
و دمـــون أو عيديـــدَ والغـــورُ والنجـــدُ

وحـــدثتني يـــا ســـعدُ عـــنهم وزدتنـــي
شـــجوناً فـــزدني مـــن حـــديثِكَ يـــا ســـعدُ

فأســـعدْ وذكِـــر ثـــم ردْ و لاتَحـــدْ
إلى غـــيرهِمْ أصـــلا ولا عـــنهم تعـــدو

أدِرْ ذكـــرهَم في كـــلِّ حـــالٍ لمـــسمعي
لينـــزاح عنـــي الكـــربُ أو ينتفـــي البعـــدُ

ويـــبردُ حـــرٌ بـــالفؤادِ يمـــدُه
اشـــتياقٌ إلى المغنـــى إذا جـــد بي الوجـــدُ

(١) أظهر الخفض للضرورة كقوله: ويوم يوافيني الهوى غير ماضيٍ .

وارتـــــاحُ للأنبـــــاءِ عـــــنهم إذا نـــاو

وارتــــاعُ للهجـــرانِ مـــنهم إذا صـــدُّ

وإنَّ ليــــالي الوصـــلِ بيـــضا نقيـــةٌ

وانَّ نهـــارَ البعـــدِ عـــنهم لمـــسودُ

رعـــى الله أوقاتـــاً تقـــضتْ بوصـــلِهِمْ

عـــلى غفلـــةِ الـــواشي ولا رُعـــي الـــصد

أرجـــي وصِـــالاً و الرجـــاءُ ذخـــيرتي

وإنَّ الرجـــا خـــير مـــا حـــاولَ العبـــدُ

توســـلتْ يـــا ربِّ إليـــكَ بأحمـــدِ

كـــريمِ الـــسجايا خـــيرِ مـــن ضَـــمَّه لحـــدُ

نبـــيٌّ حـــوى كـــلَّ المكـــارمِ جملـــة

فـــلا قبلـــه قبـــلٌ ولا بعـــدَه بعـــدُ

نبـــيٌّ ســـما فخـــراً ومجـــداً وســـودداً

فيـــا حبـــذا الفخـــارُ وذا المجـــدُ

نبـــيٌّ ترقـــى في المعـــالي ذريعـــةً

إلى قـــابِ قوســـينِ وفيـــه انتهـــى القـــصدُ

و كوشـــفَ بـــالأسرارِ والنـــورِ والبَهـــا

وبـــالقربِ والإدنـــى ولـــيس لـــه حـــدُ

نبـــيٌّ هـــو البحـــرُ المحـــيطُ وإنَّـــه

جميـــعُ كـــمالاتِ الـــورى منـــه تمتـــدُ

نبـــــيٌّ لـــــه التقـــــديمُ والقـــــدَمُ الـــــذي

تـــــأَخرَ عنـــــه الأقـــــدمون وان مُـــــدوا

نبـــــيٌّ علـــــت أقـــــدارُه وســـــماتُه

فغايـــــةُ قـــــولي إنَّهـــــا لـــــيس تعتـــــدُ

نبـــــيٌّ زكـــــت أخلاقُـــــه وصـــــفاتُهُ

فَأقوالُـــــه صـــــدقٌ وأفعالُـــــه رشـــــدُ

نبـــــيٌّ زكـــــى أصـــــلاً وفرعـــــا ومحتـــــدا

هـــــو ابـــــن الكـــــرام الطـــــاهرين إذا عـــــدوا

نبـــــيٌّ لـــــه جـــــاهٌ عظـــــيمٌ وبـــــسطةٌ

وخلـــــقٌ عظـــــيمٌ قالـــــه الواحـــــدُ الفـــــردُ

نبـــــي لَـــــهُ الأمـــــرُ المطـــــاعُ فـــــما يـــــشا

يكـــــون بـــــأمرِ الله والـــــصدرُ والـــــوردُ

نبـــــيٌّ بـــــه أرجـــــو الـــــشفاعةَ في غـــــدٍ

هـــــو الـــــشافعُ المقبـــــولُ لـــــيس لـــــه رَدُّ

إليـــــه انتهـــــت غايـــــاتُ كـــــلِّ فـــــضيلةٍ

وعنـــــه تمـــــتْ كـــــلُّ المكـــــارِمِ إذ تبـــــدو

ومنـــــه سرتْ أسرارُ مـــــن كـــــان قبلـــــه

مـــــن الأنبيـــــا والعـــــارفين ومَـــــن بعـــــدُ

مطالـــــبٌ أرجـــــو نجحَهـــــا بمحمـــــدٍ

وســـــيلتِنا العظمـــــى الهـــــي لـــــكَ الحمـــــدُ

عـــــلى بعثِـــــه منًّـــــا إلينـــــا وهاديـــــاً

لنـــــا وعيـــــاذاً عنـــــدما الأمـــــرُ يـــــشتدُ

وغوثـــــا لنـــــا عنـــــد الخطـــــوبِ جميعِهـــــا

وحـــــصناً إذا مـــــا النائبـــــاتُ أتـــــتْ تعـــــدو

تمت المدائح وبها تم كتاب قرة العيـن

الملحق :

- ويشتمل على بعض كلام الحبيب أحمد بن زين جمع من غير كتاب قرة العين
- تراجم بعض الأعلام الواردة في كتاب قرة العين .

وهذه الأقوال المنسوبة للحبيب أحمد بن زين الحبشي نقلت من كلام الحبيب أحمد بن عمر بن سميط قام بنقلها السيد الفاضل عبدالقادر الجيلاني بن أحمد بن سالم الحبشي جزاه الله عنا خيراً :

وقال رضي الله عنه: خرج درويش في أيام سيدنا الحبيب أحمد بن زين متشمماً للطاعة ، وهو رافع للهمة عن التشوق إلى الناس ، فحصلت له محبة في قلوب الناس ، وانجذاب بالعطاء حتى أنَّ بعض [آل باني] [1]أعطاه شيئاً ، فحكى ذلك لسيدنا أحمد بن زين ، فقال بعض المحبين لسيدنا أحمد بن زين : كيف ذلك مع أنه لم يسأل ولم يظهر الفاقة ؟ فقال له سيدنا أحمد بن زين : أما علمت أن القناعة مغناطيس الرزق ؟ فقال سيدنا [أي ابن سميط] : مفهوم ذلك أن الحرص يبعد الرزق .

وقال رضي الله عنه: سئل سيدنا أحمد بن زين الحبشي عن الحج ، حتى أن الطويل باصهي قال له في ذلك ، وبالجملة هو ومن معه ، فقال : علمتُ أن ليس لي حجّاً ، ما مرادي إلاَّ بملء طست ماء زمزم أغتسل به .

وقال رضي الله عنه: كثيراً ما يقول والدي : مَن عَجَزَ عن زيارة هود فليزر تريم ، ومن عَجَزَ عنها فليزر سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي ؛لأنَّه خليفة الخلائق السابقين ، وفيه ما في أهل تريم جميعهم ، وكان والدي يقول : إني نهار

---

(١) والذي في كلام الحبيب أحمد بن عمر بن سميط المطبوع البانيان وهم فرقة من غير المسلمين ولعل الصواب ما أثبتناه وآل باني هم من يصنع الخزف والله أعلم .

الحضرة (أي حضرة الحبيب أحمد بن زين آخر كل أحد) استحضر كوني في الجمع من آخر الليل .

وقال رضي الله عنه: قال سيدنا عمر رضي الله عنه : إن شبام والغرفة أيام سيدنا الحبيب أحمد بن زين في زهوٍ عظيم وانتعاش ، حتى كان سيدنا أحمد بن زين رضي الله عنه يطلع إلى شبام مرتين في الأسبوع ، ويتفق مجلس من الشرق إلى صفور الشمس ، قال سيدنا عمر : ولا ندري إن نحن بلا غداء حتى نُبَتِّل (أي نوصل) سيدنا إلى قريته ، والمجلس كله مذاكرة حتى المباخرة ماشي ، مَن جاء يجلس ؛ لأنَّ الغالب على سيدنا أحمد التوحش ، ولولا العلم لما انبسط للناس ، قال شيخه الحبيب عبدالله الحداد ، في وصفه في بعض مكاتباته لتلامذته مثل: سيدنا عمر البار ، ومحمد بن ياسين يستحثهم في القيام بالدعوة : انظروا إلى السيد أحمد بن زين نبش الناس من قبورهم .

وقال رضي الله عنه: أوصى عوض بن عبدالله لعجم عند موته بأن يحج له زاهد ورع ، فلما مات جاء ولده محمد بن عوض إلى عند سيدنا أحمد بن زين الحبشي فاخبره بذلك ومن يكون ذلك ، فقال : والدك متشكل [1] جَمْ ، ولكن ما أعلم اليوم على وجه الأرض أحداً شبها بهذا الوصف إلاَّ أن يكون السيد عبدالرحمن بارقبة ، فأَجَّرَهُ محمد المذكور على حجة والده ، فحج عنه .

(١) متشكل كلمة عامية تعني يحب ويختار الحاجة الجميلة والزينة يقال عاد با تتشكل أي با تختار الحاجة الزينة إرض بالموجود .

وقال رضي الله عنه: وسأل السيد زين بن حسين العيدروس سيدنا أحمد بن زين الحبشي عن نهي سادآتنا آل أبي علوي عن التوغل في علم العقائد ، فقال : ما تقول لو ترجم أحد في جدك العيدروس فقال: فصل في الدليل على أنه ليس بحَجَّامٍ ، وفي الدليل على أنَّه ليس بحائك ، يعني أنَّ التصنيف في علم العقيدة إلاَّ للضرورة ، ورد على أهل الزيغ والبدعة ، وما فوق ذلك منهي عنه ، وفيه خطر ومضرة .

وقال رضي الله عنه: من كلام الحبيب أحمد بن زين الحبشي رضي الله عنه : أعمال الحريص على الدنيا لا تكاد تقام بقيمة [1].

وقال رضي الله عنه: قال الوالد عمر : حال سيدنا أحمد بن زين الحبشي هذه الأبيات[2] :

أَنِستُ بِوَحدَتي وَلَزِمتُ بَيتي ... فَطابَ الأُنسُ لي وَنَما السُرورُ

فَأَدَّبَني الزَمانُ فَلا أُبالي ... هُجِرتُ فَلا أُزار وَلا أَزورُ

وَلَستُ بِسائِلٍ ما دُمتُ حَيّاً ... أَسارَ الجَيشُ أَم رَكِبَ الأَميرُ

انتهت الأبيات ؛ لأنَّ سيدنا أحمد بن زين حاله التغافل ، ولولا العلم ما انبسط للناس ؛ لأنه متوحش ، وكذلك أولاده رضي الله عنهم .

وقال رضي الله عنه: كان سيدنا الحبيب عمر بن حامد علوي يطالع قراءته على الحبيب عبدالله ثمانية عشر مرة ، والحبيب أحمد بن زين ثلاثاً وعشرين مرة

---

(١) أي ليس لها قيمة .

(٢) وهي للخليل بن أحمد الفراهيدي من البحر الوافر .

وقال رضي الله عنه: كان حبيبي زين بن علوي في تريم في ضِيق من العيش ، كان يقول له سيدي الحبيب أحمد بن زين الحبشي : يا سيد زين إذا ما معكم عشاء ادهروا في التنور ، وإذا ما معكم قهوة صرقعوا بالمنحاز ؛ حتى ما يحس الجيران أنَّ ما معكم شيء ، هذا وصف الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾[البقرة:٢٧٣] .

وقال رضي الله عنه: كان سيدي الحبيب أحمد بن زين الحبشي رضي الله عنه : إذا سار إلى تريم لطلب العلم يأمر خادمه يشل الذي يقدر له من التمر ، ويجلس في تريم في منارة باعلوي ليلاً ونهاراً على التمر مدة طلبه .

وقال رضي الله عنه: أتى عند سيدي أحمد بن زين المذكور السيد عمر بن عبدالله العيدروس جد السادة آل الشحر ، وكان قد خرج إلى تريم ثم عزم راجعاً إلى الشحر ، واتى إلى عند الحبيب أحمد بن زين الحبشي بايستودع منه ومعه جملة من أصحابه ، فقصدوا المسجد فجاء الحبيب جعفر وأخبر سيدنا أحمد بهم ، فقال له : لا حاجة لنا بهم ما أنا مقصد للأكل إن بايجي السيد وحده لا بأس ، فذهب الحبيب جعفر إلى عندهم وقال للسيد إنَّ الوالد إذا ما شي مدرس يحصل معه انقباض ، وإن باتجي أنت واثنان من الجماعة لا بأس ، قال : حتى أنا وحدي ما المقصود إلاَّ الاجتماع به ، وكان عند سيدنا أحمد ابنه الحبيب علوي بن أحمد يقرأ عليه في شرح مسلم أو في مسلم ؛ لأنَّه يخرج إلى عند والده في الشهر مرة فقط ، فجاء السيد المذكور ومعه اثنان من جماعته ، فانبسط معهم الحبيب ثم قال للسيد المذكور : كأن بينكم اتفاق أنت وعلوي حيث وقعتم مرة ، وكان السيد المذكور

يحب الكساء والظهور كمثل سيدنا الحبيب علوي بن أحمد رضي الله عنه ، وكان سيدنا محمد بن سميط عندهم فجاء الحبيب جعفر يغمز والده يقول : أتأذن لي أن أصنع لهم غداء هو والذي في المسجد ، فقال له سيدنا أحمد : إن كان من وضيعك[1] برفع صوته ، فَاصْنَع لهم غداء .

وقال رضي الله عنه: سمع سيدنا أحمد بن زين الحبشي كلام الشعراني رضي الله عنه ما معناه : أنهم نفضوا محملة الأولياء في القرن العاشر ؛ لأنَّهم كثروا جم ، فقال الحبيب أحمد بن زين : ما يعجبنا كلام الشيخ هذا ، تعجبنا خطبة الإرشاد : « الحمد لله الذي لا تحصى مواهبه ولا تنفد عجائبه » إلى آخره .

وقال رضي الله عنه: وعن سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي قال : ابتليتُ بالوسواس أول الأمر بتكرار الفاتحة ، حتى أنِّي قَلَّدْتُ القائل : بأنَّ فاتحة الإمام تكفي ، وقد صنف الإمام ابن خليل نبذةً في ذم الوسواس ، نقل عنه صاحب بهجة المحافل يحيى العامري .

وقال رضي الله عنه: وهذا سيدنا يوسف بن عابد الأخير في زمن سيدنا أحمد بن زين الحبشي من ذرية يوسف بن عابد الأول الذي في زمن سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم كان الحبيب أحمد يعظمه ويقول : « إنه أكبر حالاً من الأول» أو كما قال .

وقال رضي الله عنه: المستهتر [هو المعني] بما ذكره الحبيب عبدالله في قوله

---

(١) أي من مستودعك أي من مُلكِكَ .

شغفوا به واستغرقوا في حبه　　طول الزمان بكل روح طائر

وسيدنا الحبيب أحمد بن زين من المستهترين بذكر الله ، قد يتفق مجلس واحد من الشرق إلى الصفور في قراءة الكتب .

وقال رضي الله عنه: خرج درويش اسمه (فدا محمد) في زمن الحبيب أحمد بن زين الحبشي رضي الله عنه ، وكان يقصد المقابر فقيل له : تعالَ شُفْ معنا قبر يسير ، يعني على الحبيب أحمد بن زين الحبشي فجاء إليه وكانت به علة ضيق النفس ، حتى أنَّه لا يسير إلاَّ وهو جاعل عيدان مشدود بها صدره وجنوبه ، فلما قُدِّمَ العيشُ (أي الأكل) في حضرة سيدنا أحمد بن زين نوى بالأكل منه الاستشفاء من علته ، فشفاه الله تعالى ، ثم سار إلى المخا ، فاتفق بأناس من أهل تلك الجهة ، فسألوا : مَن أكرم الناس فيما رأيت من أهل حضرموت ؟ وحسبوه أنه يقول بايقول فلان ، ممن يعرفونه من أهل المناصب وإكرام الضيف ، فقال لهم : أكرم الناس السيد أحمد بن زين الحبشي أخذت عنده ثمانية أيام لم تذكر الدنيا في مجلسه أو كما قال .

وقال رضي الله عنه: جاء الحبيب علي بن عبدالله السقاف إلى الغرفة في أيام الحبيب أحمد بن زين الحبشي فطلبه ابن حسين للعشاء فقال له الحبيب أحمد بن زين : بشرط تفعل له بلخم وإلاَّ ما هو عندك ، فقال : ابن حسين نحن أهل جِدَةٍ وهذا علي بن عبدالله بانكرمه ، قال له : هذا الكلام ، فامتثل ما قال له الحبيب أحمد ، فقال ابن حسين لأهله صلحوا العشاء ، وبالغوا في تحسينه وكثرته ، فلما دخل به على الحبيب علي بن عبدالله أخبره بما قال له الحبيب أحمد بن زين ، وأنَّه ما يقدر

يخالفه ، فقال له الحبيب علي : قال لك هكذا ؟ قال : نعم ، فقال له : قم وخلنا ، ثم قَلَّدْ المنزل ، وأكل الجميع الذي قدموه له ، وهو شيء كثير جم ، شاهد في ذلك شيئاً ثانياً أو كما قال .

وقال رضي الله عنه: حتى كان آخر وقت سيدنا أحمد بن زين الحبشي إذا دخل في الصلاة معاد يدري كم ركعات صلى ! وقد يلتفتُ إلى بعض المأمومين مراده يشيرون إليه بقيام أو قعود من شدة استغراقه بالله ، كما كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذلك ، وكان (أي سيدنا أحمد بن زين) إذا أراد الدخول في الصلاة فخطر له خاطر وقده بايُحرِم بالصلاة طَرَّبَ على بعض المأمومين وكلمه بذلك الخاطر حتى ما تتشوش عليه صلاته ، وسأله بكار لعجم (أي سأل سيدنا أحمد بن زين) كيف يكون حسن الظن بجميع المسلمين ؛ لأنَّه كانت له عناية بصلاح قلبه ، فقال له الحبيب أحمد : « بكار طَهِّرْ قلبك ، فالقلب إذا طَهُرَ ما يرى أن أحداً يعصي ربه » أو كما قال

وقال رضي الله عنه: كانت طريقة سيدنا أحمد بن زين في تسميته المولود إن كان معهم أسمين أقرع بينهما ، وإن كان واحد رَتَّبْ الفاتحة عليه من غير قرعة

وقال رضي الله عنه: كان سيدنا الإمام أحمد بن زين الحبشي رضي الله عنه يقول لأهل بيته إذا زاد شيء من القوت : « اعرضوه على الخادمة حليمون إن بغته وإلاَّ اعطوه السائل » ، انظر إلى أفعال الكبار ، وفكر فيها .

وكذلك كان رضي الله عنه : لا يتكلف شيئا ؛ لأنَّهم ما يرون ولا يعاملون إلاَّ الله ، أتفق أن أولاد شيخه آل الحداد جاءوا إلى عنده ، ولاشيء موجود إلاَّ الخمير ، ففعلوا لهم جفنة ، وقال للحبيب محمد بن سميط : إذا بعد المغرب سِرْ

أنت والحبائب إلى الدار ، وتعشوا ؛ لأنَّه رضي الله عنه ما يأكل الخمير ؛ فيه مثل الرياح يشق عليه ذلك ، فسار الحبيب محمد والحبائب إلى الدار ، فخَرَّجَت لهم الخادمة حليمون بمكيل إلى الضيقة ، وتعشوا وساروا . واتفق ثاني يوم جاء عنده الحبيب علوي الجفري من آل الحاوي ، جاء من السفر مع وصول رأس غنم وبر ، للحبيب أحمد من بعض الناس ، فقال لهم لقوه كله للحبيب علوي ، وقال له : نحن مجربين إذا جئت عندنا تيسر لك الإكرام ، فانظروا إلى عدم تكلفه رضي الله عنه ما قال بتكلف لأولاد شيخي ؛ لأنَّ الكبار يعاملون الله بالصدق الصرف رضي الله عنه .

وقال رضي الله عنه: قيل لسيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي : قد فعلت المساجد والمدارس والتصانيف ، وعادك تداحن [1] في السبيل ؟ يعني سبيل الماء في شبام، فقال : يا ولد أمك ، تاجر الآخرة كما تاجر الدنيا ، لو باتحْصُل فائدةٌ في حبال أخذتهن ، وتاجر الآخرة مثل ذلك .

وقال رضي الله عنه: ذكر سيدنا قصة وهي : أن بعض الناس كان لا يترك حضور مجلس سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي ، فلما كان بعض السنين انقطع من المجيء إليه ، فقال له لما عاد إليه بعد عام : لماذا انقطعت من المجيء إلينا ؟ فقال له : ما سبب انقطاعي عنك إلاَّ أنني كل سنة تحصل معي كفاية من التمر ، فلما كان العام الماضي ما حصلت شيء فَتَشَتَّتُ لذلك ، فلما كان هذه السنة رزمت زيراً من التمر على قامتي طوله ، فإذا أردت أن أجي المجلس عندكم ضربت عليه بيدي وقلت : يا عماد الدين ، فَأُعجِبَ بذلك سيدنا الحبيب أحمد.

---

(١) أي تزاحم وهذا يفهم أنه لعله عمل سقاية في شبام .

وهذه الفائدة للحبيب أحمد بن زين الحبشي نقلت من كلام الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب الغرفة :قام بنقلها أيضاً السيد الفاضل عبدالقادر الجيلاني ابن أحمد بن سالم الحبشي جزاه الله عنا خيراً :

وقال رضي الله عنه: ويُحكى أيضاً عن سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي أنَّه كان كثير الجلوس في مسجده مسجد البهاء (بحوطته) على مطالعة العلم واستفادته وإفادته ، وكان بعض المجاذيب يأتي إليه ويجلس عنده ، ففي بعض الأيام ذهب الحبيب أحمد في حاجته وليس في المسجد إلاَّ ذلك المجذوب ، وفي المسجد كتب كثيرة التي يطالع وينظر فيها الحبيب أحمد ، فقام ذلك المجذوب وحمل جميع الكتب وطرحها في الجابية وهي ملآنة ماء ، وأخذ المجذوب ينزلها بيديه ورجليه لترسب في الماء ، فبينما هو كذلك دخل الحبيب أحمد فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : عرفنا ما فيهن ، ليس فيهن إلاَّ قد جويد قع جويد [1]، وقد ضيقتْ علينا المسجد . وكانت فيما بعد تسمى هذه الجابية بـ(جابية الشفاء) [2].

---

(١) أي كن إنسانا جيداً بتحليك بتقوى الله تعالى والله أعلم .

(٢) الآن أدخلت في التوسعة الأخيرة ولكن إن كانت الجابية موقوفة بهذه الصفة أي أن تكون جابية فلا تكون مسجداً وإن أدخلت في البناء ، تبقى جابية فالوقف لا يتحول فإنما إثمه على الذين يبدلونه ، ومحلها الآن في التوسعة الأخير معروف ومحدد بخطوط والله أعلم .

ومما نقله الحبيب طه بن عمر بن علوي الحداد (وهو زوج الحبابة سلمى بنت الحبيب أحمد بن زين) عن شيخه الحبيب أحمد بن زين مما وجد بخطه[1]:

قال الحبيب طه بن عمر بن علوي الحداد : سمعت سيدي الحبيب أحمد بن زين الحبشي رضي الله عنه يقول : سمعت سيدنا عبدالله بن علوي الحداد رضي الله عنه يقول : أعطاني الله رحمة أرحم بها جميع الخلق ، وأرجو بها العفو والمغفرة حتى للرافضة والخوارج وأشباههم من عصاة المسلمين .

وسمعت سيدنا أحمد يقول : ظفرت بعلوم من شيخي عبدالله الحداد رضي الله عنه لم يظفر بها غيري منه ، وذلك مشاهد فيه وظاهر عليه رضي الله عنه ، حتى أني قد أسمعه مراراً يتكلم بعلوم ما أظن أنَّ أحداً من الحاضرين يدري ما هي فيما أظن ؛ لغرابتها ودقتها عليهم .

وسمعته أيضاً يقول : قد سخر الله لنا جميع ما في الكون لو أردنا ما أردنا أن نفعل ، وأشار إلى جبل حوله وقال : لو صار هذا ذهباً أو فضة لما التفتنا إليه ، ولكننا لا نحس لذلك شهوة ولا ميلاً ؛ لأنَّ متاع الدنيا قليل ، رغبة وزهداً منه فيما سوى الله والدار الآخرة .

وسمعته أيضاً يقول : إنا لسنا نحتاج لمخلوق قط ؛ لأنَّ من استغنى بالخالق أغناه عن ما سواه ، وإنما تعليمنا ودعوتنا لعباد الله إلى نجاتهم في الآخرة ؛ رجاء في ثواب الله ودخولاً في سلك أهل الدعوة ؛ لما في ذلك من جزيل الثواب وكثير النوال ، إلى غير ذلك .

---

(١) ذكر الحبيب علوي بن طاهر الحداد في كتاب نور الأبصار بمناقب الحبيب عبدالله بن طه الحداد (صـ١٨-١٩)

وسمعته أيضاً يقول : أبناء الآخرة لا يتحاسدون ولا يتباعدون ولا يتباغضون ولا يتحاقدون ولا يحقر بعضهم بعضاً، وإنما هم كما قال الله تعالى في وصفهم: ﴿ وَنَزَعْنَامَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[الحجر:٤٧] ؛ لأنَّ طالب الآخرة الصادق الحقيقي من علامته أن يستوي عنده المدح والذم ، والرفع والخفض ، والعز والذل ، وجميع أسباب الشهرة في الحياة الدنيا ، وهذا هو المريد الصادق ، وأما غيره من أبناء الدنيا فبضد ما سبق من جميع الأوصاف الممقوتة كالكبر ، والحسد ، والغش ، والاستطالة على الأقران ، وحب الجاه والشهرة إلى غير ذلك .

وسمعته رضي الله عنه يقول : يخطر ببالي زيارة تريم ، ولكن يمنعني من ذلك سببان : أحدهما : بعد الطريق ومشقتها .

والثاني : مراعاة العوائد ، وخوف عدم القيام بجبر خاطر من يطالبنا .

وأما زيارة ضريح شيخي الإمام عبدالله الحداد رضي الله عنه فما أجد لذلك شوقاً قط ؛ لأنَّ حقيقتة عندي وروحانيته حاضرة لدي دائماً وذلك هو المقصود الحقيقي ، وأما رؤيته في المنام فمتوالية الوقوع ، فالحمد لله على ذلك ، قاله بتاريخ يوم الخميس مفتتح ظفر الخير سنة ١١٤١هـ كتبه الفقير طه بن عمر الحداد عفا الله عنه آمين .اهـ من خطه بالواسطة . من كتاب نور الأبصار صـ١٨-١٩ .

فائدة : قال جامع التعليقات : وبعد أن انتهيت من خدمة كتاب قـرة العـين وجدت ورقة مخطوطة لم أعرف هي من أي كتاب فأحببت إثبـات مـا فيهـا لـتمام الفائدة وهذه الورقة فيها ما نصه :

فائدة سمعت سيدنا الوالد أحمد بن زين الحبـشي علـوي : النيـة في الـصلاة مقرونة بتكبيرة الإحرام عند إمامنا محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، وعند الأئمة الثلاثة أبي حنيفة النعمان بن ثابت والإمام مالك بن أنس والإمام أحمـد بـن حنبل : أن وقتها مِنْ يِدْخُل [1] الوقت كنية الصوم .

وسمعته أيضاً يقول ينبغي لمن سأل الله شيئاً أن يسأله مع العافية فلعله يقـع له مع شيء من البلاء .

وسمعته أيضاً يقول : من قرأ عند النوم ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (الزمر: ٤٢) إلى قوله [2] : ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، و ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ إلى قوله : ﴿ مُّعْرِضُونَ ﴾ يتنبه في أي الأوقات شاء ، مجرب .

وسئل رضي الله عنه : عن الصيفة أهي طاهرة أم لا ، فقـال : إن تحقـق أنهـا من ودك السمك فهي طاهرة ، - قلت (والقائل هو صاحب الكتاب الذي هذه الورقة جزء منه) وهو الأظهر - ، وإن كانت من دم السمك فهي نجـسة . انتهـى ما وجدته في هذه الورقة والحمد لله .

---

(١) أي من دخول الوقت .

(٢) ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الزمر: ٤٢ ، ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ٤٢ .

تراجم لبعض الأعلام الواردة

في كتاب

قرة العين وجلاء الرين في مناقب الحبيب أحمد بن زين الحبشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه نُتف من بعض أخبار وأحوال بعض العلماء الأعلام الذين ورد لهم ذكر في كتاب قرة العين وجلاء الرين في مناقب الإمام أحمد بن زين الحبشي أفردتها وجعلتها كملحق لكتاب قرة العين ورتبها على حروف المعجم ليسهل الرجوع إليها ، وأسأل الله أن ينفع بها إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه:

عبدالرحمن بن طه بن عبدالقادر الحبشي

٢/ الحجة / ١٤٢٨هـ

١. أبو الحسن علي بن عبد الله الشريف الحسني الشاذلي وهو رجل كبير القـدر كثـير الكلام عالي المقـام، لـه شعر،وصـحب الـشيخ نجـم الـدين الأصـبهاني نزيـل الحرم ، ونجم الدين صحب الشيخ أبا العباس المرسي صـاحب الـشاذلي وكـان الشاذلي ضريراً، حج مرات وتوفي بصحراء عيذاب قاصد الحج، فدفن هنـاك في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مائة.

٢. أبو الفيض ذي النون المصري: ثوبان بن إبراهيم ، وقيـل: الفـيض بـن إبـراهيم المصري المعروف بذي النون، الـصالح المـشهور، أحـد رجـال الطريقـة؛ كـان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود في جملة من روى الموطـأ عـن الإمام مالك رضي الله عنه وذكـر ابـن يـونس عنـه في تاريخـه أنـه كـان حكـيماً فصيحاً، وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ، وقيل: ست وأربعين، وقيل: ثمان وأربعين ومائتين – رضي الله عنه بمصر، ودفن بالقرافة الصغرى، على قبره مشهد مبني وفيات الأعيان (١ / ٣١٥) دار صادر – بيروت .

٣. أبو بكر الشبلي هو دلف بن جحدر أبو بكر الـشبلي اختلـف في اسـمه فقيـل: دلف بن جحدر ويقال: اسمه جعفر بن يونس حكى ذلك كله أبو عبد الرحمن السلمي في طبقاته وهو شيخ الصوفية وإمـام أهـل علـم البـاطن وذو الأنبـاء البديعة والإشارات الغريبة وأحد المتصرفين في علوم الشريعة أصله خراساني من مدينة أشروسة من قرية يقال لها شبلية ومنشؤه ببغداد كان عالماً فقيهاً على مذهب مالك وكتب الحـديث الكثـير وصـحب الجنيـد ومـن في عـصره مـن المشايخ وصار أوحد الوقت: حـالاً وعلـماً وأسـند الحـديث ، قـال أبـو بكـر الرازي: لم أر في الصوفية أعلم من الشبلي وقال الجنيد: هو عين من عيـون الله

وقال: لكل قوم تاج وتاج هؤلاء القوم: الشبلي رضي الله عنه ، وفيات الأعيان (٢ / ٢٧٣) دار صادر - بيروت.

٤. **أبو بَكر بنِ سَالِمٍ بن عبدالله با عَلَوِي** : ولد سنة (٩١٩ هـ) تسع عشرة وتسعمائة بمدينة تريم ، ونشأ بها هاديا مهديا ، وحقق العلوم الشرعية ، وكان فارسا في علم الأدب والعربية ، وصحب مشايخ عصره منهم السيد الكبير عمر باشيبان ، والشيخ الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمة قرأ عليه الرسالة ، والشيخ الإمام السيد أحمد باجحدب ، وله كرمات خارقة ومدحه جماعة من الأكابر منهم عبد القادر بن أحمد الفاكهي ، والشيخ علي بن جابر بن ظهيرة ، وهذه هي القديمة ، وأما الجديدة فهي محل دار صاحب الترجمة ، توفي رحمه الله تعالى ونفع به ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وتسعمائة انتهى من المسلك السوي للحبيب أحمد بن زين .

٥. **أبو بكر بن عبدالله بن أبي بكر العيدروس** ولد سنة ٨٥١هـ بتريم يوم الاثنين تفقه على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلفقيه وعلى عمه الشيخ علي بن أبي بكر وأخذ التصوف عن أبيه ، وقدمه أكابر عصره واعترفوا له ، وفي عام ٨٨٧هـ استوطن عدن الى أن توفي بها ، توفي يوم الثلاثا لأربع عشرة خلت من شوال سنة ٩١٤هـ أهـ المسلك السوي للحبيب أحمد بن زين ص٢٠١، تاريخ شنبل ص١٨٠ـ ٢٠٠.

٦. **أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن على بن المرشد بن علي الحموي** الأصلي المصري ابن الفارض المولد والدار والوفاة ولد في الرابع من ذي القعدة (٥٧٦هـ) بالقاهرة كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة

وكان محمود العشرة توفي بالقاهرة يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة (٦٣٢هـ).وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٤٥٤) ط دار صادر بيروت.

٧. **أبو محمد سهل بن عبدالله التستري** الولي الكبير قدس الله روحه لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات ولقي الشيخ ذا النون المصري بمكة حرسها الله توفي في محرم سنة (٢٨٣هـ) وقيل(٢٧٣هـ) أبو علي شقيق بن أبراهيم البلخي بالبصرة.أهـ وفيات الاعيان لابن خلكان ، مرآة الجنان لليافعي.

٨. **أبوبكر بن عبدالله البيتي الدوعني** صاحب الرباط السيد الفاضل العالم ،كان من أهل الجد والتشمير وقيام الليل والمداومة على المطالعة في كتب العلوم النافعة لاسيما القوم ، أخذ عن الإمام الحداد ، ولبس منه الخرقة ، وهو المعني في قصيدة الإمام الحداد : أبوبكر سر في طريق الله رب العباد إلي آخر القصيدة ، توفي برباط باعشن رحمه الله تعالى . أهـ أنس الراغب لابن سميط ص٧٦.

٩. **أحمد ابن الفقيه المقدم محمد بن علي** ... أصغر أولاد أبيه ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم ، وصحب أبا واعتنى به ورباه وأخذ عن أخيه علوي وأخيه عبدالله ، وكان رحمه كثيرا ما يتردد إلى قرية العجز ويقيم بها لكثرة ما بها من الصلحاء فاتفق أن فاض واديها سيل كثير على حين غفلة فغرق فيها وذلك سنة ست وسبعمائة ودفن بالقرب من مسجد عبدالله بن إبراهيم باقشير رحم الله الجميع انتهى من المشرع الروي للسيد العلامة محمد بن أبي بكر الشلي (٢/ ٨٤) مطبعة العامرة الشرفية .

١٠. **أحمد باجحدب با علوي** ولد بتريم ، وتفقه بجماعة منهم القاضي السيد أحمد شريف والفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل ، وأخذ التصوف عن الشيخ عبد الرحمن بن علي ، والحديث عن المحدث محمد بن علي خرد ، وكان أكثر قراءته في الإحياء والرسالة والعوارف ، وتخرج به جماعة من الأكابر مثل السيد محمد بن عقيل مديحج والسيد عبد الرحمن بن عقيل ، والقاضي محمد بن حسن والسيد أبو بكر بن علي خرد ، والسيد محمد مقيبل ، والشيخ أبو بكر باحبان والشيخ علي باحسون ، والشيخ عوض بامختار ، والشيخ سعيد بن سالم الشواف ، والعلامة عبد الرحمن العمودي ، وكان الشيخ أحمد بن حسين العيدروس مع جلالة قدره يقرأ عليه ويتمثل بين يديه وكان إنتقاله يوم الثلوث وعشر خلت من شهر رمضان سنة (٩٧٣) ثلاثه وسبعين وتسعمائة انتهى من المسلك السوي .

١١. **أحمد بن أحمد بن محمد المعروف زروق** هوأحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبو العباس، زروق: فقيه محدث صوفي.من أهل فاس (بالمغرب) تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح، وتوفي في تكرين (من قرى مسراتة، من أعمال طرابلس الغرب) له تصانيف كثيرة يميل فيها إلى الاختصار مع التحرير، وانفرد بجودة التصنيف في التصوف ، من كتبه (شرح مختصر خليل) في فقه المالكية، و (النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية - ط) و (القواعد - ط) في التصوف، و (إعانة المتوجه المسكين، على طريق الفتح والتمكين - خ) الأعلام للزركلي (١ / ٩١) ، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١ / ١٥٥) .

١٢. **أحمد بن عبد الرحمن با علوي البّار** السيد الصالح المنور أخذ عن الإمام الحداد وكان كثير التعلق به والتردد إليه وكان عظيم الاعتقاد في فيه قال الحبيب محمد بن سميط : وأظن أنه لبس منه الخرقة الشريفة توفي بدوعن ودفن بالقرين عند أخيه عمر بعده بسنين .اهـ أنس الراغب لابن سميط صـ ٢٠ .

١٣. **أحمد بن عبدالله بن الفقيه عمر بن أحمد شراحيل** الفقيه العالم الصالح أخذ عن الإمام الحداد ولبس منه الخرقة الشريفة ، وأخذ عن الإمام عبدالله بن أحمد بلفقيه وكان ورعا خاشعا كان الحبيب أحمد بن زين يقرأ عليه يأتي إليه يوم الخميس والاثنين من بلدة الغرفة إلى شبام ، وهو في ذلك قاضيها توفي الفقيه أحمد بالغريب ، وحمل الى شبام ودفن بجرب هيصم عند أمه.أهـ أنس الراغب لابن سميط ص٩٩ـ١٠٣ .

١٤. **أحمد بن علي بن حسين بن عبدالرحمن العطاس** : أخذ عن جده الحسين وكان قوي التعلق بالإمام الحداد كثير التردد إليه والأخذ عنه والقراءة عليه من صغره ويمكث عنده المدة ، وإذا ذُكِرَ هذا السيد عند الإمام الحداد يقول الحداد أحمد حقنا ، قرأ على الإمام أحمد بن زين ولبس منه الخرقة الفقرية الشريفة ، وكان بينه وبين الحبيب محمد بن زين بن سميط صحبة أكيدة واجتماعات كثيرة ومذاكرات خاصة وعامة أهـ أنس الراغب لابن سميط (ص ٦٧) .

١٥. **أحمد بن عمر بن أحمد بن عقيل** بن محمد بن عبد الله بن عمر ابن أحمد بن حسن بن علي بن محمد الدويلة الشافعي الحضرمي الشهير كسلفه بالهندوان الفقيه العلامة أخذ عنه الإمام أحمد بن زين الحبشي قال الإمام الحداد في وصفه كما في بهجة الفؤاد (صـ ١٣٩) :كان شريفاً فاضلاً جامعاً فقيها محققاً صوفيا

متحققاً نشأ في حجر والده وفي حجر أخواله السادة العلماء أحمد وأبي بكر ولدي السيد الفقيه حسين بافقيه ، وقرأ القرآن على المعلم عبدالله باجمعان ، ثم أخذ في طلب العلم ولزوم الطاعة و العبادة فقرأ على السيد عبدالرحمن بن عبدالله باهارون والفقيه الأجل محمد بن أحمد باجبير والفقيه عبدالله بن أبي بكر الخطيب وعلى خاله الفقيه أبي بكر بن حسين بافقيه والعلامة السيد سهل بن أحمد باحسن ، وكان بيننا وبينه المخالطة والملازمة على المطالعة والمذاكرة ، ثم سافر إلى أرض الهند لمعاونة خاله أبي بكر بافقيه ثم رجع إلى تريم ثم سافر إلى الحج ثم اتفق له بعد ذلك دخول الهند مرتين أو ثلاث ولم يزل ملازما لتدريس العلم وإفادة الطلاب انتهى ما قاله الإمام الحداد بتصرف والهندوان من أجل العلماء والفقهاء روي أنه شرح مختصر أبي شجاع إلى باب الصلاة قال عن نفسه كما في بهجة الفؤاد :كنت أطالع في التحفة وأنا ابن عشرين سنة أو أقل وغير ذلك من الكتب المطولة وحفظت في التحفة إلى باب الصلاة وكانت وفاته في قرية مشطة ليلة الجمعة لعشرين خلت من صفر الخير سنة ١١٢٢ هـ وعمر ٧٨ سنة وقبر بتريم اهـ بهجة الفؤدا لابن سميط (صـ ١٣٨ وما بعدها فقد ترجم له ترجمة واسعة) ، وترجم له الشلي في المشرع وترجم له عبدالحي الحسني في كتابه نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر الذي جمع فيه علماء الهند في كل العصور .

١٦. **أحمد بن عيسى المهاجر** هو الإمام أحمد ابن النقيب عيسى ابن محمد بن على العريضى ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين السبط ابن الامام على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين . بعد انهى الامام حجه ارتحل بمن معه الى اليمن يتنقل من بلاد الى بلاد حتى

وصـل حـضرموت فى سـنة ٣٢٠ هـ ، وكـان ذلـك اول تـاريخ المهـاجر بحضرموت (١٦) وأول بلد وصل إليهـا المهـاجر هـي بلـدة الجبيـل التـى حسن اهلها للسيد احمد المهاجر الهجره اليهم وهى فى وادى دوعن ولم تطـل اقامة المهاجرعندهم بل تحول الى الهجرين واقام بها سنوات وملك فيها عقارا ونخيلا ، ثم تركها ووهب ممتلكاته لبعض مواليه ، ووصل قارة بنـى جـشير واقام بها مده وهى قريه قريبه من بور ومر بهـا بنـو خيثمـه فى اوائـل القـرن السابع حين جاؤا من جبل السراة ، ثم تحـول الى الحسيـسه وبهـا اقـام الى ان توفى رحمه الله ، وكانت اقامته بحـضرموت مـن سـنة ٣٢٠هـ الى ٣٤٥هـ. وكان انتقال السيد المهاجر أحمد بن عيسى سنة (٣٤٥ هـ)خمـس و أربعـين وثلاثمائة ، وكانت هجرته ممن العراق سنة سبع عشر وثلاثمائـة. انظـر شرح العينية (ص ١٣٢) .

١٧. **أحمد بن محمد الصبحي با جمال** العلامة الفقيه صاحب كتاب مطالع الأنـوار في بروج الجمال ببيان الشجرة والمناقب لآل باجمال أخذ عن الشيخ عبدالله بن الفقيه عبدالرحمن سراج والشيخ علي بن عبدالرحمن بن سراج كما ذكر ذلـك الـشلي في كتابـه عقـد الجـواهر والـدرر في أخبـار القـرن الحـادي عـشر (صـ ١٧١،١٧٠) .

١٨. **أحمد بن محمد بن علوي الحبشي** المشهور بصاحب الشعب : ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وابتدأ التحصيل وصحب أكـابر عـصره وأخـذ عـنهم فمـن مشايخه الأمام عبد الرحمن بن شهاب الدين والعارف بالله تعالى أبو بكـر بـن علي خرد وا السيد الجليل محمد بن عقيل مد يحج والشيخ الأمام أبو بكر بـن سالم عينات ، رحل إلى الحرمين وأخذا بها وباليمن عن جماعة كثـيرين مـنهم

الأمام العارف بالله تعالى تاج العارفين محمد بن محمد بن أبي الحسن البكـري وجاور بالحرمين عدة سنين وكانت له مجاهدات ورياضات ، توفي ياالحسيسه سنة ثمان وثلاثين وألف وقبر في أسفل الجبل وبنى عـلى قـبره قبـة عظيمـة . ترجم له الحبيب أحمد بن زين الحبشي في شرح العينيـة (صـ٢٤٥)والمـسلك السوي .

١٩. **أحمد بن هاشم بن أحمد صاحب الشعب** بن محمد الحبشي العلامة الفقيه فقد قال الإمام الحداد في وصفه كما في بهجة الفؤاد (صـ١٥٦) : كان ممن نشأ من صغره على العلم الشريف وملازمة الطاعة والتردد على أهل العلم والفضل أخذ عـن السيد القدوة طه بن عمر السقاف المقيم ببلدة سيؤن فقهاً ونحـواً ، وأخـذ عـن الشيخ الفقيه عبدالرحمن بن عبدالله بن مدرك المقيم ببلدة بور وأظـن أن الـسيد أحمد قرأ عليه المنهاج بكماله ، وأحسب أيضا أنه أخذ العلم على الفقيـه الأجـل أحمد الصبحي باجمال بغرفة باعباد ، وكان لنا به اجتماع واختلاط كلي وصـحبة صافية كان مولده فيما أظن سنة ١٠٤٣ هـ انتهى بتصرف . وتوفي في ذي الحجة سنة ١١١٥ هـ ودفن في قبة جده أحمـد بالحسيـسة عـلى يـسار الـداخل كـما في الشجرة ، وترجم له في شرح العينية .

٢٠. أحمد مدهر

٢١. **آل أبي جمال** : قال الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج في كتابه مواهب الـبر الرؤف بمناقب الشيخ معروف من المعلـوم قـديما وحـديثا أنهـم بيـت علـم وصلاح لهم من شرف النسب وكرم التقـوى الحـظ الأوفـر لم تـزل رفعـتهم وعظمتهم واحـترامهم عنـد الـسلاطين والملـوك وكافـة النـاس أشـهر مـن الشمس في رابعة النهـار لا يجهـل مقـدارهم ولا يـضام جـوارهم فـأمواهم

مصونة محترمة وأعراضهم مبجلة مكرمة أكراما وتعظيما لشعائر الدين إذ هم موضحو شريعة سيد المرسلين ومنهم العباد المخلصين وقال الفقيه أحمد بن محمد بإجمال الأصبحي في مطالع الأنوار في بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال أعلم أن آل باجمال بتشديد الميم بنتسبون إلى كندة القبيلة المشهورة وكانوا ملوك حضرموت في الجاهلية ونقل عن محمد بن عبد الرحمن ابن سراج أنه قال في مواهب البر الرؤف أن جد آل باجمال ثور بن عبد مرتع بضم الميم وفتح الراء وكسر المثناة الفوقية المشددة ابن معاوية بن ثور بن عفير هو كندة كما في التهذيب وكانوا ولاة ثور فأخذها آل بانجاد فانتقلوا إلى شبام وجدهم الجامع لجميعهم هو الشيخ أحمد بن ابراهيم فجميعهم منسوبون إليه وكان معاصرا للشيخ عبد الله بن محمد با عباد القديم انتهى من خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر .

٢٢. **تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلي** (أحمد بن محمد الاسكندري أو السكندري) صاحب أبي العباس المرسي كان فقيها عالما وله عدة تصانيف مشتملة على أسرار ومعارف وحكم ولطائف نثرا ونظما توفي رحمه الله تعالى ونفعنا به سنة (٧٠٩هـ).أهـ مرآة الجنان لليافعي .

٢٣. **تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي شيخ الطريقة** النقشبندية كان شيخا كبيراً مهابا حسن التربية والدلالة على الوصول إلى الله تعالى صحبه خلق كثير من المريدين وممن صحبه ولازمه الاستاذ أحمد أبو الوفاء العجيل وولد أحمد المذكور الشيخ موسى والشيخ محمد ميرزا والأمير يحيى بن علي باشا وغيرهم وألف كتبا منها تعريب النفحات للعارف عبد الرحمن الجامي وتعريب الرشحات ورسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الكلمات

القدسية المأثورة المروية عن حضرة الخوجه عبد الخالق الفجدواني المبنى عليها الطريق وشرحها بأحسن بيان ترجمته تلميذه السيد محمود بن اشرف الحسنى في رسالة سماها تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين توفي يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ١٠٥٠ هـ ودفن صبح يوم الخميس في رباطه الشهير بتاج بسفح قيقعان(جبل بمكة) أهـ عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر للعلامة محمد بن أبي بكر الشلي صـ ٢٥٧ .

٢٤. **تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي قاضي القضاة** الشيخ الإمام العالم العلامة العامل ، ولد أول يوم من صفر سنة ثلاث وثمانين وست مائة، وقرأ القرآن العظيم بالسبع. واشتغل بالتفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والمنطق والخلاف ، والفرائض، وشيء من الجبر والمقابلة. ونظر في الحكمة وشيء من الهندسة والهيئة، وشيء يسير من الطب. وتلقى كل ما أخذه من ذلك عن أكثر أهله، ممن أدركه من العلماء الأفاضل. فمن مشاهير شيوخه في القراءات: تقي الدين الصائغ، وفي التفسير علم الدين العراقي، وفي الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي، وبه تخرج في الحديث. وأخذ باقي العلوم عن جماعة غيرهم، فالفقه أخذه عن الإمام نجم الدين ابن الرفعه. والأصول أخذها عن علاء الدين الباجي، والنحو عن العلامة أثير الدين أبي حيان، وغير ذلك عن غيرهم. الوافي بالوفيات للصفدي .

٢٥. **جعفر الصادق بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن** شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس اليمنى الشافعي الشريف الفائق الأجل المولى العلى القدر ولد بمدينة تريم وصحب أباه ولازمه له يد في فنون عديدة

حفظ القرآن وجوده وحفظ الإرشاد والملحة والقطر وغيرها وأخذ عن ابـن عمه عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس وأبي بكر بن عبد الـرحمن بـن شهاب والشيخ زين بن حسين بأفـضل وأبي بكـر الـشلي بـاعلوى وبـرع في التفسير والفقه والحديث والتصوف والعربية والحساب والفلك والفـرائض وكان ناضر العيش رخى البال وأتحفه الله بحسن الفهم وجمال الصورة وكمال الخلقة ورزقه قبولا تاما، حج وأخذنا بالحرمين عن جماعة ثـم عـاد إلى تـريم وأقام بها مدة ثم رحل إلى الهند لطلب العلوم العقليـة فـدخل بنـدر سـورت للأخذ عن عمه الشريف محمد ثم قصد إقليم الـدكن فاتـصل ثمـة بـالوزير الأعظم الملك عنبر فنظمه في سلك ندمائـه ونـاظر العلـماء بحـضرته فظهـر عليهم ثم تصدر للتدريس واعتنى بلسان الفرس فحصله في مدة يسيرة ولمـا رأى بعض العجم العقد النبوى لجده الأمام شيخ بن عبد الله طلـب منـه أن يترجمه له بالفارسية فترجمه بأحسن عبارة وكانت ولادته في سنة سبع وتسعين وتسعمائة وتوفي سنة أربع وستين وألف للهجرة ودفن في مشهد عمـه محمـد العيدروس وقبره معروف يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى .

٢٦. **جعفر الصادق بن محمد الباقر** هو البحر الحبر الزاهد :جعفر بن محمد بـن عـلي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبـد الله العلـوي المدني الصادق أحد السادة الأعلام وابن بنت القاسم بـن محمـد وأم أمـه هـي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فلذلك كان يقول ولدني أبـو بكـر الـصديق مرتين ولد سنة ثمانين ورأى بعض الصحابة أحسبه رأى أنس بن مالك وسهل بن سعد الساعدي. حدث عن أبيه أبي جعفر البـاقر وعبيـد الله بـن أبي رافـع وعروة بن الزبير وعطاء بن أبي رباح وروايته عنه في مسلم وجده القاسـم بـن

محمد ونافع العمري ومحمد بن المنكدر والزهري ومسلم بن أبي مريم وغيرهم وليس هو بالمكثر إلا عن أبيه وكانا من جلة علماء المدينة حدث عنه ابنه موسى الكاظم ويحيى بن سعيد الأنصاري ويزيد بن عبد الله بن الهاد وهما أكبر منه وأبو حنيفة وأبان بن تغلب وابن جريج ومعاوية ابن عمار الدهني وابن إسحاق في طافة من أقرانه وسفيان وشعبة ومالك وإسماعيل بن جعفر ووهب بن خالد وحاتم بن إسماعيل وسليمان بن بلال وسفيان بن عيينة والحسن بن صالح والحسن بن عياش أخو أبي بكر وزهير بن محمد وحفص بن غياث وزيد بن حسن الأنماطي وسعيد بن سفيان الأسلمي وعبد الله بن ميمون وعبد العزيز بن عمران الزهري وعبد العزيز الدراوردي وعبد الوهاب الثقفي وعثمان بن فرقد ومحمد بن ثابت البناني ومحمد بن ميمون الزعفراني ومسلم الزنجي ويحيى القطان وأبو عاصم النبيل وآخرون ، وثقه الشافعي ويحيى بن معين وعن أبي حنيفة قال ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد وقال أبو حاتم ثقة لا يسئل عن مثله توفي سنة ثمان وأربعين ومائة وهو بن ثمان وخمسين انتهى من نبذة مختصرة جمعتها في ترجمته .

٢٧. جعفر بن أحمد بن زين الحبشي وهو الإمام جعفر ابن الإمام الولي أحمد بن زين علوي باعلوي كان ميلاده رضي الله عنه في سنة ١١٢١هـ كما ذكره الحبيب علوي بن احمد الحداد في مقدمة الديوان صـ ٣٢ وقيل: ٧/ شوال/ ١١٢٤هـ كما جاءت المراجع بذلك . نشأته وطلبه :- تربى بأبيه وكان يقبل عليه والدُه ما لا يقبل على غيره وكان محل سر أبيه قرأ على أبيه من الكتب مالا يحصى بعد تعلمه للقرآن إلى أن توفي والده وهو ملازم له ليلا ونهاراً عشية و إبكاراً وكانت له معرفة تامة في جميع العلوم الفقهية والأدبية وعلم

كتب الصوفية بل ما جمعته سفينة والده من جميع العلوم من تفسير وحـديث وتصوف وشريعة وحقيقة وأدب ونحو ولغة وعروض وغير ذلك هو عنـده وعارف به وإذا تكلم في ذلك ترا سلت عليه العلوم ونطق بالمنطوق والمفهوم حتى من رآه يقول هذا عين الزمان . مشايخه :- ومن جملة أشياخه بعد والده سيدنا الإمام عبدالله بن علوي الحداد فقد قرأ عليه القـرآن وأجـازه وألبـسه وكان لسيدنا عبدالله له كمال عناية به وكان كثيراً ما ينوه باسمه ، وهو الـذي بشر به ، قال الحبيب أحمد وجميع أولادنا لنا بهم عنايـة في تـربيتهم إلا جعفـر جعلناه على شيخنا عبدالله الحداد . أهـ مقدمة الدر المنظوم .وأخذ أيضا عن الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار فقد أخذ عنه أخذاً تاماً والبسه الخرقة ويعد سيدنا عمر البار شيخ فتحه ولما أرسله والده سيدنا أحمد إلى الحبيب عمر قال له لا تخالف أمر الحبيب عمر ولـو قـال لـك المستحيل امتثـل أمـره وذلـك حرصاً منه على انطراحه بين يدي شيخه . وكذلك أخذ المترجم له عن مجمـع البحرين الحبيب محمد بن زين بن سميط وعـن علامـة الـدنيا الحبيـب عبـد الرحمن بن عبدالله بلفقيه والحبيب عـلي بـن عبـدالله الـسقاف وغـيرهم مـن العلماء الأعلام . صفاته :- كان رجلاً مهيباً اجتمع فيه مـا لم يجتمـع في كثـير من الأعيان وكان عالماً داعياً إلى الله بحاله ومقالـه وأوتي الطريقـة الحـسنة في دعوة الناس الى الله وكان مصلحاً اجتماعياً وعالماً ربانياً وانتشر صيته في جميع الأماكن فظهر بمظهر العلم والعمل والدعوة إلى الله تعـالى ، وكـان خاشـعاً ذاكراً لله ،وكان ذائقاً وقد سقي شراب المحبـة ومـن تأمـل قـصائده في هـذا المجموع يعرف ذلك . وفاته :- لقد عاش حياته كلها علماً وتقوى ، وأوقاته جميعها بهجة ونور إلى أن اختاره الله فأجاب الرب الكريم وانتقـل إلى جـوار

ربه الرحيم يوم الثلاثـاء ٢٨ رمـضان ١١٨٩هـ تـسعة وثمانـين بعـد المائـة والألف للهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ودفـن ببلـدة الحوطـة بجوار أبيه ، رحم الله الجميـع وأسـكنهم جناتـه وجمعنـا بهـم في الفـردوس الأعلى مع النبي الشفيع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين[1].

٢٨. جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن عثمان بـن محمـد بـن خـضر بـن ايوب بن محمد بـن الـشيخ الامـام الخـضري الـسيوطي المـصري الـشافعي العلامة الحافظ ولد ليلة الاحد شهر رجب سنة (٨٤٩هـ) بالقـاهرة حفـظ القران وهو دون ثمان سـنين وحفـظ كثـير مـن المتـون الفقهيـة والاصـولية والنحوية ، وهو عالم بمعنى الكلمة ، مشارك في كل العلوم توفي يوم الجمعـة وقت العصر ١٩ جمـادى الاولى عـام ٩١١هـ .أهـ النـور الـسافر للحبيـب عبدالقادر بن شيخ العيدروس.

٢٩. **حامد بن عمر بن الحامد بن علوي المُنَفَّرْ** بـاعلوي الـسيد الفاضـل الـسالك الناسك خلف والده في مكانـه في تـدريس العلـوم ونفـع المـسلمين وإمامـة الصلاة في مسجد القوم آل أبي علوي والجد والاجتهاد في العلوم والأحـوال وسلوك الطريقة انتهى من أنس الراغب .

٣٠. **الحسن بن أحمد محمد الحبشي** وهو مـن العلـماء أمـه مـن آل راصـع القبائـل المعروفة بحضرموت في ذلـك الـزمن وهـو ممـن أدرك والـده الحبيـب أحمـد صاحب الشعب ولبس أيضاً الخرقة الصوفية من الحبيب محمد بن علوي تجاه الركن بالبيت الشريف ، وممن أخذ عنه الحبيب أحمد بن زين الحبشي ، تـوفي

(١) المراجع كتاب المواهب والمنن في مناقب (القطب الحسن) تأليف الإمام علوي بن احمد بن حسن بن عبدالله الحداد ، وكتـاب ذخيرة الأوطان في كلام وسيرة الإمام جعفر السلطان جمع وتأليف السيد عبد القـادر بـن حـسين الحبـشي وتـاريخ الـشعراء الحضرميين للمؤرخ الحبيب أحمد بن عبدالله السقاف .

بسيؤن سنة ١٠٩٩ هـ كما في شجرة النسب ، وله ذرية مباركة إلى يومنا هذا .
وفي كتاب القراءات القرآنية في حضرموت تاريخها والاهتمام بها تعديل للسيد علوي بن سالم أبوفطيم (ص ٣٣) ما نصه : كانت ولادته حوالي سنة ١٠١٤هـ . أخذ الكثير من العلوم عن جملة من مشايخ وعلماء حضرموت ، من أبرز هؤلاء العلماء الإمام الحسين(١) بن الشيخ أبي بكر بن سالم .. كما يوجد مصحفاً مخطوطاً كتب بخط يده ، تبرز على جوانب ذلك المصحف خلاف القراء العشرة. كانت وفاته في سنة ١١٠١هـ انتهى .

٣١. **حسن بن أحمد بن إبراهيم با شعيب الحضرمي**، الواسطي، الشافعي.صوفي توفي سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف ، ودفن بقريته الواسطة.من تصانيفه التعرض للنفحات الفيضية للحضرة القدسية في شرح العقيدة السودية. حقيقة زبدة لبن الشريعة بحركة مخض سلوك الطريقة. سرور السرائر وفسحة الأرواح وراحة القلوب والأشباح. شرح آخر على قصيدة السودي. عافية الباطن وسلامة الدين والصدق الصحيح ينفي كل مين ورين في شرح أبياته وغير ذلك من القصائد. معجم المؤلفين - (ج ٣ / ص ١٩٦).

٣٢. **حسن بن عبدا لله بن علوي الحداد** : ولد وقت العشاء أول ليلة من رجب سنة ١٠٩٩ هـ تسع وتسعين وألف ، وكان من أرباب الجد والاجتهاد والعلم والعمل والتشمير في العبادة والتبتل والزهادة ، وكان ملازما لوالده مشمرا في خدمته لا يكاد يفوته شيء من مجالسه أو مدارسه ،قرأ عليه في العلم في جميع الفنون فقها وحديثاً وتصوفا وسيرا وغير ذلك مما لا يحصى مع اجتهاد في الطلب من مطالعة وبحث ونقل وتدقيق وتحقيق سيما في علم الفقه أخذ منه بحظ وافر في حياة والده وبعد وفاته مع عمارة الأوقات بالطاعات والعمل

بالصالحات وإعراض وتغافل عن الدنيا وأهلها من جاهها وماها وقناعة بالبلغة منها ، أخذ عن والده أخذا تاما ولبس منه الخرقة مرارا وتلقن الذكر مرة بعد المرة وبرع في العلوم وطال عمره تسعون سنة إلا تسعة أشهر فتكون وفاته في حدود سنة ١١٨٨هـ . أنس الراغب صـ ٤.

٣٣. حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي أبو الأسرار المكي الدار، المتوفى بالطائف عام ١١١٣هـ مسند الحجاز على الحقيقة لا المجاز، الفقيه الصوفي المحدث العارف، أحد من رفع الله به منار الحديث والرواية في القرن الحادي عشر وأول الثاني، تعاطى هذه الصناعة بتلهف فصار قطب رحاها وعليه مدارها. قال عنه أبو سالم العياشي في رحلته : " جد في طلب علم الحديث كلَّ الجد، وبلغ في الاعتناء به غاية الحد ولازم شيخنا أبا مهدي الثعالبي فسمع منه الكثير، وروى عنه غالب مروياته، ولا يقدم أحدٌ من علماء الآفاق على الحرمين الشرفين إلاّ جدَّ في لقائه والأخذ عنه، ورُزق في ذلك سعادة وإقبالاً من المشايخ فكثرت بذلك مروياته واتسعت مسموعاته " اه . مع أن المترجم عاش بعد شهادة أبي سالم فيه بما ذكر نحو الأربعين سنة. وقد قال عنه أيضاً تلميذه أبو طاهر الكوراني: " كان له قوة على طول المجلس بحيث كنا نجلس للقراءة عقب شروق الشمس ويستمر إلى قبيل العصر لا يقوم إلاّ لصلاة الظهر " اهـ . وذكر أنه قرأ عليه الموطأ في أحد عشر مجلساً. روى عن أكابر علماء عصره بالشام والمغرب والحجاز والهند واليمن ومصر، كابني عبد القادر الطبري: علي وزين العابدين، وبناته: قريش وزين الشرف ومباركة، ذكر أخذه عن الأخيرتين الحافظ الزبيدي في " العقد " . ومن شيوخ العجيمي أيضاً علي بن أبي بكر الجمال الأنصاري المكي وأبو مهدي الثعالبي والقشاشي، وهو شيخ

سلوكه وإليه ينتسب، والكوراني ومسند الشام محمد بن بدر الدين البلباني والعياشي، وتدبجا، ومحمد بن كمال الدين بن حمزة بن النقيب ومسند اليمن الشهاب أحمد بن العجل الزبيدي وولده موسى والشمس محمد الشوبري وعبد الرحيم الخاص وعلي بن الديبع وإبراهيم جعمان اليمني وعلي الشبراملسي والنجم الغزي والشهاب الخفاجي وعلي الأجهوري وابن علان الصديقي وعبد القادر الصفوري وأحمد بن البنا الدمياطي وإبراهيم الميموني وعبد القادر الفاسي وابن سليمان الرداني ومحمد بن سعيد المرغتي ومحمد بن المرابط الدلائي ومحمد بن محمد بن سودة وعبد الوهاب ابن العربي الفاسي ومحمد بن أحمد الفاسي والمعمر علي بن أحمد بن البغال الغمري الأنصاري المكي وعبد السلام اللقاني وإبراهيم بن حسين بيري المكي وعبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمن الاسلامبولي المعروف بعرب زاده ومحمد حسين الخاني النقشبندي وعلي باحاج اليمني وأحمد بن محمد الحموي وعبد الغني النابلسي وتدبجا، ومفتي مكة محمد صادق بادشاه وأحمد سعيد اللاهوري والمعمر عاشور التونسي ويحيى الشاوي وأحمد المالكي القرشي ومحمد السروري وعبدالفتاح الخاص، وغيرهم ممن حوته رسائله وأثباته وإجازاته وهي كثيرة (انظر كفاية المستطلع ورسالة الطرق). وكان يروي الصحيح مسلسلاً بالمعمرين عن المعمر عبد الملك بن عبد اللطيف بن عبد الملك العباسي والنور علي بن محمد بن مطير والشهاب أحمد بن عجيل كتابة من اليمن، ثلاثتهم عن القطب النهروالي المكي بأسانيده . اهـ فهرس الفهارس - (ج ٢ / ص ٨١٠) عبدالحي بن عبدالكبير اللكتاني .

٣٤. الحسين بن زين بن علوي بن الشيخ أحمد بن محمد صاحب الشعب ، وهو الأخ الشقيق للحبيب أحمد بن زين الحبشي ، السيد الفاضل الكامل العابد الناسك السالك أخذا عن الإمام الحداد وهو من المتسبين إليه المنطوين فيه والمترددين عليه ، قال الحبيب محمد بن زين بن سميط : احسبه قرأ عليه والبسه الخرقة الشريفة وتلقين الذكر لكثرة تعلقه وتردده إليه ، وأكثر ملازمته وانتفاعه بأخيه الحبيب أحمد بن زين رباه من صغره ، قرأ عليه العلم وتخرج عليه ، وكان الحبيب أحمد أسن منه بنحو عشر سنوات ، وكان الحبيب حسين صاحب نسك وعبادة وزهاده واجتهاد في الأذكار والأوراد وسلامة الصدر ، ولد ببلد الغرفة وتوفي بها . أهـ أنس الراغب لابن سميط صـ ٧٢ .

٣٥. الحسين بن طه بن أحمد بن أبي بكر السقاف هو السيد الفاضل العلم السالك الناسك : ولد بشبام كان من أجل الآخذين الإمام الحداد من حين صغيره إلى حين كبره وهو يتردد إليه ويأخذ عنه ، لبس منه الخرقة مرارا وكذلك أخذا عن الحبيب أحمد ولازمه من صغره وكان ذا فهم في العلم سيما ما يتعلق بطريق القوم وكان من الدعاة ببلد شبام قال الحبيب محمد بن زين بن سميط وقد صاحبناه وجالسناه الليالي والايام وانتفعنا به توفي بشبام ودفني بجرب هيصم .أهـ أنس الراغب لابن سميط ص٩٩ .

٣٦. حسين بن عبدا لله بن علوي الحداد السيد الفاضل أحد الأعلام الأجلاء الكرام ، صحب والده مدة حياته ولد بتريم وتوفي بها سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة وألف ودفن قريب من والده وكان والده الإمام الحداد يحبه كثيرا ويقول إن لنا في الحسين أملا نرجو من الله إنجازه ، وقد ابتلي رحمه الله في آخر عمره بأمراض لا تكاد تقوم بحملها الجبال فاحتمل واحتسب وصبر

وشكر ربه في مرضه فسطع على جبينه نور الرضا عن الله .أهـ أنس الراغب لابن سميط صـ ٣ .

٣٧. الحسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس كان سيداً فاضلاً ذا عقل راجح وخير واضح وأفعال سديدة وسيرة حميدة باذلاً جاهه وماله للمسلمين وكان له قراءة في العلم ونظر سيما الرقائق قرأ الإحياء وغيره من العلوم النافعة فقهاً وتصوفاًعند والده وعند الشيخ علي باراس ، وكان له تعلق بالإمام الحداد لبس الخرقة منه وكان الإمام الحداد يحبه ويثني عليه أهـ أنس الراغب لابن سميط (صـ٦٥) .

٣٨. زين العابدين بن مصطفى بن زين العابدين بن عبدالله بن شيخ العيدروس كان من عبد الله الصالحين ، الخاشعين المتواضعين ، كثير البكاء سريع الدمعة له إشراف على علم السير والتاريخ ، وكان ذا سخا وكرم ، توفي بتريم بعد وفاة الإمام الحداد بسنتين أصابه الفالج ودفن بها بقبة جده عبدالله بن شيخ العيدروس .اهـ .انس الراغب لا بن سميط صـ ٥٧.

٣٩. سالم باعامر الولي الصالح صاحب المسجد المنور المأثور القريب من خلع راشد مِن جهة الشرق . قال جامع التعليقات لعله المسجد الذي يعرف الآن بمكان با عامر القريب من ذي أصبح ويوجد ولي مشهور مقبور بالغرفة لعله هو والله اعلم .

٤٠ . سالم بن عبدا لله بن علوي الحداد ، أحد الأجلاء الأعلام ، كان عبدا صالحا زاهدا في الدنيا من مالها وجاهها ، أخذ منها بالبلغة وكان في غاية التواضع

والخمول وكان سهلا سخيا وكان ذا نسك ، توفي بتريم وقبره قريبا من والده سنة ١١٦٥ هـ خمس وستينومائة وألف . أهـ أنس الراغب لابن سميط صـ ٣.

٤١. سالم بن عمر بن الشيخ أبي بكر بن سالم : السيد الفاضل العالم العامل السالك الأنور ، كان سيدا ماجدا ذا علم وعمل وجهد واجتهاد وعبادة وقناعة ، كان ورده من القرآن كل يوم نحو نصفه ،وقرأة دلائل الخيرات جميعها ، قرأ في علم الفقه شيئا ثم قرأ على الإمام الحداد نحو عشرين كتابا في الرقائق وألبسه الإمام الحداد القبع بعد أن ختم كتاب معارج الأرواح لجده الشيخ أبي بكر بن سالم ، توفي ببند الشحر . أهـ انس الراغب لابن سميط صـ ٧٠ .

٤٢. سعيد بن عيسى بن أحمد العمودي أبو عيسى مرشد الصوفية العارف بالله أحد كبار مشايخ حضرموت مشهوراً بالولاية الكاملة والكرامات العظيمة ولد بقيدون في أجواء سنة ٦٠٠ هـ لبس من الشيخ عبدالله الصالح عن عبدالرحمن المقعَد عن الشيخ الكبير أبي مدين وبعد وفاته أخذ عن الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي با علوي ، وممن أخذ عن الشيخ سعيد الشيخ الكبير أبو معبد والشيخ عمر بن سالم باوزير ، والنقيب باجابر والشيخ أبوهزيل والشيخ أبو الليل ، وكان كاملاً مربياً مسلكاً، وبه انتفع الشيخ أبومعبد وغيره وله في ناحيته ذرية مباركة وأتباع وزاوية لهم مشهورة، وروي عنه أنه قال: زيارتي بعد وفاتي أفضل من زيارتي في حياتي، وروي عنه أيضاً أنه قال: من أحبني أو أحب من أحبني أو زارني أو زار من زارني أو صافحني أو صافح من صافحني فأنا ضمينه بالجنة، وحكي أنه عمّر في القطبية ثمانية عشر يوماً، وروي عنه أنه قال من رضي بي شيخه فليشهد الله على نفسه أنه رضي بي

شيخه دينا وأخرى، وأنا شيخه ولا يمد يده إلى أحد، وروي عنه أنه قال: من زارني ثلاث مرات يتعنى ماله حاجة إلا زيارتي فأنا ضمينه بالجنة، وكان الشيخ سعيد رضي الله عنه أمياً ويرد على الفقهاء في المسائل الفقهية وعلى القارئ إذا غلط أو لحن، وتوفي سنة أحدى وسبعين وستمائة هـ بقيدون وقبره بجانب مسجده وهو أشهر من نار على علم نفع الله به آمين انتهى (تحفة الزمن للأهدل ٢/ ٤٢١ ومابعدها) ، النور السافر للعيدروس ، (تاريخ حضرموت للشيخ سالم بن محمد بن حميد ١/ ٢٠٨) ، (تعليقات السقاف على رحلة الأشواق صـ١٣٤).

٤٣. سلمى بنت أحمد بن زين الحبشي الشريفة العابدة الصالحة كانت ممن يقسم كالرجال وكانت امرأة صالحة عارفة بالله كثيرة العبادة متتبعة للأذكار التي جاء النص في فضلها وكثرة ثوابها ومما يدل على منزلتها العلمية أن الحبيب محمد بن زين بن سميط مؤلف هذا الكتاب قد قرأ كتاب عوارف المعارف للسهروردي كما أن هذا الكتاب أعني العوارف يدل على أن الشريفة سلمى لها سعة علم وفهم في كلام القوم وأهل المعرفة تزوجها الحبيب طه بن عمر بن علوي بن محمد الحداد فذرية آل الحداد بحاوي الحوطة ينتسبون إليها توفيت قبل أخيها جعفر ، أي قبل سنة ١١٨٩هـ انظر ذكرها ومناقبها في كتاب نور الأبصار للحبيب علوي بن طاهر الحداد (صـ١٨).

٤٤. شيخان بن السيد الحسين بن الشيخ أبي بكر قال الحبيب أحمد في شرح العينية (صـ ٢٦٥) : كان سيداً عظيماً غزير الدمعة متواضعاً كثير الذكر والطاعة

يكثر السؤال عن مآثر الخير والصلاح خاشعاً مخبتاً خائفا متواضعاً هاضماً لنفسه ذا سكينة ووقار أهـ وانظر ، وبهجة الفؤاد لابن سميط (صـ ١٣٣) .

٤٥. طه بن عمر بن علوي بن محمد الحداد وأمه علوية الجفري من أهل سيؤن ، كان الحبيب طه عالماً عاملاً فطناً عاقلاً ذكياً أدركته لحاظ وعناية الحبيب أحمد بن زين الحبشي فتعلق بأذياله ، واقتدى بجميل خصاله وأمره الانتقال إلى خلع راشد وزوجه ابنته الصالحة سلمى وأمره بشراء قطعة من أرض خلع راشد حددها له بعلامات وأمره بالنزول بها وسماها بالحاوي وكان يستخلفه في إقامة الدرس محله إذا سار إلى بعض البلدان ، توفي الحبيب طه بالمخا وعليه قبة والله أعلم . اهـ نور الأبصار في مناقب الحبيب عبدالله الهدار للحبيب علوي بن طاهر الحداد (صـ ١٧-٢٢).

٤٦. عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الأستاذ الفقيه المقدم، وقع على فضله الإجماع، ولد رضي الله تعالى عنه سنة٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة بتريم ،وحفظ القرآن على الشيخ المعلم أحمد بن محمد الخطيب، وأتقن علم التجويد والقرآن ،وقرأ كتب الإمام الغزالي والإمام الشيرازي والرسالة والعوارف وغيرها، وأخذ عن القاضي محمد بن كبّن كتب النحو والصرف وغيرها من فنون العربية ،وبرع في الأصول، وكذا علم المعاني والبيان والتفسير والحديث توفي يوم الخميس لسبع بقين من شعبان سنة تسع عشرة وثمان مائة .اهـ (المسلك السوي للحبيب أحمد بن زين صـ)

٤٧. عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر با علوي أحد العلماء الأعلام قرأ القرآن على قراءة نافع وأبي عمرو انفراداً وكانت قراءته لحفص وشارك في جميع العلوم انظر ترجمته في شرح العينية (صـ ٢١٦ وما بعدها) .

٤٨. عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر با علوي أحد العلماء الأعلام قرأ القرآن على قراءة نافع وأبي عمرو انفراداً وكانت قراءته لحفص وشارك في جميع العلوم انظر ترجمته في شرح العينية (صـ ٢١٦ وما بعدها) .

٤٩. عبد الرحمن بن عبدالله مسلطن الغرفي كان ناسكا مجردا عن الدنيا لم يتزوج لشغله بالعبادة وتجرده كأخيه أحمد لخدمة سيدنا أحمد بن زين الحبشي وانقطاعهما إليه من أوان صغرهما حتى توفيا ، أخذا عن الإمام الحداد وتعلقا به كان يسيران مع الحبيب أحمد بن زين إلى تريم لزيارة الإمام الحداد رحمهما الله تعالى.أهـ أنس الراغب لابن سميط (صـ٩١ـ٩٢) .

٥٠. عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الفخري : السيد الماجد الولي الصالح العابد السالك الناسك ولد بالشحر وبها نشأ على سيرة حسنة وطريقة حميدة في طلب العلم والعبادة وسلوك طريق القناعة والزهادة ، راجح العقل كامل الفضل يدرس العلم أخذ عن الإمام عبدالله الحداد أخذاً زايداً وتعلق به تعلقا كاملا وزاره في حياته واستمد من بركاته ولم يزل يكاتبه ويسأله عما أهمه من أموره وكان الإمام الحداد يذكره ويعتني به قال الحبيب محمد بن سميط : وأظنه البسه الخرقة الفقرية الفخرية لكثرة تعلقه به وانتسابه إليه توفي بالشحر رحمه الله تعالى انس الراغب ٧٥.

٥١. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن با رقبة : السيد الولي ذو القدر العلي العارف بالله ، كان كثير الملازمة للإمام الحداد منقطعا بكليته إليه قرأ عليه ولبس منه الخرقة، وكثيرا ما يقول له الإمام الحداد إذا صافحه : عبدالرحمن ما والله كما عبدالرحمن فرحاً به وتنويها بشأنه . وكان يثني عليه ويشير إليه . وكان سيدنا أحمد بن زين يحبه ويثني عليه ويشير إليه كثيرا قال الحبيب محمد بن زين : حتى أني سمعته يقول إن إحياء علوم الدين في زاوية من زوايا قلب عبدالرحمن بارقبة ، ولما طلب اللباس من سيدي أحمد قال سيدي أحمد إنه طلب مني شيئا ظاهرا وقد اتصل بيننا وبينه من النور باطن وما قدر ذلك عند هذا ثم إنه ألبسه القبع بعد ذلك وألبسنا معه والحمد لله رب العالمين . وكان بعد موت سيدي عبدالله يتردد إلى سيدي أحمد في كل سنة ويمكث عنده الشهر والأربعين اليوم ويتردد إلى بلد شبام وكان أكثر مقامه إذ ذاك عند الحبيب محمد بن زين بن سميط ، حج السيد عبدالرحمن المذكور مرات وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووقع له في حجه وقائع ولد بتريم وفيها توفي ودفن بمقبرة آل أبي علوي نفع الله بهم اهـ من كتاب أنس الراغب(صـ ٢٠) وأطال في ترجمته فيه فليرجع إليه من يريد الزيادة .

٥٢. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب التريسي بن علوي بن أبي بكر الجفري صاحب العرشة أوتي العلم والحلم والتمكين ولد بتريس وحفظ القرآن العظيم وتربى في حجر والده وأخذ منه وعن شيخه الأجل الشيخ أبي بكر بن سالم فكان يذهب مع أخيه في الجد والاجتهاد : الحبيب أحمد بن محمد

الحبشي إلى عينات للأخذ عن الشيخ أبي بكر توفي سنة (١٠٣٧هـ) بـتريس .

تاريخ حضرموت للشيخ سالم بن محمد بن حميد الكندي (١/ ٢٢٥) .

٥٣. عبد الرحمن بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الأستاذ الفقيـه المقـدم وقع على فضله الإجماع، ولـد رضي الله تعـالى عنـه سـنة٧٣٩ تـسع وثلاثـين وسبعمائة بتريم ،وحفظ القرآن على الشيخ المعلم أحمد بن محمد الخطيب، وأتقن علم التجويد والقرآن ،وقرأ كتب الإمام الغزالي والإمام الـشيرازي والرسـالة والعوارف وغيرها، وأخذ عن القاضي محمد بن كبّن كتـب النحـو والـصرف وغيرها مـن فنـون العربيـة ،وبـرع في الأصـول، وكـذا علـم المعـاني والبيـان والتفسير والحديث توفي يوم الخميس لسبع بقين من شعبان سنة تـسع عـشرة وثمان مائة .اهـ (المسلك السوي للحبيب أحمد بن زين) .

٥٤. عبد الرحيم بن محمد بن قاضي با كثـير مـن العلـماء الأجـلاء حفـظ القـرآن وأخذ عن جملة من العلماء وأكب على مطالعة الكتـب وتـولى القـضاء بـتريم وغيرها ، من مؤلفاته المنهل الزلال في مـسألة الهـلال . أهــ انظـر ترجمتـه في كتاب البنان المشير و (مصادر الفكر للحبشي صـ٢٥٩) .

٥٥. عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبدالله يحيى الزاهد بن محمد ابن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبـد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنه، ولد سنة ٤٧٠هـ أو٤٧١هــ وتفقـه بـأبي الوفـاء عـلي بـن عقيـل وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى وغيرهم مهبا

وخلافا وفروعا وأصولا ،وسمع الحديث من جماعة منهم محمد الباقلاني وجعفر القاري ومحمد بن ميمون وقرأ الأدب على زكريا التبريزي وأخذ الطريقة عن الشيخ حماد الدباس وغيرهم توفي سنة ٥٦١ هـ . أهـ شرح العينية للحبيب أحمد بن زين الحبشي (صـ ٩٤ـ ١٠٣) .

٥٦. عبد القادر بن محمد بن أحمد باشراحيل فكان الإمام الحداد يثني عليه ويقول أنه من كبار الرجال ، توفي وعمر الإمام الحداد فوق العشرين ودفن بشبام ووضعه في اللحد الحبيب زين بن علوي والد الحبيب أحمد بن زين الحبشي وكان صاحب كرامات وكشوفات جلية .إهـ غاية القصد والمراد في مناقب الإمام الحداد للحبيب محمد بن زين بن سميط (١/ صـ٣٥) .

٥٧. عبد الله بن أحمد بلفقيه باعلوي ولد سنة ١٠٤٣ هـ قال الحبيب عبدالله الحداد في وصفه كما في بهجة الفؤاد للحبيب محمد بن زين بن سميط (صـ ١٣٧) : كان شريفاً فاضلاً نشأ في طلب العلم والعبادة من صغره ، وكان والده من الصالحين الخاملين ، وكان بيننا وبينه اختلاط وملازمة ومعاشرة من حين الصغر وإقبال الشباب ، وكنا نخرج إلى الأودية المباركة مثل عيديد ودمون على الانفراد وربما دخلنا بعض المساجد بالنهار نتنفل بها ، وكنا نتحفظ القرآن بالغيب نحن وإياه ، ثم إنه سافر إلى أرض الهند وأقام بها مدة ولقي جماعة من السادة الأفاضل مثل أبي بكر بن حسين بلفقيه والسيد محمد بن عمر بافقيه والسيد القدوة عمر باشيبان فيما أحسب ، ثم خرج منها إلى مكة وحج وزار المدينة واجتمع فيها بكثير من أهل العلم والصلاح وأخذ عنهم واستجازهم

فمن أجل من أخذ عنهم سيدنا وشيخنا محمد بن علـوي نزيـل مكـة والـسيد العلامة محمد بن أبي بكر شليه باعلوي والشيخ الحافظ عيسى المغربي والـشيخ الجامع أحمد بن محمد القشاشي ، ثم خرج إلى تريم وأقـام بهـا يـدرس العلـوم وانتفع به كثير من الطلبة من آل با علوي وغيرهـم اهــ . كـان وفاتـه رحمـه الله سنة ١١١٢ هـ .

٥٨. عبد الله بن جعفر مدهر باعلوي من ذرية الشيخ عبدالله باعلوي ولـد بالـشحر وتربى بقرية بالغيل ، كان سيدا جامعا لجملة من العلوم فهو مشارك في كثير من العلوم وكان متخصصا في علم العربية والادب جاور بالحرمين الشريفين مـدة طويلة بعد اقامته بارض الهند ، أخذ عن الامام الحـداد الاخـذ التـام بالمراسـلة والمكاتبة وقوة التعلق ، وله اتصال بالحبيب أحمد بن زين بالمكاتبة ، تـوفي بمكـة بعد ان حج رحمه الله تعالى.أهـ انس الراغب لابن سميط ص٦١ـ٦٢ .

٥٩. عبد الله بن عثمان العمودي وهو الفقيه الجامع الورع من قرية يقال لهـا الدوفـة في الوادي الأيسر من دوعن وكان جامعا للعلوم الشرعية والعربيـة أخـذ عـن الإمام الحداد أخذ أخذا تاما ،وكان محققا جيدا في الفقه جامعا لعلـوم العربيـة والفلك وغير ذلك مـع اسـتقامة تامـة وعبـارة كاملـة وتثبـت ونيـة وصـدق وإخلاص ، كان عبد صالحا مخبتا منيبا قانتا خاشعا وله نظـر حـسن ونبـذة في علوم شتى وكان صاحب تلاوة للقران إلى إن مات وهو عـلى ذلـك رحمـه الله تعالى .وكان كثير البحث والطلب لحقائق العلم وكثير السؤال لسيدي عبـدالله الحداد وبينهما مكاتبات أهـ أنس الراغب لابن سميط (صـ ٨٠).

٦٠. عبد الله بن علوي بن محمد الحداد ولد بتريم سنة ١٠٤٤هـ ونشأ بها وكف بصره في أيام طفولته فعوضه الله عن ذلك ببصيرة ثاقبة له أكثر من مائة شيخ ترجم لكثير منهم الحبيب محمد بن زين سميط في كتابه

٦١. عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة السيباني الحميري فقيه مشارك في الفرائض والفلك والميقات، ولد بمدينة الشحر في ١٠ جمادى الثانية سنة ٩٠٧ هـ وتوفي سنة ٩٧٣ هـ ومن مؤلفاته: نكت على شرح المنهاج للهيتمي من مجلدين، وشرح الرحبية، وذيل على طبقات الشافعية للإسنوي، ورسالتان في الفلك والميقات، وحاشية على أسنى المطالب شرح الروض، والفتاوى الصغرى الهجرانية والفتاوى الكبرى وله شعر معجم المؤلفين: ٢ / ٢٦٥.وانظر ترجمته بشكل أوسع في رسالتي للماجستير خلاف ابن حجر وباقشير وباخرمة .

٦٢. عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن باعباد(أبو محمد)ولد بشبام سنة ٦١٦ هـ أخذ عن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي والشيخ أحمد بن الجعد تلقى منه علوم الصوفية ولقي الشيخ أبا الغيث بن جميل وغيره من الأكابرتوفي بقرية الحول بالغرقة يوم الاثنين سلخ ذي الحجة سنة ٦٨٧ هـ ودفن بشبام اهـ تحفة الزمن للأهدل (٢/ ٤٣٥ وما بعدها) .

٦٣. عبد الله بن يس با حميد هو أحد عباد الله الصالحين والأولياء صحبه خلق كثير وانتفع به جمع غفير ، وكان ملجأً للفقراء والمساكين مكرماً للوافدين، وكان

السلطان فمن دونه يمتثلون أمره ويقبلون شفاعته ، توفي سنة ٩٦٨ هـ .
أهـ خلاصة الخبر للحبيب عمر بن علوي الكاف (صـ ٤١١) .

٦٤. عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان إماما جوادا وحبرا راسخا ذا كرم وسخاء ومرؤة وتقى ، حج سنة سبع وسبعين وثلاثمائة واجتمع فيه بالشيخ أبي طالب المكي وقرأ عليه في كتابه قوت القلوب ، توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ٣٨٣ هـ ذكره صاحب الياقوت الثمين وذكر جملة من أخباره ومناقبه وأثنى عليه وعده من كبار العلماء . أهـ المسلك السوي في جمع فوائد همة من المشرع الروي للحبيب أحمد بن زين الحبشي (صـ٨٢) ، شرح العينية له أيضا (صـ١٣٤).

٦٥. عتبة بن أبان البصري العابد المعروف بالغلام ؛ لانه تنسك وهو صبي فعرف بين العباد بالغلام كان خاشعا قانتا لله توفي في حدود (١٧٠هـ).أهـ الوافي بالوفيات للامام صلاح الدين خليل بن ايبك الصفوي ١٩/ ٢٩٠ ط دار احياء التراث العربي .

٦٦. عقيل بن عيدروس بن أحمد بن أبي بكر با عقيل السقاف باعلوي كان فاضلا صالحا تقيا ورعا زاهدا عابدا ، صحب الإمام الحداد من حين صباه وكان كير التردد الى الحبيب عبد الله بن احمد بلفقيه ، والحبيب احمد الهندوان وكان كثير التعلق والتردد على الحبيب احمد بن زين وكان يحبه جدا ويثني عليه

كثيرا ، وكان كثير الحج حج أكثر من عشرين حجة وزار النبي صلى الله عليه واله وسلم كذلك ، توفي بتريم سنة (١١٤٩هـ) وسنه نحو ست وسبعين سنة.أهـ أنس الراغب لابن سميط ص٢٩ـ ٣٢.

٦٧. **علوي بن شيخ بن حسن الجفري** ولد بتريم كان سيدا فاضلا منور القلب سليم الصدر اخذ عن الحبيب عبدالله الحداد وتربى عنده كاخيه محمد وكان كثير السفر الى الحرمين وسافر الى ارض الهند وكان يعظم الحبيب احمد بن زين الحبشي ويحترمه الى الغاية وكان الحبيب احمد يحبه ويثني عليه ، توفي الحبيب علوي بمدينة تعز . أهـ أنس الراغب لابن سميط ص٣٦ـ ٣٧.

٦٨. علوي بن عبدا لله بن علوي الحداد أحد الأجلاء الأعلام ، وكان على قدم من السلوك والتبتل والزهادة والعبادة والعلم والعمل وكان صبورا على المجاهدات وتحمل المشقات في العبادات ولزوم الأوراد والأذكار أناء الليل وأطراف النهار وتوزيع الأوقات بوظائف الخيرات على حال يكاد يعجز عن حمل مثله الأبطال من الرجال ويستغرب وجود في هذا الزمان وكان كثير الملازمة لوالده وتقدم إمام وصلى خلفه الإمام الحداد لما كبر آخر عمره وصلى جالسا ، وكان يخصه بأشياء من أسراره زيادة على غيره قال فيه الحبيب عمر بن الحامد : أنه أعبد أهل طبقته ، وقد أقام في مقام أبيه لايناس القاصدين وإيواء الغرباء والمساكين وإطعام الفقراء والجائعين وقائما بإقامة الجماعات والرواتب والحضرات وتدريس العلوم النافعة توفي بمكة المشرفة بعد أن حج وقضى نسكه بعد موت والده بنحو عشرين سنة ضحى الأربعاء

السابع من صفر ودفن عشية الثامن سنة ١١٥٣ هـ وقد جمع ما وقع له في حجة في كراسة السيد العلامة عبدالله عبدالله بن جعر مدهر . أهـ أنس الراغب صـ ٤ .

٦٩. علوي بن عبدالله بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبدالله العيدروس فقد ولد بتريم وحفظ القرآن العظيم ثم اشتغل بطلب العلم فصحب السيد علوي بن محمد بافرج وغيره كما صحب والده وجمع بين العلم والعمل وانتفع به الجم الغفير كالعالم العامل أحمد بن عمر بن فلاح وعبدالله بافضل وأخوه حسين والسيد محمد بن أبي بكر شليه مؤلف المشرع الروي وغيرهم توفي سنة ١٠٥٥ هـ ودفن بمقبرة زنبل بتريم رحم الله الجميع إهـ المشرع الروي للحبيب محمد بن أبي بكر شليه (٢/ ٢٠٦) .

٧٠. علوي بن عبيد الله ابن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، أبو محمد شيخ الأنام وفخر الإسلام ولد بحضرموت ونشأ بها وحفظ القرآن واشغل بطلب العلوم وسع بحضرموت ومكة والمدينة فكان ممن رسخ في العلم والدين قدمه وهو أحد العلماء العالين والفقهاء الزاهدين ، كان جوادا سخيا متواضعا سنيا شافعيا وهو الجد الجامع للسادة الأشراف بني علوي نسبة إليه رحمه الله تعالى ونفعنا به إهـ شرح العينية للحبيب أحمد بن زين (صـ ١٣٥) .

٧١. علوي بن عمر بن الحامد بن علوي المُنَفِّرْ باعلوي : على سيرة سديدة وأفعال حميدة من طلب العلم والعبادة وغير ذلك نفع الله بالجميع انتهى من أنس الراغب بعد أن ترجم لوالده .

٧٢. علي بن الحامد بن علوي المُنَفِّرْ باعلوي : السيد الأنور العابد الناسك الفاضل من الآخذين عن سيدنا عبدالله الحداد الأخذ التام والملازمين له في حين صغره وكان لا يكاد يفارق أخيه الحبيب عمر بن حامد وكان سيدنا عبدالله يؤنسه ويأخذ بخاطره ويجبره ، وكان مكفوف البصر ، ذا فهم ثاقب وحفظ سهل ، حسن التلاوة للقرآن إذا قرأ يصدع القلب ويوثر فيه الخشية والشوق ، وكان حسن الصوت ملازما لمسجد القوم آل أبي علوي . وكان رقيق الطبع سريع التأثر لازم دروس أخيه الحبيب عمر مدة حياته ، سافر إلى الحج وتوفي بمكة المشرفة رحمه الله تعالى ، انتهى من أنس الراغب صـ١٣ .

٧٣. علي بن عبدالله بن أحمد بن عمر باراس بن ظفر بن مهدي الحريضي ، الشيخ الفاضل الدوعني الحضرمي أحد مشايخ الطريقة الجامعين بين الشريعة والحقيقة.ولدبمدينة حريضة سنة ١٠٢٧ هـ قال في ترجمته الحبيب عيسى بن محمد الحبشي صاحب خنفر : كان الشيخ علي شيخا عارفا من أرباب الأحوال أحد مشايخ حضرموت وعظماء العارفين في وقته وأحد أعلام طريق الهدى والعرفان علما وحالا وورعا وزهدا من الأئمة البارعين والمشايخ المحققين و تتلمذ على العلامة الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس واستفاد منه وكان يحبه حباً شديداً ويثني عليه وقرأ الفقه على الشيخ علي بابحير حتى تفقه وبرع في العلم ولقي جمعاً من أكابر السادة العلويين وانتفع بهم ، وتخرج

به خلق كثير منهم الشيخ الولي الزاهد محمد بن أحمد بامشموس ، له مصنفات كثيرة منها شرحان على الحكم العطائية كبير وصغير ، وكتاب مشكاة الفكر في حقائق الذكر وشرح قصيدة القطب الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس التي أولها ما حسن يعشق غير حسن لبنى ما مثلها محبوب **ولا جمال يذكر بكل معنى إلا لها منسوب . حج بيت الله الحرام وزار النبي عليه الصلاة والسلام ثم عاد إلى بلده ثم استقر ببلد الخريبة بالتصغير بوادي دوعن الأيمن وحصل به النفع وكانت وفاته بالخريبة يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وألف . اهـ تاج الأعراس للحبيب علي بن حسين العطاس (١/ ٦١٤-٦٢٠) ، تعليقات على رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية للسيد عبدالله بن محمد السقاف(صـ١٤٥-١٤٨).

٧٤. علي بن عقيل بن أبي بكر بن علي الصويلح بن هارون بن حسن بن علي بن الشيخ محمد جمل الليل بن حسن المعلم بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي إلى آخر النسب المعروف هو والد والدة الحبيب أحمد بن زين الحبشي الشريفة الصالحة فاطمة (الروض المزهر شرح قصيدة مدهر للحبيب أحمد بن علي باهارون صـ١٦٢).

٧٥. عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف ، العالم العامل الشيخ الكبير ولد بتريم وتربّى بأبيه ، وحفظ القرآن ومنهاج الطالبين وعرضه على والده وغيره وكان يمرُ على الكتاب فيحفظه جميعه ، وتفقه على الفقيه أبي بكر محمد بلحاج فضل ، وصحب جماعة من أكابر العارفين ، وكان كثير الاعتناءِ بالمنهاج والتنبيه والإحياء وتفسير السلمي وممن أخذ عنه أخوانه الصغار وبنو أخيه

أبوبكر، والسيد أحمد عمر بن علي ومحمد بازغيفان ، وأحمد بن عمر عبّاد وسعيد بن أحمد باغريب الشحري ، وعلي باحرمي وغيرهم وكان انتقاله يوم الأثنين ثاني ذي القعدة الحرام سنة (٨٣٣ هـ) ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وهو ساجد في صلاة الظهر ، وبقي على هيئة سجوده حتى رفعوه للغسل . إهـ المسلك السوي (صـ٢٧١) ، شرح العينية (صـ١٩٢) كلاهما للحبيب أحمد بن زين الحبشي .

٧٦. **عمر بن أحمد بن حمود النجار الشبامي** : الشيخ الصالح كان على جانب من الصلاح والتبتل والزهادة والعبادة ، أخذ عن الإمام الحداد عظيم الأدب معه لا يستطيع أن يحد النظر إليه ، وكان مقيما في مسجد الإمام الحداد بالنقر قال الحبيب محمد بن زين بن سميط أخبرني بعض الصالحين عن بعضهم قال لقيته يعني ابن حمود المذكور بعرفات في سنة لم يحج فيها ، ونسي مسبحته هناك ، قال فلما رجعت من الحج لفيته عند سدة شبام معه أقداح يعملها ويبيعها في سوق شبام فقال لي هات السبحة ولا تعلم أحدا بما رأيت . اهـ أنس الراغب لابن سميط صـ ٨١ .

٧٧. عمر بن الحامد بن علوي بن عمر بن أحمد المنفر باعلوي أخذ عن الامام الحداد اخذا تاما وكان سيدا كاملا جامعاً فاضلا عاش نحو ستين سنة قضاها في طلب العلوم الشريفة ، كان الحبيب أحمد بن زين الحبشي يثني عليه جدا ويشير إلى أنه الخليفة بتريم ، توفي بتريم ليلة الاثنين وقت الغروب

٢٣جمادالاخرة ١١٥٥هـ. أهـ أنس الراغب النصف الاخير من اختصار المناقب للحبيب محمد بن زين بن سميط ص٨ ـ ١٣ . مخطوط.

٧٨. عمر بن عبد الرحيم البصري المكي الحسيني الشافعي كان فقيها عارفا مربيا أدرك العلامتين الجمال محمد الرملي والشهاب أحمد بن قاسم العبادي وقرأ على الشيخ ابن حجر الهيتمي والشيخ المُلا عبدالله السِّدي وغيرهم وانتفع به خلق كثير من مؤلفاته حاشية على تحفة الشيخ ابن حجر ، وحاشية فوق شرح الالفية للسيوطي وله فتاوى مفيدة ، توفي رحمه الله تعالى سنة (١٠٣٧هـ). الشلي ، الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر (ص١٩٠) .خلاصة الخبر للسيد عمر بن علوي الكاف ص٥٥٦.

٧٩. عمر بن عبدا لله بامخرمة الفقيه العلامة ولد سنة ٨٨٤ هـ بالهجرين اشتهر بالتصوف ، رحل إلى عدن ومكث بها ثم رجع إلى سيؤن وتوفي بها سنة ٩٥٢ هـ من مؤلفاته الوارد القدسي في شرح آية الكرسي بحوزتي نسختين منه وغيرها . انظر ترجمته في رسالتي للماجستير في جمع خلاف ابن حجر وباقشيروبامخرمة فقد ترجمت له ولكثير من آل بامخرمة .

٨٠. عمر بن عبدا لله شراحيل : أخذ عن سيدنا عبدالله الحداد وانتمى إليه قال الحبيب أحمد بن زين اخبرني سيدي عبدالله قال أن بعض أصحابنا يشير إلى عمر المذكور كان إذا قرأ راتبنا بعد صلاة العشاء يبلّغ الجلالة ألفا في آخره فذكر لنا أنه ظهر له شيء من الأنوار . اهـ أنس الراغب لابن سميط (صـ ٩٩). وقال بن سميط في قرة العين أحد خواص الحبيب أحمد بن زين والآخذين

منه ، والمنسوبين إليه ، وكان ذلك أوآخر الأمر ، ويأتي الحبيب أحمد بن زين إلى بيت الشيخ عمر المذكور ، ويمكث بها اليوم واليومين ، واختط له مسجده الذي بناه بالتربة الكائنة شمالي قرية الرجيفة في وادي بن علي بالمكان المسمى مرّون بتشديد الراء ، والشيخ هذا كان من الصالحين توفي بالغُرَيِّبْ ودفن بشبام .

٨١. عمر بن عبدالرحمن البار باعلوي اخذ أخذا تاما من الحبيب عبدالله الحداد وتوفي الامام الحداد وهو يقرأ عليه في كتاب العوارف وأخذ عن الشيخ محمد بامشوس وكان بين بامشموس وبين والده اتحاد ومودة ، وهذ الحبيب عمر شيخ فتح الحبيب جعفر بن أحمد بن زين الحبشي توفي الحبيب عمر في آخر ربيع الأول سنة (١١٥٨هـ) أهـ أنس الراغب لابن سميط ص١٤ .

٨٢. عمر بن عبدالرحمن عرف بالعطاس بن عقيل بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف ولد بقرية اللسك ونشأ بها كان عالماً عاملاً داعياً إلى الله أخذ الخرقة والطريقة عن الحبيب الحسين بن الشيخ بن أبي بكر بن سالم وأخذ تلقين الذكر عن السيد عمر باركورة السمرقندي المقبور بالغرفة ، وأخذ المصافحة عن السيد محمد الهادي بن عبدالرحمن بن شهاب الدين ، وممن أخذ عن العطاس ولده الحبيب الحسين والحبيب عيسى بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن هاشم الحبشي والحبيب علي بن عمر بن حسين بن الشيخ علي والشيخ علي باراس وغيرهم أهـ بهجة الفؤاد لابن سميط (صـ١١٧) ،وانظر ترجمته مطولة في كتاب القرطاس للحبيب علي بن حسن العطاس .

٨٣. عمر بن عبدالقادر العمودي القيدوني كان شيخا فاضلا جليلا صوفيا أخذ عن الإمام الحداد أخذا وافيا ولبس منه الخرقة وتلقن الذكر ولازمه أكثر حياته وتردد إليه متجمعا بكليته ، وكان صاحب مجاهدات ومكابدات ورياضات ومشاهدات ،وكان ذا صيام وقيام وفتوة قال الحبيب أحمد بن زين : أن هذا الشيخ من أساطين الطريقة الحدادية في الدعوة إلى الله اهـ ، وكان عامراً أوقاته بالطاعات والأوراد والجماعات ، حج وزار المدينة سنة ١١٣٢هـ وكان مقصدا لمن جاء إليه إلى بلد قيدون ولد وتوفي بها ودفن قريبا من ضريح الشيخ سعيد العمودي أهـ أنس الراغب لابن سميط (صـ ٧٧).

٨٤. عوض بن عبدالله بامختار الشبامي احد الأولياء والأخيار كان أمّيّا لايعرف الكتابة ، محب العارفين من اهل عصره كالحبيب احمد بن علوي باجحدب والقاضي محمد بن حسن والقاضي احمد شريف واخوه محمد بن علي خرد وغيرهم وله كلام فائق في الحقائق وله ديوان شعر رائق بحوزتي نسخة منه توفي رحمه الله سنة (٩٧٨هـ) . خلاصة الخبر للسيد عمر بن علوي الكاف ص٤٤١ .

٨٥. عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود اخو الفقيه عبدالله بن مسعود ، وهو إمام زاهد قانت واعظ كثير العلم لقي ابن عباس توفي ١١٠هـ. مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي .

٨٦. عيسى بن محمد بن الشيخ أحمد الحبشي الشهير بصاحب الشعب ، كان من أرباب الفضائل والعلم والعمل ، أخذا أولاً عن الحبيب عمر عبدالرحمن العطاس ولازمه إلي أن توفي ، وكان أسن من الإمام الحداد ، وكان الحبيب عيسى داعياً إلي الله في وادي عمد ، وكان مسكنه ببلدة خنفر ، وبها مات في ليلة الخميس الحادي والعشرين من شهر محرم سنة خمس وعشرين ومائة

وألف وبني عليه قبة يزار ويتبرك به .أهـ انس الراغب لابن سميط ص١٢٥ وانظر ترجمته في القرطاس للحبيب علي بن حسن العطاس وتاج الأعراس للحبيب علي بن حسين العطاس (١/ ٧٠١) قال جامع التعليقات : الحبيب عيسى له كتاب في الطبقات ينقل عنه الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه القرطاس ، وقد ترجم للحبيب عيسى أحد أحفاده السيد الفاضل: عيسى بن محمد بن سالم الحبشي في رسالة مستقلة نرجو من أولاده إخراجها رحم الله الجميع .

٨٧. فاطمة بنت الشيخ الولي محمد بن أحمد باشراحيل الغريبي ، الشيخة الصالحة الولية العارفة بالله كانت من أصحاب الكشف كما ذكر لها حكاية الحبيب أحمد كما في قرة العين .

٨٨. محمد بن أبي بكر شلّيه باعلوي ولد في منتصف شعبان سنة (١٠٣٠هـ) حفظ القرآن ، وتلقى العلوم العقلية والنقلية ، فهو عالم مشارك في كثير من العلوم وله تصانيف كثيرة فله شرح على رسالة السنوسي في المنطق وشرح على التحفة القدسية مختصر الرحبية وله رسالة في الفلك توفي رحمه الله سنة (١٠٩٣هـ).أهـ المسلك السوى للحبيب أحمد بن زين ص٥٠، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للسيد عبدالله بن محمد الحبشي ص٥٦٩ .

٨٩. محمد بن أحمد باجبير هو الشيخ الفقيه الورع العلامة محمد بن أحمد باجبير كان من العلماء العاملين وكان ذا تمسك واستقامة وسيرة سديدة قرأ على السيد الاجل علوي بن عبدالله العيدروس صاحب ثبي ، وقرأ عليه الامام

الحداد في بادئ امره ثم بالاخر رجع الفقيه يقرأ على فوق الامـام الحـداد في الاحياء وصار من الاخذين عنه ، وأخذ عن الفقيه باجبير الحبيب أحمد بـن زين الحبشي ، وانتفع به كان يسكن بقرية ثبي ومات بها ودفـن بتربـة تـريم بين قبر المحضار والعيدروس ، رحمـه الله تعـالى .أهــ انـس الراغـب لابـن سميط ص٩٣.

٩٠. محمد بن أحمد بامشموس صاحب القرين ولد في أجواء سنة ١٠٥٠ هـ كان من الرجال المجدين والمشمرين في طاعة رب العالمين وكـان الغالـب عليـه الذكر من مشايخه بالقرين الشيخ عبدالوهاب بن زياد وبحريـضة الحبيـب عمر بن عبدالرحمن العطاس وشيخ فتحـه هـو العلامـة عـلي بـن عبـدالله باراس و انتفع به جماعة من أهل واديه اخذ عنه الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار قرأ عليه في الإحياء وغيره ، وقد اجتمع الـشيخ بامـشموس بالحبيـب عبدالله الحداد في زيارته لدوعن تـوفي في أجـواء سـنة ١١٢٥ هــ وقـبر إلى جانب العلامة عبدالرحمن البار بالقرين .أهـ أنس الراغب النصف الاخير من اختصار المناقب للحبيب محمد بن زين بن سميط ص١٥، تعليقات على رحلة الأشواق القوية للسيد عبدالله السقاف(صـ١٤٢-١٤٤) .

٩١. محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمـد الـسودي الـشهير بالهـادي أبـو عبدالله الشيخ الكبير سلطان العارفين كان من العلماء الراسـخين والأئمـة المتبحرين درّس وأفتى ثم طرأ عليه الجذب حكي أنه كان يقرأ في الفقه على بعض العلماء فلما وصل إلى مسألة : والعبد لا يملك شيئا مع سيده كرر هذا

السؤال على شيخه كالمستفهم واعترته عند ذلك هيبة عظيمة وبهت وحصل عليه الجذب وكان له ديوان شعر عظيم رائق النظم مشهور على طريقة أهل التصوف توفي يوم الأربعاء لسبع خلت من شهر صفر سنة٩٣٢ هـ . بتعز وقبره مشهور بها يزار وعليه قبة عظيمة أهـ تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر للسيد محمد بن عمر بافقيه (صـ ١٧٢) ، سفينة العلوم للحبيب أحمد بن زين ، وانظر ترجمته في النور السافر للعيدروس .

٩٢. محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب المكي قدوة الاولياء نشاء بمكة وتزهد ولقي الصوفية وصنف ووعظ واستاذه الشيخ الكبير العارف بالله ابو الحسن بن سالم البصري توفي رحمه الله ونفعنا به سنة (٣٨٦هـ) أهـ مرآة الجنان لليافعي.

٩٣. محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي، وهو اسم له، بن طاهر السوسي الرداني ثم المكي أبو عبد الله الإمام المحدث المسند الرحال فرد الدنيا في العلوم وقوة المشاركة، حكيم الإسلام مسند الحجاز ولد سنة ١٠٣٧هـ بتارودانت، ومات بدمشق سنة ١٠٩٤هـ. جال في المغرب الأقصى والأوسط ودخل مصر والشام والاستانة والحجاز واستوطنه ورئس فيه. وله من التآليف في السنة : الجمع بين الكتب الستة وغيرها المسمى " جمع الفوائد لجامع الأصول ومجمع الزوائد " مطبوع توجد منه نسخة بمكتبة البهاء بحوطة أحمد بن زين . قال عنه الشهاب أحمد ابن قاسم البوني: " أن جمعه أحسن من جمع الهيثمي، اه " ولمولانا خالد الكردي دفين دمشق عليه تعليقة خرجت في مجلد. يروي عامة

عن القاضي أبي مهدي عيسى الكتاني المراكشي وأبي الحسن علِيّ الأجهوري والشهاب الخفاجي وأحمد بن سلامة القليوبي ومحمد بن عمر الشوبري والمعمر محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي والنقيب محمد بن كمال الدين محمد بن حمزة وخير الدين الرملي والحافظ البابلي ومحمد بن المرابط الدلائي والبرهان إبراهيم الميموني وسلطان المزاحي وسعيد قدورة الجزائري، قال في " خلاصة الأثر " : وهو أجل مشايخه، ومحمد بن سعيد المرغتي السوسي والشهاب أحمد العجمي وأبي مهدي الثعالبي وأبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، وبه تخرج، والولي العارف أبي عبد الله الواوزغتي، وعلى يده فتح له، وغيرهم. وكان نادرة من نوادر المغرب وراوية من رواة الدنيا، حلاه تلميذه الشهاب أحمد البوني ب " الإمام الحافظ الحجة المحدث الناقد. . الخ " وحلاه الشيخ محمد سعيد سنبل في أوائله بالحافظ، وقال عنه تلميذه الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي الدمشقي حسبما نقله عنه في " خلاصة الأثر " : " إنه كان يعرف الحديث معرفة ما رأينا من يعرفها ممن أدركناه، اهـ ". وفهرسته " صلة الخلف بموصول السلف " نادرة في بابها جودة واختياراً وترتيباً، ليس في فهارس أهل ذلك القرن الحادي عشر بالمشرق والمغرب ما يشابهها أو يقاربها عدا كنز أبي مهدي الثعالبي فأنه أجمع وأوسع، وبالجملة فنفسه فيها نفس المتقدمين، قال عنه الشمس ابن عابدين في " عقود اللآلي " : " انه سلك فيها سبيل الاطناب وأتي فيها بالعجب العجاب، اه " ومعتمده فيها غالباً أسانيد الشمس ابن طولون محدث الشام، ابتدأها بأسانيده العمومية

إلى كبار المسندين كابن حجر، ثم بحديث الأولية، ثم بأسانيد الكتب العشرة، ثم أسانيد المصنفات مرتبة على حروف المعجم، ثم ختمها بأسانيده للفقه على المذاهب الأربعة وبقية العلوم، وختم بأسانيد طريق القوم وتسمية بعض من لقي منهم ورأى من عجائبهم، وهي في مجلد وسط، وقفت على نسخة منها عند ابن خالنا أبي عبد الله صاحب " السلوة " عليها خط مؤلفها ابن سليمان مجيزاً لأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن القاضي الفاسي، وهي بتاريخ ١٠٨٦. ومن هذه النسخة العتيقة نقلت الفرع من الصلة الموجود بمكتبتنا والحمد لله. وكنت وقفت على نسخة أخرى عند الشيخ حمد أبي الخير المكي بمكة على أولها بخط النور العجيمي: " وبعد فقد استجاز العبد حسن بن عليّ العجيمي الحنفي لنفسه وللمنلا إبراهيم بن حسن الكوراني والسيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدنيين والشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي والشيخ عبد الله بن محمد العياشي من مصنف هذه الفهرسة، فأجاز لي ولهم جميع مروياته، وأسمعني الأولية بشرطها، وكتب خطه بذلك " اه. كلام العجيمي، وإثره تصحيح ذلك بخط الشيخ الرداني بتاريخ ١٠٨٦. وبخط الرداني على هذه النسخة أيضاً بصلته لمحمد بن عبد الرسول البرزنجي ولأولاده، وعليها بخط السيد الحسن البرزنجي: " أجاز لي الثبت شيخنا عبد الله بن سالم البصري عن مؤلفه، اهـ نقلت هذه الترجمة برمتها مع تصرف يسير جدا من كتاب فهرس الفهارس - (ج ١ / ص ٤٢٥) عبدالحي بن عبدالكبير اللكتاني.

٩٤. محي الدين ابن عربي ولد بالأندلس ورحل الى مصر والحجاز ثم استقر بالشام وتوفي بدمشق سنة (٦٣٨هـ) له مؤلفات عديدة أشهرها الفتوحات المكية ، وفصوص الحكم.ابن عربي .

٩٥. معروف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد مؤذن بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم باجمال الكندي العالم الصوفي ولد بشبام ليلة الجمعة في ١٩ رمضان سنة ٨٩٣ هـ من مشايخه العلامة عمر بن عبدالله بن إبراهيم باجمال والعلامة إبراهيم بن عبدالله باهرمز ، والعلامة عبدالرحمن الأخضر بن عمر بن محمد باهرمز وهو شيخ فتحه توفي الشيخ معروف ببلد بضه سنة ٩٦٩ هـ اهـ شرح العينية للحبيب أحمد بن زين الحبشي (صـ ٢٣٤)، تعليقات السقاف على رحلة الأشواق (صـ ١٣٧) ،خلاصة الخبر للكاف (صـ٤٤٤).

٩٦. مكحول الشامي: هو أبو عبدالله من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام قال كنت مولى لعمرو بن سعيد بن العاص توفي ١١٣هـ ،من مشايخ خرسان صاحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق وهو أستاذ حاتم الأصم توفي سنة (٣٥٣هـ)أهـ .وفيات الأعيان أنباء أهل الزمان لابن خلكان ٢/ ٤٧٥.

٩٧. نبي الله حنظلة بن صفوان من أهل الرس كما في فتوح الشام (ج١/ ص٢٣٨) والرس بناحية صيهد من أرض اليمن وقيل بنجد، وذكر الهمداني حنظلة بن صفوان وقال: وجد في قبره لوح مكتوب فيه،: أنا حنظلة بن صفوان، أنا رسول الله، بعثني الله إلى حمير وهمدان والعريب من اليمن

فكذبوني وقتلوني، وذكره المسعودي في الأنبياء، وكان من ولـد إسـماعيل بـن إبراهيم عليهما السلام فأرسل إلى أصحاب الرس، وكانوا من ولـد إسـماعيل عليه السلام .أهـ مـن الـروض المعطـار في أخبـار الأقطـار لابـن عبـدالمنعم الحميري ، و قال ابن خلكان في وفيات الأعيان : هذا حنظلة بن صفوان نبي أهل الرسّ، كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام .

٩٨. وهب بن منبه: الصنعاني الذماري ولد بذمار وكان من كبار التـابعين ادرك جماعة من الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص والـنعمان بـن بـشير وأبي سعيد الخدري وغيرهم ، ومن شيوخه محمد بن الحنفية وابن عباس ، وقال عن ابن وهب: وهب علامة الدنيا أنعم بهذا مكرمة من ابن عبـاس ، تـوفي وهب رحمه الله سنة (١٢٦هـ) بمدينة صنعاء ، وله ثمانـون سـنة.أهــ مـرآة الجنان وعبرة اليقضان لليافعي ، ومصادر الفكر للحبشي ص١٧ .

٩٩. يوسف بن عبدالله الفاسي الحسني صاحب مريمة صاحب سيؤن كان سيدا فاضلا ناسكا سالكا أخذ عن الإمام الحداد ثم بعد وفاته انقطـع إلى الإمـام أحمد بن زين وانتمى إليه وطرح نفسه بين يديـه ولازمـه وقـرأ عليـه إلى أن توفي كما كان له قبل ذلك أخذ عن بعض أهل حضرموت والهند وكان عـلى قدم من الزهد والورع والتوكـل والثقـة وقـوة الإيـمان واليقـين مـع كـمال الاستقامة وحسن الهدي والسيرة ووفور العقل توفي ببلدة سيؤن أهـ . أنس الراغب لابن سميط (صـ ٧٣).

فهرس الآيات القرآنية

البقرة

آل عمران

النساء

المائدة

الأنعام

الأعراف

الأنفال

يونس

هود

يوسف

الرعد

إبراهيم

الحجر

النحل

الإسراء

الكهف

طه

الأنبياء

الحج

المؤمنون

النور

الفرقان

الشعراء

النمل

القصص

العنكبوت

الأحزاب

سبأ

فاطر

يس

الصافات

غافر

الشورى

الأحقاف

الفتح

ق

الذاريات

الطور

القمر

الواقعة

الحديد

الحشر

الجمعة

التغابن

الطلاق

التحريم

القلم

نوح

المدثر

الإنسان

النبأ

عبس

المطففين

البروج

الأعلى

البينة

الإخلاص

* * *

فهرس الأحاديث



فهرس الأعلام

* * *

فهرس المواضع والبلدان

فهرس الكتب

المحتويات